

جامعة بيروت العربية



# ابن أبي عتيق

ناقداً للحزب  
أخباره ونفذه

الدكتور عبد العيسى عتيق  
أستاذ جامعة بيروت العربية

جامعة بيروت العربية

# ابن أبي عتيق

ناقداً للمجذبا

لخباره ونقده

الدكتور عبد العيسى زعتيق  
أستاذ بجامعة بيروت العربية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الوقت

إلى روح الأستاذ أحمد أمين .  
وإلى عيد الأدب العربي الأستاذ الدكتور طه حسين . أطال  
الله بقاءه .  
كان كلاما يجب بأن أبي عتيق الناقد الأديب ، ويؤدّ لو  
أتيح له الوقت ليكتب عنه دراسة خاصة .  
فإليها أهدي في تواضع هذا البحث .

عيد العزيز عتيق

١٦ آذار (مارس) سنة ١٩٧٢

## مقدمة

ابن أبي عتيق : هو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . حجازي من أهل المدينة ، قضى الشطر الأكبر من حياته في عصر بني أمية ، وغلبت كنية أبيه على اسمه ، فعُرف لدى القدماء والمحدثين باسم « ابن أبي عتيق » .

ويُستدل من أقوال القدماء عنه ومن أخباره التي انتهت إلينا ، أنه كان من تَبَلَاء قريش ؛ فجده الثاني هو خليفة رسول الله الأول أبو بكر الصديق . هذا عن نسبه .

وإلى جانب ذلك كان مشهوراً له بالفضل والذك والصلاح والعفاف والشرف ، كما كان مشهوراً بالطرف والدعابة وحلاوة الفكاهة ، والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

وأكثر اهتمام القدماء به — كما يبدو — كان من ناحية إعجابهم بفكاهته وبيطرفه الذي يقال عنه إنه بَدَأَ به ظرفاء الحجاز عامة . وقبلما اهتموا بأخباره من جهة ما فيها من قيم نقدية تتصل بأدب معاصريه من شعراء الحجاز .

أما المحدثون ، فمع إعجابهم كذلك بحلاوة فكاهته ويطرفه ، فإننا نراهم قد التفتوا أكثر ما التفتوا إلى ما في أخباره من آراء له في النقد الأدبي تدل على ذوق سليم ، ونظر ثاقب ، ويَصْرُ بالشعر ، وبما فيه من مواطن القوة والضعف .

فالاستاذ أحمد أمين على سبيل المثال يقول في معرض الحديث عن

نقاد الحجاز في العصر الأموي : « أما النقاد أنفسهم غير الشعراء ، فخير من ينلهم في ذلك العصر ابن أبي عتيق والسيدة سكينة ، وكلاهما يمثل نزعة أهل الحجاز وظرفتهم ، فكلاهما له منزلة دينية عالية ، ومع هذا يعني بالأدب ونقده » .

« فإن أبي عتيق من أعلى الناس حياءً ، فهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . ويقول عنه المبرد : « إنه من لكّ قريش وظرفائهم ، وقد غلبت عليه الداعابة وشهرها » . وكان من الرواة الموثوق بهم في الرواية ، يذكره المحدثون فيوثقونه ، وهو مع كل هذا يقول عن نفسه : « أنا بالحنن عالم نظار » . كما وصفه عمر بن أبي ربيعة بقوله :

ودعاني ما قال فيها عتيق وهو بالحنن عالم نظار

« وقد ملأ الحجاز في عصره نقداً ظريفاً لكثير من الشعراء ، فتعقب عمر في شعره ، وكان يفضل على معاصريه . وكتاب الأغاني مملوء بنقد ابن أبي عتيق لشعر عمر (١) » .

وكثيراً ما سمعت الأستاذ أحمد أمين - رحمه الله - يذكر ابن أبي عتيق ، ويبيدي إعجابه به كناقده ، ويشتمى لو أتيح له الوقت ليضع كتاباً عن حياته وأخباره ونقده .

وفيما كتبه الأستاذ الدكتور طه حسين عن شعراء الحجاز في العصر الأموي نراه يشير إلى ابن أبي عتيق مرتين .

مرة في حديثه عن الشاعر « المرّجي » والتعليل للهوى وبجونه بفعل السياسة الأموية التي ضيّقت على أبناء الصحابة والخلفاء الراشدين ، وسالت بينهم وبين العمل الجاد ، وأسلفتهم إلى اليأس والفنّى والقراغ .

(١) النقد الأدبي لأحمد أمين : ج ٢ ص ٤٥٣-٤٥٤ .



عن ذلك يقول الأستاذ الدكتور طه حسين : « ... ورأينا أبناء أبي بكر وعمر وعثمان وزهرة الشباب الهاشمي مضطرين إلى أن يبيعوا في ضياعهم . فأما أكثرهم فانصرف إلى اللهو والمجون ، وأما أقلهم فانصرف إلى الدين والتقوى ، ووقف فريق بين بين ، يحتفظ بمكانته الدبيلية ، ويأخذ بحظه من متاع الحياة . ولعلك تعلم أن هذا الماخن الذي ازدان به الحجاز حيناً ، وهو ابن أبي عتيق ، كان من سلالة أبي بكر ، وأن العرجسي الذي أريد أن أحدثك عنه اليوم كان من سلالة عثمان (١) » .

ومرة أخرى أشار إلى معناه في طلاق « لَيْتَى » حتى تخلص إلى صاحبها الشاعر قيس بن ذريح ، ثم يستطرد فيقول : « ولا بد من أن تخصص في يوم من الأيام فصلاً لابن أبي عتيق (٢) » .

\*\*\*

أما صاحبني شخصياً لابن أبي عتيق فهي صفة قديمة ترجع إلى عهد الدراسة والطلب . كنت في هذا العهد ألتقي به من حين إلى آخر في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، وفي الأصول الأدبية والتاريخية الكبرى فأعجب بظفره ونقده . وظل هذا الإعجاب متصلاً ينمو ويزداد على مر الأيام .

وفي محاضراتي بجامعة بيروت العربية عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب في العصر الأموي التقيت به لقاء الدارس الذي يريد أن يتعرف منهجه وآراءه النقدية التي أسهم بها في توسيع مجال النقد العربي ، ثم يُعرف بها .

وقد وجدت للرجل في هذا الباب الشيء الكثير مما لا تتسع له محاضرات محددة الزمن . ولعل ذلك هو ما حدا بي إلى التفكير في القيام بدراسة موسعة مستقلة عن ظريف الحجاز ونقده ...

(١) حديث الأربعاء : ج ١ ص ٢٤١ .

(٢) المرجع السابق : ج ١ ص ٢١٥ .



ولكن أين هي أخبار ابن أبي عتيق ؟ أجل ، أين أخباره التي يعتمد عليها الباحث في المحل الأول ، ويستقي منها ما يتطلبه البحث من مادة ؟

إن محمد بن التميمي صاحب الفهرست يحدثنا أن كلا من أبي الحسن علي بن محمد المدائني<sup>(١)</sup> ١٣٥-٢١٥ هـ وسليمان<sup>(٢)</sup> بن أيوب المديني قد جمع أخباره في كتاب أسماه « كتاب ابن أبي عتيق » . ولكن أين هذان الكتابان ؟ لقد ضاعا قيا ضاع غير المصور والأجيال من روائنا العربي !!

كان عليّ إذن أن أبحث عن أخباره وأن أتتبعها في جميع مظانها من كتب الأدب والطبقات والتاريخ ، وأن أجمع منها ما أستطيع جمعه للانتفاع به في البحث .

لم يكن ذلك أمراً سهلاً ، فقد استغرق وقتاً طويلاً ، ولكنني استطعت في النهاية أن أجمع له ٧٤ خيراً . حقاً إن ما جمعته ليس هو كل أخباره ، ولو أتبع الباحث جميعها لكان من الممكن الخروج منها بصورة أوضح وأشمل لحياته ونقده .

على أية حال إن ما جمعناه من أخباره يكفي لأن يعطينا عن حياته ، وعن طبيعة نقده واتجاهه وآرائه النقدية صورة أوضح وأشمل مما هو معروف عنه حتى الآن .

ثم إن الجهد الذي بُذل في جمع ما جمعناه من أخباره ، هو في حد ذاته عمل علمي . فلأول مرة يجد الدارس أو الباحث مجموعة من أخبار ابن أبي عتيق بين يديه ، توفر عليه الكثير من العناء والوقت ، إذا ما راح يلتمسها مبعثرة في شتى الكتب . هذا شيء .

(١) الفهرست لابن التميمي : ص ١٥٣ - ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢١٧ - ٢١٨ .

وعمل آخر ليس أقلّ صعوبة من عملية جمع الأخبار كان علينا أن نواجهه بصدده هذا البحث .

إن ابن أبي عتيق ينتمي بنسبه إلى أبي بكر الصديق ، وآل أبي بكر تتشابه أسماءهم إلى حد كبير ، وهذا التشابه قد أدّى بدوره إلى شيء من الخلط والاضطراب في أخبارهم .

فعلى سبيل المثال ، هناك من آل أبي بكر : عبدالله بن أبي بكر ، وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبدالله بن محمد بن أبي بكر ، وعبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر :

وهناك عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الرحمن بن عبدالله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر !

ثم هناك محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ومحمد ابن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر !

والرواة والمؤرخون وأصحاب الطبقات كثيراً ما كانوا يختصرون أسماء هؤلاء الرجال في معرض الحديث عنهم ، فيقولون مثلاً : عبدالله بن أبي بكر ، أو محمد بن أبي بكر ، أو عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهم يقصدون في الواقع واحداً من ولد هؤلاء .

واختصار أسماءهم على هذا النحو له خطورته ، فهو يؤدي في كثير من الأحيان إلى اختلاط أخبارهم بعضها ببعض . وهذا من شأنه أن يصيب الباحث في تاريخ هذه الشخصيات بالحيرة ، وأن يوقعه في الزلل ، فينسب إلى هذا أو ذاك من الأخبار ما ليس له .

من أجل ذلك اقتضاني البحث في كل ما يتصل بابن أبي عتيق أن أترجم لآل أبي بكر الصديق بالقدر الذي يحول دون الخلط والاضطراب في أخبارهم .

\*\*\*

وكان من أنى عتيق حبباً للعناء محباً له ، بمشئ محبته ، وبهر أيد  
اهتزاز لسامعه ، بل كان هو نفسه يفتي أحياناً !

وكصاحبه عبد الله بن جعفر كان شجع على العناء ، ويتمهد الموهوبين  
فيه ، ويمطف على رباته وأربابه ، ونفع في وجه كل من يجود أن يصيق  
عليهم ، أو يؤذي أحداً منهم .

وبكان من لعناء قد حص بهمة قوية في الجهر ، ونثر تأثيراً شديداً  
في حبه أهله ورفيقهم اجتماعياً ، وكان من أنى عتيق ممن شاركوا في اردهار  
هد الفن في عصره ، فقد رأينا أن ننحرف حقيقة هذه البهمة لعناية  
والعوامل التي ساعدت عليها .

وتحقيقاً لذلك ستاداة الأمر أن نبحث في : معناه العربي ، بحثاً  
تاريخياً يربط شأنه ومدى نظوره حتى بهمة العصر الأموي .

\*\*\*

ومن معاصري ابن أبي عتيق وأصدقائه شخصية لها قيمة أدبية ، هي  
شخصية أبي السائب المخزومي .

كان الرحلان يتنقيان في صفات كثيرة . فكلاهما كان من شراف  
المدينة ومن أهل النبك والعسل في الجهار ، وكلاهما كان يحب العناء  
ويعشق محابه ، وكلاهما كان من أصحاب العكاهة والمثلج والسودر ، وكلاهما  
كان يتدوق الشعر ، وشعر العرب خاصة ، وكلاهما كان ندماً للأحرار في  
ظرفه ، وإن احتلفت صيغة هذا الظرف عند كل منهما .

ومن محاسن الصدق أثناء جمعنا أخبار ابن أبي عتيق أننا نعرف معاصره  
وصديقه أبي السائب المخزومي على ٣٦ حراً . وهذه لأخبار وإن كانت  
في حلتها تعليقات عجيبه على ما استحسن أو لم يستحسن من الشعر ،

٢٣٦ تنقل إلى حدة ما صورته من صور بعد الشعر الخجاري في عصره.  
وقد رأيت جمع هذه الأحبار نصاً لقسمتها لأدبية والفنية فهي من  
ناحية صالحة للمقارنة بينها وبين أحبار ابن أبي عتيق من الناحية النقدية ،  
وهي من ناحية أخرى بعد وفاة ابن نخدته بهمة مستقلة بدراسة شخصيته  
أي السائب المخرومي ، هذه الشخصية النادرة الفريدة في عصره .

\*\*\*

من كل ما تقدم ينصح لنا الآن أنعاذ هذا البحث ومباحته بني بعض  
حصة كتب .

والكتاب الأول منها يضم تراجم لأبي نصر وآله ، والكتاب الثاني  
يسبحث في العهد العربي من حيث نشأته وتصوره حتى نهاية العصر الأموي ،  
والكتاب الثالث يشتمل على ترجمة حياة لسان أبي عتيق تتلوها أحبار  
التي جمعها ، والكتاب الرابع خاص بأحبار أبي السائب المخرومي مع  
ترجمة له ، أما الكتاب الخامس والأخير من البحث فيحتوي على أربعة  
فصول . الأول عن النقد في العصر الجاهلي ، والثاني عن النقد في صدر  
الإسلام ، والثالث عن عصر ابن أبي عتيق ، والرابع عن نقده ومدى ما  
أسهم به في تطوير النقد العربي وفتح آفاق جديدة فيه .

ولأن ... لم يبق أمامي إلا أن أحلتي من القارئ والبحث . والله  
أسأل أن يجد فيه من الفائدة والمصالح ما يدل فيه من جهد ...

عبد العزيز عتيق

# الكتاب الأول

## أبو بكر وآله تراجم

- أبو بكر الصديق
- عائشة أم المؤمنين
- أسماء ذات النطاقين
- أم كلثوم
- عبد الله بن أبي بكر
- عبد الرحمن بن أبي بكر
- محمد بن أبي بكر

## أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر السهمي القرشي . كان اسمه في جاهلية « عبد الكعبة » وعندما أسلم سماه رسول الله ﷺ « عبد الله » ولقبه « عتيقاً » .

وختلف العلماء في معنى هذا اللقب وسبب التسمية به . فمن لليث ابن سعد وجماعه معه إما قيل له « عتيق » محبة وعساقة وحبه .

وقال مصعب الزبيري وطائفة من أهل السب : سمي أبو بكر « عتيقاً » لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .

وقيل : سمي « عتيقاً » لما أُرث عن رسول الله ﷺ من أنه قال عنه « إنه عتيق من النار » . ويعرف هذا الخبر إلى عائشة أم المؤمنين ، فقد روى عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ بعد أن استأذنه من أسراء أبو بكر ، فقال النبي ﷺ : « من به » أن ينظر إلى عتيق من أسراء فليصير إلى أبي بكر » . فعمل عليه اسم « عتيق » .

كذلك سمي أبو بكر « صديقاً » . قيل لتصديقه رسول في حبر أسراء . وقيل لمادركه إلى تصديق رسول الله في كل ما جاء به .

هذا عن اسمه ولقبه . أما عن نسبه فهو أبو بكر بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي

(١) الإصالة لابن حجر : ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

بن عاصم بن فهر بن مالك . ويكتب إلى تميم قريش ، فيقال له  
التميمي القريشي .

وأما م الحذر ، ومنها على بيت صحر بن عامر بن كهف بن سعد  
بن تميم بن مرة .

وولده أبو حفصه عثمان تاجر إسلامه . فم نسم إلا يوم فتح مكة .  
فقبل منه أي به إلى رسول الله في ذلك اليوم ففد لا تقررتم لشيع  
في بيته حتى كان اسمه بكرهه لأن بكر .<sup>(١)</sup> وقد بيع في ذلك يوم  
وأنى المدينة وبقي فيها حتى مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع  
عشرة ، وله من العمر مبيع وتسعون سنة .<sup>(٢)</sup>

وقد أسلمت أم أبي بكر بعد إسلامه . قبل أنه أحضرها إلى رسول  
الله وقال له . يا رسول الله هذه أمي فأدع لها وأدعها إلى الإسلام .  
فدعى لها الرسول ودعاه فأسلمت . وقد عاش وبناه بعدد . وتوفيت أمه  
قبل أبيه .<sup>(٣)</sup>

وكان لأبي بكر أختان فرسة ، وأم فروة . أم قريش فكانت عند  
سعد بن قيس بن عباد ، وأما أم فروة ففروها راحل من الأسد فودعت  
له حارية ، ثم تزوجها تميم الداري . ثم حلف عليها من بعده لأشعث  
بن قيس .

وكان مودد أبي بكر بعد عام الفيل ثلاث سنوات . وزوي عن  
عائشة أن رسول الله وأبو بكر قد كرا ميلادهم عنده ، فكان  
النبي ﷺ أكبر .

(١) الطبري ١ ج ٣ ص ٤٢٥ .

(٢) الإصابة لابن حجر : ج ٢ ص ٤٥٤ .

(٣) الطبري ١ ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٤) الإصابة ١ ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٥) مروج الذهب للمسعودي : ج ٢ ص ٣٠٤ .



و حلف الرواة في أيها أسبق إلى الإسلام أبو بكر أم علي بن أبي  
طالب ؟ قال بن إسحاق أول من أسبق رسول الله ومن به علي بن أبي  
طالب ، وهو ابن سبع سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر ، ثم أسم  
رهط من المسلمين منهم عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن  
بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله .

وروي بسند إلى معاذة بنت عبد الله العدوية أنها قالت ، سمعت علي  
بن أبي طالب عني منبر المنبر وهو يقول أنا الصديق الأكبر . آمنت  
قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلم قبل يسلم أبو بكر .

وحدث الحنظلي أنه سمع أناصرة يقول قال أبو بكر في خلافة  
ومن أحق بها هي ؟ أو لب أول من أسلم ؟

والصحيح لدي انعقد عليه الأجماع أن أبو بكر هو أول القوم إسلاماً .  
وروي الشافعي أن ابن عباس سئل أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال  
أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخبي ثقة  
فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
النابي الثاني الميمونة مشهد  
وأول الناس طراً صدق الرُسل  
خير البرية ألقاها وأرقها  
بعد النبي وأوفاهما بما خلا ؟ (١)

وروي صاحب جهره أشعار العرب بسند إلى عبد الله بن مسعود قال ،  
سمع النبي ﷺ أن قوماً قالوا أما بكر بالسنهم . فصعد المنبر ، فحمد الله  
وثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم آمن علي في دمه  
ونفسه من أبي بكر .

(١) ديوان حسان : ص ١٧٤ .

كلكم قد رآني كذبت ، وقال لي أبو بكر : صدقت . فلو كنت متجداً حليلاً لأخدت أبا بكر حليلاً . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت في أبي بكر فقال حسان : قلت يا رسول الله . ثم أُنشد القصيدة بنو مطي لأبيات السابقة . فقال عليه السلام صدقت يا حسان . دعوا لي صاحبي ! قالها ثلاث مرات <sup>(١)</sup> .

وفي الصحيح عن عمرو بن العاص أنه قال : قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال عائشة . قلت من رجل ؟ قال أئوها .

وقد روى إسحاق في السير الكندي . كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه 'تحشاً سهلاً' ، وكان أسب قورش ففرش ، ونعم فريش به ، وبك كان فيها من خير بشر . وكان رجلاً حراً ذا خلق ومعروف ، وكانوا يألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن حديثه . فحمل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يعثاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف . ومن مساقته أيضاً أنه أعتق سبعة كلهم يهدب في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة . ولقد بعث النبي وعبد أبي بكر أربعين ألفاً وكان يعنى منها ويعول المسلمين ، حتى قدم المدينة بمائة آلاف ، وكان يفعل فيها كذلك <sup>(٢)</sup> .

وروى أبو بكر كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه روى كل من عمر وعثمان وعبيد بن جراح بن عوف ، وابن مسعود ، وربيعة بن ثابت ، وربيعة بن عبد الله بن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري . كذلك روى عنه ولادته عبد الرحمن وعائشة ومحمد وغيرهم من حله الصحابة وكبار التابعين <sup>(٣)</sup> .

(١) جمهرة أشعار العرب للقرني : ص ٣١ .

(٢) الإصابة : ج ٢ ص ٣٣٤ . وتاريخ الطبري : ج ٢ ص ٣١٧ .

(٣) الإصابة لأبي حنبل : ج ٢ ص ٣٢٣ .

\*\*\*

وقد صحب أبو بكر النبي قبل النبوة ، وكان يسبق القوم في القيام ،  
به ، واستمر معه طوال إقامته بمكة ، ورفقه في هجرته وفي الغار ،  
وشهد معه أكثر الغزوات ، وكانت أمة معه يوم بؤك ، وحج الناس  
في حجة الرسول سنة سبع ، فأرى بعض مسكنهم .

وبعد أن حج الرسول ، الرضوي الأعشى توسع لأبي بكر بخلافه ، واستقر  
حليته في الأرض من بعد الرسول ، وبقته بمسكنه ، حبيبة رسول الله .

وعلى إثر البيعة العامة له خطب الناس في مسجد رسول حطبة قصيرة  
حذرة لفظ فيها دستوراً ، وأساسته التي عزم على اتباعها قال

« أما بعد أيها الناس ، فإن قد وليت عليكم ولست بخيركم . فإن  
أحببت فاعبئوا ، وإن أسأت فقوموا . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ،  
والضعيف فيكم أقوى عندي حتى أحد الحق له إن شاء الله ، والقوي فيكم  
ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله .

لا بدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا يدعه قوم ، إلا صرهم  
الله مدلول ، ولا تشيع الفاحشة في قوم ، إلا عذب الله دلائل . أطيعواي  
ما أصمت الله ورسوله ، فإذا عصبت الله ورسوله فلا صعة لي عليكم .  
قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله » .

وكان أبو بكر قبل أن يشعل بأمور المسلمين ناعراً وكان منزله بالسنع ،  
ثم تحول إلى المدينة . وقد روى كثيرون عن عائشة أنها قالت كان من  
أبي بالسنع عند روجته حبيبة أمة حارجه من ريد من بني رهير من بني

(١) الطبري : ج ٣ ص ٢٩٠ .

(٢) السنع : إحدى محال المدينة ، كان بها معرواً إلى بكر حبي روج حبيبة بنت حارجه  
من ريد الأنصاري ، وهي في غريب من أطراف المدينة ، وبها روى من النبي من نظر  
في ذلك معجم البلدان لياقوت : ج ٣ ص ٢٦٥ .

لحارث بن الخروح . وكان قد حفر عليه حجرة من سبغ ، فما راد  
على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة .

فأقام هناك بالسُّجُع بعدما يبيع له ستة أشهر ، يدعو على رحليه إلى  
مدينة ، وري ركب على فرس له ، وعليه إرر ورداء ممشق (١) ،  
فيؤي لمدينة مُصَلِّي الصواب بالناس ، فإذا صنى العشاء رجع إلى أهله  
بالسُّجُع . فكان إذا حصر صلتى بالناس ، وإذا لم يحصر صلتى بهم عمر  
ابن الخطاب .

وكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسُّجُع يصنع رأسه وحيته ، ثم  
يروح بقدر الجمعة فيجتمع بالناس . وكان رجلاً ناعراً ، فكان يدعو كل  
يوم إلى السوق ، فيبيع وينتاع ، وكانت له قطعة عم تروح عليه ، وري  
حرج هو نفسه فيها ، وربما كعبها فرعية له .

وكان يحب للحي أعيانهم ، فما يبيع له بالخلافة قالت حارية من  
أحيي لأن لا يحل لنا مباح (٢) دبرنا . فمعهما أبو بكر فقل . على  
لعمري لأحسبها لكم ، وإني لأرجو ألا يميزي ما دحت فيه عن خلق  
كنت عليه ، فكان يحلب هم ، فربما قال للحارث من الحي : يا حارية ،  
أتحبين أن أرعى لك أو اصرح (٣) ؟ فربما قالت : رعى ، وري قالت :  
صرح ، فأي ذلك فالتة فعل !

مكث كذلك بالسُّجُع ستة أشهر ، ثم رل إلى المدينة فأقام بها ،  
ونظر في أمره ، فقال لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة ، وما  
يصحبهم ، لا التفرع لهم واسطر في شأنهم ، ولا بد ليالي مما يصحبهم .

فترك التجارة ، واستلقى من مال لسمين ما يصلحه ويصحب عياله  
بوماً بيوم ، ويحج ويعتمر . وكان الذي حرص له في كل سنة ستة آلاف

(١) وداة ممشق : أي مزق .

(٢) للسُّجُع جمع سبغ ، والأصل في السبغ أن يحل الرجل من شأنه أو ينفق لأحواله سنة

(٣) اصرح : أحلب .

درهم • فلبس حصرته لوفده • قال رذوا ما عندنا من هذا بسمي • وفي  
لا صلب من هذا • بل شيئاً • وإن أُرْضِيَ التي مكان كد وكبد لعمري  
تأجبت من أموالهم • فذهب ذلك إلى عمر ولفوجاً<sup>١</sup> • وعبد صقلاً<sup>٢</sup> •  
وقطيفة ما يسوي حمة دراهم • فقال عمر لقد أتعب من بعده<sup>٣</sup> •

\*\*\*

وأشهر أبو بكر في جميع موقفه بالندعة والفت في خطوط •  
والانتصار للحق •

بلغه عن أبي سفيان من حرب أمر • فأحصروه وأقبل يصيح عليه •  
وأبو سفيان يملأه ويبدل له • وأقبل به فحقة فسمع صياح أبي بكر •  
فقال لعمري عني من يصيه بي؟ فقال له عني أبي سفيان • هذا من  
أبي بكر وفل له أعلى أبي سفيان رفع صوتك يا عتيق لله • وقد كان  
بالأمس سيد فرشت في الجاهلية • لقد تعدت حورك وحرب عقدر •  
فتسم أبو بكر ومن حصره من المهاجرين والأنصار • وقال له • أنت إن  
الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين<sup>٤</sup> •

وربكك يهدي بأعناء الخلافة حتى ارتدت العرب عن الإسلام وهدمت  
بركة إلا أمر مدية ومكة والطائف فحرد عنهم جيوش حتى قمعهم  
وأعددهم إلى الإسلام • وساقهم قواً إلى فتح بمالك كسرى وحصر • وما  
مات إلا وجيوشه تهرء جيوش العرس والروم • وسنوي عني حصونهم  
وهذا فتم ونشر الإسلام في ربوعها •

كذلك أشهر بالتوسع والهدم مقدياً في ذلك رسول الله ﷺ • حتى  
كان إذا مديح يقول • اللهم أنت أعم ي من نفسي • وأه أعم نفسي

١ - لافوج الدية لغوي  
(٢) الصقل • شجدة السور وحلاؤها  
(٣) الطبري ج ٣ ص ٤٣١ ٤٣٣ (٤) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٠٦ •

منهم . اللهم احطلي حبراً مما يظنون ، وأعمر لي ما لا يعمسون ، ولا  
تؤخذي بما يقولون .

« قدم إليه رعماء العرب وملوك اليمن وعليهم خيل واحصاء وبرود  
أنوشي لشغل بالذهب والنيحان ، فما شاهدوا ما عليه من انفس ورهد  
والوصع واليسك ، وما هو عليه من الوفور والهيبة دموا مدسه ،  
وتزعوا ما كان عليهم ا

وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حنير ، ومعه  
ألف عبد دون من كان معه من عشيرته ، وعليه النج والخلل موشه ،  
فما شاهد هيئة أبي بكر وحالته ، ألقى ما كان عليه وتربى به ، حتى  
إنه رثي يوماً في سون من أسواق المدينة وعلى كتفيه حلة شاة ، فعرعت  
عشيرته بذلك وفلوا به . فقد فصحننا بين المهاجرين والأنصار فقال  
أفأردتم مني أن أكون ملكاً حبراً في الجاهلية حبراً في الإسلام ؟ لا أنا  
لله ، لا تكون طاعة الرب إلا بالوصع له والرهق في هدد بدنه .

وكان أبو بكر كرم اليد كثير العدل حتى لقد أبقى كل ثروته على  
رسول الله وفي سبيل الله . قال رسول الله : « ما بقي من ثا بقي  
مال أبي بكر . »

وكان يسمى الأوثه لرؤفه وشدة مرقته لنفسه ، كذلك كان معروفاً  
بين الصحابة « لعلم » و« لثقة » في الدين ، والفصاحة ، و« صفة الرأي » ،  
و« صدق المروءة » ، ودقة الفهم ، ودكرت عائشة أنه لم يقل بيت شعر في  
إسلام حتى مات ، وأنه كان قد حرّم الخمر في الجاهلية هو وعنه .

هذه لمحة عن عمه وحلقه وسحانه . أما عن صفاته الخلقية فيروي  
شعيب بن طلحة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عن

عائشه رضي الله تعالى عنها أنها نظرت إلى رجل من العرب فمر وهي في هودجها فقالت ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا فقالت صفى أبا بكر فقالت رجل أبيض خفيف حفيف يعارضني<sup>(١)</sup> حناً لا تستمسك إرره<sup>(٢)</sup> يسترحني عن حقنوبه<sup>(٣)</sup> معروق لوجه<sup>(٤)</sup> عائر العيين<sup>(٥)</sup> فاتي الحبيبة عاري الأشاجع<sup>(٦)</sup>.

وحدث علي بن محمد المسائي عن صفوان الحسيبة أيضاً فقال إنه كان أبيض يحاطه صفرة<sup>(٧)</sup> حسن القامة<sup>(٨)</sup> خيلاً أحماً<sup>(٩)</sup> رقيقاً عتيقاً<sup>(١٠)</sup> أقي<sup>(١١)</sup> معروق لوجه<sup>(١٢)</sup> عائر العيين<sup>(١٣)</sup> حش<sup>(١٤)</sup> الساقين<sup>(١٥)</sup> معوص<sup>(١٦)</sup> المعدس<sup>(١٧)</sup> يحضب<sup>(١٨)</sup> بالخناء<sup>(١٩)</sup> والكتم<sup>(٢٠)</sup>.

\*\*\*

وقد ظهر بومكر منذ إسلامه وفي خلافته محمداً في سبيل الله دحل الحريرة وحارحها<sup>(١)</sup> عاملاً على توحيد كلمة العرب<sup>(٢)</sup> وإعلاء شأن الإسلام<sup>(٣)</sup> وإرسال الجيوش قتلو الجيوش من ممدس لفتح أمرك<sup>(٤)</sup> والأمصار<sup>(٥)</sup> وبشر رسالة التوحيد فيها<sup>(٦)</sup> ولم يقعه عن كل ذلك إلا مرضه الأخير.

وقد ختم في سبب هذا المرض الذي انتهى بوفاته حدثت علي بن محمد مدني عن حدث عنهم أنهم قالوا وكان سبب وفاته في

١ لأحبا الأعدب.

٢ عقر الحصر.

٣ معروق الوجه قلل اللحم الوجه.

٤ الأشاجع عروق ضاهر الكف.

٥ أقي أي طويل لأنف دقيق أدسه مع حدث في وسطه.

٦ حش الساقين دققه.

٧ معوص المعدس بلبل طه.

٨ يحضب يصح شبه حمرة أو صفرة.

٩ النظري ج ٣ ص ٢٤ : والكتم لب فيه حرة علط مع بوسة وتصع به الشعر.



بعض أن اليهود سمعته في أزاره ، ونفاه في حبيده " ، وتناول معه الخمر من طيبه . وكان طبيباً به عيب ، ثم كف وقال : لو سكر أكلت طعاماً مسموماً سم سم . فمات بعد سنة . ومرض خمسة عشر يوماً ، فمير له . ثم أرسلت إلى الطبيب ! فقال : قد رأي . فمات . قال لك ؟ قال : إني أفعل ما أشاء .

وقال آخر : كان أول ما بدأ مرض أبي بكر أنه غسل يوم الاثنين لسبع حنوك من حنوك الأحره ، سنة ثلاث عشرة ، وكان يوماً مرداً فحجم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة ، وكان يأمر من أخطأ أن يصلي ناسئ ، ويدخل الناس بمودونه ، وهو يتقبل كل يوم ، وهو غارل في داره التي قطع له رسول الله ﷺ وسماه دار عثمان ابن عفان ، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه " ١٣ .

وعقد أبو بكر في مرضه التي توفي فيها لعمر من الخطاب عقد خلافة من بعده . ودر أنه ما أورد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف ، فقال أحاديث عن عمر . فقال : يا حسنة رسول الله ، هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة .

فقال أبو بكر ذلك لأنه يرى رفقاً . وهو أخصي لأمر إليه بتوث كثير من هو عليه . ويدأ محمد قد رمسه " ، فمات في يد عصمت عبي الرحمن في الشيء أراي الرضا عنه ، وإدالته به شيء لشدة عليه . لا تذكر يا أبا محمد عما قلت شيئاً . قال : نعم .

١ . الحديده . سره من سم يه ، وفير هي حنكه بعض من السموم العبيط ، لأنها تعد

أبي نقطه قطع الرحمن

٢ . دخل يشد مرضه .

٣ . الطبري ج ٣ ص ١٩ . ١٢ .

١٤ . رمقه . ادعت النظر اليه

ثم دع عثمان بن عفان ، قال : يا أبا عبد الله ، أخبرني عن عمر . قال :  
كنت أخبر به . فقال أبو بكر علي ذلك يا أبا عبد الله ! قال : اللهم إن  
علي به أن سريره خير من علايته ، وأنه ليس به مثله .

قال أبو بكر رحمه الله : رحمتك الله يا أبا عبد الله ، لا تذكر بي ذكرك  
بك شيئاً ، قال : فعل ، فقال أبو بكر لو تركته ما عدوتك . وما  
أدرى لعله فاركه ، والخيرة له ألا يبل من أموركم شيئاً ، ووددت أني  
كتب جلولاً من أموركم ، وأني كنت هيم من صفى من سلفكم يا أبا عبد الله ،  
لا تذكر بي قلت لك من أمر عمر ، ولا مما دعوتك له شيئاً .

ثم أشرف أبو بكر على الناس من كسيفه<sup>١</sup> وأحمدت النعمان - روحته -  
مسكنته ، موشومة اليد ، وهو يقول : رسول من استخلف عليكم ؟  
فإني والله ما أسوت<sup>٢</sup> من عهد الزاني ، ولا ولست د قرانة . وإني قد  
استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا . فقالوا : سمعنا وأطعنا<sup>٣</sup> .

وحدثني عبد الله النعماني عن محمد بن عبد العزيز أن أبا بكر الصديق حين  
حصرت له لوفاة كتب عهده ومعت به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار  
ليقرأه على الناس . فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبي بكر فإن  
تقرؤا به تقرؤا ، وإن تسكروا به سكرنا . فقال : بسم الله الرحمن الرحيم .  
هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده ما بينا حارباً من  
وول عهده ما لا حربه دخل فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويتقي الفاجر ،  
ويصدق الكاذب . إني أمرت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن عدل وثقي  
فذلك طيب به ورحاني فيه ، وإن بدل وعير فخير أردت ، ولا يعلم  
الغيب إلا الله<sup>٤</sup> .

١ الكسفة من السيف .

٢ ما أسوت ما عصرت .

٣ (٣) الطبري : ج ٢ ص ٤٢٨ .

٤ (٤) المقدم الفريد : ج ٤ ص ٢٦٧ .

وحدث اناس من محمد بن أبي بكر عن أسماء بن عميس قال دخل  
 صلحة بن عبد الله بن أبي بكر . فقال استخلف على الناس سمر ، وقد  
 رأيت ما بلغ الناس منه وأنت معه ، فكيف به ؟ إلا هم ! وأنت  
 لا يريك هبئك عن رعيتك . فقال أبو بكر . وكان مصطحفاً -  
 نحسوي ، فأجلسوه ، فقال لصلحة أذهب تعرفني - أو الله تحوغي ؟  
 إذا لقيت الله ربي فإدلي ، قلت استخلفت على أمم خير هلك .

وحدث يونس بن عبد الأعلى بسند إلى عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن  
 أبيه ، أنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في مرضه  
 الذي توفي فيه ، فأجلسه مهتماً . فقال له عبد الرحمن ، أصعب  
 والحمد لله بارئاً !

فقال له أبو بكر رضي الله عنه أترأى ؟ قال نعم . قال إني وثقت  
 أمركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورث من أمته من ذلك . يريد أن يكون  
 الأمر له دونه ، ورثتم الدنيا فدأبست وب نفس ، وهي مقبلة حق  
 تشعرو ستر احبرر وعضائد <sup>٢</sup> الديباج ، وتالموا لاصطحاح على الصوف  
 الأدري <sup>٣</sup> . لا يأنم أحدكم أن سام على حاك <sup>٤</sup> .

والله لأن يقدّم أحدكم فتصرف عقه في غير حدة ، خير له من أن  
 يحوص في عمره الدنيا وأنهم أول مال نالهم عدأ . فتصوبوهم عن لطريق  
 عيماً وشذلاً . يهادي الطريق ، إما هو الفجر أو السحر <sup>٥</sup> .

(١) الطبري : ج ٣ ص ٢٢٢ .

٢ . عضائد الديباج . واحداً بعدة ، وهي الزبادة .

(٣) الصوف الأدري . المنسوب إلى اد سحان

٤ . الحاك : مات ضرب إلى الصخرة ، وله شوكا يسمى الحاك أيضاً ، وهو يلبث متعزّزاً  
 على الأرض

٥ . البحر : لأمير العظم ، ومع له . وإما هو الفجر ، أو البحر ، لأن صريره يعمرات الدنيا  
 وتحيير أهلها .

فَقَبِلَ لَهُ حَقَّقْ عَلَيْكَ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنْ هَذَا يَهَيْئُكَ فِي أَمْرِكَ. إِنْ  
النَّاسُ فِي أَمْرِكَ بَيْنَ رَحْلَيْنِ إِمَّا رَحْلٌ رَأَى مَا رَيْتَ هُوَ مَعَكَ، وَإِمَّا  
رَحْلٌ حَالَكَ هُوَ مَشِيرٌ عَلَيْكَ وَمَا حَكَكَ كَيْ تَحِبَّ. وَلَا تَعْلَمُكَ أَرْدَبُ  
إِلَّا خَيْرٌ وَمِنْ زَوْلِ صَاحِبًا مُصْلِحًا، وَأَنْتَ لَا تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

قال أبو بكر رضي الله عنه : أحل ، أو لا أسى على شيء من سبب  
إلا على ثلاث فعمته وودد أبي بكرته ، وثلاث بكرته ووددت أبي  
فعمته ، وثلاث وودد أبي سالم عمن رسول الله ﷺ .

فأما ثلاث' اللاتي ووددت أني تركهن ، فوددت أني لم أكتشف بيت  
وحصنة عن شو' ، وإن كانوا قد علقوه على الحرب ' ، ووددت أني لم  
أكن حرقت المعاهدة ' السليبي ، وأني كنت قتلته سرّياً " أو حديثه  
بحسبها " . ووددت أني يوم سقعة بنى ساعدة كنت قدوب لأمر في  
عنو أحمد أر حليل = يرد عمر وأنا عسده هلال أخدم أمير ،  
وكنّت وزيراً .

١) بقوله بشر بدينك اي ما لان معه ربي فاطمة حينما طالته هي والعماس بغير ائنها من رسول الله  
من ربه من عندك وسبحة من حبر . فقد قال لها ابي بكر : اما اني سمعت رسول الله  
يقول : لا حرب ، ما بيننا فهو صعدة . بما يأكل آل محمد في هذا المال . واني والله لا ادع  
مرا وانب رسول الله فسمعه اذا قصصه . فمعه ربه فسمعه في ذلك حتى مات .  
وعندها علي ليلا . ولم يدرك . بكر . ( انظر في ذلك تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٧ )  
٢) الفجاءة السمي هو ابي بكر . عبد الله من عبد الله من منى سمي جاء في ابي بكر فعيا  
السلام وحلب منه . ان يحسب بالاجل وامره من ثناء من من امره . فاعطاه سلاحا وامره  
امر . ثم سمي في ابي بكر من بعد الخلفاء بعد الله فسمي سمي . سمي وامره  
فاحد حواهم . وقيل من حالفه سمي . ولما لم يدرك بكر . رسل في حفره من حفر  
فامر ان يجمع له رسل الله ففعل . ولما غسل الخلفاء حرب الفجاءة فسمعه طرعه فامر  
وقدم به على ابي بكر . فقبل امر . به في عند القسح ففعله فيه بالدار . فخرج به حفره  
في المصلي فأمره له دار فقدمه فيها . ( الطبري ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٥ )

۳. فتنه سرخ ای قیلا سہلا دُ مشہ فہ رد مکمل .

٤: حيثه كنهاً نعلمه يعني ان كنهه متفقاً عليه في حياته استعملوا الحجة واستعملوا

وأما الثاني تركته، فوددت أني يوم نيت لأشعث<sup>١</sup> من فليس أسير<sup>٢</sup>  
كنت صرمت غصه، فبته جبل إلى أنه لا يرى شراً إلا أعاد عليه.  
ووددت حين سئرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كتب أقرب يدي<sup>٣</sup>  
نقصته، فممن ظفر المسلمون ظفروا،<sup>٤</sup> ومن هرموا كتب يصدد نداء أو  
مدد. ووددت أني كتب إدا وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت  
وحتت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كنته في  
سبيل الله - ومد يديه -.

ووددت أني كنت سألت رسول الله ﷺ، لمن عهد الأمر؟ فلا يبارعه  
أحد. ووددت أني كنت سألته هل الأنصار في هذا الأمر ينصب<sup>٥</sup>  
ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنه لأح وأعمه، فممن في نفسي  
منها شيئاً<sup>(٣)</sup>.

فأبو بكر الأيمن مع نفسه ولده لا يعوته وهو في مرضه لأخير أن  
يراجع صحيفة أعماله وأن يعترف في أسى وأمور فعلها وكان يتمنى لو  
تركها، وأمور تركها وكان يتمنى لو فعلها. وأمور ود لو سأل  
الرسول عنها!

\*\*\*

وروي انقسام من محمد بن أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها دخلت

١ هو الأشعث بن قيس بن معد بكر الكندي، روي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليس، وروي  
عنه قبل أن يدخل مكة فارتدت عن الإسلام مع حبب الأشعث، وكان له في حرب الردة  
موافق كنه، صد المسلمين، ولما أتى به أسيراً إلى أبي بكر قال له: ماذا ترى أصعب لك؟  
فردت قد فعلت ما فعلت، قال: ليس علي مصيبي من الحديد وتزوجني أختك أم قروة،  
فإني قد راحمت وأسلم. فقال أم بكر: قد فعلت وزوجه أخته التي كان قد خطبها هند  
مقدمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح العراق الطبري ج ٣ ص ٢٣٩

٢ دو القصة موضع منه ومنه لدهه أربعة وعشرون صلاً، ومنه ترك لو بكر في خلافته ما  
وجه حديد بن الوليد اقتال أهل الردة (انظر معجم البلدان)

٣ الطبري ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣١.

على نبيها في مرضه لدى مات فيه ، فقالت له : أدب عهد إلى حاضيتك ،  
وأنعد رأيك في عديت ، وانقل دار جبرك إلى دار مقعدك .

بك محصور <sup>١</sup> ، ومتصل بقلبي لوعك <sup>٢</sup> ، ورتي عدي أطرافك وبتقع  
نوبك <sup>٣</sup> ، وفي الله تربي عيت <sup>٤</sup> ، ولده ثواب صوري عيت <sup>٥</sup> ، أرقاً فلا  
أرقاً <sup>٦</sup> ، وأشكو فلا أشكي .

فرجع رأسه فقل يا نبيه ، هذا يوم يجي لي فيه عن عطائي ،  
وأشهد حربي <sup>١</sup> ، إن فرحاً فدام <sup>٢</sup> ، وإن ترحاً فقيم <sup>٣</sup> ، في اصطلمت يوماً  
هؤلاء القوم حتى كان السكوص إصاعه <sup>٤</sup> ، وطر نعطاً ، فشهدي الله  
ما كان بقلبي <sup>٥</sup> ، لا ياه ، فتسلمت بصحفتهم <sup>٦</sup> ، وتعدت بدارة لفتحهم <sup>٧</sup> ،  
وأف صلاي <sup>٨</sup> معهم ، لا محتلاً أنشأ ، ولا مبارأً بطرا ، لم أعنا رعد  
خروعه <sup>٩</sup> ، ووربه <sup>١٠</sup> العورة <sup>١١</sup> ، من طوي ممص <sup>١٢</sup> ، فهو منه لأحشاء <sup>١٣</sup> ،  
ونحب <sup>١٤</sup> له لأعده <sup>١٥</sup> ، وطرورت إلى ذلك اضطرار الحرس <sup>١٦</sup> ، إلى الماء  
المعيب <sup>١٧</sup> الآجن .

فقد أن مت فردى صحفتهم وعديهم ولقحتهم ورحمهم ودارهم  
فوفي تقب بها أدى الترد ، ووقاره ما عتي بقيت بها أدى لأرس ،  
كان حشوها قطع السحاب .

( ١ ) المحصور ، الذي هنا أجده .

( ٢ ) في سكن يعني فلا سكن .

( ٣ ) سبه وشيء ، يعني به ، والصيغة رعد ، لأنه صيغة

( ٤ ) بداره ، لأن اللقحة أضافه اجتر .

( ٥ ) الصلا وسعد الصبر من كل نساء ، ومن كل دي دربع ، وإقامه صلاه ، كما به عن مسار .  
بهم ومن معه .

( ٦ ) يوربه العورة ، في سرها .

( ٧ ) الطوي ممص الطوع المرحم .

( ٨ ) عدي مصعرب .

( ٩ ) عرس الذي يطلع ويقه عهد .

( ١٠ ) لمعب مكرهه .

وحاء في دافع الفريد : أن عائشة قالت وأبوها يُعَمِّصُ  
 وأيضاً : يُسْتَقَى العِمامُ بوجهه ربيع يسمى عَصَمَةً للأثر مل  
 فطر اليها كالعصا ، وقال ذلك رسول الله ﷺ ثم أغمي  
 عليه ، فقالت :

لعمرك ما يُغْفَى الثَّراءُ عن الفَقْرِ  
 إذا حُشِرَتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فطر اليها كالعصا ، وقال فولي . ووحاء مكررة موت رلق  
 ذلك ما كنت منه تخيد ، ثم قال انظروا ملائكة عبودهم وكفوي  
 فيها ، فإن الحيَّ أرحم إلى الحديد من الميت .

ودخل عنه عمر فقال يا خليفة رسول الله ﷺ ، لقد كلفت انقوم  
 بعدك تمناً ، ووليتهم نصاً . فهيبات من شقَّ عذرك ، فصيف  
 بالحق بك ؟ (١) .

وتشتر نوكر في مرضه لدي نوي فيه بقول عبيد بن الأبرص .

وكلٌ ذي إبل موروث      وكلٌ ذي سب مسوب  
 وكلٌ ذي غيبة يثوب      وغائب الموت لا يثوب (٢)

• ومن مأثور كلماته قوله لخالد بن الوليد . « حرص على موت نُوهب  
 لك الحياة » (٣) .

• وكان آخر دعائه في خطبته . اللهم اجعل خيرَ رماني تحريمه ، وخيرَ  
 عملي خواتمته ، وخيرَ أيامي يومَ لقائك (٤) .

(١) العقد الفريد : ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٢) الطبري : ج ٣ ص ٤٢٣ .

(٣) رسائل الخاسط : ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٤) العقد الفريد : ج ٣ ص ٢٢٢ .



• وكان آخر ما تكلم به : ربُّهُ تَوْفِّقْهُ مُسْلِمًا وَخَفِي دَلِيلُ الْحَيِّ .

• وحسب سمي إلى والده أبي قحافة في مكة قال : رَدُّ حَبِيبٍ .

\*\*\*

ووفي تومكر الصديق حصة رسول الله عليه ، لله ثلاثة نجايب .  
يقين من حمدي لأجرة سه ثلاث عشرة من الهجرة ، وبه من العمر ثلاث  
وسون سه . وكانت خلافته سنين وثلاثة أشهر وعشر نجايب .

وقد دعوا كما أوصى إلى حسب النبي في الله التي توفى فيها ، وحين  
على لسير في حمل عليه رسول الله ﷺ ، ووصل على غيره في مسجد  
برسون ، ودخل قومه بمر ، وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر .

وما قصص ربح المدينة بالسلا عليه ، ودهش القوم كيوم قصص  
رسول الله ، وجاء علي بن أبي طالب ، كيا مسرعاً مسرعاً حتى وقف  
دباب وهو يقول : رحمت الله أما بكر . كنت والله لاقوم إسلاماً ،  
وأحدهم إيماناً ، وأندهم يقيناً ، وأعظمهم عهداً ، وحفظهم على رسول  
الله ﷺ ، وأحرهم ، على الإسلام ، وأحدهم على هذا ، وأشبههم رسول  
الله ﷺ ، حلقاً وفصلاً وهدناً وسمتاً ، فحرمك الله عن الإسلام وعن  
رسول الله وعن المسلمين خيراً .

صدقت رسول الله حين كدته الناس ، وواستنه حين خدو ، وهمت  
معه حين قعدوا ، سئل الله في كتابه صدقاً فقد ، وبدي حاء  
بالصدق وصدق به ، يريد محمداً ويريدك .

(١) الطبري : ج ٣ ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٠ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٤٠ - ٢٢٢ .

(٤) أحرهم عن الإسلام أي بتم عهد الإسلام ، من حرب الرجل حرب حر  
أشد عهده .

كتب والله الإسلام حصلاً ، وعلى الظاهر من عدلاً ، وم تصعب بصيرتت ،  
وم تحير نفسك . كتب كالحل لا حركه العوائد ولا ترهب القوائف ،  
كتب يا قار رسول الله . جمعاً في يدك ، ووباً في أمر الله ، متوصلاً  
في نفسك ، عظيماً عند الله ، قليلاً على لأرحس ، كثيراً عند مسمين .

م يكن لأحد عندك عظم ، ولا لأحد عندك هو به ، فاقوي عندك  
صغير حتى يأخذ الحق منه ، والصغير عندك قوي حتى يأخذ حق له .  
فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك <sup>(١)</sup> .

وكان وداع عائشة له مؤثراً حقاً ، فقد وقف على قبره حين دفنه  
ترثيه بهذه الكلمة التي حمل رايها فيه عن حق وحدي .

قالت بغير الله وحبك يا أمي ، وشكر لك صاحب صغير ، ولقد  
كنت للدينا مدلاً بدارك عينا ، ولا حرة معر بإقامك عينا .

ولئن كان حين حدوث بعد رسول الله ﷺ ربؤك ، وأعظم  
المصائب بعده فحدث ، فإن كتاب الله بعد حسن الصبر عند حسن  
العون منك . وإن استبحر موعود الله فيك ، واستقصيه بالاسعديت .

أم لئن كانوا فاموا بأمر الدنيا ، لقد كنت بأمر دينك وهي  
شعبه ، وتفاقم <sup>(٢)</sup> صدعه ، ورجفت <sup>(٣)</sup> حوايه .

فعليت سلام الله بودع غير قلبه <sup>(٤)</sup> خديك ، ولا رزقيه <sup>(٥)</sup> عني  
انقصاء فيك <sup>(٦)</sup> .

(١) التبع العريد ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) وهي شعبه : تفرق شمله .

(٣) تفاقم صدعه : اتسع كسره .

(٤) رجفت جوانبه : اضطربت .

(٥) دالية : منحه .

(٦) زارية : عادة .

(٧) زهر الآداب : ج ١ ص ٣٩ .

وروى عمرو بن عثمان عن عائشة أنه بلغها أن أسداً يقولون من ثيب ،  
فأرسلت إليهم ، فلما حصروا ذات - إلى أبي والله لا يعطوه الأيدي ،  
صود ثيب ، وظلّ ممدود ، أنجح إذا أكذبهم <sup>(١٢)</sup> ، وسوى إذا وثبتم  
« متى الجواد إذا استولى على الأعداء <sup>(١٣)</sup> » .

ففي قورش ناشأ ، وكهها <sup>(١٤)</sup> كها ، يعك عاب ، ويريش ملقها <sup>(١٥)</sup> ،  
ويرأب صدعها ، ولله شعشها ، ما برحت شكيمه <sup>(١٦)</sup> في ذات الله  
شبه ، حتى اتحد بصفائه مسجداً يحيي فيه ما أمان مطوب . وكان  
وقيد الجوانح <sup>(١٧)</sup> ، غزير الدمة ، شجي الفتيح .

وأصفت <sup>(١٨)</sup> إليه نوان مكة وولد ، يسحرون منه ويسهرثون به ،  
والله يستهريهم ويمدحهم في طعياهم نهمهون ، وأكبر ذلك رحلات  
قريش ، لما علوا له صفه ، ولا قصعوا قتاده ، حتى صرب اخق بحربه <sup>(١٩)</sup> ،  
ولقى تركه <sup>(٢٠)</sup> ، ورست أوتاده .

فلما قبض الله عليه صرب الشيطان رواقه ، ومد طمسه ، ونصب  
حدثه ، وأحلب بحله ورحله ، وهام الصدوق حاسراً مشمراً . فرد شتر  
إسلام على عرته ، وأدم أوده شقفه ، فندعرت النوى بوضفه ،  
وأنش <sup>(٢١)</sup> الناس بعدله ، حتى أراح اخق على أهله ، وحقق الدمه  
في أهله <sup>(٢٢)</sup> .

- 
- ( ١ ) لا يعطوه : تسمه .  
( ٢ ) أي إذا مع الصبه .  
( ٣ ) يرش ملقها : أي يصبح حانه . ( ٤ ) السكبه : ما العره .  
( ٥ ) وقيد الجوانح : أي عزون القتل . ( ٦ ) أصفت إليه : أحجمت .  
( ٧ ) أي حتى ثلث الحق واستقر . ( ٨ ) العرك من السير : صدره .  
( ٩ ) أندعرت : تفرقت وتبدد . ( ١٠ ) أنش الناس : اتكثفهم وأهمهم .  
( ١١ ) كتب عائشه لكل هذه الفقرة عن ارتداد بعض العرب عن الإسلام عقب وفاة النبي .  
ومحاولة أبي بكر لأهل الردة حتى أحادهم إلى الإسلام .

ثم قتله ميتة • وقد شتمته بغيره في المرحه • وشقيقه في معدلة •  
 ذلك من حطاب • لله در ام جعل له • ودرت عنه • ففتح لفتوح •  
 وشرد اشركا • وبعث<sup>(١)</sup> لأرض • فقامت<sup>(٢)</sup> لها • ولعنت<sup>(٣)</sup> حها •  
 زمه وبأه • وترده وصدف عنها • ثم تركها في صحب •

فأروى ما برنابون • وای موسی ائی تعمون • يوم يقامه إذ عدل  
 فيكم • ثم يوم صمعه<sup>(٤)</sup> • ودنظر<sup>(٥)</sup> لكم • قول قولي هه • واستغفر الله  
 لي ولكم<sup>(٦)</sup> •

وسره الشيخ • ابي بكر وعمر كان يضرب المثل • إذ لا عهد  
 بثبها بعد النبي ﷺ •

وكان عبد الملك بن مروان يقول • أذهبوه يا معشر ربيعة • تزدبون  
 من سيره أبي بكر وعمر • ولا تزدبون فيها ولا في عسكم بسيره أبي بكر  
 وعمر • نسال الله أن يعين كلاً على كل<sup>(٧)</sup> •

\*\*\*

## نسأه أبي بكر وأولاده :

حدث علي بن محمد المدائني عن حدث قال :

- روى أبو بكر في الخلعة • فسئل • من عبد العزى بن عبد بن سعد  
 بن حابر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي • فقلت له عبد الله • وسيد •

(١) بعث لاص • شق وادها • وأب عاله بذلك عن فتوح سر

(٢) قامت كذا • يذهب ماها رحرها • وحرها

٣ • يوم صمعه • يوم رحله عن الدنيا

(٤) أرادت عائشة بظوره لهم • عهده بالخلافة إلى عمر •

(٥) العهد الفرید • ج ٤ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ •

(٦) ناز القرب في المضام والمسبب للتمالي • ص ٨٥ •

• وتزوج أيضاً في الجاهلية « أم رومان »<sup>(١)</sup> بنت عامر بن عمرو بن دهل بن دهم . و خرد بن عذم بن مالك بن كدبه . فولدت له عبد الرحمن وعائشة .

فكر هؤلاء أربعة من أولاده ، ولدوا من زوجته التي سميت بها في الجاهلية .

• وتزوج أبو بكر - في الإسلام أسماء بنت عبد مدم . وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب وهي أسماء بنت عيسى بن عبد التيمي . فولدت له محمد بن أبي بكر .

• وروح 'نساء' في الإسلام حمنة بنت حارثة بن زيد بن أبي رهير . من بني الحارث بن الخزرج . وكانت نساء<sup>(٢)</sup> حرة بنى أبو بكر . فولدت له بعد وفاته جارية 'سميت' وأم كلثوم<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فأولاد أبي بكر الصديق ثلاث إناث هن عائشة . وأسماء . وأم كلثوم . وثلاثة ذكور هم عبد الله . ومحمد . وعبد الرحمن .

وفي يلي تراجم لآل أبي بكر هؤلاء . ردت نوحه أم المؤمنين ، عائشة بنت أبي بكر الصديق ...

(١) كانت أم رومان حرة عبد الله بن الحارث بن سحر . ثم أدب به الطيب بن عبد الله بن حارثة . ودامت روحه عند روح أبي بكر . فكانت الصفيان أحد عاتقه وعبد الرحمن لأمه . وعبد الله أم رومان . وذيقها حارث . وتوفيت سنة ٤٠ الهجرة . من حضر ٤٠ - ٤٢٢

(٢) النساء : المرأة التي يظن بها الحمل : وقيل : التي ظهر حملها .

٣١ - نظر تاريخ الصري في ساء أبي بكر . أولاده : ج ٣ ص ٢٥ : ٤٢٦

## الفصل الثاني

### عائشة أم المؤمنين

هي الصديقة بنت الصديق ، العتيقة بنت العتيق ، مريضة بنت مريضة في كتاب الله ، حبيب بنت حبيب ، وروحة رسول الله ، عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

والله أنو بكر الصديق ، وهو من هو إسلاماً وإيماناً ، وفقهاً وعملاً ، وزهداً وتواضعاً ، وصدقاً صحة لرسول الله .

وأما « ثم رومان » التي أثر عن رسول قوله فيها حين ذهب « من سره » أن يرى امرء من الخور الممن فليطرد إلى أم رومان » .

قيل إن رسول الله روح عائشة عكفة قبل هجره ثلاث سنين بعد وفاة جدته ، وهي أمة بنت سنن أو سمع ، وبقي بها بعد أن هاجر إلى المدينة ثمانية أشهر ، وقيل تسعة أشهر ، في شوال ، ثم بقي عندها وهي أمة ثمان عشرة ، ود بتزوج رسول الله ﷺ بكرأ غيرها .

وروى عمرو بن الرمير عن عائشة أنها قالت : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبقي بي في شوال ، فأبي بقاء رسول الله ﷺ كاتب أحصى عنده مني وكانت عدائته بسبب أن تدخل النساء في شوال .

وحدث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة أنها قالت : لما توفيت جدتي ، قالت حولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص : امرأة

(١) الإحسان . ج . ٢ . ص ٢٢٢ .

(٢) الطبري - ٢ ص ٣٩٨ - ٣٠٠ والطبري : ج ٣ ص ١٦٤ .



قالت عائشة : فقد دعا المدينة فحول أنوسكر السنج في بني حارث  
 من الحخرج ، قالت : فجاء رسول الله فدخل بيتاً ، واجتمع إليه رجال  
 من الأنصار وسبوا . فجاءني أمي وأنا في أرجوحه بن عدوي . فخرجت  
 بي ، فأبزلتني وقد وفت حميمه (١) ، كالت لي ، ومسحت وجهي بشيء من  
 ماء ، ثم أقبلت تقودني ، حتى إذا كنت عند الباب وقعت بي حتى ذهب  
 بعض نفسي ، ثم دخلت ورسول الله جالس على سرير في بيتنا .

قلت : فأحدثني في حجره ، فقال : هؤلاء أهلكت ، وبارك الله بك  
 ههنا ، وبارك من حيث لا توثق القوم واللسان ، فسي لي رسول الله في  
 بيبي ، هـ . حرب حرور ، ولا أدعك شاه ، وأنا يومئذ سعة تسع سنين ،  
 حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بحمة كان يرسل بها لي رسول الله ﷺ .

وحب الرسول بروحته عائشة أمر موافق لجميع عليه . فهي تروي  
 أنها كانت تحضى بسنائه عنده ، وعمره من يعاصي رسول الله عن  
 أحب الناس إليه ، فيقول عائشة . ورواهي بروي عن أنس قوله  
 أن رسول الله كان في الإسلام حب النبي ﷺ لعائشة .

وروى الزبير عن عائشة أنها قالت : قلت يا رسول الله ، كيف حدثت في ؟  
 قال : كعقيدة الحبس ، فكنت أقول . كيف عقدة اخيل يا رسول  
 الله ؟ فيقول : « هي على حالها » .

وروى الزبير عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يخصف  
 نعله وكنت أعزل . قلت فمطرت إلى رسول الله فجعل جنبه يعرق  
 وجعل عرقه ينولد بوراً ، قالت : فسيت . قالت : فمطر إني فقال  
 « ما لك بهت » . فقلت : يا رسول الله ، مطرت اليك فجعل جنبك

(١) الصدوق : كل عمن له شعب ، وهو أيضاً : النخلة عند أهل الجبل .

(٢) الجمجمة بضم الجيم . وهي مجتمع شعر الرأس ، وقيل : ما سقط من شعر الرأس عن  
 السكك . ورواه الجماعة : كثر شعرها . (٣) الطبري ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٤ .

(٤) يخصف التمل : يمسح بمسحها على بعض ويجزها .



كنت أحب لسان رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب  
 إلا حياً ، قلت : أيضاً ؟ قال : هلك ، فلا تدنو ، إلا براء ، فأصبح رسول  
 الله ﷺ ينتقظ ، ثم جدوا ماء ، فأرسل الله عز وجل : « فسيتموه  
 صعيداً طيباً » . فكان ذلك بسببك ، ثم كنت ما أرسل الله تعالى هذه  
 الأمة من الرخصة .

وكان من أمر منطرح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من ورق سمع  
 سمواته ، فليس محدد يذكر الله فيه ، إلا وشأنتك بتسلي فيه ، ناء اليس  
 وأطراف النهار .

فقلت يا ابن عباس : أعني منك ومن تركتك . فوالله لو بددت  
 أبي كنت نسياً منسياً .

\*\*\*

ذكر مدني عن صفان بن عبيدة عن هشام بن عروة أن عائشة  
 توفيت سنة سبع وحمس . وقيل إنها توفيت سنة ثمان وحمس لسبع  
 عشرة ليلة حلت من رمضان ، ولها من العمر ست وستون سنة . ودفنت  
 كما رأت . فسمع ليلاً ، فلم تر ليلة أكنة دماً معها ، وصلى عليها  
 أبو هريرة ، وروى فيها حمزة وعبد الله وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد  
 بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن أبي عثمان  
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر .

تلك بعض جوانب من حياة عفيفه لسان الأمة ، أم المؤمنين عائشة ،  
 صديقه بنت الصديق ، لعنيفة بنت العتيق ، العربية امرأة في كتب  
 الله ، حسنة حبيب الله ، وزوجة رسول الله . رضى الله عنها <sup>(١)</sup> .

(١) يرجع في كثير من الاختيار الواردة في هذه الترجمة إلى : كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن  
 حجر : ج ٤ ص ٣٤٨ ، وكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي على  
 هامش الإصابة : ج ٤ ص ٣٤٥ ، وكتاب حله الأولياء للعاطف الأصبهاني : ج ٢ ص ٤٣ ،  
 والبحر الرهور : ج ١ ص ١٥٠ .

## الفصل الثالث

### أسماء ذات النطاقين

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولدت قبل هجره تسع وعشرين سنة ، وأُمُّها هي وأُحِبُّها عند الله بن أبي بكر قَبِيلَةُ دُبٍّ عند اميرى المعاصرية القرشية .

سَمَتِ أَسْمَاءُ هَدًى حَكَّةً بَعْدَ إِسْلَامِ سَعْدَةَ عَشْرٍ : - بَأُ ، وَتَرْوَحُهَا الرِّبِيزُ بنَ لَعُومِ حَكَّةً ، ثُمَّ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ حَامِلٌ بِوَلَدِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَوَضَعَتْهُ دَقْبَاءَ ، وَطَلَّهَا الرِّبِيزُ بنَ الْعَوَامِ بَعْدَ أَنْ وَلَدَتْ لَهُ عِدَّةً أُسَاءَ ، وَصَلَتْ بَعْدَ صَلَاحِهَا بِمَقِيمَةٍ حَكَّةً مَعَ أُمِّهَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى قَتَلَ .

وَرَوَى عَمُّهَا السَّعْدَةُ أَنَّهَا قَالَتْ : « رَوَّحَنِي الرِّبِيزُ وَهَذَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَاتَ وَلَا مَمْلُوكٌ عِزٌّ قَرِيبٌ » فَكَتَبَتْ غُلْفَ قَرِيبِهِ وَأَكْفَيْهِ مَوْتَهُ وَنُسُومَهُ . . . حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ حَادِثًا فَكَفَسَنِي <sup>١</sup> سِيَّاسَةَ الْقُرَاشِيِّينَ .

وَكَانَتْ أُسْمَاءُ تُسَمَّى « دَابَّاتِ السَّطَاطِينِ » . وَبَدَأَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَالهَجْرَةَ إِلَى مَدِينَةِ صَبَغَ أَشْيَاءَ سَفَرَتِهِ <sup>(٢)</sup> فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : « بَعْثِي مَعْلَقًا <sup>(٣)</sup> بِسَهْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَصْمًا بِقَرِيبِهِ » فَعَالَبَ مَا أَحَدٌ إِلَّا طَائِفًا ، فَقَالَ هَاتِنِي ،

(١) لَعَنَى صَرْفَ عَنِّي .

(٢) السَّهْرَةُ فِي الْأَسْرِ : مَعْدَمٌ يَتَعَدَّدُ السَّافِرُ ، يَرِطُ بِهَا حَبْلٌ مُسْتَدِيرٌ حَمَلٌ فِيهِ هَدْيُ الطَّعَامِ ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مَا يَبْسُطُ لِتُؤْكَلَ عَلَيْهِ .

(٣) الْمَلَقَ : مَا يُطْلَقُ بِهِ الْإِنَاءُ أَوْ الرَّعَاءُ .

فثقلته بصغير ، فجعل أورها أحدهم معلقاً للسرور ، والآخر عصماً<sup>(١)</sup>  
بسريرة له . بذلك سمعها رسول الله ﷺ ذات السنين .

وقال رب رب رسول الله رأى ذلك من قبل له . ثم بكى الله  
عز وجل بسطاقت هذا الصايف في الجنة . فقبل لها ودت سطاقت .  
ولم يلبس ابن الرب من الخواص بغيره ذات السنين ثم قال  
أي دؤيب الهدلي متمثلاً :

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارِهَا<sup>(٢)</sup>

فإن اعتذر بها فإني مكذب

وإن اعتذر برودة عليها اعتذارها<sup>(٣)</sup>

وروى عنده من عنده من ربيع عن أبيه عن حديثه أسماء أنها قالت  
لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتسب أبو بكر ماله كله معه .  
حصة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فاسطلق بها معه .

قالت فدخل علي حدي أبو قعافه - وقد ذهب بصره - فقال  
والله إني لأره قد فحمتكم ماله مع بصره قالت كلا والله يا أبت !  
به قد برك لنا خير كثيراً . قالت فأحدث أحجراً فوضعتها في  
كسوة في البيت كان أبي يصنع فيها ماله ، ثم وضع عليها ثوباً ، ثم  
أحدث بيده فقلب صم يده يا أي على هذا لمن . قالت فوضع يده  
فقال لا بأس . إن كان قد ترك لكم كل هذا فقد أحسن ، فمى هذا  
بكم صلاح . قالت ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، وبكي تردت أب  
أسكن الشيخ بذلك .

(١) المصام : عصام القفرة : جبل أو ما أشبه تثنية به

(٢) ظاهر عنك : أي لا يطعن بك .

(٣) يقول : بعد من حبها رأيت ما بيني وبينها شيء ، فإني مكذب . إن بعد  
هي شكائب .

وحدثت أمي قالت : ف حرج رسول الله و هو مكبر منه فمر من  
قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على يد أبي بكر ، فحرجهم لهم  
فقدوا أن يؤكده أنه في بكر " قلت لا أدرى والله من أي . فرفع  
أبو جهل يده . وكان فاحشا حبيبا - فطعم حدي لطمه حر منبه  
فطرطي ، ثم انصرفوا <sup>١</sup> .

وكأحب عائشة أم المؤمنين روت أسماء عن غيرها وروى عنها  
روت عن رسول الله عدة أحداث وردت في الصحيحين والسنن .

وروى عنها بها عبدالله وعروة ، واحفاده عبد بن عبدالله ،  
وعبد الله بن عروة ، ووصفه بنت المنذر بن الزبير ، وعبد بن حمزة بن عبدالله  
بن الزبير ، ومولاها عبدالله بن كيسان ، وابن عباس ، ووصفه بنت شيبة ،  
وان أبي مليكة ، وغيرهم .

وحدث هشام بن عروة عن أمه قال : دخلت " وعبد الله بن زبير  
عني أسماء فمر قتل بن الزبير بعشر ليل وإي . وجمعه . فقال عبدالله :  
كيف تحديبك " قالت : وجمعة . قال إن في موت لعديبه " . قلت  
لعديك تشهي موتي ، فذلك تمناء . فلا تفعل .

فالتفت إلى عبدالله فصحكت ، فقال : والله ما أشتي أن أموت  
حق بأبي عبي حد طرفيك إما أن تقتل فأحسنك ، وإما أن تطهر  
فتقر عبي عبيث . وإي أن تعرض حطة لا توافق ، فتعيب كراهة الموت .

ودخل عبي عبدالله بعد أن حمله أنصاره مستلبين من المنصر عبي  
حجاج فقال : " أمه ! ما ترين " قد حديني اسمي ، وحديني هـن  
بيتي " فقالت : لا بلعنك بنت صبيان بني أمية . عش كريما أو مت كريما .  
فحرج فأسد ظهره إلى الكعبة ومعه نهر يسير ، فحمل يمشي في شجاعة  
حيث الحجاج .

(١) الطبري : ج ٦ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٢) إنما عتسى ابن الزبير هذه الكلمة أن يقتل فيجزئها ذلك .

وبن فاده الحجاج ليقبل الأمان ويدخل في صعدة أمير المؤمنين ، دحل  
على أمه أسماء فقال ه إن هدي يعني الحجاج - قد مُتني . قالت  
يا بني ، لا ترضَ الدنيا ، فإن الموت لا يد منه . فن إلى أخو أ  
يشتر بي . قالت ، إن الكشر إذا دبح له يأمر اسلح . عندئذ خرج  
مقاتل قتلاً بسلاماً حتى قُتل ١

وأُسر عليه الحجاج وهو مشح بالخراجات لا يستطيع النهوض ، فدعى  
بالنطح ٢ فحرق رأسه هو نفسه في داخل مسجد الكعبة ، ثم نعت برأسه  
إلى عبد الملك بن مروان ، وصلبه مُنكساً .

وعطى الأمر على أمه أسماء - وكان قد ذهب نصرها - فخرجت إلى  
الحجاج تقشدها بعض حواريها ، فلما دخلت عليه قالت له أم آت هدي  
بركس ن يزل ٣ فقال الحجاج المناوق ٤ فقال لا والله ما كالت  
منافقاً ، وإنما كان صواماً قواماً . قال ادهي فربك عجز قد حرق ٥ .  
فدانت ، لا والله ما حرق . سمعت رسول الله يقول « يخرج في ثقيف  
كذب ومسير . فأما الكذب فقد رأساه ٦ » ، وأما المسير فالت هو ٧

ثم جاء كتاب عبد الملك بن مروان بإمر أناس من الحشنة ودفعه إلى  
أهله ، فمسلته أمه أسماء وطيبته وحيطه ، ثم دفنته ٨

وكانت وقتها بعد ذلك بأيام سنة ثلاث وسبعين ، وقد نعت مائة  
سنة لم يسقط لها سن ولم يُنكّر لها عقل... ٩

(١) النطح : ساط من الأديم ، أي الجلد المدبوع .

(٢) خرقفت : فسد عقلك من الكبر .

٣ مراد بالكذب هدي إحصاء النعمي انظر مروج الذهب ٣ ص ١٢٢

٤ يرجع في ترجمه أسماء إلى كتاب « الإصانة » لأبي جحر ج ١ ص ٢٢٤ ، وإلى كتاب

« الاستيعاب » لأبي عبد الله القزويني على هامش الإصانة ج ١ ص ٢٢٨ ، وإلى كتاب « حنة

لأولاد » للحافظ الأصبهاني ج ٢ ص ١٥٥ ، وإلى العقد الفريد ج ٤ ص ١١٤ - ١١٩

## أم كلثوم

هي صغرى بنت أبي بكر الصديق ، ناعمة ، وأمها حبيبة بنت خازجة الخزرجية ، وضعتها بعد وفاة أبيها .

روى عن أم كلثوم عائشة أم المؤمنين ، وروى عنها عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبو بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبو هريرة ، وأبو ذر ، وأبو جهم ، وأبو سفيان ، وأبو سلمة ، وأبو ثعلبة ، وأبو ذر ، وأبو جهم ، وأبو سفيان ، وأبو سلمة ، وأبو ثعلبة .

حطتها عمر بن الخطاب وهي صغيرة ، وأرسل في ذلك إلى عائشة ، فقالت له الأمر إليك فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت لا حاجة لي فيه .

وقالت عائشة : ترعبين عن أمير المؤمنين ؟ قالت نعم . إنه حشيش العيش شديد على النساء . فأرسلت عائشة إلى عمر بن الخطاب وقيل إلى عمر بن العاص فأخبرته ، فقال لها : أنا أكفيك .

فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين ، بلغني أنك أمرت أم كلثوم بالله منه . قال وما هو ؟ قال بلغني أنك حطت أم كلثوم بنت أبي بكر . قال نعم . أمرت بها عسي أم رعت بي عسا .

قال : لا واحدة منها . ولكنها حدثت بنات تحت كيف حبيبة رسول الله ، وقيل تحت كيف أم المؤمنين في ليل ورفق . وفيك

علقه ، ونحو بك ، وما بعد أن يردك عن خلق من خلقت ، فكيف ؟ إن حدثت في شيء فاصطوب بها ، كبت قد حلفت أن تكر في ولده بغير ما يحق عليك .

فمن فكيف نبعثه وقد كلمها ؟ قال : أنت بك ، وأنت عبي جبر لك ، م كلثوم بنت علي من أبي طالب ، من عصمة بنت رسول الله ، تتعلق منها بسب من رسول الله ﷺ .

وكان عبي قد عزل<sup>١</sup> ، سابه لولد جعفر بن أبي طالب ، فلقبه عمر فقال : يا حسن ، أكنحني أبك أم كلثوم بنت عصمة بنت رسول الله ﷺ .

فمن قد حلفت لا نكح جعفر . قال : إنه والله من عبي لأرض أحد يرصك من حسن صحتها بما أرضك به ، فأكنحني يا حسن . قال : قد أكنحتكها يا أمير المؤمنين .

فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمبر ، وجمع إليه مهاجرون ولأصهار ، فقام رهوي ، فأنوا من أمير المؤمنين<sup>٢</sup> قال : يا أم كلثوم ، فبي سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سب وسب ينقطع يوم القيمة إلا سبي ولسي ، وقد تقدمت بي صحة فأحلفت أن يكون بي معها سب<sup>٣</sup> .

وإذ كانت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق قد منعت عن روح أمير المؤمنين عمر الخشونة عبثه وشدة عبي بساء ، فبها رويحت من من عبي صلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي ، والذي لعنه رسول الله ﷺ بطلعة الفياض ، لكثرة ما بذل في سبيل الله

(١) الطبري ، ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) عز بناته : حبيبة .

(٣) العقد الفريد : ج ٦ ص ٨٩ - ٩٠ .

وطلحه و عسده هذا هو أحد عشره من سقو . في إسلام ،  
 و أحد خمسة الذين أسعوا على يد أبي بكر الصديق ، وأحد الستة أسحب  
 لشورى . شهد غزوة أحد ، وكان أحد الصحابة الذين بانعوا الرسول  
 فبها على الموت حتى بهزم المموء . ووقى النبي نفسه ، واتقى السبل  
 عنه بيده حتى شئت بضعه . وطل طلحة بعمل للإسلام ويجاهد في  
 سبيله على حسب معتقده حتى قتل في موقعه الجمل ، وكان مقبده على يد  
 مروان بن الحكم سنة ست وثلاثين ، وله أربع وسون سنة

وقد ولدت أم كلثوم لطلحة سنة رحره و بنته عذبة المعروفة  
 بعائشة الصغرى والتي « كانت تشبه عذبة أم المؤمنين حذبة »<sup>٢</sup> .  
 وحبيب علي بعد مقتل طلحة عند الرخم من أبي ربيعة أخو عمر  
 بن أبي ربيعة .

وشتهرت بنتها عائشة بالحال العائق في عصره . مرت ذات يوم في  
 مسجد وعيب ملحقة تريد عائشة أم المؤمنين مرآة أو هريزة ففرد  
 سبحانه الله ! كآها من الخور العين ! ووجهها المسعر ففرد لم يكن هـ  
 شبه في ردها حساً ودمعة وحالاً وهنة ومادة وعقه<sup>٣</sup>

وكانت عذبة بنت طلحة شهاب مصدر إلهام لبعض شعراء عصره  
 من أمساء القرشيين . تعرف بها عمر بن أبي ربيعة ، وعبيد الله بن فليس  
 برفيات ، والحارث بن خالد الذي كان يهوها وأحتر الصلاة في موسم  
 لحج من أحلها حتى هرع من طوافها ، الأمر يدي أعصب أهل الموسم ،  
 ودعا عند لبك من مروان بن عرفة من بولانة على مكة<sup>٤</sup> .

وكان لها معاشات مع بعض الشعراء . فل ابن قتيلة في كتب اشعره .

(١) الإصابة لابن حجر : ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(٢) الأعيان : ج ١١ ص ١٨٠ .

(٣) المرحع السابق : ص ١٨٠ - ١٨٣ .

(٤) الأعيان : ج ٣ ص ٢٠٠ .



بعثت عائشة بنت طلحة بن عبد الله إلى كثر من بني حنيفة ما لدي  
 يدعوكم إلى ما تقول من الشعر في عرد وليس على ما تصف من حمل؟  
 لو شئت صرحت بذلك في من هي أولى به منها ، كما أو مثلي . وإني  
 أرادت تجربته بذلك . فقال :

إذا وصلتنا نخلة كي نزيلها  
 أنبتنا وقلنا : الحاجة أول<sup>(١)</sup>  
 لها مهمل لا يستطيع إدراكه  
 وسابقة يمنع لا تتحول<sup>(٢)</sup>  
 ستوليك عرفنا إن أردت وصالنا  
 ونحن لتلك الحاجة أول وصل

فقلت والله لقد سميت لك نخلة ، وما لك ، وعرضت علي  
 وصالك وما أريد إلا خلا قلت كما قال جميل :

يا رب عارضه عليا وصلها  
 ما بعد نخلصه بقول هارل  
 فأحسنها الرق بعد نستر  
 حتي نثبة عن وصالك شاعبي  
 لو كان في قلبي كقدر قلامه  
 وصلتك كني أو أتتك رسائل<sup>(٣)</sup>

وراه من أبي ربيعة في طوافه وهي تريد أن تزل نخلة ، فسبحت  
 ما رآها ورأته ، وعصت لها وقعت في بصره ، فبعثت إليه بخارية لها  
 وقالت قولي له اتق الله ولا تقل هجرأ ، فإن هذا معصم لا نسأ

١ نخلة معصم الخاء الصديق ، الذكر ، لأنشئ الواحد وجمع في ذلك سواء  
 (٢) المهمل : التقدم في الشرف والفصل ، وملعب : من الحب .  
 (٣) بلوغ الأرب للأوسي ج ٣ ص ٢٠٨

فيه ما رأيت فعل للعارف . أفرئها السلام . وقوي هـ . ر' عمك لا  
يقول إلا خيراً . ثم قال فيها شعراً منه :

بعثته أسب التيمي عدي  
رحمى في القلب ما يُرعى حياها  
يدكرني ابنة التيمي ظلي  
يزود بروضة سهل وهب  
أظلل إذا أكلتها حيا  
أكلم حبة غلت رقاها

وتتألم فيها أشعره . فحسب إليه ولد أي بكر وود طمحة ب  
عبد لله وسأوه ألا يعرض هـ في شعره . فعل هم والله لا أدكره  
في شعر أبدأ . ثم قال بعد ذلك فيها . وكى عن أسب .

ونقيا مرة عمكه وهي سير على بسطة لها . فقد هـ فقي حق  
أسمك ما قلت فيك . قالت أو قد قلب يا حسن . قد نعم !  
فوقفت فأشدها قصيدة منها :

يا ربّة البقلة الشباء هل لكم ..  
في عاشق ديف لا توهبي حرجاً<sup>(١)</sup>  
قالت : بدائك تمت أو عش تعالجه  
فما نرى لك فيها عندا قرّجا  
قد كنت جرععتني غيظاً أعالجه  
فإن تقلدني فقد عشتني حرجاً<sup>(٢)</sup>  
حق بو أسطع بما قد فعلت سا  
أكلت لحك من عيط وما يصح  
فقلت : لا والذي حجّ الحجاج له  
ما مع حبك من قلبي ولا نهج<sup>(٣)</sup>

١ ي د حسنة لزم من طاقه (٢) لا بعدى . ان بعض مي  
(٣) الأعلى : ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٢ . ومع الحب ويح : أخلق وبلي .

وتزوجت عائشة ثلاثة من أقاربها تزوجت أولاً عبد الله بن جاهد  
عند برحق بن أبي بكر ، ثم ثلث بصعب بن الزبير ، وهو ابن خالتها  
أسماء بنت أبي بكر ، ثم حلف عليها من بعده بن عمر هـ ، هو عمر بن  
عبد الله بن معمر بن عثمان القرشي التيمي ، أحد أحواد قريش وقد  
أقدمت معه ثمانى سوات ، ثم مات عنها سنة ثنتين وثنتين ، فتأيمت  
بعده ، بقيت بمكة سنة وبالمدينة سنة ، ومن حين لآخر يخرج إلى مكة  
«لطائف عصم» ، وإلى قصر لها هناك ، فتنزه وتحسن فيه بالعيشة فتدسل  
بين لرماء<sup>(١)</sup> . وكانت وفاتها سنة ثلاث وعشرين ومائة<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وعن خبر ما سهي به رحمة سائر أبي بكر الصدوق تلك الحكمة  
مدالة على قوة شخصيتهن بالقياس إلى شخصيه إحداهن . قال الثعالبي<sup>(٣)</sup> :  
« كان يقول : لو كان أبناء أبي بكر كسائته لصر على سائر من الخلافة »  
لأن عائشة صاحبة يوم الجمل ، وأسماء هي التي حدثت بها عبد الله بن  
زبير على صدق القتال والجد في المصاحبة والتحصن بالحكمة . ولما كان  
لها عبد الله وقد اشتد به الأمر في محاصرة الجباج إياه : يا أم ، إني  
لا أحب الموت ، ولكي أحاف المنة ، قالت : يا بني ، إن أشد  
المذبوحة لا تنام للصبح ، فإر قولها مثلاً ... »<sup>(٤)</sup> .

وعن بصيب إلى ذلك شعاعة أم كلثوم وصرحت حين أدت روح  
من عمر بن الخطاب ، لا شيء لا لأنه في بصرها حسن بعيش ، شديد  
على النساء !

١ - لإسناده ج ٢ ص ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وانظر كذلك الأعي ج ١١ ص ١٩٠ .

٢ - لعدم برهانه ج ١ ص ٢٩٠ .

٣ - تاريخ القرون في انساب النبوة للثعالبي ص ٢٩٤ .

## عبد الله بن أبي بكر

هو عبد الله بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي  
السمي "ثقيف" من بني النضار، وأمها فتيمة أنه عبد المري القرشية.

وعبد الله صحابي ثبت ذكره في قصة الحجرة عن عائشة "د" قالت :  
وكان عبد الله بن أبي بكر ذئبها - لرسول وأب بكر - بأحد قریش ، وهو  
علام شاب فطر ، فكان يسيت عندهما ثم يخرج من السحر ، فيصبح  
مع قریش .

وذكر الطبري في تاريخه أن عبد الله بن أبي بكر ، الذي كان دليل لبي  
ك رجع إلى مكة بعد وصول النبي إلى المدينة ، أخبر عبد الله بن أبي بكر  
الصديق بوصول أبيه إلى المدينة ، فخرج عبد الله بغير أبي بكر ومعهم  
طلحة بن عبد الله حتى قدموا المدينة .

وشهد عبد الله فتح مكة وحسينا والطائف ، وذكر أصحاب المعاري أنه  
رمي بسهم فخرج ، رماد به أبو محسن الثقفي فيما ذكر أبو قدي ، ثم  
بدمر حرجه ، ثم نفص به فمات في خلافة أبيه سنة إحدى عشرة ،  
وبعد وفاة رسول الله بأربعين ليلة . وقد صلى عليه أبوه ، وبرل في قبره  
عمر وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان بعد من شهد الطائف ،  
وحلف سعة دنابر فاستكثرها أبوه . هذا ولا عقب لعبد الله .

(١) مروج الذهب للمسعودي : ج ٢ ص ٣٠٦ .

وقد أورد أبو المرح الأسدي خبر رواح عبد الله من عاتكة سفيانية  
مروياً عن بعض الرواة فقال :

« تزوج عبدالله بن أبي بكر للصديق من عاتكة بنت زيد بن عمرو  
بن نفيع ، وكانت امرأة لها جمال وكامل وثماء في عقب ومسطرها  
وحرة رأيا .

وكانت قد علته على رأيه ، ثم أبو بكر أوفاه وهو في عليقة<sup>(١)</sup>  
يساعيا<sup>(٢)</sup> في يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو  
يساعيا فقال « عبدالله أحممت<sup>(٣)</sup> » قال : « وحللى اللبس » قال : نعم

قال وقد كانت شعلته عن سوي وعذرة كان فيها ، فقد له  
أبو بكر . قد شعلك عاتكة عن المعاش وانعذره ، وقد ألهمتك عن  
فرض الصلاة . طلقها . فطلقها نطفة ونحلت إلى « حية » .

فبأن أبو بكر بصرى على سطح له في اللبس إذ سمعه وهو يقول

أعاتيك لا أنالك ما ذر شارق

وما نأج قنيري الحتام المطوق<sup>(٤)</sup>

أعاتيك قلبي كل يوم وليقة

لديك بما تخفي النفوس معلق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً

ولا مثلاً في غير جرم تطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رقى به فقال

« عبدالله راجع عاتكة . فقال : أشهد<sup>(٥)</sup> أي قد راجعت .

(١) العليقة العرقعة .

(٢) يساعيا يعادها وخادتها كما هواد ربه ها

(٣) أحممت أي حلتب صلاة الجمعة ؟

(٤) ما ذر شارق ما طلع الشرق وهو الشمس

وَشَرَفَ عَنِّي عَلَامَهُ أَنَسٍ . فَمَا لَهُ يَا أَنَسُ ، نَبْ حَرُّ لَوْحَةِ اللَّهِ تَعَالَى .  
أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ رَاجَعْتُ عَائِكَ

ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهَا يَجْرِي إِلَى مَوْحَرِ الدَّارِ وَهُوَ يَقُولُ :  
أَعَاتِكَ قَدْ طَلَعْتَ فِي غَيْرِ رَسَةٍ  
وَوُجِضْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنُ  
كَدَلِّكَ أَمْرُ اللَّهِ غَادٍ وَرَائِحُ  
عَلَى النَّاسِ فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَابِرُ  
وَمَا زَالَ قَلْبِي لَتَعْرِقِ طَارَأُ  
وَقَلْبِي لَمَّا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ مَا كُنُ  
لِيَهْنِكَ أَنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَخَطَةً  
وَأَنْكَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْكَ الْهَاسَنُ (١)  
فَإِنَّكَ يَمُنُ زَيْنُ اللَّهِ وَجْهَهُ  
وَلَيْسَ لَوْجُهُ زَائِسَهُ اللَّهُ شَائِنُ (٢)

قَالَ : وَأَعْصَاهَا حَدِيثَهُ لَهُ حَرُّ رَاجِعَهَا عَنِّي لَا تَدْرُوحُ بَعْدَهُ . فَمَا  
مَاتَ مِنْ لِسَمِهِ الَّذِي أَصَابَهُ دِلْطَانُفُ أُنَابُ تَقُولُ

فَلَيْتَهُ عَيْنًا مَن رَأَى مِثْلَهُ فَتَنَى  
أَكْرُ وَأَحْسَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرًا  
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسْنَةُ خَاضَهَا  
إِلَى الْمَوْتِ حَقُّ يُفَوِّكُ الرَّمْحُ أَهْمَرًا  
فَأَقْسَمْتُ لَا تَمُوتُ عَيْنِي سَجِيَّةً  
عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جُلْدِي أَعْتَرَا  
مَدَى الدَّهْرِ مَا عَنَشْتُ حَامَةً أَيْكَةً  
وَمَا طَرَدَ الْإِلِيلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا

(١) لَا أَرَى فِيكَ سَخَطَةً : لَا أَرَى فِيكَ مَا يُبْكَرُهُ أَوْ يُصَبِّ مِنْهُ .

(٢) شَائِنُ : عَائِفُ

فحطبه عمر بن الخطاب . فقالت . قد كان عبد الله بن أبي بكر أعطاني  
 حديقة على أن لا أتزوج بعده . قال : هاستغفني . فاستغف عني بن  
 أبي طالب جديده . فقال ردني الحديقة على أمه و بروحي فهو حث عمر .  
 فدعا عمر بعده من أصحاب رسول الله فيهم علي بن أبي طالب بن  
 سى ١ بها . فقال له علي إن نى إلى عاتكة حاجة تريد أن أدكرها  
 إياها . فقل لها تستر حتى أكلتها .

فقال له عمر استترى يا عاتكة . فإن لم يرد أن يكلمك .  
 وأحدث علي من ربه ١ . ثم يظهر منها إلا ما بدا من ربه ٢ .  
 فدون يا عاتكة :

فاقمت لا تفت عيني سعيه  
 عليك ولا ينفك جدي أغبراً

فقال له عمر وما أردت إلى هذا . فقال وما أردت إلى أن  
 تقول ما لا تفعل . وقد قال الله تعالى . كسر مقتاً عند الله أن  
 تقوموا ما لا نفعلون ٣ . وهذا نوى كان في نفسي أحببت والله  
 أن يخرج . فقال عمر : ما حن الله فهو حسن .

فلما قُتِل عمر قالت عاتكة ترثيه :

عين جودي بمبرق ونجيب  
 لا قلني على الإمام النجيب

فجعتنا المنون بالفارس المع  
 كلم يوم الحاج والتلميذ ١  
 قل لأهل الضراء والبؤس موتوا  
 قد سقتنا المنون كأس شعوب ٢

(١) بنى بها . دحر بها ورفد الله . (٢) المرط . كل من غير محيط

١٣ التراجم . مدخل الأصابع . جمع 'رجة' . والمراد بها الأصابع .

(٤) التلمذ . من السلاح والتشتر للقتال .

٥ شعوب . نسبة . وسميت للمنية شعوباً لأنها تشعب . أي تفرق .

فما انقضت عذبة خطيبها الزبير بن العوام فتزوجها ، فها ملكها  
 قل يا عذبة ، لا حرجي إنني أسعدت ، وكنت مرأة عذراء ،  
 دنة ، فها يا ابن العوام ، أتريد أن أدع نعليك مصص صبيته  
 مع رسول الله وأبي بكر وعمر هه ؟ قال فربي لا أسعدك .

فما سمع سعد ، لصلاه الصبح نوحاً وجرح ، فقام هه في سقفة بني  
 ساعدة ، فها مرت ضرب يده على عذبتها ، فقالت : مالك ؟ قطع  
 الله يدك ! ورجعت .

فما رجع من سعد قل يا عذبة ، فربي لم ترك في مصلا ؟  
 قالت : رحمت الله أه عذ الله<sup>(١)</sup> . فد الناس بعدك الصلاة اليوم في  
 القبطون<sup>(٢)</sup> أفضل منها في البيت ، وفي البيت أفضل منها في أحجرة !  
 وفي رواية أخرى أنها قالت : كنت أخرج والناس يس ، وقد قد  
 الناس ، فبقيت أوسع .

فما قتل عنها الزبير نوادي الساع رثته فقالت

عَدْرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةٍ  
 يَوْمَ الْاَقْيَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرَّرٍ<sup>(٣)</sup>  
 يَا عَمْرُو لَوْ نَسَبْتَهُ ... لَوَجَدْتَهُ  
 لَا طَائِفًا رَعِيْنًا لِّلنَّاسِ وَلَا يَدْرُ

(١) عذبة ، بادهة : أي بمنزلة عطية الطلح سمية الجسم .

(٢) تمي عمرو بن الخطاب ، وكان يكنى بأبنة عذ الله بن عمرو .

(٣) القبطون : القديح .

(٤) ابن جرموز : هو عمرو بن جرموز بن بني قحمة ، قتل الزبير بن العوام عذراً . والزبير هو  
 حواري الرسول ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد النشرة المشهور لم الجنة ،  
 وأحد الستة أصحاب الشورى والسبعة . الشجاع ، وهو في الأصل مصدر توصف به ،  
 وقد يقال ، فارس بهمة ، أي فارس شجاع ، والعمر : من عزة الرجل عن غيره ، إذ  
 أحجم عنه وبشكل ، والتعريف : القفرار .



مسلتك أمت إن قتلت لأمنا

حلت عليك عقوبة شعبة

فما انقصت عذتها تروحت الحسين بن علي بن أبي طالب ، فكانت  
أول من رفع حذاء من الثياب ، ولعن منه والراضي به يوم نفس ،  
وقلت ترثه :

وحينما فلا بيت حينما

أقصده أسنة لأعداء

عادروه كمنزلة صرعى

عادت مرن في دري كمنزلة

ثم تأتينا " بعد فجان عبد الرحمن بن عمر يقول من رد الشبهة  
فليبرج بعائكة ... ! ونقال إن مروءة حطبت بعد الحسين عليه السلام  
فامتعت عليه وقالت ما كنت لأخذ بها بعد رسول الله ﷺ .

\*\*\*

وحدث محمد بن سلام عن أبيه قال بدأ فسه من قرش بطن  
مختر \* منه كروى الأحاديث ويتشدون الأشعار إذ قيل صوس  
وعيه قبض قوهي ٦ وحارة ٧ قد رتدي بها ، وهو يطار ٨ في  
مشته فليس ثم جلس .

١ هبت أمت ي تكلمك إن قلت لها إيت فبت منها وقد شهد في الجوه  
على ندره وشدد أن بي " إل " المصنف من التمهيد فعل خاص غير واسع ، لأن الأثر في هذه  
الحالة أن يسا فعل خاص واسع جوه وإل . كالتكلم ١٥ ، وتزم لام أمد ، بعد  
المجد فارقه من الإنجاب والنهي

(٢) أقصده أسنة لأعداء أصغته مع خطه (٣) تأييد عده أي أقام بعده (٤) نادر .

(٥) الأعالي : ج ١٨ ص ٥٩ ٦٢ (٥) بطن مختر : هو وادي الرملة .

(٦) القوهي : صرب من الثياب معن مسوية إلى قوهشان .

٧ حارة : صرب من الثياب الهامة وهي محطط (٨) يطار : يسبح

فقال انعم ، أها عند الله عسا شعرا ملجأ له حدث طريف فعدهم  
شعر عاتكة بذت ريد تراثي عمر بن الخطاب :

منع الرقاد فساد عيني عيّد  
مما نضمت قلبي العمود  
يا ليلة حيت علي نجومها  
فهرتها وانتمتود محمود  
قد كان يسهري جدارك مرة  
فاليوم حق لعيني التهديد  
نكي مير المؤمن وذو  
للرازين صفائح وصعيد

فقال القوم لمن هذه أبيات يا طويس ؟ قال لأجل خلق الله  
وأشأهم . فقالوا : بأنفسنا أدب من هذه ؟ قال : هي والله من لا يحسن  
سبها ولا يدفع شرفها . تزوجت بآبن خليفة نبي الله ، وثبتت حبيبة  
خليفة نبي الله ، وثلاثت بحواري نبي الله ، وثلاثت بآبن نبي الله ،  
وكلا قتلت .

قالو جميعاً . جميعاً هداك . إن أمر هذه لعيب . بآلت أدب من  
هذه ؟ قل عاتكة بذت ريد بن عمرو بن سفل . فقالو نعم ! هي  
علي ما وصفت ، قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها . قل طريس .  
إن شؤمها قد مات معها . قالو أدب والله أعلم بها .

القلب العمود القلب الرجع الحرس وعبد ما اعناد من مرض أو حرب أو محو  
(٢) الأعاني : ج ١٨ ص ٥٩ - ٦٣ .

فحطبت عمر بن الخطاب ، فقال قد كان عبد الله بن بكر عطي  
 حديقة علي بن لا تزوج بعده . قال . فاستنق . وسعدت علي بن  
 أبي طالب عليه السلام ، فقال : ردني الحديقة علي أهل و تزوجي فتروحا عمر .  
 فدعا عمر عِدَّةً من أصحاب رسول الله فيهم علي بن أبي طالب ما  
 روى " ٢٠ . فقال له علي بن إلى عاتكة حاجة تريد أن أدكرها  
 إليها ، فقل لها تستتر حتى تكلمها .

فقل لها عمر ستري باعائكة ، فإن من أبي طالب يريد أن يكلمك ،  
 فأحدثت علي بن مرثطها " فلم يظهر منها إلا ما سمع من رجب " ،  
 فقال باعائكة :

فأقسمت لا تنفك عيني مخينة  
 عليك ولا ينفك جلدني أغبراً

فقال له عمر . وما أردت أن هداه فقد وما أردت أن أب  
 تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله تعالى . ه كسر مقبلاً عبد الله أن  
 تقولوا ما لا تفعلون " . وهذا شيء كان في نفسي أحسنت والله  
 أن يخرج . فقال عمر : ما حزن الله فهو حزن .

فما قتل عمر قالت عاتكة ورثته :

عين نحوي بمنزلة وعبد  
 لا تلتني على الإمام النسيب

فمعتنا المتون بالفارس المفسر  
 كلم يوم الهياج والتلبيب " (١)  
 قل لأهل الضراء والبؤس موتوا  
 قد سقته المتون كأس شعوب " (٢)

(١) بن بها : وحل بها ورثت الله . (٢) اليرط : كل ثوب غير عيط .

(٣) البراحم : مفصل الأصابع . حج راحة ، وللزاد هنا الأصابع .

(٤) التلبيب : نفس السلاج . التلبيب للفعال

وه شعوب الله . وسحب التلبيه سموا لها شعوب ، أي تفرق

فما بقصتُ عذبتُ حطتها الربر من العوم فدروا حيا ، فم ملكه  
 قل : عاتكه ، لا حرجي إلى مسعد ، وكانت مرة عجر ،  
 مائة . فقال : يا ابن العوم ، أريد أن أدع لعيرتك مصمى صليت  
 مع رسول الله وأبي بكر وعمر فيه ، قال : فإني لا أسمعك .

فما سمع الماء لصلاة الصبح نوصاً وجرح ، فقام له في سقيفه بي  
 سعدة ، فم مروت صرت بيده على عجزتها ، ففاد مادت قطع  
 الله يدك ! ورجعت .

قل رجع من مسعد قال : عاتكه ، مدي م رُك في مصلاك  
 قوت يرحمك الله أه عدا الله ٢ . فسد الناس بعدك ! الصلاة اليوم في  
 القيظون ٣ ، فصل منها في البيت ، وفي الست أقفل منها في الحجرة !  
 وفي روة أخرى ٤ ، قالت : كنت أخرج والناس فاس ، وقد فسد  
 الناس ، فبقي أوسع .

فما قتل عبد الربر بودي الساع رثه فداد

عذر ابن جرموز فارس نهم

يوم اللقاء وكان غير معروف ١

يا عمرو لو نثبتته ... لو جدته

لا طائشاً رعين اللسان ولا البت

(١) حمراء مائة : أي مثله عظيمة الطل حجة الجسم .

(٢) نهي عمرو من الخطاب ، وكان يكنى بابنه عداة من عمر .

(٣) القيظون : المحدد .

٤ ابن جرير : هو عمرو بن حرمود من بني سح ، قبل الزمان العوم عذراً ، وهو هو

حوزي رسول ، وإن عده صفة عبد المطلب ، وأحد العشرة الشهود لهم بالجة ،

أحد السبعة أصحاب النوى ، والسبعة السجاء ، وهو في الأصل مصدر توصف به ،

وعند يقال فارس نهم أي درس سجاع . والمعودة : من عود الرجل عن قرنه ، إذا

أسهم عنه ونكل ، والتعريد : القزار .

هَلَكْتُكَ أَمَّاكَ إِنَّ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا

حدثنا علي بن عوفه سمعنا

عنه يقصنا عذتها تزوجت الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت  
أول من رفع حده من القرب ، وليس قاتله وأبرحي به يوم قتل ،  
وقالت تربيته :

وحديثنا فلا بيت حننا

أقصده أسه لأعداء

عذرهم بكريل ، صريعا

حدثنا المزن في ذري كزبلا

ثم تأتت<sup>١</sup> بعده . فكان عبد الرحمن بن عمر يقول من أراد الشهادة  
فليزوج بعثته . . ! ويقال إن مروان خطبها بعد الحسن بن علي  
فتمنع عنه وقالت ما كنت لأعد تحا بعد رسول الله ﷺ .<sup>٢</sup>

\*\*\*

وحدث محمد بن سلام عن أبيه قال : بينما فيه من قريش مص  
محضر<sup>٣</sup> تذاكرون الأحاديث وتناشدون الأشعار إذ قيل تطويس  
وعليه ميمص قوهي<sup>٤</sup> ونحوه<sup>٥</sup> قد ارتدى<sup>٦</sup> ، وهو يحظر<sup>٧</sup> في  
مبينة فسلم ثم جلس .

١ هلك ، أمك بي هلك ، إن هلك إنك قلت منك . بعد شهيد في البحر  
على مدره وشرد أ بي . إن . الخلفة من التكية حمل ماض غير واضح ، لأن الأكثر في هذه  
الجملة أن يفسر فعل ماض ، ماض هو . وإن . فانت لكثرة . وتلزم لام الاستدعاء بعد إن  
المعجم . فافهم من الإشاد والتمني

٢ أقصده منه الأعداء . أصدته من خطئه (٣) ناعب بعده : أي أقامت بعده لا تزوج .

٤ الأعادي ح ١٨ ص ٥٩ ٦٢ . (٥) مطن محضر : هو وادي الورد لغة .

٦ القوهي . ضرب من الساب يصير مطبوعة إلى قوهستان .

٧ محضره . ضرب من الساب المماثلة ميموني محطط (٨) عصر . تتعذر .



## عبد الرحمن بن أبي بكر

هو أبو محمد ، وقيل أبو عتيق ، وقيل أنه عبد الله . وهو شقيق عائشة ، وأمه أم زرعان ودعد ، بنت عمر الكلابية . كان اسمه في الجاهلية عبد الغري ، فسماه رسول الله عبد الرحمن . وكان - كما يقال - **أَسَنُّ وَلَدِ أَبِيهِ** <sup>(١)</sup> .

جاء في لأعلى أنه كان له صحبة مالم يهاجروا ، وأنه لم يهاجر مع أبيه صغيراً عن ذلك ، ففي رواية ، ثم خرج قبل الفصح مع قسبة من قرش مهاجرة إلى أبي في المدينة فأسلموا ، وسماه رسول الله **« عبد الرحمن »** <sup>(٢)</sup> . وقيل ما حُرِّرَ إسلامه إلى يوم الفصح سمه ثاب فأسلم وحسن إسلامه .

وكان عبد الرحمن من أشجع رجال قرش وأرهم سبه . ففي الجاهلية شهد بدرًا وأُحُدًا مع المشركين ، ودعا إلى سريره ، فقام إليه أبو لهب ليباركه ، فقال له الرسول : **« مَتَّعْنَا بِفَيْسِكَ »** <sup>(٣)</sup> .

وفي الإسلام شهد مع خالد بن الوليد حروب رده في البصرة فقتل سبعة من كبارهم منهم محكم البصرة . روى الزبير بن سكر بن سعد أن عمه مصعب بن عمير كان محكم البصرة وقف على ثلعة فجهلهم ولم يجر

١ تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ ص ١٠٦ ١٠٧

٢ لأعلى ج ١٧ ص ٣٥٦

(٣) الاستيعاب في هامش الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٣٩٧ .

عليه أحد فرماه عند لرحمن من أبي بكر فقله - وكان أحد فرماه  
فدخل الملهون من تلك التلثة (١).

ويزوي عروه من الربير ان عمر من الخطاب بقله بيلي لب الجودي  
ملك دمشق. وقصه عند لرحمن مع لب الجودي هذه فكشف من حد  
ما عن جانب من مزاجه وطبيعته الشعرية.

وحلاصة القصة أنه قدم الشام في حارده فرأى هناك بيلي لب  
جودي من عدى العرب فلم ير أحمل منها فأحب وشعب بها وعمن  
في أشعر منها

تذكرت ليلى والسهوة بيما  
وما لابة الجودي ليلى وماليًا؟  
وأى تمصي قلله حارثة  
تحل يبضري أو تحل الجوايا؟  
وكيف يلاقيها؟ بلى، ولعلها  
إذا الناس حجوا قابلا أن ثوافيا  
ومنها:

يا ابنة الجودي قلبي كئيب  
متهام عندما ما يُنيب  
ولقد قالوا فقلت: دعوها  
إن من تشهون عنه حبيب  
إنما أنلى عظامي وجسمي  
حبها، والحب شيء عجيب  
حاورت أخواتها متى عك  
فلمك من هؤادي نصيب

(١) الأعيان: ج ١٧ ص ٣٥٧. والتلثة: فرجة الكسور والهدوم.



ودبر أن يمر حائطه بشأها قائلاً ما يدركه هـ عبد الرحمن  
 فقال : والله ما رأيته قط إلا ليلة في بيت المقدس في حورٍ وساء  
 يتهاذين ، فإذا عثرت إحداهن قالت : يا ابنه الجودي ، فإذا حلفت  
 إحداهن حلفت يا ابنه الجودي .

فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي له ، ففتح الله عليهم  
 دمشق فقد عسمت عبد الرحمن أن يأتي بكر ليلي بنت اخو دي . فله  
 فتح الله عليهم غنموا إياها .

وقد أفرط عبد الرحمن في حبها وإثارة عي بدنه وثالث عثته  
 بكفه فم يصع بها ، فيقول ما احببه ، دعبي ، فوالله لكأن أرفع  
 من ثيابها حب الرثمان ! ثم ملأها وهات عليه .

وسب ذلك ، لما يروي عروة من الرواية ، أن عبد الرحمن كان قد  
 حرج من عندها ، ثم رجع إليها رأى في عصب أثر النداء ، فتعور  
 بكبك " أحاري حصلا أيها شفت فقلت بك إما أن أعتمدك  
 وأكفك ، فتعور لا أشتبه ، وبب شفت رددت بك عي قومك ،  
 فدت ولا أريد ، وإن أحمست رددت عي المسير ، فدت لا  
 أريد . قل فأخبرني ما يكفك " قالت لكي أملك من يوم مؤوس .

وقد شكته ليلي إلى عثته فعالب له ما عبد الرحمن لقد أحمست بيلي  
 فأفرطت ، وأعصت بسلي فأفرطت ، فإما أن أتصعب ، وإما أن  
 تحبها ، أي أهلها ، فحبهها ، أي أهلها . ومع ذلك صر متعلقاً بها  
 موصول احين إليها لا يدل على ذلك الأبيات الدبية

فإما تصحي بمد اقتراب  
 يسلم أو ثنيات الوداع

(١) سلم : موضع بقرب المدسة . وحصن بوادي موسى قرب بيت المقدس . وثلاث الوداع :  
 موضع وداع المسافرين من المدسة إلى مكة

فلم ألتفتك من شبح ولكن  
 لأقضي حاجة النفس الشعاع<sup>(١)</sup>  
 كأن جوانح الأضلاع مبني  
 عند اليوم مسطرة اليرع<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وكان عند ترجم من الصحابة لرواه روى عن أبي وعنه أبيه  
 أبي بكر ، وروى عنه ولده عبدالله وحفصه ، وروى عنه القاسم  
 بن محمد بن أبي بكر ، وعمر بن موسى النخعي ، وبنو عثان سدي ، وموسى  
 بن وردان ، وعند الرضوي بن أبي ليلى ، وعند الله بن أبي ميثم ، وغيرهم  
 وقال عنه زهير بن مزار كان مرأ صالحاً وكانت فيه دعابة ، وروى  
 عنه أيضاً بسناد إلى بن أبي عمير عن عبد الرحمن لم يخرب عنه  
 كدبه قط<sup>(٣)</sup> .

ولمودة بن أبي يعان رأي خاص فيه بشأن الصنع إلى الخلافة ،  
 أورده في وصفه الأخوه لانه يريد . ففي هذه بوضعه يقول معدوية لم يد

« ولست أخاف عليك إلا أربعة رجال : الحسن بن علي ، وعبد الله  
 بن عمر ، وعند برحق بن أبي بكر ، وعند الله بن لزيه » .

وأما الحسن بن علي فأحب أن أهل لعروى عن قاركيه حتى  
 يخرجوه ، فإن فعل ، فطعن به فاصبح عنه . وأما عبد الله بن عمر  
 فإنه رحل قد وعدته ، العباد ، وليس بتدلى للخلافه إلا أن تأتبه

(١) النفس الشعاع : النفس المتفرقة .

(٢) الأعدي - ١٧ ص ٣٥٦ - ٣٦١ وانظر كذلك الأعدي صفحة مكتبة أحمد - ج ٢١  
 ص ١١١

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر - ج ٦ ص ١٠٦ - ١١٧ .

(٤) وقدنه المادة : أهيكته وغلبت عليه

عمواً ، وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فإنه ليس به في نفسه من لسانه  
والدكر عند من ما يحكمه طلبها ويحول اليها ، إلا أن تأتيه  
عمواً ، وأما بني يثرب لث حنوف الأعداء ، وراوعت روعات الثعلب ،  
في مكنته حرصه وثب فذاك عند الله من الزبير ، فإن فعل وصرفت به ،  
فقطعه إرماء إرماء إلا أن ينتمى منه شيئاً ، فإن فعل وفعل منه ،  
واحقق دماء قومك عبيدك ، وكف عاداتهم سولت ، وتعمدهم  
عصك . ١ .

وإذ كان عبد الرحمن بن سعيد بن الحارث ، فإنه قد عارض معاوية  
معارضة شديدة في حربه نحو حويل خلافة المسلمين إلى ملك عسود  
بتوارثه آل يثرب من بعده .

وتعقب ذلك أن مروان بن الحكم غامر معاوية على الحجار عندما  
قام يدعو الناس إلى بيعة يزيد ، ويخبرهم أن أمير المؤمنين معاوية قد  
خارهم واستخلاف ابنه يزيد من بعده ، وأن هذه سنة أبي بكر وعمر  
م يلقى معارضة إلا من عبد الرحمن بن أبي بكر .

فقد حاصبه عبد الرحمن قائلاً كذبت والله يا مروان ، وكذب معاوية  
ما خير أردت لأمة محمد ، وإن تريدون أن تحموا كسروية أو  
هرقسية ، كما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى  
وهرقل !

فقال مروان أيها الناس ، هذا الذي قال لوالديه ، أفليس لكما  
أعني أني أخرج ٢ وقد خلت القرون من قلبي ، وهما يستمشان  
الله وينسك مني ، إن وعد الله حق ، فقول ما هذا إلا بصير  
الأولين ٣ .

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري : ص ٢٢٦ .

(٢) أن حرج بن عبد الله بن عمر

(٣) سورة الأحقاف : ١٧ .

فصاحبه به عاتقه ألعبد لرحمن تقوى هـ كذبت والله ما هو  
 به ولو ثبت أن أئسي من أرايت فيه لسميته . ولكن شهد أن  
 رسول الله ﷺ من أهلك وأنت في صلته . فأنت ففصل ١ من  
 بركة الله (٢) .

وقد ورد من الأثر رد عاتقه على مروان بعدد أخرى فقد  
 سمعت عاتقه مقالته - مروان - فقامت من وراء الحجاب وقالت  
 يا مروان يا مروان أأنتصت الناس . وأقبل مروان بوجهه . فقالت .  
 أنت القاتل بعد الرحمن إياه بل فيه القرآن " كذبت والله ما هو به .  
 ولكنه فلان من فلان . وأكلت ففصل من لعة بي الله . وقام الحسين  
 بن علي فذكر ذلك . وفعل مثله ابن عمر وابن بري ٣

#### أولاده :

ذكر المسعودي أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق به عقب كثير  
 بدؤوا وحصر في ناحية الحجاز مما يلي الحادة من طريق لعرو في موضع  
 معروف بالصقيتيات والمسح (١) .

وأولاد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق هم عبد الله . ومحمد . وميمونة .  
 وقمرية . وأم حكيم . وأم هشوم . وحفصة الكبرى

تزوجت ميمونة هشام بن عبد الملك ثم طلقها . وزوجت أختها قمرية  
 القاسم بن محمد بن أبي بكر . فولدت عبد الرحمن بن القاسم القمي المشهور .

(١) أنت قضيت من لعة الله ، أي قطعة من لعة الله .

(٢) الأغاني : ج ١٧ ص ٣٥٧ . والإصابة في سيرة ج ٢ ص ١٠٠ .

٣ تاريخ الإسلام لابن الأثير ج ٣ ص ٢٥٠

(٤) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٠٦ . وعمل الصقيتيات هي « الصفيحة » التي

ذكرها القزويني في معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٤ وهي ذكر قرية بالحجاز على يمين

من مكة . ذات عل وزروع وأهل كثير . وهي حريق رسمه يمدن لها طابع يد

طشوا . وعقة « صفيحة » يملكها حاج العراق . وهي عيرة .

وتروحت أم حكيم موسى بن عبد الله بن علي السلمي ، فولدت له  
محمد ويحيى ، وعائشة التي تروحت عبد الملك بن مرون ، ووسيت له  
بكنار<sup>(١)</sup> بن عبد الملك .

وتروحت أم كلثوم طلحة بن عبد الله بن مسعود السلمي<sup>(٢)</sup> ، ويقال  
هو الذي أُرِي فيه ، وما كان لكم أن تؤدوا رسول الله ولا أن  
تسكحو أرواحه من بعده ابتداءً ، وذلك لأنه قد أنزلت رسوله  
الله ﷺ لأتروحن عائشة<sup>(٣)</sup> .

أما حفصة الكبرى فتروحت في أول أمرها الحسن بن علي ،  
وكان سدر بن ربيع يرواها ، فبلغ الحسن عجب شيء فطلقها ، فخطب  
سدر فأتى أم تروحه وقاتل ، شهري<sup>(٤)</sup> وخطبها عاصم بن عمر  
بن الخطب فتروحا ، فرفى<sup>(٥)</sup> لسدر عنها شيئاً فطلقها ، وخطبها  
سدر فقبل له : تروحيه ليعلم الناس أنه كان يقصده<sup>(٦)</sup> ، فتروحته<sup>(٧)</sup> .  
فعلم الناس أنه كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم يستأذن عليه يسر  
فمدحس يسي فتحدثت عندها ، فاستأذناه ، فثار<sup>(٨)</sup> حاه عبد الله بن ربيع ،  
فقال : دعنها يدخلان . فدخلتا فطابت إلى عاصم أكثر بطراً منها إلى  
الحسن ، وكان تسيطر للحدث . فقال الحسن للسدر : حدثني مرة أنك  
وقام الحسن وعاصم فحرجا . وكان الحسن يرواها ، وإيها تصقب<sup>(٩)</sup>  
رفى اليها سدر<sup>(١٠)</sup> . هذا عن مات عبد الرحمن بن أبي بكر .

(١) جبهة أساب العرب لابن حزم : ص ١٣٦-١٣٨ .

(٢) جبهة أساب قرشي وأخبارها : ص ٤٥٨ .

(٣) أصابه ابن حجر ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٤) يقال : رفس فلان عن الباص رقبة ، إذا نقول ما لم يكن ورد فيه .

(٥) عصبه عصب : قال فيه ما لم يكن .

(٦) جبهة أساب قرشي وأخبارها : ص ٢٢٦ .

(٧) مصر قصة حفصة هذه مع أرواحها في رسائل الأحاظ - ٢ ص ١٥٢ ١٥٣ .

\*\*\*

أما سمع عبد الله فهو شقيق أم حكيم ، وأمه قريضة ، بصعري  
 بنت أبي مة بن معمر الخرومي ، وحائنها أم سمع بنت أبي أمية  
 روح لبي <sup>عليه</sup> ، وسمي عائشة الكبري م مؤسس

وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق هو روح عائشة بنت  
 مسحة معروفة بعائشة الصعري ، وهي اسم أم كلثوم بنت أبي  
 بكر الصديق ، وكان عبد الله لها 'محبنا' .

وحدث أن صار منته وحررت من درهم عصى فمكنت عبد  
 عائشة أربعة أشهر ، وكان عبد الله قد أنى منها فأرسلت اسم عائشة  
 إلى أخوات عبدك الإبلان ، فصمها اسم . وقد قيل له عندما كان  
 موليا منها : طلقها ، فقال :

فقبول صدقها لأنصح ثاونا  
 مقبلا على لهم ، أحلام نام  
 وب فراق أهل بيت أحسنهم  
 هم راحة عدي لإحدى العظم

وقد توفي عبد الله بعد ذلك وهي عذراء ، من فتحت وآف عليه ،  
 وكانت عائشة أم المؤمنين بعدد عليها هذا في ديوانها التي تعددها .<sup>٢</sup>

ولم تلد عائشة بنت طلحة م أحد من زوجها سوى عبد الله بن  
 عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولدت له : عمران وبسة كانت تكفى ،

١ قبره عند راء حيا إلا عمر بن الخطاب في الخديعة ، ثم دفن في المدينة فمروجه بعد  
 عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ( الطبري : ٤ ص ١٩٩ ) .

٢ الإبلان السمن ، وهو في السرج أن يقم الروح أو تقرب مرته ، وحكته بالبرص  
 بالإبلان أربعة أشهر ثم يرفع ، فلما أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

(٣) الأدي ج ١١ ص ١٨١ .

وعند الرحمن ، وأنه بكر ، وطلحة ، وعينه روحه الوليد من عبد الله ،  
وأم فروه . ولكل هؤلاء عقب . ومن أولاده أيضاً أم أبيه روحه من  
أبي عتيق ، وأما هي « مريم » بنت عبد الله من عقب العييني<sup>١</sup> .

وعن أولاد عبد الله بقول ابن حزم لأندلسي<sup>٢</sup> : « وثوب بكر من عبد الله  
من عبد الرحمن من أبي بكر ثار هوس رمان مروان من محمد ، ومنه  
هاشم من أبي بكر ولي قضاء مصر ومات بها وله بقعة بالكوفة . وعمران  
ابن عبد الله من عبد الرحمن له عقب يسير ، منهم سبعة عمر ، وأخوه  
عبد الرحمن من عبد الله لا عقب له . وأولاد طلحة من عبد الله من عبد  
الرحمن من أبي بكر لهم بعد عقب عظيم يحدون الحبشيين وحميريين  
فيبعضهمون ، وقد اعدوا في وقتنا هذا - القرن الخامس الهجري -  
إلى أعمال مصر<sup>٣</sup> .

وذكر ابن قتيبة أيضاً أن طلحة من عبد الله من عبد الرحمن من  
أبي بكر له عقب كثيرون يملكون بالقرب من مدينة<sup>٤</sup> .

ومن أولاد طلحة ابنه « عينة » وهي أم أبي بكر من عبد الله من  
مصعب بن ثابت من عبد الله من الربيع ، والد الربيع من بكر صاحب  
« حميرة نسب قريش وأخبارها »<sup>٥</sup> .

وطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن من أبي بكر الصديق معدود من  
أحواذ قريش . مدحه أبو بصير السكاني فقال :  
وإن فتي تيم بن مرة للثدي  
لمائة الصغرى ولأمن أبي بكر

١ حميرة نسب العرب من حزم ص ١٣٦ - ١٣٨ ، والصفحة الكبرى لا من بعد  
ج ٥ ص ١٩٤

٢ حميرة نسب العرب من حزم ص ١٣٦ - ١٣٨ ، والطبري ١٩/٣ :  
(٣) كتاب المعارف لابن قتيبة ص ١٨١  
١٤ حميرة نسب قريش وأخبارها ص ١٥٦ .

ومدحه لحزين الدليل<sup>(١)</sup> فقال :

فإنَّ تَلَّكَ يَا طَلْحُ أَعْطَيْتَنِي

عَدْوَةً نَتَحَفُّ الصَّغَارَ<sup>(٢)</sup>

مَا كَانَ تَفْعَلُ لِي مَرَّةً

وَلَا تَمْرِيَنِي وَلَكِنْ مَرَارَ

نُورِكَ الَّذِي صَدَّقَ الْمُصْطَفَى

وَسَارَ مَعَ الْمُصْطَفَى حَيْثُ سَارَا<sup>(٣)</sup>

وَأُمُّكَ بَيْضَاءُ تَيْمِيَّةً<sup>(٤)</sup>

إِذَا سَبَّ السُّبَّاءُ كَانُوا نَصَارَ<sup>(٥)</sup>

ومن مواقف الدالة على حوده ما حدث به الزبير بن بكار بإسناد  
إلى سليمان بن عبيد الله السعدي قال :

وقدم السطر<sup>(٦)</sup> الأصغر الأسدي ، ثم العقبسي ، لمدينة ، فعند  
دور القوشيد يسأل في حاجة أصابته ، فلم يصنع به أحد شيئاً ، حتى  
أتى صلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في داره دار  
أبي يسار ، فشك أبوه مصيبه وما لقيه به الناس ، وفي دار طلحة نوخذ  
جسم خليات<sup>(٧)</sup> كأه القباب .

١) الحزن الدليل هو عمرو بن عبد من وهب من بني الدليل من لسانه من حربه ، من شعراء  
الدولة الأموية كان معاً حفيد النساء برصيه الدسر .

٢) العدو هو الدفعة الشديدة العظيمة . واعتبار حبل من شعر مفتوح شدة به الشعر  
و « يسحب الصفراء » يعني : النافق عد في سره ما على . يصير ويسرحى حبل يصير  
يسحب ظمورها

٣) قوله « أبوك أسدي صديق المصطفى » إما أرو « حدثك » ، يعني أما بكر الصديق  
وحسب له عنه .

٤) الأعدي ح ١١ ص ١٨٠ . والنساء ههنا من الكرم ورفاه المرضى من الدس والعوب ،  
لا من بصر الأول . و « النصار » الذهب الخالص من كل شائبة

٥) هو النظير من هاشم بن الحارث بن تميم من بني حنظل من بني أسد  
٦) أخذت اسماء من جنس الحنظل . وذلك أنها إذا تثبتت وهي عذيرة الدرة ، يجبر ولدها  
من تحتها ، فيحصل تحت أخرى أو يُدَسَّح ، وجمع الخلية « الخلاء » .



وقال له طلحة يا أبا بني أسد ، وما الذي يكفيك حتى أعطيكه  
ولا تندم قومى ؟ فقال حلايلك أولاء قال فهل لك قال فقال مطر

مرغت دورهم ببابا قبابا  
فخير الدور دار أبي يسار  
ها من سر قنم فخرجي  
عين كرائم الكوم العشار<sup>(١)</sup>  
لصديق النبي أبو ينج ينج  
وأملك بنت تيار المعار<sup>(٢)</sup>  
ها اجتماعا عليك فجئت خرقا  
تباري الريح من كرم التجار<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ومن أولاد عبد الرحمن بن أبي بكر بالإصافه إلى من ذكرنا وفصصنا  
القول عنهم ابنه محمد .

وهو أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي جحافة  
القرشي التيمي ، ذكره السيوطي هو وأبوه وحده وأبو حذافه أبو جحافة  
أربعتهم ، وليست هذه المتقية لغيرهم .

(١) انصرحي السري الكرم والكوم جمع صرما ، وهي النافه اعظمه السماء  
الطوية والعش من الأمل الحديث العهد بالفتح واحسن ما يكون الأمل ونسب عبد  
لهما ، إذا تاب هشوا .

(٢) سج سج سج ، بالتسوية ، ومع سج ك ذلك كنه يقال عبد تعظم ، إنسان ، وعبد  
المنع من الشيء ، وعبد المدح والرضا بالشيء . وكرر لمادة يقال سج سج ، وسج  
وصب حصة وفوتت فقلت : سج . وأملك يعني عيشه بحد فديعه والتيار  
مواجر وعيشه ويار المعار كي به عن حده لأمه طنجح بن عبد الله التيمي  
الذي سماه رسول « العباس » بكرمه وحبوه وبذنه في سمل الله .

(٣) جهرة سحرش وأحارها من ١٥٨ - ١٥٩ ، وأخرى السحي سحر في  
في عود والمجار الأصل والحب

ذكر البخاري قال : حدثني عبد الرحمن بن شيبه عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابيهم قال قال موسى بن عتبة ما نعلم أحداً في الإسلام أدركوا هم ووالدهم النبي ﷺ ربعة إلا هؤلاء لأربعه أبو قحافة ، وسه أبو بكر ، وسه عبد الرحمن بن أبي بكر ، واسه أبو عثمان بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة . قال عبد الرحمن بن شيبه واسم أبي عسو محمد .

وقد احتسب في سب تلقينه ، بأبي عتبه . وهو قومه يدكر أن عقب محمد بن عبد الرحمن بنان له آل عتيق ، من بن ولد أبي بكر . وحدث أن عدة من ولد أبي بكر تفصلوا ، ففصل جددهم ، من الصديق ، وقال لآخر أنا ابن ثلثي اثنين ، وقال غيره أنا ابن صاحب بئر . وقال محمد بن عبد الرحمن ، من أبي عتيق فمسبب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم (٢) .

ويعلم بما أورده اللادري في هذا الشأن أن سه عبد الله هو بني لقبه هذا للقب . قال اللادري وإما قبل له . بعد ش . « من أبي عتيق » لأنه كان يرمي ذات يوم فانتفى إلى أبي قحافة ، فقال « أه » من أبي عتبه . فعقب ذلك الاسم على أنه « » .

وتزوج أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ربيعة بنت حارث من جدعه بن مديك بن ربيعة بن أعيا بن مالك بن علفه بن عرس من بني كندة ، فأولدها اسمه عبد الله المعروف « من أبي عتيق » وبني سنترجم له في الكتاب الخاص بأخباره .

وروي أبو عتيق محمد أكثر ما روي عن عمته عتبة ثم المؤمنين .

(١) الاستيعاب على هامش الإصابة : ج ٣ ص ٣٣٣ .

(٢) المعارف لأبي قحافة ص ١٧٤ .

(٣) أسباب الأشراف للادري : ج ١ ص ٤٢١-٤٢٠ .

(٤) فهرست العرب بن حرم ص ١٣٦ ، والطبقات للذهبي ص ١٩٥ .

(٥) الاستيعاب على هامش الإصابة لابن حجر : ج ٤ ص ١٤٣ .

هؤلاء هم ولد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعقبهم . وروى أبو  
أسامة بن مازن عن عبد الرحمن بن العاصم عن أبيه محمد بن أبي بكر قال  
مر أبو بكر الصديق عليه السلام عبد الرحمن وهو مبط حذر له فقال لا  
تسأط جارك فإن هذا يبقى ويذهب الناس<sup>(١)</sup> .

ومن كلفته المأثورة من أحب الماء ولا يشرب فيبوصن به  
على المصائب<sup>(٢)</sup> .

ومن موقعه نداء على كرمه وأريحيته ما روى الأصمعي قال وقعت  
عربيته من هورب على عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنها  
فقدت بي ثياب من أرض شعبة ، تهسطن هديفة وترفعني رفعة ،  
في نوادير من الخشب ، وهضن عظمي ، وبر شدي والهبة قد صاق بي  
لسد ، بعد الأهل والولد ، وكثرة العدد . لا عرانة تؤوي ، ولا عشرة  
تحمي ، فأبأ أحياء العرب من المرحى سنه ، بأموال عيشه ،  
الكثير ، ناله ، أمكفي ما مله ، فعدلت عدك . وأنا امرأة من  
هورب هتفت الولد والواند ، فاصغ في أمري وحده من ثلاث  
ما أن تخنس صغدي<sup>(٣)</sup> ، وإما أن تقم أودي<sup>(٤)</sup> ، وإما أن  
تردني إلى ندي . قال بل احملين لك . فعملت ذلك بها فجمع<sup>(٥)</sup> .

ومن كان على ثياب عصبه وعدم المقبضة عليها بأي ثمن ، ما روى  
من أن معاوية بعث به ، عصب موقعه الصريح الحري ، من شيعه لأسبه

(١) النكر ج ٥ ص ٤٤ ، وشال حبه الصحناء لأحمد بن ج ٣ ص ٥٢ ، وماط

بنازع ، والمأظلة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة .

(٢) العقد الفريد : ٣ ص ٤٠٩ .

٣ الصغى العصب

(٤) أود انجرح ، وإدعة الأود شابه عن إصلاح غير مستقيم من الخال

(٥) العقد الفريد : ج ٣ ص ٤٣٢-٤٣٣ .

ربد ، عنه ألف درهم فدعا عبد الرحمن وقال لا أبيع ديني بسبي<sup>١</sup> .

وكانت وفاة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق سنة ثلاث وحمس ،  
وقيل خمس وخمسين . قيل خرج من المدينة إلى مكة قبل أن تتم البيعة  
ببغداد بن معاوية ، فأدركه مدينته فحاجه في حل وحشي<sup>٢</sup> على عشرة  
أميال من مكة ، فحمل إليها ودعى بها

ولما بلغ أحسنه عائشة أم المؤمنين سألته موته خرجت حاجته فوفقت<sup>٣</sup>  
على قناره وبكت عليه ، ونشئت بقول منتم من بؤرة في أحبه ماتك

وكما كند ماسي حذيفة بحفنة

من الدهر حتى قيل : لن يتصدعنا

فما نفرقتك كأي ومالكنا

لطول اجتماع لم نبيت ليلة متنا

أما والله لو حصرتك لدفتك حيث مت ، ولو حصرتك ما بكيتك<sup>٤</sup> .

(١) الإصابة لابن حجر : ج ٢ ص ٤٠٠ .

(٢) ارجع في أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر أيضاً إلى كتاب الإصابة في تمييز الصحابة من حجر

ج ٢ ص ٣٩٩ . رأى كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي عن

هناش الإصابة : ج ٢ ص ٣٩١ .

## مَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

هو أبو لقاسم محمد بن أبي بكر الصديق ، ومنه أسماء بنت  
عمر بن الخطاب .

كانت أسماء تحت حمزة بن أبي طالب ، وهاجرت معه إلى الحبشة ،  
فولدت له هناك عبد الله بن حمزة الخوادم ، ثم قتل عنها يوم مؤسسه ،  
وخلف عليها أبو بكر الصديق ، فولد لها محمداً عام حجة لوراع ، ثم مات  
عنها وعمر محمد ثلاث سنين ، وخلف عليها علي بن أبي طالب ، فولد  
له يحيى ومحمداً لأصغر علي حد قول هشام بن محمد ، أو يحيى وعوناً  
علي حد قول الواقدي (٢١) .

وكان محمد بن أبي بكر ربيب علي بن أبي طالب وحبيبته ، وحارياً  
عنده يخبر بأولاده ، وضع الولاء والقبيل من ريب الصد ، ونشأ عليه ،  
فلم يكن يعرف له نأ غير علي ، ولا يعقد لأحد قصبة غيره ، حتى  
قال علي كرم الله وجهه محمد ابني من صلب أبي بكر (٢٢) .

وشهد محمد مع علي بن أبي طالب يوم الحقل سنة ست وثلاثين وكان  
على الرجال ، ثم ولأه مصر .

١ مودة قرية بالشام على الكرك ، حدث فيها أبو القرواء بين السليبي والروم ، وكانت  
في إحدى الأدي سنة ثمان ، وفيها قتل حمزة بن أبي طالب ، انظر تاريخ ي الفيد ،  
ج ٢ ص ٧ ،

٢ تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٤ .

(٣) شرح بهج الملاحة حقيق « محمد أبو الفضل إبراهيم » ج ٦ ص ٥٢ ٥٤ .

ومن عهد علي له حين قلده مصر قوله : ... فحفظهم  
 - أهل مصر - حياك . وألر لهم حياك . وَاَنْطَ لهم وحيك .  
 وآس بينهم في اللحظة والطرفة . حق لا يطمع العطاء في حيفك .  
 لهم ، ولا يأس الصعاء من عدلك عليهم ، فإن الله حاتمكم معشر  
 عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، وانظروا و استنوروا ، فإن  
 يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم ...

وأحدرو عباد الله لموت وقرنه ، وأعدوا له أعدته ، فيه يأتي  
 بأمر عظيم ، وحطب حليل ، خير لا يكون معه شر أبداً ، و شر لا  
 يكون معه خير أبداً .

فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها ؟  
 وأنتم طردة الموت ؟ إن أقمت له أخذكم ، وإن فررت منه أدرككم ،  
 وهو ألزم اليكم من ظلمكم .

لموت معقود بواصلكم ، والديا بطون من حلقكم ، فاحدرو ناراً  
 فمرها بعد ، وحرها شديد ، وعد لها حديد ، در لس فيها رحمة ،  
 ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرح فيها كربة .

ومن استطعتم أن يثند خوفكم من الله ، وأن يخش طمكم به  
 وحمو بينها ، فإن الصد إما يكون حسن صه برته على قدر خوفه  
 من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله أشد خوفها لله .

وأعلم - محمد بن أبي بكر - أي قد وسنتك أعظم إحدي في  
 نفسي أهل مصر ، فانت بحقوق أن تخالف عني نفسك ، وأن تدفع  
 عن نفسك ، ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله

- 
- (١) حيفك لهم : أي ظلمك لأحليم .  
 (٢) تخالف على نفسك : أي تخالف شهوة نفسك .  
 (٣) المناقمة : المداخلة والمجادلة .

برضى حد من حلقه ، في في الله حلفاً " من غيره ، ومن من  
الله "خلف" في غيره ...

وابه لا سواة ، إمام الهدى وإمام الرضى ، وولى نبي وعدو  
نبي . وبعد قد رسول الله ﷺ ، انى لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا  
مشركاً ، أما يؤمن فبسمه الله بإيمانه ، وأما لشركه فبقمعه " الله  
شركه . ولكي أخاف عيسى كالأخاف إسماعيل " ، عدم للسب " ،  
يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تشكرون " .

ولكن ولاية محمد بن أبي بكر الصديق ضرر تصب له وم نضر  
أمدى فقد قتل بها ، قتل معاوية بن حديج وألفه في حيلة حمار  
واخرقه دسر ، ودخل عمرو بن العاص مصر وسبع أهلها لمعاوية ، وكان  
ذلك سنة ثمان وثلاثين ١٦ .

وبدع علي بن أبي طالب ما مقل محمد بن أبي بكر جرع عليه  
وقال : ... : حسناً عليه على قدر سرورهم به ، إلا أنهم يقصو  
بعضاً ، ويقص حسناً ١٧ .

ثم كتب إلى عبد الله بن عباس عقب مقتل محمد كذاً يدل على شدة  
تأثره وبأسه من رحاله معاً . قال علي كرم الله وجهه : وف بعد من  
مصر قد أفتسحت ، ومحمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد استشهد ،  
فبعد الله تحتهم وبدأ بصعاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاصعاً ، وركناً دافعاً .

(١) الخلف : المولى .

(٢) يلقمه : يلقبه .

(٣) صائق الجبان : من أسر الشقاق في قلبه .

(٤) عام الناس : من يعرفه المومنون ويفعل . كبر ، تكبرونه

(٥) مع البلاغة حقق الدكتور مسحي الصالح .

(٦) تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٩١

(٧) مع البلاغة ص ٤٣٢ تحقيق الدكتور مسحي الصالح .

وعد حشيش الدس على خافسه ، وأمرتهم بعبادته قبل الوقعة ،  
ودعوتهم سرّاً وجرأاً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم  
مقتل كادراً ، ومنهم القاعد جدلاً .

أَسْأَلُ اللَّهَ بَعْدَ أَنْ يَحْمِلَ بَنِي مِنْهُمْ فَرَحاً عَجَلاً ، فَوَلَّهِ لَوْلَا ظُلْمِي  
عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَبِوُطْئِي بَعْدِي عَمِّي لَمَيَّةً لَأَحْسَنُ لَا  
أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْقَى بِهِمْ أَبَدًا .

وَمَا بَلَغَ عَائِشَةُ أُمَ الْوَيْسِ مَقْتُلَ حَبِيبِهَا مُحَمَّدٍ حُرْعَةً عَلَيْهِ ،  
وَقَسَبَتْ فِي دِرِّ كُلِّ صَلَاةٍ تَدْعُو عَلَى مَعْدُونَةٍ وَغَمْرٍ مِنَ الْعَصِ ، وَصَحْبِ  
عِيَالٍ أَخِيهَا مُحَمَّدٍ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> .

وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةُ أَنَّهَا لَمَّا قَتَلَ إِخْوَهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أُرْسِلَتْ  
عِنْدَ لِرَجُلٍ أَحَدِ فَجَاءَ دَسَةُ الْقَاسِمِ وَدَسَةُ مِنْ مِصْرَ ، فَمَا حَبَسَ<sup>(٢)</sup>  
أَحَدُتَهُمَا عَائِشَةُ فَرَسَهَا إِلَى أَنْ اسْتَفْلَا<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ دَعَا عِنْدَ رَجُلٍ فَقَالَ  
يَا عِنْدَ رَجُلٍ لَا تَحْدُثُ فِي بَيْتِي مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُخَيْتِ دُونِكَ ، لِأَنَّهُمْ  
كَانُوا صِبْيَانًا فَحَشِبْتُ أَنْ تَتَأَهَّبَ بِهِمْ بِسُؤَالٍ ، فَكُنْتُ أَلْصَقُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَصْرُ عَلَيْهِمْ . فَحَدَّثَ الْبَيْتَ ، وَكَرِهَ لَهُمْ أَنْ يَذَلَّ حُجَّةً مِنْ أَنْصَرِ  
لِبَنِي أَخِيهِ سَعْدَانَ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْشَدَتْهُ الْأَبْيَاتَ

لِحُبِّهَا وَلِحُبِّ هَذِهِ فِي التَّعَصُّبِ

وَشَدَّ الْحُبَّ بِنِسْبَتِهَا وَالتَّشَقُّبَ<sup>(٦)</sup>

تَلَوَّمَ عَلَى مَالٍ شَتَا فِي مَكَّةَ

إِلَيْكَ قَتْلُومِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبَ

١ - رَجُلٌ اسْلَعَهُ حَقِيرٌ مَسْحِيٌّ بَدَلِ مِصْرَ ١٠٨ - (٢) تَارِيخُ أَبِي الْقَدَاءِ ج ٢ ص ٩١

٣ - سَقَلَا شَدَّ وَتَمَرَّ (٤) لَا تَحْدُثُ فِي بَيْتِكَ ، أَيْ لَا تَلْعَبُ فِي نَفْسِكَ مَتًى .

٥ - إِنْ الْعَرَبَ ٩ ص ٢٨

٦ - بَعْضُ عَدَدٍ مَرَّ فِي الْعَصَبِ وَالْمُحَرَّانِ ، وَالْقَوْمُ وَالْإِحْتِجَابُ : وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا فِي مَالٍ  
شَتَا مَوْجَعَةٍ بَدَى وَصَفَتْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَسْجِدُهَا وَتَعَصَّبَ فَقَالَ : الْبَيْتُ  
قَتْلُومِي مَا بَدَا لَكَ .



رأيتُ اليَتَامَى لَا تَسُدُّ قُفُورَهُمْ  
 هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَضْبٍ مُشْغِبٍ  
 قُلْتُ لِعَبْدَتِنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ  
 سَاجِلٌ يَبْقَى مِثْلَ آخَرِ مُعْزِرٍ (١)  
 عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا حَصَاةَ  
 وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا إِلَى حِينِ مَكْسِي (٢)  
 دَكْرَتُ بِهِمْ عِظَامٌ تَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ  
 حَرِيْبًا لَأَسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبٍ (٣)  
 أَحْبَبُوا لَدِي إِنْ بَدَعَهُ مَلَأَ  
 يُجِيئُكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السِّيفِ يَفْضُبُ (٤)

\*\*\*

وحده في حمرة أساب العرب أن من أسماء محمد بن أبي بكر أيضا  
 اسمه عند الله ، وأن أمه هي حمرة الطرعة ، وقد روى عنه الله  
 عن عمته عائشة أم المؤمنين ، كما روى عنه سام بن عبد الله بن

(١) يعني باليتامى أولاد أخيه المتوفى يريد : رأيتم لا تجد مفاقرهم ولا تقيم محتل أمورهم تحف  
 أو هدايا تحمل لهم في قعاب مشوهة ، وفي ذلك إيذاء بصيغ امرأته من الوقوف في البر
 بأولاد أخيه عند حد إرسال اللين إليهم .

٢ فقتل لعدو . يعني عبد الله أمرها بدمه الأسل مودوده من الرعي إلى قسده  
 أولاد أخيه .

٣ يعني (ب) عدي وهم أساب منو أخوه مودود العفر وراثته العسلى أن ٥١ - ٥٢ مع مودود  
 به حالهم إلى ما ألفوه من الخصب والشفة .

٤ يعني سادرت مودود الأولاد وهم لذي لو أراه حريبا مودودا لشعبي به عن قال حين  
 لأن لأخ الكلام الأخوة هو الذي بعد الركا . وفي دعونه لثاقبه ساد حادك . وفي عطف  
 سمعت محل سبعة معك حششا

٥ نظر هذه الأساب في شرح ديوان الحماسة للبربري ج ٢ ص ١١٧

٦ حمرة أساب العرب ص ١٣٦ . والطبقات الكبرى لأن بعد ج ٥ ص ١٩٤

عمر ، ودفع مولى بن عمر . وقال عنه الناس : نعم . وقتل يوم حربه <sup>١</sup>  
سنة ثلاث وستين .

٢ القاسم بن محمد بن أبي بكر فأمه أم ولد ، تدعى هاشم ، سودة ،  
وهو أحد فقهاء المدينة السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة ، وقد أسند  
ليه أنه قال : كانت عنده ثلثون وثلاثمائة عشرة عرفة ، ثم أحسب  
وتبعث بنا إلى المسجد ، ثم تضحى عندنا من العدد .

٣ وأولاد القاسم بن محمد هم : عبد الرحمن ، وأم فروة ، وأم حكيم ،  
وعدة ، وأههم فرجة ، عبد الرحمن بن أبي بكر الصدوق <sup>٤</sup> .

٤ وعند الرحمن بن القاسم معدود من فضلاء قرطب ، وله من الأبناء  
إسماعيل ، وعبد الله ، وعند الرحمن الذي ولي قضاء المدينة يحيى بن  
ريد . ومن ولده محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن  
أبي بكر الصدوق ، ولي قضاء المدينة للأموال <sup>٥</sup> .

٥ وأم فروة بنت القاسم تزوجها أبو بكر محمد بن علي ، فأولدها جعفر  
الصادق ، ولها وابنه أشار لرضي الله عنه الحسن بقوله

وحررت عنقاً وهو عبيد فحررت

مولد بنت القاسم بن محمد

فحدثني ثم حمد حليته

فأكرم حديث عتيق وأحمد

وما فتحرت بعد التي تعبد

بند تصفيت يوم السابع على يد <sup>٦</sup>

١) هي حرم ، قم ، إحدى حوز المدينة وهي الشريفة ، وفيها دار وقعة حوزة مشهورة في  
أهم ريد ، معروفة في سنة ١٠٦٣ ، وتلف : ١٠٠٠ مقال المختار ، ورمي الكلمة بالبحس من  
أشنع شيء جرى في أيام يزيد .

٢) الطلقات الكبرى لأن سجد : ج ٥ ص ١٧٨

٣) جهرة : كتاب العرب : ص ١٣٨ ، والطلقات الكبرى : ج ٥ ص ١٩٤

٤) شرح صحيح الصلاة : ص ٦٤ ، ج ٦ ص ٥٤ ، والسابع : لصحة

\*\*\*

وكان القسم من محمد يحدث ما يحدث ، ولا يصير القبر ، وما كان  
يجب إلا في شيء يظهر . روي أنه قال في شيء ، روي ، ولا  
أقول إنه الحق .

ومن كلفه ما يورثه فله تقوم بذكره القدر . فهو من صف  
الله عنه . ومن كلفه أيضاً لأن بعض الرسل حمله بعد أن يعلم ما  
فترض الله عليه خير من أن يقول ما لا يعلم .

ومن وصيته عدم حصره الموت كقوي في شيء أبي له أصلي  
فيها قيصي وإراري ورداني . فقال الله يا أبا ، ألا تريد ثوبين ؟  
فقال يا بني ، هكذا كعس ثوبكم في ثلاثة ثوب ، وحيي أحوح  
أي الحديد من بيت ، كذلك أوصي ألا شيء على قدره .

وكانت وفاته بقدير . سه لسان وماله ، وله من العمر سبعون ،  
وقيل اثنتان وسبعون سنة .

---

(١) قد يد . سم موضع قبر مكة

# الكتاب الثاني

## الفناء العبري

نشأة وتطوره حتى نهاية العصر الأموي

## الفناء العبري

عرف العرب الفناء أول ما عرفوه حد ، . كان العربي في الحاهلية يكند ويكدهح صلباً للرقى ، ومن أجل البقاء كان عليه أن يقضي معظم حياته صاعداً غير مقيم ، إن أقام في مكان حيناً فسرعه ما يرحل عنه ، إما فرراً من عدو أو التماساً للمرعى أو الماء أو نحو ذلك .

وكان في ثقافته ورحلانه على ناه في مسالك الصحراء لموحته لا يجد غير الفناء شيئاً يأس به ، فهو يعني ليهون على نفسه مشق الطريق ووعثاء السفر ، وهو يعني ليسرّي عن ناقتة الالاعة ، ويستحثب على المسير . بالإضافة إلى تعني الحذاء رميحاً عن أنفسهم وإلهمهم في مسالك الصحراء وشعابها ، كان الفناء في قصص حياتهم 'مرحوم' الأصوات ويترغنون .

ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وحاهلتهم ، وإذا رحبنا بلمس أصل الفناء العربي فرب حد أنه كان ظاهراً شتياً في أمهات القرى التي كانت تعد بمجمع أسوار العرب ، وهي مكة وحديثة وحيدر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة .

وكان عند العرب في الحاهلية على ثلاثة أوجه . الشصت والشداد والمهرج . فأما الشصت ، فعناء الركان وعناء القتيان ، وعنه كان أصل الحذاء كله ، وأما الشداد ، فهو العناء الثقيل ذو الترجيع لكثير السمات والسموات ، وهو على ست 'ضرق' الثقيل' لأول

وحقيقه ، وانفيس اشقي وحقيقه ، والرميل وحقيقه ، وما ، شرح ،  
 وحقيقه ، رقص عليه ويشي بالده ، وحرمار ، القنطرب وسحقه  
 لحوم وشير القلوب ...

\*\*\*

ولما جاء الإسلام وسمي لخصم ما قسم من الفصوح الإسلامية ، وكأبو  
 ما رآه على ما عرفوه من البداهة ، مع بضارة الدس الحديده ودعوته  
 ، ان اتعني عن كل ما ليس ساهم في دس ولا معاش ، فبهج محروا المعاء  
 ما سيطعو ، وين م يعفو اثر الصوت مخيل في الاسم بالشعر ندي  
 هو دنسهم ومدنسهم ، وفي تلاوة القرآن الكريم وترجيعة ، وفي أدب  
 لصلاه ، فقد اثر عن رسول الله انه طلب إلى سلال أن يؤذن بالصلاة  
 لأنه كان ندي الصوت .

وحسن الحال على ذلك في عهد خلفاء راشد بن نصره ، في  
 اجهد في سبل إعلاء كلمه الإسلام . وحدث أبو الفرج في كتبه لأعاب  
 عن حدة المعاء في زمن عمر فبقوا ، إن المعاء العربي لم يكن يُعرف  
 في زمان عمر بن الخطاب ، إلا ما كان العرب تستعمله من استصاف  
 ولحذاء ، وحدث حذر محرق لأشده ، إلا أنه يقع بتظرب وترجيع  
 بسير ورفع للصوت (١) .

ولما سرب الترف إلى العرب وعلست عليهم برهنية ما حصل لهم  
 من عائم الفصوح ، صاروا إلى بضارة العنث ورهه حاشيه ، واستحلاء نزع  
 والاستمتاع بما يصاحبه عادة من اللهو والفناء .

وكان من حمه المعام كثير من رقيق انفس والروم ، ومن هؤلاء من  
 عرفوا بالماء فوهموا إلى الحجاز وصاروا موالي العرب ، وعسوا جميعاً

(١) الأعاني ٦ ج ٥ ص ١٤٩



ذلك فأحد عن «سائب حائر» العناء العربي . كما أحد عنه من «سريخ»  
وعزّة الميلاء وحمة ومعيد وغيرهم .

وكان سائب حائر «نكس» إذا حفر ، ولم يكن يصرف «سعود» ويعد  
كان يقرع بقصيب ويعني «مرجلا» .

ومع بقضاعة «عبدالله بن جعفر» فيه كالب يحلّد «سروات» الناس  
و«شرفهم» لظرفه وحلاوته وحسن صوته . وكان قد «لا» «عيسى»  
أحد «سوى» «عبدالله بن جعفر» إلا أن يكون حليفه أو ولي عهد أو  
ابن حليفه ، فكان على ذلك إلى أن قتل «هم» «لحوة» سنة ثلاث  
وسين في حلافه «بريد بن معاوية» .

يروى أنه «حشى» على نفسه من أهل الشام في ذلك اليوم فخرج «سبي»  
وحمل يخدمهم ويقول : أنا «مُفَنِّ» ومن حالي وقصتي «كيت» و«كيت» ،  
وقد خدمت «ممر» المؤمنين «يزيد» وأباه - أي غنى لها - فقالوا : فَنِّ  
لنا ، فحمل بمنى . فقام إليه أحدكم فقال له : احسنت والله ! ثم صرعه  
بالسيف فقتله !

قال المدائني : «ولم» «حارة» إلى «بريد بن معاوية» فقال : أو «دع» لقتل  
إلى «سائب حائر» وصيغته ! ما أرى أنه بقي في «الديرة» أحد . ثم قال :  
فنهضكم الله ، هل الشام «أخدم» «مأذونه» في «حديقه» أو «حائط» مستور  
مهم فقتلوه !<sup>١</sup>

ومن «حد» «كديت» من «عناء» «الفرس» و«روم» وأدججه على «العداء» «عربي»  
إلى «منحج» وإلى «نحر» .

و«ن» «منحج» هو أبو «عيسى» «سعيد بن منحنج» «مولى» بني «حصح» ، «معن»  
«سود» من «فحول» «المعنيين» وأكادهم ، «رحل» إلى الشام وأحد «أحاب» «الروم» .

(١) لحوة هي حرة وأهم شجرة الديرة . انظر مجمع البلدان ج ٢ ص ٢٤٩ و٢٥٠ «سروات»

«حصح» (٢) الأعرابي ج ٨ ص ٢٢٥



و يعقب بن فارس فأحد بها عدة كثيرة ونعمه انصرف ، ثم قدم الحجار  
 وجمع عدة من العرب من احلهم ابن لزييد بنه الكعبة بعد حرقة ،  
 ثم اقتبس من كل دلت محاسن الحارث وألقى ما رآه من حارثا عن عدة  
 العرب من البعث والعمه ، وعنى على هذا الحديث . وبذلك كان أول  
 من أثبت ذلك وحله وأول من نقل عدة العرب إلى عدة العرب من  
 أهل مكة ١١ .

ومن تلامذه في العصر بن سريج والعمر بن ، وعاش حتى لقيه بعد  
 وأخذ عنه في أيام الوليد بن عبد الملك .

حدثنا أحمد بن الأشعر قال كتب عاملاً لعبد الملك بن مروان مكة  
 فسمي له أن رجلاً أسود نقل له سعد بن مسجع قد فتيا  
 قريش وأبغوا عليه أموالهم . فكتب إلى ابن أبيس ماله وسيرة ففعلت ،  
 فتوجه بن مسجع إلى الشام . وهناك احتال عن طريق قريش من استأجر  
 عبد الملك حتى دخل عليه مسكراً وعنه ألباً من النساء ، وهو  
 عبد الملك صديراً ، ثم قال أقسم إن لك في القوم لأعداء كثيرة ، من ست  
 وينك ؟ قال له : ما يطلبون المقصود ماله ، ليس عن وطنه ، سعيد  
 ابن مسجع . قصص مني عمل الحجار وبني . فتسلم عبد الملك ثم  
 قال قد وصح عبد قتيان قريش في أن يُبغوا عليك أموالهم ،  
 وأمنه ووصده ، وكتب إلى عامر برد ماله عليه وأن لا يعرض له سوء ١٢ .

هذا عن ابن مسجع . . . ما نصي الآخر الذي يحج بهجة في الاقتباس  
 من عدة العرب وأروم فهو أبو الخطاب مسلم بن عمار بن موسى بن عبد لدار  
 بن قصي . كان نوه من بعده ١٣ الكعبة ، أحد من العرب ، وكان  
 أصغر ، أحبب الظاهر ، طويلاً .

١٠ يه ذر النوري ج ١ ص ٢٢٩

١١ لأعبي ج ٣ ص ٢٧٦ ٢٨١

١٢ سدة الكعبة : أحداً منها وجمع سادن .

كان يتردد في سككته من مكة والمدينة ، فإذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر ، يعمم الضرب من عمره الميلاء ، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر بأحد عن ر صبح ، ثم يشخص إلى فارس فيتعلم أخبار الفرس وعندهم ، ثم يصير إلى الشام فيعلم أخبار روم وبأحد عندهم أيضاً . وكان بعد أن يجمع ما يجمع من ألحان الفريقين يسقط عنها ما لا يستحسن وينقي على محاسنها فيمخرج بعضها بعضاً ويؤلف منها لأغاني التي صنعها في أشعار العرب ، وبذلك أتى ما لم يسمع مثله .

وكان من بحرر قليل الملاسة والمخالطة للناس ، فأجل ذلك ذكره . لما يذكر منه إلا عداؤه ، وأحدث أكثر عدايته حذرية صديق له من أهل مكة كانت تألفه ، فأخذته الناس عنها .

وكان إذا قدم مكة لما يصيبه دفعه إلى صديقه دأث فيسقطه كيف شاء ، لا يسأله عن شيء منه ، حتى إذا كاد أن يبعد ، حثه وأصبح من أمره ، وكان له إذا شئت فارحل ، فمرحل ويعود ، ولم يزل كذلك حتى مات .

ومن بحرر هو أول من عسى روح من الشعر ، وعمل ذلك بعده يمشون اقتداء به . وكان يقول للأفراد لا تتم بها لأخبار . وذكر أنه أول ما أخذ الفناء أخذه عن ابن مسعود .

وزي وحيد بن إسحاق الموصلي عن أبيه قال أبي . أول من عسى الرمن ابن عمر ، وما عسى قلبه ، فقلت له . ولا بالقافية ؟ قال : ولا بالقافية .

وكان يقال له : صناع العرب لجودة عيانه ، كما كان يقال لأعشى بكر : صناع العرب لجودة شعره .

١٠ الصبح : صفحة مدونة من النسخ من نصرت بها كل أخرى مشبه للطرب والصبح أيضاً ما عمل في عصر الدولة من الحساب المدونة . وأما الصبح ذو لاوتار الذي لعب به مجتمعات بالمعجم مشرب . واللاعب يقال له : صباح وصباحة

وقال : أنوب مدني بلقي ان ان بحر له شخص مريد العري  
لقيه وحسنه معسي العراق - فقال له عسي صوما من  
عناك ، فعنه

وحسن ان برحد في نظمه

على واضح اللين زان المقودا<sup>(١)</sup>

مفضل<sup>(٢)</sup> ياقوتنه دونه

وكالجر أبصرت فيه الفريدا<sup>(٣)</sup>

قال فقال له وحبي ، حينئذ : كم أملت من العراق ؟ قال :  
ألف دسر . فقال له هذه حمياه دسر فحدثا وبصرف .

وقد شاع ما فعله لأمه اسمعنه عليه . فقال والله لو دسر  
العري ما كان معي فيه خير أكله ، ولا صرحت وسقطت من  
آخر الدهر .

وكان إسحاق موصلي بعده من فحول الماء ، فقد كان يقول : انهم  
ان سريين ، ثم ان بحر ، ثم معبد ، ثم العريص ، ثم عالت .

وسأل إسحاق بوس : ان أحسن الناس عاء ؟ قال : ان بحر .  
قلت : وكيف قلب ذلك ؟ قال : ان شفت فسر ، وبن شفت أحبت .  
قلت : أحسن . قال : كانه خلق من كل قلب ، فبمسي كل إساءة  
ما يشتهي .<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وقد شاع الماء في العصر الأموي وشعب العرب به كثيراً على اختلاف  
صفتهم وبناتهم ، ولهذا تعددت مرثيه وتنوع مدونه ، وانتشرت

١ - اللين صمعه العري

٢ - الفريدا إذا نظمت ومفضل مقوم .

٣ - لأعلى ج ١ ص ٣٦٨ ٣٨٢ .

دوره ومحاولة تلك التي كان الناس معشوقا للطرب والسجع . وكان أكثر  
المشتغلين والمشتغلات به من أصل فارسي .

ولعل سنة اختار من هذا العصر كتاب أكثر اشيدت لعربيه أبي  
اردهر فيها الغناء ، ثم نطلق منها إلى موطن أخرى .

كان للفناء بحكمة مدرسة من رجالها : ابن مسنح ، وابن بحر ،  
وبن سريخ <sup>١١</sup> ، والمروص <sup>١٢</sup> ، وابن مشعب <sup>١٣</sup> ، ولطفي القشاش <sup>١٤</sup> ،  
وعبدال <sup>١٥</sup> ، بن عطية ، وحليل بن عمرو <sup>١٦</sup> . ومن معيبتها سلامة بن <sup>١٧</sup>  
وأحنف رثا ، وحليده المكيه ، وعقيلة عبقية وريجة موييت  
ابن شماس ، والمعروفات بالشماسيات <sup>١٨</sup> .

وكان للعناء بالحجار مدرسة أخرى بالمدينة من رجالها سائب حائر <sup>١٩</sup> ،  
ومعبد بن وهب <sup>٢٠</sup> ، وابن عائشة <sup>٢١</sup> ، وطوس <sup>٢٢</sup> ، وعذات <sup>٢٣</sup> ،  
أبي سمع ، وهيب ، وصريف ، وحبيب بومه لصحي ، ورد القواد ،  
ونديج <sup>٢٤</sup> ، المبيح ، ونافع ، وعطراد <sup>٢٥</sup> ، وابن صاحب لوصوه <sup>٢٦</sup> ،  
والدلال <sup>٢٧</sup> ، ولأعمر <sup>٢٨</sup> ، والبرادان <sup>٢٩</sup> ، وقند ، ورحمة ، وهبة الله .  
ومن لميمات عزة الملا <sup>٣٠</sup> ، وحيلة <sup>٣١</sup> ، وحيدة <sup>٣٢</sup> ، ونصص <sup>٣٣</sup> ،  
وقرعة ، وبليبة ، ولذة العيش .

- |                              |   |
|------------------------------|---|
| ( ١ ) الأعيان : ج ١ ص ٢٤٨ .  | ( ٢ ) الأعيان : ج ٢ ص ٣٥٩ .                                 |
| ( ٣ ) الأعيان : ج ٤ ص ٣٢١ .  | ( ٤ ) الأعيان : ج ٥ ص ٦٥ .                                  |
| ( ٥ ) الأعيان : ج ٦ ص ٩٦ .   | ( ٦ ) الأعيان : ج ٢١ ص ١١٠ طبعه محمد                        |
| ( ٧ ) الأعيان : ج ٨ ص ٣٣٤ .  | ( ٨ ) انظر حليمة وبليبة الشماسيات في الأعيان : ج ١٦ ص ١٩٠ . |
| ( ٩ ) الأعيان : ج ٨ ص ٣٢١ .  | ( ١٠ ) الأعيان : ج ١ ص ٣٦ .                                 |
| ( ١١ ) الأعيان : ج ٢ ص ٢٠٣ . | ( ١٢ ) الأعيان : ج ٣ ص ٢٧ .                                 |
| ( ١٣ ) الأعيان : ج ٥ ص ١٠١ . | ( ١٤ ) الأعيان : ج ٦ ص ١٧٤ .                                |
| ( ١٥ ) الأعيان : ج ٣ ص ٣٠٣ . | ( ١٦ ) ج ٣ ص ١٣٣ .  |
| ( ١٧ ) الأعيان : ج ٤ ص ٢٦٩ . | ( ١٨ ) الأعيان : ج ٣ ص ٣٤٤ .                                |
| ( ١٩ ) الأعيان : ج ٨ ص ٢٧٧ . | ( ٢٠ ) الأعيان : ج ١٧ ص ١٦١ .                               |
| ( ٢١ ) الأعيان : ج ٨ ص ١٨٦ . | ( ٢٢ ) الأعيان : ج ١٥ ص ١٢٢ .                               |
| ( ٢٣ ) الأعيان : ج ١٥ ص ٢٧ . |   |

وكان في وادي القري مدرسه ثلثه من رجاى حكم " بودى ،  
 ويعقوب بودى ، وسلمان ، وحلند بن عتيك ، وعمر " بودى سني  
 كان يقول رعب رعبت بالصوت وأنا غوثان قيسعني ، ومستوحش  
 فيؤسني ، وكسلان فينشطني .

هد عن أهم مدارس العناء بالحجاز وشهر مصيها ومصباتها في العصر  
 الأموي . أما خارج الحجاز فلم يكن للعناء شأن يذكر إلا في دمشق  
 اعرق واشتم ، ومع ذلك فلم يبلغ في هذين لأقل من ما بلغه في الحجاز  
 من شهرة واستفاضة وأصالة .

فهي لعرق نام لأمويس طهر في العناء حين " " ، وهو نو كعب  
 حين بن بدوع الحيري ، مختلف في نسبه ، قيل إنه من العدانيين  
 من قم ، وقيل : إنه من بني الحارث بن كعب . . .

وكان حين شاعراً معباً فعلا من فحول العناء ، وله صفة فاضلة  
 متقدمة ، وكان يكنى الحيرة ، وكسري اهدل إلى الشام وغيرها ، وكان  
 نصرانياً . وهو القائل بصف الحيرة ومزله بها

أنا حين ومزني لسحب

وما نديني إلا الفتي القصص<sup>(١)</sup>

أقرع بالكأس تفر باطنة

متعفة نارة وأغرف<sup>(٢)</sup>

من قهوة باكر التجار بها

بيت يود قرارها الخرف

والعيش غص ومزلي حصا

لم تعدني شقوة ولا عتف

١ لأعلى ج ٦ ص ٢٨٠ (٢) دعائي ج ٧ ص ٨٥ (٣) الأعالي ج ٩ ص ٣٤٦  
 : السحب . موضع بظهر الكوفة . والصقفة قرية من الحيرة . والقصف حلف  
 اللهو والعب . (٥) الباطنية : زجاجة للشراب .

وفي صاء كان حبي يخلص الفاكهة وارواحهم بخيره إلى بيوت الفتيان  
واصحاب نقبان والمنظرون إلى أخيره . فكان جمع لواء ويشتميه  
ويضعي إليه حتى شد منه أسواقاً فأستمع الناس . كان مطبوعاً حسن  
لصوت فأحسوا عذبة وعشرته . وهكذا شهر بأعصاب ومهر فيه .  
وبيع منه مبلغاً كبيراً . ثم رحل إلى حكمة ابودي وعمر ابودي في  
وادي القري وأحد منها ، وعلى لسانه في شجار الناس ، فأحاد الصلوة  
وأحاديث ، ولم يكن بالعراق غيره فاستوى عليه في عصره

ويروى عنه أنه خرج إلى حمص يلتمس الكس ويرتاد من يستفيد  
منه شيئاً ، قال عن الفتيان : ' ' بها وأرأى خنوعاً ، فقبل له عذبة  
والخدمت فيهم جتمعوا بها إذا اصبحوا . فجاء إلى حنيفة فدخله فود فيه  
جماعة منهم فأسس بهم ، ثم أحذوه إلى مرس جدم فأكلوا جميعاً وشربوا ،  
ثم عني هم من زجر معد وعذبة العريض وحفانف بن شريش وأهرج  
حكيم ابودي وأغابيه هو فلم يتحرك من القوم أحد ، وحناف يقولون  
يب أن أفسنه قد حارب . ثم حبس أبو ميسه فوثقوا جميعاً إليه وسامو  
عليه وقد تموا له الطعام والشراب . ثم أحد يعود وسدفع بعدي

طربت البحر فاعبري يا سعة

لا تشكفي على رجال المدينة

فأسس القوم بصفقون وبطربون وشربون . فقال حبيب في دمه : لئن  
أصبحت سالماً لا أمسيت في هذه البلدة .

(١) الفتيان : طائفة يديمون بغير د ، حصال الحورود . وهم أشد الناس اجتماعاً بالعرفاء من الناس  
وأوسع إلى إطعام الطعام ودماء أحوال . فخدمون بهار وشربون تحت سمعهم معهم  
الأموات ، الطعام . وفي ذلك الزمان سافر على الهند . وله وكان ديت صافيه بدهم ،  
ويكتم به ورد اجتمعوا هم على طعامهم وسراهم فاكلوا وعو ورقصوا . تصدروا إلى  
مساعدهم بالعدو . وقد كان الخليفة الناصر العامي المتوفى سنة ٦٢٢ قد جعل نفسه رئيساً  
هذه الطائفة ، وكتب سنة ٦٠٧ إلى ملك الأكراد يدس بصقرون خلافة أن يشربو كأس  
الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن يقتسوا إليه برمي السدق .

و يرى أن حدث من عند الله العسري حرم العناء ليعرف في أيامه ،  
ثم أدب الناس يوماً في الدخول عليه عامة ، فدخل إليه حتى ومعه عود  
تحت ثيابه ، فقال أطلع الله الأمير . كاتب في ساعة أعود بها عني  
عيني فحرمهم الأمير فأصر ذلك في وجهه . فقال وما تصنع ؟ فكشف  
عن عوده وقدر هذا ، فقال له خالد عن ، فحزرك أوتاره وعني

أيها الشامت المعير والده

مر أنت المبرأ المفسور ؟

أم لديك العهد الوثيق من الأيد

سام ؟ بل أنت جاهل مغرور

مر رأيت لمون حديد أم من

د عليه من أن تصام حبيب

قد فكى حديد وقال قد أدب لك وحدك حصة ، فلا  
تجلس سبها ولا معرنداً . فلان إذا دعي كان فيكم سبه أو  
معرند قد قبل لا ، دخل !

قال إسحاق وم يكن ماخرد مذكور في العهد سوى حديد إلا بعداً  
من السدريين فقال لهم عبادس ، ورمد الطيفيس ، ورمد بن كعب ،  
ومالك بن حمزة وكانوا يمدون عناء الحياة بين المرح والتعب وهو  
إلى الضئف أقرب ، ولم يدون منه شيء لسقوطه وأنه ليس من أعدي  
الفحون ، وما سمع لأحد من هؤلاء حذر إلا لماث بن حمزة .

وقال إسحاق أيضاً : قيل لحنين : أنت تسمى منذ خمسين سنة ما  
تركك لكرم مالا ولا داراً ولا عقراً إلا أتيت عليه ! فقال : ما بي  
أنتم ، إني هي نقاسي أقسمها من الناس ، أفتموموني أنا أغلي  
بها الشمس !

(١) السب عاء يشبه الحذاء إلا أنه أرق .

واستقدمه ان سربنح والفريص ومعبد إلى الحجار فقدم وعثي في  
 منزل سكنة بن حنن فاردحم الدس ، فسقط عليه السطح فاب تحب  
 لخدم ، فقات سكنة فقد كدر علب حنن سرور ، انتظريه مدة  
 طويلة كأن والله كنا نسوقه إلى ميته <sup>(١)</sup> وكان عمره حين وفاته مائة  
 سنة وسبع سنين .

\*\*\*

أما الشام فلم يصر فيه معون في العصر الأموي اسهم إلا أبو كامل  
 العريش بدمشقي مولى الوليد بن يزيد ، فقد كان معيباً محسباً وطيباً  
 ممدوحاً . كان يسمى الوليد فبصرت له ، وعاشه ذات يوم خماً لاس سربنح  
 فبصرت لوبيد وحلج عليه حتى قلنسوة وشي فدمعه كانت على  
 رأسه . فكان أبو كامل يصبها ولا يلبس إلا من عند إلى عند ويصحب  
 بكنه ويرفعه وسكي ويعون . بما أرفع لاني فحد فيها ربح سيدي  
 يعني بولس . وبوبيد في اني لأمل شعر كثيره من

من الأصفر البابلي	نقبت أبا كامل
وكل فتى فاضل	ومقيمتها مقبداً
وعمرهم ناسبي	في محض من وديم
سوى حاسد جاهل <sup>(٢)</sup>	وما لأمي فيهم

وما عند ذلك من العاء فقد كان كالشعر صرناً على شام من  
 خارج . فأهل العاء وأكثرهم من الحجار كانوا يرحلون إلى دمشق  
 ويدخلون على بعض الخلفاء صاهرين أو منككرين منكسين - كالشعر -  
 بفماتهم .

ومن الخلفاء وأندتهم من كانوا يستقدمون إلى محالهم أهل العاء ، ومن  
 يشتركون خوري لمعيات ويستأثرون بهم لأنفسهم .

(١) لأعي ح ٢ ص ٣٤١ - ٣٥٥ . (٢) الأعالى : ج ٧ ص ٩١ ٩٤



وفورج يحط لموقف حلفاء الأمويين من الصفاء فيقول : **يا حلفاء**  
**الأول** يستمعون في أوقات فراغهم لقصائد الشعراء ، ولم يلبث بعد أن  
 حل محل الشعر ، فكان معاوية وعروان وعند بلث والثريد وطيح وهشم  
 وعروان بن محمد لا يظهرون للدماء ، بل كان ينهض حجاب ،  
 حتى لا يطلع الدماء على ما يفعله الخليفة إذا طرب

فقد تأخذ بشوة الطرب عليه فيقوم حجاب لا يطلع عنها إلا  
 حوص حورية ، ويد ارتفع من حلف الستارة ثوب أو حركة عريضة  
 صاحب الستارة وحسبك ، حازه ، كفي ، شهبي أقصري ،  
 موها لدماء أن الفاعل لتلت احركات هو بعض لجوري .

وكان بعض حلفاء بني أمية يظهرون للدماء ، وليس ، ولا يحفلون  
 بتبديل حركات تنبها بشوة الطرب في نفوسهم . وكان يزيد بن عبد الملك  
 يبالغ في المحو حصره لدماء ، كما سون بين الصفة العليا والسفلى ،  
 وأدى للدماء في الكلام والصحك والهرول في تحله ، ثم يورعو في  
 الرد عليه ، وهذا حذوة في ذلك الوليد بن يزيد<sup>١١</sup>

ومن حلفاء الأمويين الذين اشتهروا بالهو والشرب وحلف الصفاء يزيد  
 بن معاوية ، فقد كان صاحب حروب وحورج وكلاب وقروود وفهود  
 وصدمه على الشرب . ومما اثر عنه به جلس ذات يوم على شرايه ،  
 وعن يمينه ابن ردد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فأقر على ساقه فقل

إسفيني شرية مروني مشاني  
 ثم ميل فاستقر مثلها ابن زياد<sup>١٢</sup>  
 صاحب الشر والأمانة عندي  
 وللمديد منقشبي وجهادي

(١) كتاب التاج في أخلاق الملوك لمعاظ : ص ٣١-٣٢ .

(٢) مشاني : جنو في .

ثم أمر العبد فصوره ... وفي أيامه طهر بعماء مكة ولديته .  
واستعملت الملاهي ، وأظهر للناس 'شربة' الشراب<sup>(١)</sup> .

ومهم يريد من عبد الملك ، فهو بالإضافة إلى ما ذكره لاحظ أنه  
كان يهوي فبسي من قيان أهل المدينة . سلامة النفس وحده ، وكانت  
حادثت طريقتين صارتين . وكانت سلامة 'أحسنها غناء' ، و'حسبها  
أحسنها وحباً' ، وكانت سلامة تقول الشعر ، و'حسبها' تتعاضده فلا تحسبه .  
وعلى موال سلامة كان يتردد الشعراء من مثل الأخوص ومن قيس  
لرقبت وأخارث من خالد المخرومي وعند الرحمن بن أبي عمار بنس ، فكانوا  
يشدوهم وسندهم ويقولون فيها الشعر وتعيه .

وقد أثر عن يريد قوله ما يقر عبي ما أوتيت من أمر الخلافة  
حق اشترى سلامة حاربه مصعب بن سهل الزهري ، و'حسبها' حاربه  
اللاحق لمصبة ، وتم ليريد ما أراد فاشترىها ، فها احتملتا عنده  
قال : أنا الآن كما قال الشاعر :

فالت عصاها واستقر بها النوى  
كما فسر عينا بالإياب المسافر

ثم قال : ما شاء بعد من أمر الدنيا فليستني .

وعلى حسنة عبي يريد وشعله بحبها وصوبها عن مسؤولية الحكم  
وتبيلات الخلافة . غنته يوماً :

لممرك إسمي لأحب سلتها  
لرؤيتها ومن يحب سلت<sup>(٢)</sup>  
تفر بقرها عيني وإني  
لأحس أن تكون تريد فنجعي

(١) مروج الذهب للمسعودي ، ج ٢ ص ٧٧ .

(٢) سلع : حمل سوق المدينة ، وقيل : موضع يقرب المدينة .

حلقتُ برب مكة وهدايا  
 وأيدي الساجدة غداة تجع  
 لأنتِ على اللثائي فاعطيه  
 أحسن إلي من بصري وتبجي

ثم تنفس تنفساً شديداً ، فقال لها ما بك ، أنت في دمه أي ،  
 بأن شئت لأنقله اليك - يعني سلماً - حجراً حجراً ، قالت وما  
 أصعب به ، نفس هذه أردت ، إنما أردت صاحبه ، وربما قالت بكائه .  
 وعيشته مره وقد مال منه الشراب فأحدم شدة الصرب وباده فصبرها  
 على رأسه وقدم يدور في الدار ويرقص وتصبح ، « السبك » لطري أربعة  
 رعدان عند بيطر حين ، « حتى دار الدار كله ثم رجع فجلس في مجلسه ،  
 وكان من شدة نعلقه بها إذا غسسه وطرب يقول ها - ناديين ي ن  
 « طير » فتقول له وإلى من تدع الناس » فيقول : إليك .

وقد عدله أخوه ميلة بن عبد الملك ما عم الناس من انظم وخبور ،  
 لا حنوده وإقباله على الشراب واللهو ، وقال له ، يا مسك عمر أخص  
 - يعني عمر بن عبد العزيز - وقد كان من عدله ما عدت ، فيسمي أن  
 سطر للناس العدل ، وتزفص اللهو ، فقد قتدي بك عذبت في سائر  
 عدلك وسيرتك ، فارتدع عما كان عليه ، فأظهر الإفلاخ وادسم ، وأقام  
 على ذلك مدة مدده ، فغلط ذلك على حدة ، فغضب إلى لأحوص  
 الشاعر ومعه بعضي ، أنظر ما أنتا صاعد ، فقال لأحوص في أبيات

ألا لا تكلنه اليوم أن يتلنداً ..  
 فقد غلب المزون أن يتجلنداً  
 إذا كنت لم تعشق ولم تدبر ما الهوى  
 فكان حجراً من يأس للصندر تجلنداً

(١) كلمات يدي بها .

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي  
وإن لآم فيه ذو الشتانِ وقتدا

وعباد معبد ، وأحدسه حباه . فلما دحر عليه برد قلب يا أمير  
تؤميين أسمع من صوته واحداً ، ثم اعمل ما يد لك ، وعدته ، ف  
فرغت منه جعل يردد قولها :

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي  
وإن لآم فيه ذو الشتانِ وقتدا

ويصرب حيررائته الأرض ونقور صدقت ! صدقت ، عى ممة  
لعنة الله . ثم عاد إلى سيرته الأولى .

واعلمت حدة فأقام برد أنما لا يصبر للناس ، ثم مات ، فأقام  
أيما لا يدعها حراً عليها حتى حنقت ، فقبل له : إن الناس يتحدثون  
بحرعت ، وإن الخلافة تجعل عن دلت فدعها وأقم عى قبرها فقل .

فإن تملّ عنك النفس أو تدع الهوى  
فبالياس تملّو النفس لا بالتجلى !

وكان حباه حورية تحبها فصبها اليه ، فلاب تحبته وتؤبه ، فب  
هو يوماً يدور في قصره إذ قال لها : هذا الموضع الذي ك فيه ! فتمثلت .

صكفي حزننا للهائم الصب أن يرى  
منازل من يهوى ممطلة قفراً

فكفى حتى كان يموت ، ثم لم يزل تلك الحورية معه يتذكر  
حباية حتى مات سنة ١٠٥ للهجرة<sup>١١</sup> .

وورث لوليد من يرد ناه في الخلافة ورد عليه حتى كان يدعى  
« حليع بن مرون » . فقد كان لوليد هذا صاحب شرب وهو وصر

١ نظر احمد ريد بن عبد الملك مع سلامة القيس وحباه في لاعي ج ٨ ص ٢٣٤

وج ١٥ ص ١٢٢ ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٢ ص ٢٠٧-٢٠٩ .

وسمع للعباء ، وهو أول من حمل المعصية من البلدان إليه ، وحال من المعصية ،  
وأظهر الشرب وعلاهي والعرف . وفي اسمه كان من سرج المعصية ،  
ومعد ، والمريض ، ومن عائشة ، وابن محرز ، وطوس ، وعطرد ،  
ودحان ، وعلمت عليه شهوة العباء في بامه ، وعي الحاص والعام ، وأخذ  
القيان ، وكان متهاكاً ما جناً خليماً<sup>(١)</sup> .

ذكر أبو الفرج الأصماني أن الوليد بن يزيد كان من قتيان بني أمية  
وصرفهم وشعرهم وأحوادهم وأشدتهم ، وكان قسماً خليماً مشهماً في  
دينه مرعياً ، وردة ، وشاع ذلك من أمره وصهر حتى أنكره الناس  
فقيل . وله شعار كثيرة تدعى حشيه وكفره . ومن بس من يعني  
ذلك عنه وينكره ، ويقول . إنه يحمله والصق إليه . ولأعجب لأشهر  
غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

يروي أن الوليد بلغه عن شراعة بن زيد حسن عشرة وحلاوة  
بحاسة يبعث في إحضاره فادخل معه ق . إلى ما يبعث إليك  
لأسالك عن كتاب ولا نسبة ، قال قلت من أهلها . قال نعم  
أسالك عن القهوة ، قال من عن أي ذلك شئت ، أمر المؤمنين .  
قال ما تقول في الشرب ؟ قال عن أبي سأل ؟ قال ما تقول في  
أما ؟ قال شربك في العمل والحمار ، قال . فبئس لربك ؟ قال :  
حمار وأدى ، قال فبئس المرء ؟ قال صراط كلته ، قال فالحمر ؟  
قال : شقيقة ، رومي ، وأليفة نفسي .

قال ما تقول في السماع ؟ قال يبعث مع التأني على ذكر الأشجار ،  
ويحدث للناس على موقع الأحرار ، ونؤس الخلى بوحيد ، ويسر  
العاشق العريد ، ويورد على القلوب ، ويثير من حواظر الصغار خطره  
ينست من ملاهي لعبه ، يسرع ترقبها في أحرار الحسد ، فتصبح أسفس ،  
وتقوي الحس . قال فأبي المحاسن أحب إليك ؟ قال ما رأيت فيه

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥ . (٢) الأعالي ج ٤ ص ٢ .

السم من غير أن سألني فيه أدنى . قال : قد تقول في الطعام ؟ قد  
ليس لصاحب الطعام حساب ، ف وحده ، فله ، فخذ الوليد شيئاً <sup>١١</sup> .  
وروى شع من نوح كان صاحب سم الوليد من برد أنه رأى  
عمه من عاتشه وقد عث

إلى رأي صبيحه السفا  
حوراً بمن عزيمة الصبر <sup>١٢</sup>  
مثل الكواكب في مطالعها  
بعد العشاء أطفئ بالندى  
وخرجت أبغى الأحرى محتسباً  
فرجعت مؤثوراً من الوزر

قال : فطرب الوليد حتى كفر وألحد وقال : يا علام أسقنا بالسما  
رمة - وكان القناء يشمل فيه علاماً من عمه من بعده - ثم قال :  
أحبب والله ، أميري ، أعيد حتى عهد شمس ، فاعدد . ثم قال :  
أحسنت والله يا أميري ، أعيد حتى أمية ، فاعد . ثم قال : أعيد بحق  
فلان ، أعيد بحق فلان حتى بلغ من الملوك بعده . فقال : أعيد بحبتي !  
فأعاده . قال : قدم اليه فأكتب عليه ، فلم يبق عصو من أعصته إلا  
قتله ... ثم رعى نياه فألقاها عليه ونقي مجرد إلى أن أنواه  
نشب ، ووهب له ألف دينار ، وحمله على بعة وقد أركب - تألي أنت -  
وأنصرف ، فقد تركني على مثل المقلى <sup>١٣</sup> من حررة عثمانك ، فركب  
على بساطه وأنصرف <sup>١٤</sup> .

وظل الوليد ولوعاً بالقناء حقيقاً به إلى آخر يوم من حياته ، فقد

(١) مروج الذهب : ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٢) الشعر في الأصل : التفرق . والمراد بمصحه النمر هنا صبيحه رول الجمع من من

٣ ، انقلبي ولفلاذ : هي ما يلقى عليها النعم ويشوي حتى يمتنع

(٤) الأعلى ج ٢ ص ٢٢٦

كان معه من المؤمنين يوم مقتله عمرُ الواديُّ . قال : كنت أعيبه

كعبتك نفسك أم رأيت بواسطه

غلس الظلام من الرباب خيالا

في أتممت الصوت حتى رأيت رأسه قد هارت بدسه ، ورأته يشحط  
في دمه .

\*\*\*

و بحق أن الماء العربي قد تطور كثيراً بعد الإسلام بفعل ما أدخل  
عليه من ألوان الفرس والروم ، وكذلك بفعل العو من احدثه لقي طرأت  
على المجتمع الحجازي خاصة وأثرت في نفوس أهله .

وعندما شاع الماء ، وازداد الشغف به والإقبال على سماعه ، أخذ  
ناس يتكلمون ويتجادلون فيه من حيث الإباحة والتحریم ، واحتلفت في  
ذلك أقوالهم ، وقباعت مذاهبهم ، وشايقت استدالاتهم .

فهم من رأى إباحته وحتم على إباحته ، ومنهم من رأى كرهه  
وأبكر استماعه ، واستدل على تحريمه ، ومنهم من قرأ بين أن يكون  
الماء محرماً ، أو يصف إليه آله كالعود والظهور وغيرها من آلات  
دوات لأودر ويدفوف والمعارف والقصب ، فأباحه على أفرادهم وكرهه  
إد انصف إلى غيره ، وحرم سماع آلات مطلقاً . وكان لكل فريق  
أدلة استدل بها على صحة دعواه .

ومن حجح من أجاز الماء وأباحه أن أصله الشعر لدى أمر النبي ﷺ به ،  
وحصر عليه ، ودب أصحابه إليه ، وتحمده به على لشركيين فقال  
لحسن . ثم العارة على بي عند مناف ، فوافقه شريك أشد عنهم من  
وقع السهام في غلس الظلام .

وقلت عائشة علموا أولادكم الشعر تعذب تستنهم وأردف

الشيء الذي يشرب به ، فاستخدمه من شعر أمية ، فأشدد مدته قافية وهو  
يقول : هيه ! استحصاناً لها .

ثم قالوا لمخالفيهم : كم تحبون أن يؤخذ القرآن والأذان بلحن  
حسن ، وما يؤخذ ذلك في الشعر فإذا كانت الألحان مكروهة ، فالقرآن  
والأذان أحق بحرية عنه . وإن كانت غير مكروهة فاشعر أحوح إيه  
لإقامته يورث وإجراجه عن حد الخبر . وما الفرق بين أن يُشدد ربح

أتعرف رئيساً كأطراف المداهب

لعمرة وحناً غير موقف راكب

مترسلاً ويرفع بها صوته مُرتجلاً ؟ وإنما جعلت العرب الشعر  
موزوناً لئلا الصوت فيه والدُّثْدُثَةُ<sup>(١)</sup> . ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم  
كأكثر المنثور .

وحنحو في إداة الماء بقول النبي لعائشة عندما روجت دت قرابة  
لها رجلاً من الأنصار : « أهديتم الغناء إلى نعلها » . قالت نعم . قال  
« وبعثتم معها من عسي » . قالت لا . قال « ثم بعثتم أن الأنصار  
قوم يعصمهم العزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول :

أبناكم أساك<sup>٢</sup> شعبيككم حنيككم

ولولا لحمة السمر<sup>٣</sup> . ثم يحلل نوبيكنم<sup>٤</sup> »

وحنحو تحديث عبدالله بن رونس أن عبد مالك ، وكان من أقص  
رجال الرهري قال مر النبي ﷺ خاربه في ظل قارح<sup>(٥)</sup> وهي تمسي .

هسل علي<sup>٦</sup> وتيجكنم<sup>٧</sup> إن لحنوت<sup>٨</sup> من حراح<sup>٩</sup> ؟

فقال النبي : لا حراح إن شاء الله .

وقال النبي لأبي موسى لأشعري ما أعجبه حسن صوته . فقد أوديت<sup>١٠</sup>  
مزمراً من مزامير آل داود .

١ - تدننه في الأصل صورة اللطيف والمحل والزمير وجوها ، وهي دنف - تدننه والصوت  
والكلام الذي لا يفهم . (٢) قارح : حصن للمدينة .



واحتجوا كذلك بأقوال بعض الخلفاء والصحابة والسلفين. روي أن  
عمر بن الخطاب قال للبيعة أحمد بن سمعي بعض ما عهد الله لك عنه  
من حديثه ، فاستمع كلمة له قال وإني لأفندك<sup>١</sup> قال نعم . قال  
لصلواتي عليك<sup>٢</sup> خلف حمار الخطاب .

وقال سليمان بن يسار رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة  
ومدنه قد أتني له مصلي فاستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على  
الأخرى وهو يتنفس . فقلت سبحان الله يا إسحق ، أفعل هذا  
وأنت محترم ؟ فقال يا ابن أخي ، وهل تسمعي أقوالهم<sup>٣</sup> فحسرت<sup>٤</sup> .

وبعض لاحظ خبر من دفع عن إنجازه أمة واحتج به<sup>٥</sup> ودبت إذ يقول .  
«وم تزل القباب عند الملوك من العرب والعجم على وجه الدهر  
وكأنت فارس تعد الفناء أدباً والروم فلسفة» .

وكتب في الجاهلية الجرادان لعبد الله بن جدعان<sup>٦</sup> . وكان بعد ذلك  
ابن جعفر الطيار حور ينصب<sup>٧</sup> وعلام يقال له<sup>٨</sup> يدبج<sup>٩</sup> ، تنعش<sup>١٠</sup> فعنه  
بذلك مروى بن حاتم ، فقال وما علي يا أحمد خبر من أشعر  
عرب ونقيه ، يا أخو ري فبأنك له وشدة<sup>١١</sup> به<sup>١٢</sup> بخله<sup>١٣</sup> ونعمه<sup>١٤</sup>  
وسمع يزيد بن معاوية العلاء . واحد يزيد بن عبد الملك حسنة  
وسلامة<sup>١٥</sup> ، وأذن برحب عليهما للسياح<sup>١٦</sup> ، فقال اشعري في حدة

إذا ما نحن مزمعها اليها  
وحشت دونه أذن العكرم<sup>١٧</sup> ،  
وأصقوا نحوه الأذان حتى  
كاهم<sup>١٨</sup> وما ناموا نيام<sup>١٩</sup>

١ نظر صحيح من حدود العلاء في كتاب العقد القوي ج ٦ ص ٦ .  
٢ حديث عن من ساهه قوس الإحسان في الغامض ، وكان له حارسان بعضهما  
بجراذقي عاد . الإيعاني ٢ : ٣٢٧ .  
٣ من فوسف شد الظن فصفه بالخور . عده (١) ابن الكرام اسمعرا ، أنصو

وقال في سلامة :

لم يره والله بضمك شره  
إذا طرست في صوغها كيف تصع ؟  
ترد نطم القول حتى رده  
إلى ملعل من حلقها يتوحد

وكان يسمع هذا طرب شق رده ثم يقول : "طرب" فيقول حبة  
لا تطرب فإن بنا إليك حاجة .

ثم كان الوليد بن ربد المتقدم في اللهو والعز ، ولما نزل بعد ذلك  
سلكوا على هذا الشهاج وعلى هذا السيل لأول .

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، قيل أن ثوبه خلافة  
يتفتق ، أنها يعرف من غنائه :

لم تصحى برر سعادا لعرب مرارها ودعى اسعدا  
وله :

عبدوا لقلب سعادا فعلا بطرف السعد

ولا يرى العساء ناسا إذا كان أصله شعرا مكسورا معما فما كان  
منه صدقا فعسن وما كان منه كذبا فقيح .

وقال سيدي بن محمد : وإن من الشعر حكمة . وقال عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه : والشعر كلام ، وحسنه حسن ، وقبيحه قبيح .

ولا يرى وزن الشعر أزال الكلام عن حبه ، فقد يوجد ولا يصره  
ذلك ، ولا يزال منزلته من الحكمة .

(١) قنلا التي ، يقاره ويقليه : أيقظه . ذكر أن عمر بن عبد العزيز أول من نوب له صفة من  
الخلقاء وأولادهم ، ويقال : إنه صنع في نام إمارة على اختيار سبعة أغان يذكر سعاد منها  
كلها . الأعالي : ٢١٩/٨ .

« فإذا وُحِدَ أن الكلام غير محرم فإن ورنه وتفصيله لا يوجب  
 عرياً لعنة من العمل . وإن الترحس له أيضاً لا يخرج إلى حرم . ورن  
 ورن لشعر من حسن ورن العناء . وكتاب العروض من كتاب الموسيقى . .  
 فلا وجه تحريمه . ولا أصل لذلك في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ .

فإن كان إنكار تحريمه لأنه يلبي عن ذكر الله فقد جحد كثيراً من  
 الأحاديث ويطعن وشارب والظم إلى غيب ولربح . واقتصاص  
 القصد ، والنسب عن الطماع وسائر اللذات ، قصد ويلبي عن ذكر الله .  
 ونعلم أن قنصع الدهر يذكر الله من أمكنه فصل . إلا أنه قد أدى  
 الرحل القرض هذه الأمور كلها له مساحة ، وإذا قصر عنه الزمة المأثم .

وه سلم من الله عن ذكر الله أحد السليم الأنبياء عليهم السلام  
 هذا سلم من داود عليها السلام . أهاء عرس الخيل عن الصلاة حق  
 غابت الشمس ، عقر قنبها وقطع رقابها .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أما من كرهوا العناء وقلوا تحريمه فقد استدلو على التحريم بالكتاب  
 والسنة وقول الصحابة والتابعين والأئمة من العلماء المسلمين .

من الكتاب العزيز استدلوا بأن مثل قوله تعالى : « ومن سأس من  
 يشترى فهو الحديث لينصل عن سبيل الله بغير علم » ، وقوله  
 تعالى : « وستقر ر من استنطعت منهم بصوتك » . فقد فسر  
 ابن عباس « للهو » في الآية الأولى « العناء » وأشاعه ، وفسر بمجهد « الصوت »  
 في الآية الثانية بصوت العناء والمزمار .

ومن السنة استدلوا بقول عائشة . إن الله عز وجل حرم القيسية  
 وبيعها وتمتتها وتعليمها والاستماع إليها .

(١) رسائل الجاحظ : ج ٢ ص ١٥٨ - ١٦١ .

وَمَا أَقُولُ الصَّحَابَةَ وَالْتَّابِعِينَ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ  
 قَالَ : وَمَا بَعِثْتُ قَطُّ ، فَتَرَى مِنَ الْعَمَاءِ وَفَجَرِ بَنِي كَثَرَةٍ . وَرَوَى عَنْ  
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : الْعَمَاءُ يَنْبَغُ الْمَقَادِرُ فِي بَيْتِهِمْ لَا يَنْبَغُ أَمَاءٌ لِقُلٍّ .  
 وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُرِّ مَرِّ عَلَى قَوْمٍ بِحَرَمٍ وَمَعَهُمْ رَجُلٌ يُعَسِي فَقَالَ

أَلَا لَا أَسْمِعُ وَفِي لَكُمْ ، أَلَا لَا أَسْمِعُ وَاللَّهِ لَكُمْ ! وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى  
 قَالَ : سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَمَّا تَرْحَصُ بِهِ نَعْمٌ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ : نَعْمٌ . فَقَالَ : مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا إِلَّا الْفُتَّاقُ .

وَرَوَى أَنَّهُ رَحَلًا سَأَلَ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا يَقُولُ  
 فِي الْعَمَاءِ أَحْرَامٌ هُوَ ؟ فَأَعَادَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ : كَأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 فَأَنِّي دَخَلْتُ وَسِطِلَ أَبُو بَكْرٍ الْكَبِيرُ الْعَمَاءُ . قَالَ : مَعَ الْبَاطِلِ . قَالَ الْقَاسِمُ :  
 فَأَقْبَتَ نَفْسُكَ .

وَرَوَى عَنْ دُودِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ مِنْ حَرَجٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا ،  
 وَعِنْدَهُ جَمْعَةٌ مِنْهُمْ عِدَّةٌ مِنْ لِمَارِكٍ وَعِدَّةٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ إِذَا مَرَّ بِهِ  
 ابْنُ مَيْمُونٍ الْمَعْسِيُّ ... فَعَدَّادٌ مِنْ حَرَجٍ فَقَالَ لَهُ : أَحْسِبُ أَنْ تَسْمَعَنِي ،  
 قَالَ : أَنَا مُسْتَمْعِلٌ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَعَبَّاهُ ، وَقَالَ : لَوْلَا مَكَانُ هَؤُلَاءِ الشُّقْلَاءِ  
 عِنْدَكَ لَأَصْبَحْتُ حَقِّي تَقْصِي وَطَرًا . فَالْتَمَسْتُ مِنْ حَرَجٍ إِلَى أَصْحَابِهِ  
 فَقَالَ : لَعَنَكُمْ أَنْتُمْ كَرَمٌ مِمَّا فَطَرَ . فَعَالُوا : إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ دَاعِرَاقُ  
 وَكَرَاهِي . قَالَ : مَا يَقُولُونَ فِي 'الرَّحْرِ' يَعْنِي الْحَدَاءَ . قَالُوا : لَا يَأْسُ  
 بِهِ عِنْدَنَا . قَالَ : مِمَّا الْفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَمَاءِ .

وَقَدْ انْصَحَاكَ ، الْعَمَاءُ مَعْدَةٌ لِلْقَبْلِ مَحْظُوتَةٌ لِلرَّبِّ . وَقَدْ بَعْضُهُمْ  
 الْغَمَاءُ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْقَجُورِ . وَقَالَ آخَرُونَ : الْعَمَاءُ يَنْبَغُ يَقُولُ ،  
 وَيَسْتَفْهَرُ الْعُقُولُ ، وَيَسْتَحْفُ حُلُمٌ ، وَيَسْتَعْلَى لِلْهُو ، وَيَحْصُرُ عَلَى بَطْرِ .

( ١١ ) الأَعْيَانُ ج ١ ص ١٥٧ . وَأَبُو حَرَجٍ ، هُوَ عِنْدَهُ مِنْ عَمَلِ الْعَرَبِ الْقُرَيْشِيِّ بِالْوَلَاءِ بَكْرِي  
 كَانَ أَحَدَ الْعَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ . وَغَالِ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَفَّ الْكُتُبَ فِي الْإِسْلَامِ

وهو باطل في أصله . وكره قوم الغناء على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها ، كما كره بعضهم الملاذ .

وقال الوليد بن يزيد مع اشتهاؤه بما اشتهر به . يا بني أمية ، إنكم وبعاء ، فإنه بعض الحبيب ، ويريد في الشهود ويهدم المروءة ، وإنه ليسوب عن الخمر ويعمل ما يفعله السكر . فإن لم لا شئت فعدس ، فحسوه النساء ، فإن الغناء رفقه الرثا . وإني لأقول ذلك منه على أنه أحب إلي من كل لذة ، وشهني إلى نفسي من الماء إلى دي الغناء الصادي ، ولكن الحق أحق أن يقال (١) .

وأما فوان الأتفه فقد قال الأدم النافعي في كتب أدب القصة الغناء فهو مكروه يشبه الناطل . وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته . وصاحب الحارة إذا جمع الناس لسبب فهو سفيه ترد شهادته . ثم غلظ القول فيه وقال : هو ديانة .

وجعل أبو حنيفة سمع الغناء من الذنوب . وحدث إبراهيم بن سعد برهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الأعياد ما منكم من شريف ولا دنيء يحاشي عيب .

قال فعصبت وقلت فذلك الله يا أهل العراق ما أوصح جهلكم ونعد عن السداد رأيكم ! متى رايت أحدا سمع غناء فظهر منه ما يظهر من سفاهتك هؤلاء الذين شربون المسكر . فيترك أحدهم صلاته ، ويطلق امرأته ، ويهدى المحصنة من حارثته ، ويكفر بره . فأين هذا من هذا الذي حذر شعر جيدا ثم احذر له جرما ؟ حسبا فردده عليه ، فأخبره وأبهجه . فعفا عن الجرائم ، وأعطى برعائ . فقال أبو يوسف : قطعني ، ولم يجز جواباً (٢) .

(١) ناعبي . ج ٦ ص ٤٠ . (٢) الجوز . الصوت .

(٣) العقد الفريد : ج ٦ ص ٩ - ١١ .

وقال بعضهم عن حال سماعه :

تذكر وهنا وقد اجتمع  
على طيب العشاء إلى الصباح  
ودارت بيتنا كأس الأغاني  
فأسكرت النفوس بغير راح  
فلم ترَ فيهم إلا نشاوي  
سروراً والسرور هناك صاح  
إذا لبى أخو اللذات فيه  
منادي اللهور حي على السباح<sup>(١)</sup>  
ولم غلك سوى المنهجات شيئاً  
أرقاها لأحاط ملاح<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وقد ظهر من كلام في إباحة النساء وتحرره أكثر من ظهر في العراق  
والثم والحداد. ولعل الحجار كان أكثر من غيره ولقاء بالنساء وإفساداً  
عليه ، وتأثراً به ، ورعاية له .

من الحجاريين على اختلاف طبقاتهم من كان يشغف بالنساء ، ويشغى  
عنه أو يضطهه ، ومنهم من كان يعقد له المجالس الخاصة والعمامة ،  
ومن كان يرفع دوي ابوهب منه من دواي وخوازي .

وسكن كان منهم أيضاً من يعرف عن النساء بعمل يدين أو عو مل  
أخرى ، وحتى هؤلاء صرعان ما كان يزول تحرُّجهم أمام سلطان الفناء  
حسن فلا يملكون إلا أن يظروا له ويجروه . وفي الأحبار القسمة ما  
يؤيد كل ذلك .

(١) حي على السباح : أي ملئوا وأقبلوا إليه مسرعين .

(٢) انظر صحيح إباحة النساء وتحرره في كتاب نهاية الأرب النوري ، ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٠ .

• كان في المدينة في المصدر الأول معنى اسمه «قند» بمعنى «سواء»  
إلى سعد بن أبي وقاص، وكانت عائشة أم المؤمنين تسطره، فصره  
سعد، فحلف عائشة، لا تكلمه حتى يرضى عنه وقند، فدخل  
عنده سعد وهو وجم من صرته، فاسترضاه، فرضى عنه، وكفه  
عائشة<sup>(١)</sup>.

• وكان عند الله بن عمر يحب عند الله بن جعفر حباً شديداً، فدخل  
عليه يوماً وبين يديه حارية في حجرها عود، فقال له هذا يا  
أبا جعفر؟ قال: وما تظن به يا أبا عبد الرحمن؟ فإن أحببتك  
فلت الحارية. قال: ما أراي إلا قد أخذتها، هذا ميراث رومي.  
فصحك ابن جعفر وقال: صدقت. هذا ميزان يوزن به الكلام،  
والحارية لك. ثم قال: هاني. فمعت.

يا شوقاً إلى البلد الأمي

وحيّ بين زمزم وأحجّون

ثم قال: هل ترى بأساً؟ قال: هي غير هذا؟ قال: لا، قال:  
ما أرى بهذا بأساً<sup>(٢)</sup>.

• وقار حريز المديني المديني مررت بالأسم الماسد وهو في مسجد  
رسول الله صلى، فسلم عليه، فأومأ إلى وأشار بالحنوس فجلس.  
فلما سمع أحد بيدي وأشار إلى حلقه، وقال: كيف هو؟ قلب  
أحسن ما كان قط. قال: أما والله لو يدرك أنه حلاي وحبك  
وأنتك أسمعني:

يا لقومي لحبك المصروم

يوم شطوا وأنت غير مملوم

أصبح الرئع من أمانة قفراً

غير مفتي معارف ورؤوم

(١) المقدم الفريد: ج ٦ ص ٣٤. (٢) المقدم الفريد: ج ٦ ص ١٢.

قلت اذا شئت . قال في غير هذا الوقت ان شاء الله .<sup>١</sup>

• وروى لأدق قص المحرومي قضاء محبة . لما رآني مثله في العفاف  
والسئل . فقد هو فاشم ذاك ليله في عذبة له . إذ مر به سكران  
يتعشى ويلتحن في عذبه . فأشرف المحرومي عليه . فقد . هـ .  
شرب حرماً . وايقظ بياماً . وعيت خطأ . حذره عني .  
فأصلحه عليه<sup>(٢)</sup> .

• وحديث في لعنه عبد محمد بن ابراهيم واي مكة . فأرسل إلى  
بن حريج واي عمرو بن عبيد فأبىه فأسى . فقال له بن حريج .  
لا بأس به . شهدت عظه بن أبي رباح في حتن وده . وعنده ابن  
سريته يعنى . فلا إذا عني لم يقبل له . ك . هـ .  
لم يقبل له : غن . وإذا لحن رد عليه<sup>(٣)</sup> .

• وعني رجل في مسجد احرام . وهو غلطق عني فقه . صوتاً .  
ورحن من هرنش يعلني في حورده . فسمعه أحداً مسجداً . فقدوا  
« عدو لله » أتبعني في المسجد لحرام . ورفعوه إلى صاحب الشرطة .  
وهو « لعنوني في صلاته » ثم سلم وتعبه . فقد لصاحب  
الشرطة كذبوا عليه أصلحك لله . إي كان يقرأ . فقال يا فتاك .  
أنا لم يرحل فقرأ القرآن ترغمون انه عني . حمو سيده . فعب  
حموه . قال له القرشي . والله لو لا أنك أحدثت وأحدثت ما  
شهدت لك . اذهب راشداً<sup>(٤)</sup> .

(١) العقد المفرد ج ٦ ص ١٣ .

(٢) مرجع السابق ص ١٤ .

(٣) مرجع السابق ص ١١ . وان حريج بن دكره . وعمرو بن عبيد . من شيوخ المعتزلة

« عبد ربه » هو بن عطاء بن في . قال من أحلاء الفقهاء وأعلمي مكة وزيد دها .

(٤) عثر جعفر

« العقد المفرد ج ٦ ص ١٤ »



• وحدثت حسرة من دخان الأشقر قال . كتب يندسه فحلا في بطريق  
وسط النهار ، فجعلت أغني :

ما بال أهلك يا رباب<sup>١</sup> خزرأ<sup>٢</sup> كأنهم عصاب<sup>٣</sup> ؟

قال : فإذا خوخة<sup>٤</sup> قد قتعت ، وإذا وجه قد بدا لتلعه طية حمراء ،  
فقال : « فسق رأب التادة » وميض القاشد ، و دعب العاشه ، ثم  
يدفع بعينه ، فطبت أن طويلاً قد شر بعينه ، فقلت به « صلحك  
الله » من أين لك هذا الغناء ؟ فقال : لأب واد علام حدث أتبع  
بعض واحد عنهم ، فقلت لي « أي ناسي إنا أموي إذا كان فيبيع  
أوجه لم يشتف إلى عده » فدفع الماء و طلب بقله ، فبده لا نصر معه  
فصح لوجه ، فمرأت الممين واندب اعقباء ، فبيع الله في عر وحل ما  
تري ، فقلت به « أعد جعلت فداك » قال لا ولا كرامة أتريد أن  
تقول « حدثه عن مالك بن نُس » وإذا هو مالك بن نُس ولا أعلم<sup>٥</sup> .

• وكان عروة بن أدبمه بعدة ثقة نسباً في الحديث ، روى عنه مالك  
بن أنس ، وكان شاعراً لسفا في شعره عرلاً ، وكان يصوع لأحد  
والعلاء على شعره في حديثه ويحلبها المتعين<sup>٦</sup> .

• وكان النعمية بورع عبد الرحمن بن عبد الله المنقب قاله بعد عبد  
أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العادة .

مر يوماً سلامة وهي تمسك ، فقام بسمع عدها ، فراه مولاها  
فقد له . هل لك أن تدخل فسمع<sup>٧</sup> فأبى فلم يرب به حتى دحر . ثم  
أوقفه في موضع بحيث يراه ولا تراه ، فعينه فأعجبه ، فمد له مولاها  
هل لك في أن أخرجها إليك<sup>٨</sup> فأبى ذلك عليه ، فم رز به حتى أحابه ،

١ حرر جمع أحرر ، والأحرر السبي في عنبه صغر وصغير

٢ الخوخة السب الصغير في الباب الكبير

٣ الأعين - ٤ ص ٢٢٢ . (٤) للعقد الفريد . ج ٦ ص ١٦ .

فلم يرك يسمعها ويلاحظها النظر حتى شفع . هـ . ولم شعرت للحصه  
إياها غنته :

رُوباً رسولين لنا تلغا رسالة من قبل أن يشرح  
م يُعَمِّلا حملاً ولا حائراً ولا لساناً هوى مقصداً  
حقاً مستقلاً حواسينها بالطنز الميمون قد أضحك  
بصرفٍ والصراف بعشاهما مقصداً حراً وم صرّحاً

فأغمي عليه وكاد أن يهلك ، وعبرف أمره بحكمة .

وقد نظم فيها شعراً رقيقاً مؤثراً ، كقوله :

ألا قلّ لهذا للقلب هل أنت مُصِرٌّ ؟  
وهل أنت عن سلامة اليوم مُقَصِّرٌ ؟  
ألا ليت أني حين صارت بها النوى  
حليس لسنسى كلما عجز مرهز

قلت له يوماً إني والله أسكت . قال : وأنا والله أحمك . قلت :  
وأحب أن أضع في عي ملك . قال : وأنا والله . قلت : بما يبعث .  
هو الله بن الموصم لخال . قال : أما سمعت فون الله تعالى وأحلامه  
يومئذ بغضه بغض أعدو إلا المتقدين . وأنا أحشى أن تكون  
صداقة ما ييسر عدوة يوم القيامة . ثم هجر وعدد إلى طريقته التي كان  
عليها من التنك والمباداة ، وأنشأ يقول :

قد كنت أعدل في الشفاعة أهلها  
فاعجب لما تأتي به الأيام  
فاليوم أعدوهم وأعلم أنما  
سبل الصلاة والهدى أقسام<sup>(١)</sup>

(١) ادعوى ج ٨ ص ٣٣٨ ، ونظر كذلك العقد الفردي ج ٦ ص ١٦ - ١٧

• وكان عبد الله بن جعفر على شرفه وعلو قدره وتقواه كثير أهل  
رفاهية حسناً للعباد ومغلاً له ، وبعداً لأهله بالعزلة والزلزلة وكثيراً  
ما ناله اللوم بسبب ذلك من الخلفاء وغيرهم فم يأنه به

— كان يحب عبد معاوية سماع العباد ، وحب معاوية عاماً وبن  
المدنية من جهة مدبر عبدالله بن جعفر ، فسمع عنه عبد علي أوفار ،  
فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استمعوا ، استمعوا !

فما تصرف من آخر الليل من سداره أيضاً ، فإد عبدالله قائم يصلي ،  
فوقف يستمع فوجدته ، فقال الحمد لله ، ثم مضى وهو يقول حذرو  
عملاً فاجراً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم .

وبلغ ديث بن جعفر فأعد لمعاوية طعاماً ، ودعاه إلى منزله ، وحضر  
ابن صبيد لمضي ، وقال له إذا رأيت معاوية ومعا يده في طعام  
فحرك أوفارك وعن . فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صبيد  
أوفاره وعسى لشعر عدي بن زيد وكان معاوية لمحبته .

يَا لَبِئْسَ أَتَقِيدِي النَّارَ  
رُبَّ نَارٍ نَتْ أَرْمُقُهَا  
وَلَهَا صُنِّي ... نَوْحُهَا  
إِنْ مِنْ تَهْوِي فَدَحَار  
تَقْصِمُ لَهْدِي وَالْعَارَ  
عَاقِدُ فِي الْخَضِرِ رَدَار

قل فأعجب معاوية عماؤه حتى قصص يده عن الطعام ، وحمل  
يصرف برحه لأرض صرباً . فقال له عبدالله بن جعفر . ما أمر المؤمنين  
بى هو مختار الشعر تركب عليه عمار الأخار . فهل ترى به بأساً ؟  
قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الأوزان .

— وأرى معاوية ذات ليلة سمعت إلى عبدالله من يحبره بحروجه إليه ،  
فأقام من كان عنده ، ثم جاء معاوية فلم ير في مجلس غير عبدالله ،

فطلب إليه أن يرجع كل من كانوا عنده فرجعوا حتى لم يبق إلا محسن  
 رحن ، فقال معاوية لمحسن من هذا ؟ قال لمحسن رحن يدوي لآدم  
 أمير المؤمنين . قال فإن أدنى علة لمرده فليرجع إلى موضعه ، وكان  
 موضع نديج يعني ، فأمره ابن جعفر فرجع إلى موضعه . فقال له معاوية :  
 دار أدنى من عشيت ، فتناول نديج العود ثم عني ، فحرك عبد الله بن جعفر  
 رأسه ، فقال له معاوية لمحرك رأسك يا بن جعفر ؟ قال ، أريحه  
 أحدها يا أمير المؤمنين ، لو لمصب عنده لأنت ، ولئن شئت عنده  
 لأعطيت . ثم عني نديج ثابته فطرب معاوية طرباً شديداً ، وحسن  
 بحرك رحن . فقال بن جعفر يا أمير المؤمنين سأنتي عن تحريك رأسي  
 فأحزنك . وأنا أسألك عن تحريك رحنك . فقال معاوية كل كريم  
 طروب<sup>(١)</sup> .

— وفقد عبد الله بن جعفر على معاوية «الشم» فأمره في دار عديّة  
 وأكرمه بما كان يستحقه ، ففاظ ذلك فاختة بنت قريظة ، زوجة  
 معاوية . ودات ليلة سمعت غناء عند عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى  
 معاوية فقالت هل سمع ما في مبرن هذا ؟ أي سمعت بن حنك  
 ودعيت ، وأمره في دار حرمك .

فجاء معاوية فسمع شيئاً حركه وأمره ، فقال والله إني لأسمع  
 شيئاً تكاد الحمار تحجر له ، وما أحبه إلا من تلقين الحنك ، ثم بصرف .  
 فبما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي ،  
 فأشبهه وحشة وجل لها . اسمع ملأ من أسمعتي ، هؤلاء قومي منك  
 بالمهار «وهبان» بالليل<sup>(٢)</sup> .

— ووجد عبد الله بن جعفر عني عبد الملك بن مروان فأقام عنده حيناً ،  
 فبما هو دات ليلة في سمرة إذ نادوا انعم . فقال عبد الملك فسح

(١) المقدلفريد : ج ٦ ص ١٩ . (٢) المرجع السابق : ص ١٨ .

«الله العبد» ما أوصعه للبروءة ، وأحرقه للعرص ، وأهدمه بشرف ،  
وأذهبه للبهاء !

قال عبد الملك ذلك نعتاً بمداد ، وأعده عليه من حصر من  
أصحابه ، وعبد الله ساكت فقال عبد الملك : ما لك أن جعفر لا تتكلم ؟  
قال : ما أقول وحشي يتمرغ وعرضي يتمرق ؟ قال : ما بي أنست  
أنت تسمى . قال : أحل . « أمير المؤمنين » قال : أب لك وثف !  
قال : لا أف ولا تم ، فقد تأتي أنت ما هو أعظم من ذلك .

قال : وما هو ؟ قال : ما لك الأعراي الخافي يقول برور ونصف  
لخصبت ، فأمر له بأف دينار ، وأشترى به الحارثة الحساء من مدي  
فأحترق من الشعر أحموده ومن الكلام أحسنه ، ثم تردد عبي بصوت  
حسن ، فهل بذلك من بأس ؟ قال : لا بأس .<sup>١</sup>

- ومن بعض أرقه لمدسه إذ سمع عناء فأسمى إليه ، فهد بصوت  
شعبي رفيق فقيته نعي

قل للكرام ربنا يلجوا

ما في التصابي على الفقى تحرج

فمن عبداً لله عن دثته ودخل على القوم بلا إذن . فما رأوه فموا  
إليه : حلالاً له ورفعوا عليه . ثم أقبل عليه صاحب المثل فقل : إن  
عم رسول الله ، دخلت مديناً بلا إذن وما كنت هذا تخلص

فقال عبداً لله : لم أدخل إلا بإذن . قال : ومن إذن لك ؟ قال :  
قيمتك هذه ، سمعتها تقول :

\* قل للكرام ربنا يلجوا \*

(١) الأب : نسخ الأدب ، والتف : مسح الأصابع . رأف : بك وسف . يعني يقال عبد

ستقدر الشيء . ثم متعلل ذلك عبد كل شيء يصح منه ، ويتأدى به

(٢) المعتمد الفريد : ج ١ ص ٥٥ .

فولجيت . فإنا كنا كرماء فقد ادن لنا ، وإن كنا لثمما حرجنا  
 مدمومين . فصحك صاحب المنزل . وقد صدقت . جئت فذاك —  
 ما أتت إلا من أكرم الأكرمين . ثم بعث عبدالله إلى حارية من حوربه  
 فحدها ، فقال لها عبي . فبعثت . فطرب القوم وطرب عبدالله  
 فهدى ثياب وطيب ، فكسا القوم وصاحب حورن وطيبهم ، وتوهب  
 به الحارية . وقال له : هذه أحسنك بالنساء من حاريتك

• وعن إسحق أنه من سر نوح كان حالساً ، فمر به عطية من أبي رباح  
 و من حرج ، فحلف عليها بالطلاق أن يعيها ، على أنها إن شاء  
 بعد أن سمعاً منه بركة ، فوقما له وعثم  
 إحمي لا تنفدوا أبداً . وإني والله قد تعدو  
 فغشي على ابن جريج وقام عطاء فرقص<sup>١٧</sup> .

\*\*\*

• وإذا انفسا إلى حمار شعراء الطعير وأدله مع أهل النساء فبدا  
 يرى أنفسا أمد قوم كأنما خلقوا للشعر والنساء ونظرت ، وأحمار  
 هؤلاء نقيص بها كتب أدب والنساء ، وكلها تدن على رقة عو ظفهم  
 وشغفهم بالنساء ، وتأثرهم بساعة

يجمع عمر بن أبي ربيعة والأحوص الأنصاري و من أبي عبيس مثلاً  
 حورن حيلة ، في المدينة ونعيمهم فيسمع للنب رلنة ولدار همة ،  
 ويقول عمر الله درك يا حيلة ! ماذا أعطي ! أنت أول النساء وأحرارها !  
 ونعيمهم ثابته فيستحف النساء القوم جمع ، فيصفقون بأيديهم ،  
 ويفحصون بأرجلهم ، ويجركون زمروسهم ، ويقولون نحن قدؤك من  
 السوء ، وقدؤك من المكره . ما أحسن ما عتب وأحسن ما قلت .

(١) العقد القرني : ج ٦ ص ٢٠ .

(٢) الأغاني . ج ١ ص ٣١٦ ، وقوله « وإنا » هنا اسم لأعيب .

ثم نعيم بعد اعداء والشراب من شعر سر ، فيصبح ويلاه ويلاه !  
ثلاثاً ، ثم نعيم إلى حبيب فيصه فتنقه إلى أسعد ، ثم شوب إلى عقبة  
فندم ويعتذر ، ويقول : م أملك نفسي شيئاً ؟<sup>١</sup>

ويضي لأحوص مع نعيم يوماً إلى « عقيلة » لئسما من عداها وعاء  
حوريه فيلتصق عند لها عماد الأنصاري وان صيد ، فتأذن هم ألا  
لأحوص فإياها تقول نحن على الأحوص بعصاب ! فيصرف لأحوص  
وهو يوم صحبه لاستشارهم بخطوتها دونه ، ثم يقول أنبأنا بها

ضنت عقيلة عنك لليوم بالزاد  
وآثرت حاجة الساري على الفادي<sup>٢</sup>

فعاء « عقيلة » هو « زاده » كما يقول .

ويسمع من أبي عتيق من سلامة القس أن عثان من حبان ولي المدينة  
قد حرّم العماء والزناه « الموشح » ، وأخذ أهلها ثلاثاً يبحر حوان فيها من  
المدينة فيهرع من أبي عتيق للسا ، ثم يعال حتى يدخل سلامة على هذا  
لولي فتعنيه فيطرب ويقوم من محله وتقع بين يديه ، ثم يلقي أمره  
بأخرج المعين من المدينة ، ويصبح العماء بعد أن كان معه<sup>٣</sup> .

ويجي العريض لمارث من خالد محرومي من شعره ، بعد جهوه كانت  
ببها فتقول له يا عريض ، لا نؤم في حبك ، ولا عذر في هجره ،  
ولا لده لم لا نؤم قلبه بك ؟ يا عريض ، لو به بكر لي في ولايتي  
مكة حظاً إلا أنت لكاء حظي كافياً وافياً يا عريض ، إنا نبت  
رية ، فأري رية ما عرج المس . ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته  
من فهم قدر الغناء<sup>٤</sup> !

(١) الأعر ج ٨ ص ٢٠٦ . (٢) المقدم الفريد : ج ٦ ص ٢٥ .

(٣) الاعالي ج ٨ ص ٣٤٦ . (٤) الاعالي : ج ٢ ص ٣٢٧ .

وقال يردع لأسود - وكان احمر من بقي من عهد بن سريج -  
 «إذا شعرك ان نظرت القرى فعه عده بن سريج في شعر عمر  
 بن أبي ربيعة فإليك ترقيصه<sup>(١)</sup>».

أما عن عمة أهل الخصار ومدى شعهم بسبع العدة فحسب من  
 سأل عليه بالقصة التالية :

بنت أم عائشة يسر عائداً من قبل لوسد بن يزيد إذ نظر إليه رجل  
 من أهل وادي القرى كان يشتهي العدة وشرب اسيد ، فدس من علامه  
 وقال من هذا لركب قال أم عائشة امعي ، فدس منه وقال  
 جعلت فداك ، من أب أم عائشة أم المؤمنين؟ قال : لا ، أنا مؤن  
 قرش وعائشة أمي ، وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر .

قال وما هذا الذي أراه بينك من لمن والكسوة ؟ قال  
 عيئت أمر المؤمبي صوتاً فأصرته فكفر وترك الصلاة وأمر به  
 لال وهذه الكسوة ! قال : جعلت فداك ، فهل تمنى علي بأن  
 سمعي ما أسمعته إياه ؟ فقال له : وبلك ! أمثلي يكلم بمثل هذا في  
 الطريق ! قال : فما صنع ؟ قال : ألحقني بالباب ، وحرك أن عائشة  
 بعلة شفراء كالت تحتها لينقطع عنه ، فعدا معه حتى وهيا السب  
 كهرسي رعد ، ودخل أم عائشة فمكت طويلاً صمعا في أن يصحجر  
 من برح - فيصرف ، فلم يعمل . فلما أعياه قال بعلامه أدخلته  
 فمدخل قال : ونلك ! من أم صمك الله عي !

قال : أد رجل من أهل وادي القرى أشتي هذا العدة . فقال له  
 من بك فيما أسمع لك منه ؟ قال : وما دار ؟ قال : كنت ديسر  
 وعشرة أثواب تصرف بها إلى أهلك .

فقال له : جعلت فداك ، والله أن لي لسيمة ما في أذنها - علم



الله - خلفه من وراء فضلا عن لذه ، وإن في راحة ما علم ،  
يشهد الله فيصير . ولو أعطيني جميع ما أمرت به أغير المؤمنين  
على هذه الخلة ، والفقر المدين عرفتكها وأصحت بي ذلك ، لكان  
الصوت أعجب إلي !

وكان من عائلته ثيابا لا يعمي إلا الخلعة أو ثدي قدر حلين من  
إحونه ، فمجب أن عائشة من الرجل ورحته ، ودعا بالأداة وكانت  
يعمي مرتحلا ، فعبد الصوت ، فطرب له طربا شديدا ، وحمل يرك  
رأسه حتى طرب - أن عائشة - أن عبقه سيقصف ، ثم خرج من عنده  
وم يزره شيئا ١٢ . ١٠

وسمى الحزن بولد من برد عن طريق أن عائشة فاستدعى هذا الرجل  
ووسد حسنة سفيه ، وحمله في ثدياته ، وولكنه بالسقي ، ثم يرل  
معه حتى مات ١٤ .

من كل ما تقدم ، وعبره كثير ، يرى مقدار حقد الحارثين على  
اختلاف طبقاتهم بالفساد ، وحسبهم له ، والاختلاف إلى دوره ومحاله  
لاسمع . ومنهم من كان يدفعه الشغف بالفساد إلى التردد على رثائه  
خارج المحازر .

جاء في الأعلى بإسناد إلى عبدالله بن عصف أنه قال : قسم عمر  
أن أي ربيعة مكوفة هرون على دار عبدالله بن هلال بني كان يقال له  
« صاحب إبليس » وكان له قيتان ١٥ حادقتان ، وكان عمر يأتيها فيسمع  
منها فقال :

( ١ ) الخلية : حجرة أو حوض

( ٢ ) ثم يروي : لم يصب من مال بن عائشة ثياب مكففة بالفساد .

( ٣ ) لا على ج ٢ ص ٢٢٧ ٢٢٨ .

( ٤ ) القصة : معية : قال الفراء صناعة لها . وقيل : هي الأمة المنسية ، أو الأمة ، مقنية كانت  
أو غير معية

يا أهل «بل ما قُيِّمَتْ عَلَيْكُمْ» ..  
 من عيشكم إلا ثلاث خلال :  
 ماء الفرات وطيب ليل بارد  
 وغناء مُنِيعَتَيْنِ لابن هلال<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وكما رأينا كان الحجار في العصر الأموي مردهر<sup>(٢)</sup> «لعماء» وما ينسعه من  
 لهو ومجون ، ومن فكاهة حلوة ومناذرة .

والظاهرة التي تلتقي النظر والمحب معاً نرى الحجار على يدونه  
 وفقره تنعوى على كل من العراق والشام العربيّ تنعصر في بقاء وما  
 يتصل به من ضروب اللهو والمجون .

ولمن مرجع ذلك إلى ما عرف به عامة أهل الحجار من مطرف  
 ورقة العواطف وعدوية الألسنة . سمع حرير الشوى في مدينة بعتي من  
 شعره يلحن من سريخ مطرب وحمل برحف نحوه حتى ألصق ركبته  
 بركبته . فلما رأى الحاصرون أعجاب حرير بذلك الصوت قال له بعضهم  
 فكيف لم سمعت واضح هذا العناء ؟ قال : «أولاً إنه ذو واضعاً غير هذا»  
 فحين له نعم ، مكّة . فقال : لست تعارف حجاركم حتى أنعم . ثم  
 مضى ومضى معه جماعة من طلاب الشعر إلى من سريخ في مكّة ، وهذا  
 هو في فتنة من قريش كأنهم إليها مع ظرف كثير .

وعندما رحّب به ابن سريخ وعماء للحج قل حرير : «لله دركم  
 يا أهل مكّة ، ما أعظم ما أونستم<sup>(٣)</sup> والله لو أني ذراعاً برح<sup>(٤)</sup> إليكم  
 ليقم من أصرركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظاً

(١) الاعاني : ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) برح إليكم ما : ذهب إليكم .

ونصيلاً ، فكيف ومع هذا لب الله الحرام ، ووجوهكم الحسن ،  
ورقة السليم ، وحسن شارنكم ، وكثرة عوائدكم ١١ .

وقد أتد الأستاذ أحمد أمي هذا السب وتورد أسداً أخرى في  
مجلس هذه الصخرة فقال : « لمن لب ما يرد في شياصك من  
طريف أهل الحجار ورقة شعورهم » وهم في ذلك العصر هو أهل  
لعرق والشام ، حتى نقد كل فقهاء الحجار أوسع صدر وأكثر تسامحاً  
في الغناء والمجون من أهل العراق ... » .

« وقد يكون السب أن الحجار كل به أرسقراطية العرب وهم  
العصر الفاتح ، وقد مال هؤلاء لارستقراطيون حيز خواربي وزفرعين  
سباً ، واذنهم نادياً ، ومهين من تزي بيت الملوك والأمراء ، وبأدب  
بأداب الحسارة ، فمثل ذلك إلى احجار وسبعة «الصيغة العربية» وكان  
هو الفصل في تأسيس مدرسة الغناء في الحجار . وقد تكون العلة أن  
لبدو قد تحسروا وسط هم في العيش ، أسرفوا في اللهو ، شأن كثير  
من غنيي بعد حرمان » .

وربما كان السب أن الأمويين تسوءوا ، لخلافة وحضروها فيهم ، من  
في بيت من بيوتهم ، وصنفوا عمن من عداهم من يصون قريش ، وحجرو  
عليهم التفكير في الشؤون السياسية ، وكان الشام هو العصر مؤيد خلفاء  
بي أمية ، ولعرق هو العصر المعارض ، فاصرف فتيا الحجار بما لهم  
من مال وهب وجاه عبر عس الإمارة وخلافة وسياسة إلى نهو ،  
فكان الظرف ، وكان الغناء ، وكان الشراب ، وكان المجون . وقد يكون  
من لحق أن تكون كل هذه شيئاً شتت ما ذكرناه ، وكان لهذا النوع  
من الحياة أثر في الأدب كبير ١٢ .

(١) الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٢) عصر الإسلام : ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

\*\*\*

وقد أذنى شيوع العناء بالحجارة واقتتان الذين به ، وهداهم على دوره  
ومحاسبه للهو والسماح إلى انتشار ظاهرة ، الخنث أو المتحش ، بين  
رجال النساء ، كوسيلة لاسهواء العامة وحنثهم ، وساعدة لأنفسهم من  
للون من الشدود والخروج على المألوف ، ثم سعلت ظاهرة التحش هذه  
إلى بعض أهل اللهو والمجون من غير انصاف

وتمثل التحش في بري أصحانه من الرجال يرى النساء ، وانتشبه  
بهن في صفتهن من لهن وبعمومة وتنش وتكثير وصرقة كلام ، واسترخاء  
أعضاء ، ومن الخد الثوب لصفة المصقولة ، وتثبيث الشعر ، واحتجاب  
اليدنين إلى المرفقين أحياناً بالحنفاء .

وقد شاع التحش أكثر ما شاع بين أئمة العناء واحداً في فيه ، فمن  
المعش الخشن من سريح والعرض وهما مكيتان . وكان أهل مدينة  
يعادون في الظرفاء وأصحاب البوادر من الخشنتين ثلاثة طوبس ، والدلال ،  
وهنت ، فكان هنت أقدمهم ، والدلال أصغرهم ، ولم يكن بعد  
طوبس صروف من لدال ، ولا أكثر مدسماً . وكان رز اخديت ،  
فإذا تكلم أصحك اشكلي ، وكان شاعل كل من حاله بتلك الأحاديث  
كراهة منه للنساء . ومن المعش الخشن في المدينة أيضاً طريف وحبيب  
نومة الضمعي . أما الخشنون من غير المعش فمنهم من يعاشر ، ومحنة  
المكي ، وزرَجُون .

وكان هناك من يعدُّ أولئك الخشنتين من النساء . روي أن بعض  
ابن يحيى البرمكي سأل ابراهيم الموصلي ليلة ، وقد أجد منه السيد من  
أحسن الناس عهداً ، فقال له من الرجال أم النساء ؟ فقال من الرجال .  
قال ابن بحر . كان ومن النساء ؟ قال الموصلي ابن سريج .  
وان سريج كما سبق أن ذكرنا من الخشنتين .

(١) الأعالي ج ١ ص ٢٥٢

وكان المحدث إذا تحدث إلى محدث آخر خاطبه خطاب المؤثر .  
حدث الواقدي عن عنب الخاطبي قال : قدم محدث من مكة يقول :  
« محبة » فجاء إلى الدلائل فقال : يا أيها يزيد ، دعي عني بعض محبة  
أهل المدينة كالمدة وأمرحني بمحدثك . قال : قد وجدت لك  
- وكان حنيفة بن عراك صاحب شرطه يزيد بن عبد الله الحارثي  
حارثي ، وقد جرح في ذلك الوقت لمصلي في المسجد - فأولاً سلال إلى  
« حنيفة » وقد محبة حقه في المسجد فإنه يقوم فيه فيصدي يبرأني  
الناس ، فإنك ستظفر بما تريد منه .

فدخل المسجد وجلس إلى جنب ابن عراك فقال : عدي بصلاتي  
لا صلي الله عليك ! فقال حنيفة : سبحان الله ! فعل المحدث سمعت  
في جماعة « قرأصة » تنصير في حق التحدث معك وتصرف حنيفة  
من صلاته ودعا للشرط والسياط فقال : حمدوه ، فأحمدوه فصره  
مائة وحسبه ٢ .

ومن لأخبار مروية ما يسمى أن طاهره « حدث » كانت موجودة  
في عهد رسول ، وأنه قام بها هو والخلفاء الراشدين

دور ابن عبد ربه أن محدثاً كان عبد الله بن ربيعة روح النبي ﷺ  
فقد بعثه الله بن أبي أمية ، ورسول الله سمع : أنا عبد الله ، إن فتح الله  
لكم الطائف فأنما أدركت عني بنت عجلان ، إنها تقبل بأربع وتدر بثمن .  
فقال رسول الله ﷺ : لا تدخل عليكم هذا ٣

وورد هذا الخبر في الأغاني بصورة أخرى يفهم منها أن هذا المحدث  
هو « هيثم »<sup>(١)</sup> ، وأن بنت عجلان هي « دابة بنت عجلان بن معبد »

(١) الجامعة : القتل لأنها تجمع الدين إلى الدين .

(٢) الأغاني ، ج ٤ ص ٢٨٠ .

(٣) العقد الفردي ، ج ٦ ص ١٠٥ . (٤) كان حديثي بمصاحبه بن أبي أمية بن معمره مخزومي .

وأنه وصفها مولاد ابن أبي عوفله بن هبة شموع (١) خلاه (٢) ن  
تكلمت تعصب (٣) وابن قدام تشب (٤) فصل فأربع وتبر ثمان (٥)  
مه شعر كانه لأفحوا (٦) ومن حليها كالأه بكهوه .

فقال الذي (٧) ولقد عصب العصب بن عدو الله (٨) ثم خلاه عن  
مدينة ابن الحمي (٩) فلم ير (١٠) هبة (١١) بذلك مكان حتى قسص (١٢)  
فلما وري أبو بكر كلتم فيه فأي ان يردده (١٣) وما وري عمر كسم  
فيه فأي أن يردده (١٤) وقال (١٥) رأيت لأضرب عنقه (١٦) فلما وري عثمان  
كسم فيه فأي ان يردده (١٧) فقل له قد كر وصعب واحتج  
فأذن له (١٨) بسحل كل حمة فيقال ويرجع بن ملاء (١٩) .

وقد شرف المحنون عامة بعد ذلك في أسلايه ونصب العثرات (٢٠)  
وفي الخلاعة والتهتك والمجون .

من ذلك ما روي ان لدلال لمعى الخت صلى بما حلف الإمام  
عنه (٢١) فقرأ (٢٢) وما لي لا أعمد الذي قطري وإليه ترجعون (٢٣)  
فقد لا أدري والله ! فصحك أكله الناس وقطمو بصله (٢٤) .

فما نصي الولي صلاته دعائه وقد له وبك (٢٥) ألا تدع هذا  
أهون وأسه (٢٦) فقال له قد كان عدي ابنك تعبد الله (٢٧) وما سمعتك  
تستهم (٢٨) طمعت ابنك قد شككت في ربك فتمتلك (٢٩) فقد به  
أنا شككت في ربي وما شكي (٣٠) بهت لعلك الله ! ولا تعود  
فأبلغ والله في عفويتك (٣١) .

(١) الشموع : الضحوك للعرب

(٢) يرد : يرد : مطبا لسمها إذا أقلت أربع وإذا أدبرت ثمان .

(٣) عصى : عصى : على ثلاثة أميال من العقيق .

(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١)

(٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١)

ومن ذلك أيضاً ما يُروى من أنه قيل لحبي بن حكيم أنه مدس  
 إن بالمدينة 'مختبأ' يقال له 'السفاسي' لا يعرف من كتاب الله شيء  
 فوجده أعوانه في طلبه ، فألقي به ذأبه امرأه في ثياب مصبغة مصبوبة ،  
 وهو يمشط 'مختضب' فقال له ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز  
 وجل شيئاً . اقرأ أم القرآن فهل لا تدري عروب أمهر عروفت  
 السات . فقد له أنهرأ تقرأ لا أم لك . وأمر بصوت علقه .  
 وصاح في المختبين . من جاء بواحد منهم فله ثلاثمائة درهم <sup>(١)</sup> .

فلما رزحون مختبأ فخرجت بعد ذلك أريد العالية ، <sup>(٢)</sup> وإذا  
 بصوت دفت أعجبني ، فدفوت من الباب حتى فهمت سمات قوم آس  
 بهم : ففتحت ودخلت ، فإذا بطوبس قائم في يده أدف تسمى .

فما لي قال لي إنه مار رزحون أقول يحيى بن حكيم بن سعدني  
 قلت نعم . فادرجل في المختبين ثلاثمائة درهم ؟ قلت نعم  
 فاندفع ينسني :

ما بال' أهلك يا رباب' خزوا' نأهم غضاب' <sup>(٣)</sup>  
 إن' زرت' أهلك أوعدوا وتهمرو' موتهم' كلاب'

ثم قال بن وتحكأ أما جعل في رادد ولا فصلى عليهم في  
 الجعل بفضل شيئاً ؟ <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وعندما شدد يحون مختبي النساء وحطروهم على أخلاق العامة ولاسي  
 النساء ، أمر بعض حلفاء الأمويين بخصائهم <sup>(٥)</sup> .

(١) قيل : عشرة مثاقير . انظر الأعمالي : ج ٣ ص ٢٩ .

٢ المدس : سم يحكي ما قال من حبه أحد من المدس من فراد وعنازها إلى تهمه

(٣) 'موتهم' : جمع أسرار ، وهو من ارتفعت حدائقه إلى صاحبه في نداء .

(٤) الأعمالي : ج ٤ ص ٢٢١

٥ خصاء : ش الخصى ، أي يصفى التماس ، يكون في الناس والبهائم وفيهم حب

القتل الأعمالي : ٢٨٥/٤

وقد اختلف الرواة في سب ذلك ، وضمن امر خصه <sup>هو</sup> من خفاء .  
 من روه من يذكر أنه قيل لتوليد من عبد ملك إن شاء فرس  
 بدحس عليهن المحدثون بالمدنية ، وقد قال رسول الله <sup>ﷺ</sup> لا بدحس  
 عليكن هؤلاء . فكذب أبي من حرم الأبياري عمه عبي مدينة أن  
 أحصاهم ، فصام<sup>(١)</sup> .

ومن رواية من ذكر أن الذي امر خصه <sup>هو</sup> هو ربه من عبد ملك  
 لا أخوه الوليد ، ثم تخلف رواياتهم بعد ذلك في السب .

فرب من مكبر الذي رسم أنه أعظم حلق لله دلسب الذي من احده  
 حصي بدلان يورد حاراً معاده أن ذلك لمعي بحث كان بقصده في  
 المدينة كل من ردد الرواج من ساكن . فإيا قصده قصد في ذلك قال له  
 صف لي من يعرف من النساء للزويج ، فلا يزال يصف به واحدة بعد  
 واحدة ، حتى ينهي إلى من وافق هواه ، فيقول كيف بي بهذه ؟  
 فيقول مهرها كذا ولد فإذا روي بذلك قال بدلان فقد هذا  
 إني أصبت بك رجلاً ، ثم روج يصف له حاله ويشوقها إليه حتى يطمعه ،  
 فيأبي الرجل فيعلم أنه أحكم له ما أراد .

فقد سوي الأمر وبروحه المرأة قال له بدلان قد آن هذ الرجل  
 أن يدخل بك ، وليلة موعدة ، ثم روج حاورها ويختال عليها كحل  
 شيطانيه ذكره الأعالي حتى تسلم له هو أولاً فيفسد بها ، ثم يحيي إلى  
 ربح ويختال عليه هو أيضاً حتى يجعله يفسد به . وهكذا يستمر لرجل  
 إلى زوجته ، والمرأة إلى زوجها .

وكان ذلك دانه ، إلى أن بلغ حاره سلب من عبد ملك . وكان  
 عيورا شدد العبرة ، فكتب بأن يخصي هو وسائر المحسن بالمدينة

(١) روى ج ٤ ص ٢٧٦ . كذب ولاد أبي حرم على المدينة من قبل يوسف بن عبد المطلب من  
 ثمان سنة ٩٣ إلى ٢٨ شوال سنة ٩٤ ( الطبري : ٤٨٢/٦ ) .



ومكة ، وفور . إن هؤلاء يدخلون على لسان قريش ويفسدونهم . فورد  
الكتاب على ابن حزم فحصاهم ١١١ .

وهذا راويه حري معاذها أن السب في حصه اسلاف وسائر بحسب  
المدينة ، أن سليمان بن عبد الملك دعاه ذات ليلة فودعه فحدثه به حاربه  
له . فبسط عليه اذ اواماً بيده وأثر بها مرتين أو ثلاثاً .  
ثم نصب عليه ، فأبكر ذلك فرفع رأسه ، فوجد في مصعبه سمعهم  
إلى ناحية العسكر وإلا صوت رجل يعمر ، فأبسط به حتى سمع جميع  
ما تفتنى به .

فإن أنصح أن الناس ، ثم أحرى ذكر العلماء فليس فيه حق  
من القوم أنه يشتهه ويرده فأفادوا فيه ، وما رآنا نحدثهم حديث  
العلماء حتى هتدي إلى المدي الذي كان نصب له الخيرة وسندعه

ولما تأكد سليمان أنه هو أقل على القوم وفور هدر الخيل  
فصيرت ٢ الدقة ، وب ٣ السيف فشكرت ٤ الشدة ، وهدر الحمام  
فراقب ٥ الحماة ، وعلى الرجل فصررت المرء ، ثم أمر بمعني فضي .

وسأل عن العلماء ابن اسلم ٦ فقبل بالخدمة في الخشيش وهم أشبه  
واحد في فيه ، فكتب لي أي بكر محمد بن حرم ٧ لأصاري ، وكان  
عمله عليه ، أن أحضر من هليلج من الخشيش معين .

ورغم موسى بن جعفر بن أبي كثير أن بعض الكتاب قد له قرأت  
كتاب سليمان في النديون ، فحدث على الخاء بقطه كثره معجوة .

١ . لأعالي ج ٤ ص ٢٧٩ ٢٧٨

٢ . صمد الدقة . صمد الفحل

٣ . وب السيف ص . عبد هاج

٤ . شكر الشاة املا ص . وبكر بذلك عن حمصا .

٥ . راف حمامه تحبث في مشيتها بين مدي الذكور ، وأقبلت عليه نثرة حاجبها ولدتها .

٦ . عن سليمان بن عبد الله ١٠ بكر بن حرم بن المدينة ص ٩٦ صاري ٥ ٥ ٦

ومن لا يعلم يقول إنه صحف افقاري\* وكانت أخضر . قال فلتسمعهم  
في حرم فحصى منهم سعة منهم الدلال\* ودرهم\* وحسب نومه  
الصحي\* وروى\* الدلال لما حصي\* قال لا ثم لحث\* .

وفي رويته ثالثة إن الذي خرج سبيها من عند حدث على ما قصته عن  
كان مديونة من نخش من كان مطلقاً على فرشه في الليل\* وحاربه  
له إلى حبه\* وعليها غلاله\*<sup>(١)</sup> ورداء معصرون\* وعسها وشحان\*  
من ذهب\* وفي عسها فضلان من لؤلؤ ووربحد ودهوت\* وكان سبيها  
ها مشعولاً\* وفي عسكره رجل يقال به\* سمير الأنلي\* يعني\* فلم  
يفكر سبيها في عدائه شعلاها\* وقذاً عليها\* وهي لاهيه عنه لا تحبه  
مصعبه إن رجل\* حتى طال ذلك عليه\* فعول وحبه عسها معصلاً\*  
ثم عاد إلى ما كان مشعولاً عن فهمها\* فسمع\* سمير\* يعني\* بأحسن  
صوت وأطيب نفمة .

محبوبة\* سمعت\* صوتي فأرقها ..

من آخر الليل حتى شفتها الشبر\*

مدى على حننها نشتي\* مقصرة

واحلي\* منها على سبها حصر\*

في ليله النصف ما يدري مصاحفها

أوحشها عسده\* نهي\* ثم العقر

من حننت\* لشت\* عوى على قدم

نقاد من رقة نشتي\* نلفطر

فلم يشككت\* مدان\* أن الذي بها من سمعت\* . ونها تهوى سميراً\*

(١) دعاء ج ٤ ص ٢٧٢ ٢٧٤ . (٢) الأعالي ج ٤ ص ٢٦٩ .

٣ الملاله الثوب الذي يلبس به النساء عذراء جديد

٤ شاح يسج من آدم عريضا و برصع طخواهر وشده أمره من عاتقهم وحصرها

٥ اللبا جمع لبة وهي موضع للقلادة من الصدف من كل شيء . والخصير : النارد .

فوجه من فوره من احضره وحده ، ودعى له سيف وصنع ، وقل  
والله لست قدسى ولا امرى عمنك ! قلبى سلبى من ربه .  
فان حاربى عنى سلبى وبى هدى الرحلى قلبى والله ما عرفه ولا  
رأته قط ، وانا حاربى ممشى الجبار ، وانا هلك حبلت لك ،  
ووالله ما اعرف هذه البلاد اهدأ سواك .

فوق هذا ، وأحضر الرجل قفاله ، وتلصق له في سائته ، فلم يجد  
 ديمه وبسب سبلا ، ولم يطف عنه بحبيته سويًا ، فحصد ، وكتب  
 في اهنتين بمثل ذلك <sup>١٢١</sup>

ويعنى أبو الفرج الأصمعي على هذه الرواية بقوله وهذه الرواية الصحيحة ، وهذا يعني صحتها أنه يرى أن سليمان بن عبد الملك - وبين الوليد أخوه - هو الذي أمر بحضارة القشتل .

ولكن لحظ يعرف هذا الأمر إلى همام بن عبد الملك ، وأنه هو  
 الذي كتب إلى عثمان بن حبيب المديني ، وأليه على مدسه حصص كل من  
 الدلال وتومة الصمعي .

ثم تعرض إلى ترخيصه كتاب هشتم و بعد ذلك يقول « فمن  
سي مروون من يدعي أن عامل المدينة صحتف ، لأنه رأى في الكتب  
أخص من قبلك من المحدثين ، وقرأها أخص من قبلك من المحدثين » .

ثم يستورد الحاضر قائلا : « ودر لپیٹم عن الثانی الی نولی  
قراءه ذلك لکتاب » أنه قال : « کف یعولون دیک » ویقد کانت  
« الخاء » مضجعة بقصة کأها سهل أو مرة منجذیه<sup>٣</sup> . فقل  
اسقطری ما وجه ثبوت هشام فی إحصاء عدد المعشور ، وهذا لا  
معنی له . وما کان الکتب إلا فائحاء المعجمة دون إحاء المعجمة . »

(١) سورۃ سلیمہ کاملہ ، ١٢ الاعان ، ٤ ص ٢٧٥ ٢٧٦

٣  
الجمعية  
منه في الشهر منود صلب النفع ، رسمي شياحيه و ا تصحاح اعم فكلش  
كان يخط في نخله لانه خاف ان يرا فحسب ان تصحاحه

«ودكر عن مشيخ من أهل المدينة أنهم حكوا عنها - الدلال -  
 ووجهه يصحى - أنها ولا إلا صرنا به دابة - كأن الأمر -  
 كان إليها لاحترا ان يكونوا امرأتين اقل ودكر أنها خرجا بالحصلتين  
 من الخشاء وسحبته - من فبور الكلام وليس لفصل والعظام - ومن  
 تفككت ولتشي إلى مقدار لم يروا أحدا بلعه - لا من بحشب النساء  
 ولا من مؤنثي الرجال» (١).

وسواء كان لولد أو سجين أو هشام بن عبد الملك هو سي أمر  
 بجيشه المهشين ، فإن طبعه تنفى في أن هذا حدث قد وقع بأمر  
 واحد من هؤلاء الخلفاء الثلاثة .

ولعن أسبب هو العيرة ، أو لحفاص على أخلاق النساء ، أو رغبة  
 في تلميح جماع هذه المصادر لاخلالية التي أحدث تشيع في مجتمع حصار ،  
 أو لعن هذه الأسباب مجتمعة كالت هي الدافع إلى التأسف التي تلمت  
 بالحشاش

نقد كالت المهشون عامة ، تتعدون من حبشهم وشذوذهم وسيرة  
 للعث والمجون ، ورخصة للدخول على النساء ولتعرير بعضهن ، ولكن  
 كان هناك أيضا من وقفن منهم موقف متشدد صارما ، صلبة  
 لسمعتهن وشرفهن .

جاء في لادى أن الدلال كان ملارما لأن سعيد لأسمة وندت سحبي  
 من الحكم من في العصي ، وكانتا من أنجر النساء ، كالت خرجا من ركس  
 العرسين فتستقنان عليها حتى تبدوا خلأخيلتهما .

فقد معاوية لمرون من الحكم اكهي بنت أبيك ، فقد أقص .  
 واستارها وأمر من فحمت في طريقها ، وأعطيت حصير ، وقد  
 مشيت عليه سقطت في الترف فكات قدرها .

(١) كتاب الحيوان للحافظ : ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢ .

وصلت لسان هيرب إلى مكة . فقال له ساء هر مكة قتلت  
 ساء هل بدينه وحبث لتقتل : فقل والله ما قتلتهن ، لا خذوا .  
 فقلن : "عرب" حرًا لله ، ولا أدسى لك در ، ولا آدأ لك  
 قن من لكس سعدى بدل على دائكس ، وبعد موضع شعكس ؟  
 والله ما رست قص ولا رى نى ، وب لأشهي ما شهي لسؤم  
 ورحاسكم " .

\*\*\*

وإذا عدنا لعمد العرب إلى عهد عمر بن الخطاب مثلاً . فوجدنا  
 أن النهج الأمسي في معرض حديثه عن أغابي اخفاء وأولادهم وأولاد  
 أولادهم يذكر كلاماً معناه أن العماء العربى لم يعرف في زمان عمر بن الخطاب  
 إلا ما كانت العرب تستعمله من النصب والجداء ، ودبت حار بحرى  
 الإشد ، إلا أنه يقع بتطرب ورجيع سير ورفع للضوت " .

وإذا قدرنا حياة العماء هذه بما نهبت إليه في العصر الأموي . وجدنا  
 أن لعمد العربى قد تطور كثيراً ، وأن هذا التطور قد تم أكثر مما تم  
 على أيدي موالي الفرس والروم .

ولما فصل العرب عماء الفرس والروم إلى عديهم ، برهم بقوا عنهم  
 كدبت صور مجلس العماء والاحتجاج لسماعه . ولم تكن هذه المحاسن للعماء  
 فحسب ، وإذا كانت نصاً بحال للادب يذب فيها الشعر وبرقوا حق  
 يتفق والدوق الموسيقى .

أصف إلى هذا ما كانت تستعمله هذه المجالس من محاضرات أدبية ،  
 وقصص جميل ، وفحاشات رفيعة ، وسأدر جمع وتدنى من الشعراء

(١) الحكاك والحكمة : إمراؤ يحرم على جرم حككا .

(٢) الأعالي ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٨٠ .

(٣) الأعلى ج ٩ ص ٢٥٠ : النصب عماء العرب وشبه الجداء ، لا أنه ثرق

والآداب للظهور فيها وبين الحصة . وكل ذلك كان له أثره في تحديد الأدب ونهضته وتقدمه .

وإن تقتصر مجلس العلماء والفقهاء على الخلفاء ، وإنما كان للأمر ، وبالإشارة وأشرف وعظم الدولة محاسنهم أيضاً حقاً كان مجلس هؤلاء صورة مصغرة لمجالس الخلفاء ، ولكنها كانت تفوقها من حيث حرية الفتن والمعارضة والسمع ، فلا تحجب ولا حجب ، ولا توقر ولا توقر ، ولا ترمي ، ولا ترمي ، هناك سفس عن المكوث في اللاشعور ، وإطلاق اللقوب على سجيته . ولا يخفى ما في كل ذلك من عند على الأدب ولعماء ولعلماء .

\*\*\*

وإن كان تصور العلماء العرب في صدر الإسلام يعبر أكثر ما يعبر في أي شيء ، أي الرقيق ، فما لرقيق " وكيف أتى بن العرب " وما وضعه ابن العربي " وما مدى تأثيره في حياة العرب الاجتماعية ؟

من الأستاذ أحمد أمين خبر من كتب حديثاً عن موضوع الرقيق ، فقد عثقه به فصلاً خاصاً في كتابه " صدى الإسلام " ، ونحن هنا نقف من هذا الفصل ما يجب من لائحة المراجعة

ورقيق على حسب المبادئ التي استلطف الأئمة من أصول شريعة هو الكافر الذي وقع أسيراً في يد المسلمين عند الحرب . وقد حارب المسلمون الكافرين من أسرى من الممارين منهم حارب للإمام أن يسرقه ، كما يجوز له أن يسرق أهل البلد الذي فتح في الحرب ، رجالاً كانوا أو نساء .

وعلى هذا فالكفر والوقوع في الأسر أثناء الحرب هما سبب رقيق . ولا يشترط لأجل نقاء الرق نقاء نسبه ، فلو وقع كافر في الأسر فاسترق ثم أسلم لا يزول عنه الرق .

وهذا الرقيق يعد مالا شأه في ذلك شأن مائة ، من سترق في  
الحرب عد حراً من تعبئة كالألأب الحربية وكالمهود وكالحسين ، وعلى  
الحلة مثله كمثل كل شئ مفهوم وقع في يد الفارس

وشأن المذنب ، ومهب رفق ، أن الإمام يعصب إلى دار الإسلام ،  
ثم يأخذ حسب نلصالح العام ، أما أربعة الأحاس فتورع عى من شترك  
في القتال ، وهذا احكم يصدق عى الرقيق كما يطق عى غيره من كل عا  
عم ، فحسب الرقيق سهم للصالح العام ، والباقي منه يقسم عى القديين ،  
للعارس منهم سهم أو ثلاثة ، وللراجل سهم واحد .

وقد كاد حروب الفتوح في صدر الإسلام تباد بكون متصلة ، وكان  
النصر لعمري يباد بكون متلاحقاً منطرداً ، وكانت البلاد المفتوحة لا  
تباد تبعاً ، فيه يكنه أن تصور كيف كان الرقيق لا يحصى كثرة ،  
وكيف كان مختلفاً متنوعاً نوع الأمم التي اشتمت الملوك منها في قتال .

لذلك كله تنشر الرقيق بين المحاربين ، ودخل في بيت كل منهم .  
وإذا كان الرقيق بعد مالا ، وعري عليه كل المهود دالية من بيع وشراء  
وإجارة ورهن ، فيه لم يقتصر على المحاربين ، وإذا كان في أيدي الناس  
جميعاً ، وكان له سوق نشري منه من شاء ، ويستخدمة كما شاء .

هذا عن وضع الرقيق من الناحية الدالية . أما عن علاقته لرجال  
النساء من الناحية الجنسية ، فهناك سدان بجلان المرأة لرجال عقد  
زواج ، ومثلك البين .

• فأما عقد زواج فلا يحل للرجل الحر أن يزوج أكثر من أربع ،  
معنى أنه لا يحل له أن يكون على دمنه أكثر من أربع زواجات ،  
وإن كان يحل له أن نطق منهن ويزوج غيرهن بعد انقضاء  
عديهن .

• والأمر الثاني مما يحل المرأة للرجل ، مثل البين ، عى ملكية  
الرجل للأمة . قال تعالى : « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ

أو ما ملكك يا بكم؟» وقال تعالى أيضاً «وإن هم  
 لفسرؤجه» حافظون. إذ على روحهم أو ما ملكك يا بكم  
 فإنهم غير مأكومين». فمن ملك جارية حاز أن يتسر لها، وهي  
 حبل به سوء كان مبروحاً أو غير مبروح، وسوء كان مبروحاً  
 وحدة أو أرملاً، ولا يتقيد الرجل في ذلك بعدد، فمجن له  
 يبروح، في ربح وان يملك من الخواري ويسرى من شاء من  
 العدد وإن كثر.

من أجل ذلك كان نسبت الإسلامي فيه - علماً - روحاً أو روحت  
 لا يتجاوزون أرملاً، وكان خائس عدد من الخواري قد تسرهن رب البيت.

وكثيراً ما كان الخلاف مع بن آخر في الخواري سرري بدافع  
 لغيره، وكثيراً أيضاً ما كان الرجل الواحد يفسل حرث وخورري،  
 فيحذر أولاد آخر في أولاد الخواري، ويعتبرون بأنه لم حر في عروقهم  
 دم وقبيل، كالذي كان من لأمين وأمامون، فكلاهما ولد لرشد، ولكن  
 من لأمين روحه حرده، وام أمامون حاربه شريرة.

ولم يخلف موت أرميه عن موت الخلفاء في هذا الأمر، فقد كان  
 يوجد في هذه وتلك حليط من لإخوة والأخوات من أولاد حرث وأولاد  
 خواري. وهذا رقد من الرجال والنساء لا يسترد حريته إلا بأن  
 يمتقنه مالكه.

ولكن كان هناك من الأماء نوع به وضع خاص، وهو الأمة لي  
 تسراها سيد، وتلد منه فبده كانت تسمى «م ولد»، وقد رفعوها  
 فوق عبدة أخرى إلى أن تلد منه، ومحوها حقوقاً به سلب غيرها،  
 أهمها أنه لا تصح لمالكها، وهو مسؤولتها، أن يذمم ولا أن يهيم،  
 ولكم نفى حلاً لمالكها حتى يموت، فإذا مات صارت حرة تتخري

(١) يطلق المصراع على كل من عورتي الرجل والمرأة.



عقب كل حكام الخوارج أمم الأولاد الذين جاءوا منهم فأحررهم . وهذا هو الوضع القانوني لمسألة الرقيق .

ونتيجة لكل ما تقدم بشأن عماره الرقيق ، ثم نشرت في المملكة الإسلامية في صدر الإسلام ، كما نشرت في غيره من أمم ، ثم رادت انتشاراً في العصر العباسي .

\*\*\*

وقد كان الرقيق ، وبخاصة لأخص الخوارج ، نوعاً متنوعاً . ولهم مع ميزات خاصة يعرف بها ، كان منهم هندو وسند وكمكيات ومدييت وسوديات وحشنيات وتركيب وروميت وأرمينيت . وقد حدثت قصور الخلفاء والأمراء ومنازل الأشراف والأغنياء عن طريق الميراث أو الشراء ، رقيق من أمم وأحبار شتى خلف بعضه عن بعض في الصناعات والعمارة والآلات والمعدات والنفقات .

وقد تدفق الرقيق كثير ما تدفق على الخراج ، لأن معظم من شاركوا في الفتوح الإسلامية كانوا من أسانته ، وهذا كان حظهم من العدم في الرقيق وغيره .

وكان من بين ما كان لهذا الرقيق الفصيل الأول في تطور أعداء العرب وتطعيمه بما أدخلوه عليه من أجناس عنابهم وصناديق هذا العدد الجديد هو من يهود الحجازيين المعروفين بالطرف ورفق الشعور وحب النصر ، فأقبلوا على أبناء ستمعون ، ويشعور عليه ، ويهيئ بعضهم الفرص إلى تعلمهم أمام يهودات من حوارهم حاصه ، حتى تمتعوا ببعضهم ومنظر من معاً .

وتعصم أبناء ستمعون تعلم الأدب ، لأن الناس كانوا يسمون أشعر العرب الفصيح ، مثل شعر عمر بن أبي ربيعة ، والأحوص ، والحارث بن حذافه المحرومي ، ونصيب ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، وكثير ، وحميل .

وعند الرحمن بن أبي عمير النخعي ، وعمرهم من معاصرتهم ولفظهم عنهم .  
 وثقينة لا يحسن نفعي الأشعار أو أن تؤدبها أداءة فأما إلا إد  
 جمعت كثيراً من الشعر ، وأحاديث عمارح الحروف ، وطلعت على  
 كثير من الأدب .

وفي كتب الأعيان أخبار عن معصيات أدبيات كن معين بن يحيى عنه  
 من شعر وصوت . ومن هؤلاء حنانة وسلامة نسرين بقول علي بن الرخ  
 « كانت حنانة وسلامة العن من هناك أهل مدينة » وكانت حدقتين  
 طريقتين صابيتين ، وكانت سلامة أحسنها عداً ، وحنانة أحسنها وخيراً ،  
 وكانت سلامة تقول الشعر ، وكانت حنانة تتعصده فلا تحسن » .

إذن كانت لحاربه كثيراً ما تعلم أدباً بحيث تعلمها لعمري . وكان  
 هذا يتعلم أدباً وعاءاً نفعي قيمتها أضعاف ثمنها .

فدعاهم لمعي مثلاً يشبه حارية بمائق ديار ، وتقيم عنده مده  
 يطرح عليها ويطرح عليها معد والأحر ويظروهم من المعشور ثم يخرج  
 بها بعد ذلك إلى الشام وقد حدقت العباء فيشترها منه بوسد بن يزيد  
 بمشرة آلاف دينار<sup>(١)</sup> .

وولده يزيد بن عبد الملك ، وكان موحاً نصاً باللهو والعباء . يقول  
 « سقر عبيد أوسيت من الخلافة ، حتى أشتري سلامة حارية مصعب  
 لرهري » وحنانة حارية آل لاحق لمكية<sup>(٢)</sup> ، ثم بوسد بن يزيد  
 سلامة بعشرين ألف دينار ، وحنانة بأربعة آلاف دينار<sup>(٣)</sup> .

وهكذا كان للحواري المعصيات أثر ملحوظ في مهنة العباء العربي  
 وإشاعته ، وما يتبع ذلك من رقي في لدون المعني العام .

(١) الأعيان ج ٨ ص ٣٣٤ . (٢) الأعيان ج ٦ ص ٢٥ ٢٦ .

(٣) الأعيان ج ١٥ ص ١٦٣ . (٤) الأعيان ج ٨ ص ٣٤٣ .

(٥) الأعيان ج ١٥ ص ١٦٤ .

وقد كان هؤلاء اخواري على ثلاثة انواع حور مصيبت ستائم هن  
بعض الخلفاء والأمر ، وأشرف أنفسهم ، بعدد شفاقت شهرتهم في  
عالم الطرب والغناء .

وبوع آخر مشق في مولدات خدمه اللاني غبرر «محمل وندال  
والفكاهة السمحة ، مع اللعقة وأصالة الغناء .

ومن هذه النوع على سبيل المثال لا حصر عزة الحيلة ، مولا  
الأنصار . كان سرسرنج وهو من هو في الغناء بفضله على كل من عني  
وضرب بالمعارف والميدان من الرجال والغناء .

وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروها قالوا : الله درها ! ما كان  
أحسن عارف ، ومدة صوتها ، وأدنى حلقها ، وأحسن صررها ، وأمر هو  
ومعارف وسائر بلاهي ، وأحسن وجهها ، وأشرف لسانها ، وأقرب  
مجلسها ، وأكرم حلقها ، وأحسن بغيرها ، وأحسن مساعدتها .

وكان طلونس بمعنى إذا ذكرها يقول هي سيدة من عني من  
النساء ، مع جمال بارع ، وحلقت فاضل ، وإسلام لا تشونه دسر ،  
تأمر بأمر وهي من أهله ، ونهى عن سوء وهي بحسبه له ، وهذا  
ما كان أسلم ، وأصل مجلسها ، وكانت إذا حلت حوضاً عذماً فكان  
يصير عني رهوس أهل مجلسها ، من تكلت أو حرك بقر رأسه .

ومن هذا النوع حميد مولاة الأنصار . كانت أصلاً من أصول الغناء ،  
وعلم خلق الله به . وكان معمد يقول أصل الغناء حميد ، وقرعه حسن .  
ولولا حميد ، تكن حسن معمد<sup>(١)</sup> ، وكان يمشون والمديون من أهل  
الغناء يتحدكون إليها فسمع لهم ثم تقص عليهم<sup>(٢)</sup> .

(١) الأعالي : ج ١٧ ص ١٦٢-١٦٣ .

(٢) الأعالي : ج ٨ ص ١٨٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

وكان منزل كل من حميلة وعرة املاء شفه مدرسه للعبه يقصده  
 صلاه من رحل وباء فنقسم اوصوه. وقد اُخذ عنها بعض شيوخ العباده  
 فعره املاء اُخذ من - ربح وأمر بحرق وضوئس \* وعن حميلة اُخذ  
 كل من معبد \* وأمر عائشه وسلامة الفهم \* وحسنه \* وعقيلة العقيقة \*  
 واشتهر من جلدته ورسخته. وفي بعض احبار حميلة بنى وردها أبو الفرج  
 لأصهاره ما يعيد بأن منزلها كان غاصاً بعشرات الجوارى اللاتي قد من  
 لهن لتعلم العباده .

وسو أن حميلة لم تكن تعرف مع تصدقاتها من الجوري عبد حمد  
 لتعلم والتفهم ، وإنما كانت أيضاً تذاخي بينهم وتأخذ من بأدب العباده .  
 بهم ذلك من حديث رواه إسحاق بن سعاد إلى أبو بن عمارة قد  
 كانت سلامة ورثا لرحل واحد \* وكانت حمادة ربح \* وكانت المندمة  
 منهم سلامة \* حتى صاروا إلى يريد من عبد الملك \* فطاب حياته تنظر  
 إلى سلامة تلك بعض لحياله النعمه وتعرف فصله علي .

فلما رأت اثرها عند يريد وعنده يريد ه سحبت ه . فقدت ه  
 سلامة ي أحبه است لي فعلي عليك وملك \* من تأديت عباده  
 وحق التعليم \* أنسب قول حميلة يوماً وهي تطرح وهي تقول لك :  
 حدي ، حلام ما أظلمحك من حيث سلامة \* وليس ترابي خير من بقيت  
 لك وكان أمر كما مؤثلاً \* قالت صدف حبلتي \* والله لا عذب إن  
 شيء تكرهيه \* ما عاد لها إلى مكروه . وماتت حمادة وعاشت  
 سلامة بعدها دهراً<sup>(١)</sup> .

ولم يكن منزل كل منها معبدا للعبه فحب ، وبه كان أيضاً متدي  
 لفسر السري وسماح العباده ، يختلف به من الأشراف أمثال عبد الله  
 أن جعفر وأن في غنيق الذي كان معبداً بعره سلاء \* ومن شعر ، أمثال  
 حسان بن ثابت وأنه عند الرحمن ، وعمير بن أبي ربيعة \* ولأحوص \*

والع حي ، ومن كبار المعنى أمثال معبد ، ومن سريخ ، وابن محرو ،  
وماث بن أبي السمع ، وضويش ، وابن عائشة ، والعريض ، هذه عن اسوع  
الثاني من اخوري معيب ، وهو نوع نعال عليه الفس والأرب ،  
والاحتشام والتهديب .

وهذا نوع ثالث هو قناد عامة يملكهن مقبل فمرصهن للعداء في  
أماكن بأوى إلب لعتب لسماعهن ، والأعاق عليهن . وكان لهذا النوع  
دور منتشرة في بعض مدن الحجاز والعراق .

ومن أمثلة ذلك في الكوفة دار عداقة بن لال الذي كان يفر له  
« صاحب إبليس » ودار ابن رامين .

أما ابن هلال فكان له فيمن حادثة ، ومن أحله كان يغني القتيب  
ورود الطرب داره لسماعها . وقد مر أن عمر بن أبي ربيعة كان يرحل  
إلى كوفة ونأتيهم فسمع منها ويعول الشعر فيها .

وعمر بن رامين الذي كان يفتخر في زمانه أحل مقبل ككوفة ،  
فكان له حوار معيب أشهر من سفدة وربيعة وسلامة الرقاء ، وكان  
الفتيان والأدباء والشعراء يعشون داره للسباع والشراب ، ويقولون شعر  
فيه وفي قيمته . ومن ذلك قول إسماعيل بن عمار الأسدي

من شفاء لقلب لج عرون

نصبا وحسا إلى رميم ابن رامين ؟ (٢٠)

ي رب ما لاس رامين له سقر

عبر وليس لنا غير العرايين ؟ (٢١)

١ الأدي ج ١ ص ١٥٣

(٢) أريم محف لريم ، وهو الظبي لحاص السام . والصب : العاشق . يقال : صبغت له  
صباة فأنا صب : أي عشق .

(٣) العرايين جمع عرود ، وهو الدابة ، وانحر ما يستعمل للخيول والعرايين جمع عرود  
وهي الرامسة العيين ، وهو أعين : واسع العينين

يَسْمَى ثَرَاناً لِعَمْرٍ نَ بَعِثَهُ  
 يَمْسِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ كَالْحَابِثِ  
 إِذَا ذَكَرْنَا صَلَاةً بَعْدَهَا مَرَصُ  
 فَمَا إِلَيْهَا بِسَلَا عَظَلٍ وَلَا دَبْرٍ  
 تَشِي إِلَيْهَا بَطَاةٌ لَا حَرَكَ بَنَّا  
 كَأَنَّ أَرْحَلَنَا تُثْقَلُنَّ مِنْ طِينِ  
 تَشِي وَأَرْحَلُنَا عَوُجٌ مَطَارِحُهَا  
 مَشِي الْإَوْرَ الَّذِي تَأْتِي مِنَ الصَّيْرِ

وكان من أكثر رواد داره للمث والشراب وسمع قيسته محمد  
 بن الأشعث، وروح بن حاتم المهلب ومعين بن رائدة، وهشام بن محمد السلمي،  
 ومحمد بن جليل، وعبدالله بن المقفع.

وخرج ابن راس حاشا وأحرج حواربه كلهر، وخرج رواد بينه  
 خروجه، ووصف الشعر، منهم لوعتهم من فرقة عسبه، كما وصفوا  
 كثرة الساس لدى كانوا يجمعون في بيته طلاء للهو والماء. وفي ذلك  
 يقول محمد بن الأشعث أحد قتيان أهل الكوفة وطرفهم وأدبهم

ثمة حسن ما ابن راس	حال المحسن ساس
بركتهم موى وما موى	قد حرجوا مدث الأمر
وسرت في ركب على طنة	ركب تهم ويمس
رعي الدود بعد رغدا	ونلت من روع الهين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم	من أدروب الروم والصين

(١) موطت : سفت وتقدمت .

(٢) يقال : سار على طيته ، وعلى طيته : أي مضى لحاجة أو قضاء أو بية . ثم ما  
 بدود في أصل القصص من الإبل ما ليس الثلاث بين الثلاث على خلاف في ذلك ولا  
 يكون إلا من ثلاث دون لدفور ، والمقصود به ما جمع الحوري الذي خرج مع راس

(٤) الأعلى : ج ١٥ ص ٦٨ .

وما من شئ في ن السوء الأخير من الجوري اللؤلؤ احده من العبد  
واتخذته وسيلة لاستهواء النساء ودفعهم إلى عشقهن ، كان به أثر سيئ  
في نشر الخلاعة والمجون .

وبعد لاحظت حبر من عرصة لعنن الجوري لمسات الوصف  
والتحليل ، وذلك إذ يقول في رسالة للقيان :

« ومن لافة عشق اعدان عبي كثيرة قصصهن وسكون النفس إليهن ،  
وأهن يحمن للإس من اللات ما لا يجمع في شيء عبي وحده لأرض .

وبنات قلبها بما يكون «خواس» فأنما كون وشرب مثلاً  
حط لحسة السوء لا نشر كفا فيه غيرها . فهو كل الإنسان يست  
الذي هو حط الأنف وحده شعاعاً واسبقده ، إذ كان دعماً حامداً ...

فقد جاء العشق - باب القصار اشترك فيه ثلاث من الخواس ،  
وهو القلب لها رباعاً ، فلهذا التطير إلى انبياءه احده ... ، ولسمع  
منها حط انبي لا مؤونه عليه ، ولا تطرب الله - لأدب - إلا انه  
وباس فيها الشهوة والحسن إلى الباء و الخواس قلبها رواد القلب  
وشهود عبيده .

وإذا رفعت نقيبته عقيده حلقها نعتي حدى البها الطرف ، وأصغى  
نحوه اسمع ، وألقى القلب إليها الملك ، فاستبق اسمع ونصير  
يؤدي إلى القلب ما أفد منها قبل صاحبه ، فتوافيق عبي حبه لقلب ،  
فيصرى ما وعيده ، فتولد منه مع الدور حاسة النفس ، فتجتمع له  
في وقت واحد ثلاث لذاب لا يجمع له في شيء فقط ، ولم تؤد إليه  
خوس مثلب . فيكون في عا لفة للنقبة أعظم نفعه ، لأنه روي  
في الأثر : « إركم والنصره فإنها تزرع في القلب الشهوة » . وكفى بها

لصاحب فنه ، فكيف نالض والشهوه إذ صاحبه السماء ، وثباتتها  
لمعارلة ؟ » .

ثم يتصدر الجاحظ في سرد سالب القباب في العويه والإثارة واسهوه  
المحفين ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال :

« فلو لم يكن إبليس شريك نقتل به ، ولا عشم يدعو الله ، ولا  
فتنة يستهوي بها إلا القياد لكفاء ، ولئس هد سدم هن ، ولكنه من  
فرعد للمدح . وقد جاء في الأثر : « خير ناسكم السوحر خللات » .  
وليس بخس هاروت وماروت ، وعصا موسى ، وسحرة فرعون ، لا  
دون ما يحسنه القيان .

« وكيف تسلم القينة من الفتنة أو يكف أن يكون عقيمة ، وإما  
تكتسب لأهواز ، وتعلم الألسن والأحلاق بالمشا » وهي نشأ من  
لديها موبدها إلى أوا ، وهتت ما يصد عن ذكر الله من هو الحديث ،  
وصوف للعب والأحاديث ، وبين الخلعاء والمجان ، ومن لا تسمع  
منه كلمة حدى ، ولا يرجع منه إلى ثقة ولا دس ، ولا صيانة ولا مروءة .

« وروى احادقة مهن أربعة آلاف صوت فصعد ، يكون  
لصوت بين البيت إلى أربعة أبنات ، عدد ما يدخل في ديك من لشعر  
إذ ضرب بعصه بعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيه ذكر الله إلا  
عن عقله ، ولا ترهب من عقاب ، ولا ترعب في ثوب ، وبى بيت  
كله على ذكر . والعشق والصورة والشوى والعلامة »

« ثم لا يفت من الدراسة لصاعبه منكته عليها تأخذ من مصرح  
لدى أطرحهم كله بحميش<sup>(١)</sup> ، وإنشادهم مراودة اوهي مصطره إلى

(١) التحميش : المفارقة .



دلت في صانعها ، لأنها إن جعلتها تعلقت ، وإن لم يصب بقصد ،  
وإن لم تصف منها وقتاً ، وكل واقف فينى بقصدان أقرب .

\*\*\*

كذلك كان للبيان أثر في الأدب ، ولم أره كاتب وما رآه . يؤثر  
في الإنتاج الأدبي من ناحية الأولى ناحية مشاركتها لروح في الإبداع  
لأدبي ، ولا سيما في الموضوعات التي من مشاعرها ، وهي على دلت أقدر  
ولشبهه دجة في شيزه في نفوس الرجال من عطف قوة تحيثر في  
صدورهم ، فتظنون على ألسنتهم شعراً رقيقاً ودناً ممتعا

ونستقرى لأدبنا ، والعاسي منه بحاسة ، يجد أن الحواري ، كن  
أشبه من الحزير ، في الناحيتين معا ناحية الإنشاء الأدبي ، وناحية  
الإيحاء إلى الشعراء والأدباء .

ورجع لسبب في ذلك إلى النظام الاجتماعي إذ ذلك ، فقد كان لئامس  
- كما يقول الحنف - يعارضون على الحرير أكثر مما يعارضون على الحواري ،  
ويحبسون الحرية وشدودن في حبسها ، وإذا أرد أحد أن يتزوج  
بعث بحاصة تنظر إليها وتصف له عذسها وعموسها ، أما هو فلا يراه  
إلا بعد الزواج !

وكان شأن الحرية غير ذلك ، فالرجل لا يعتبر بها كما يعتبر بقريته  
خبره . ولعلنا ندكرها كيف قتل مروان بن الحكم بسبب أخيه يحيى  
عندما قال له معاوية أكفى بسبب أخيك . وكل دسها في نظر معاوية  
أبها كات تخرج مع صديقه لها فتركسان العرس فسبقان عليها حتى  
سدو حلايلها .

(١) رسائل الجاحظ : ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٧ .

(٢) الأعاني : ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ثم إن الحارثية سافره إلى حد بعيد حكم أي في كل وقت عرصه لأن  
تساع وتشرى ، وأنها تقصي للرجل حوائجه .

وإذا أراد أحد من عامة الناس أن يستمع لقضاء أو يذم أو يثني  
في بيوت القسوس ، فمن اللائي يمدن منه إلى السمع ويرسمه في سمع  
وهن ... يحسن سمعهم . اللائي يمعن عليهن نظر الناس ، أما الخريز  
فلا يمعن عليهن إلا نظر أقاربهن . لذلك كان حسناً أن يعدي شعور  
والأده شعورهم وذمهم والحواري أكثر من معدونه والخرز .

ومن ناحية أخرى كان الرجل مدفوعاً بساعت التبعاره إلى انصافه  
تعليم الحواري أكثر من العناية بتعليم الخرائز ، على أن علم حارثية  
أو أدبها كان يقوم به يد أي ، وأن الحارثية بد قومياً مثلاً عائق  
ديسر حادثة قومياً بأصناف ذلك مصيبة أو أدبه ، والمال في كل  
عصر هو قوم الحبة الاجتماعية . أما الخريز فلم يكن يعمى سمعهم  
وربماهم إلا طبقة قليلة ، هي طبقة الأشراف ومن في حكمهم ،  
وقبل ما هم .

ومب آخر أن الناس كانوا يرون الحواري من ملهى الرجال ، فحاول  
القنوم بأمورهم أن يرفو هذه الملاهي بكل ما تتطلبه ملاهون ،  
ورأوا أن الحارثية إذا كانت مصيبة شاعرة موسيقة كان ذلك أفضل في  
قريب الرجال ، فلم يألوا جهداً في جعل مصيبتهم وكتب الأدب ملينة  
ما كان بين الشعراء والأدباء ومن الحواري ، وما نشأ عن ذلك من شعور  
وقصص .

وإن عسك الأدباء عما أصبح هذه الحالة الاجتماعية من شعور رقيق ،  
وقصص شائق ، ومن مديح . فإن رجال الناس على الحدب الآخر قد  
سأهم ما نتج عن ذلك من الحور خليلع ومحويد شمع

لأولون يمشون السمس على الاسماع يهده جده مريحه الطيفه  
وحني شرفه ، ولاحرون يبعون على السمس هوهم ونحوهم ، حتى  
يدرسو من لتأثر فيهم وردهم إلى جده بصوب الاعتدل ،  
نقوا فنعو على أنفسهم ، واتخذو من الزهد في جده وهرب من لذته  
ومفرياتها ملعاً وملاذاً لهم !

## الكتاب الثالث

### ابن أبي عتيق وأخباره

• ترجمة ابن أبي عتيق

• أخباره

## الفصل الأول

### ابن أبي عتيق ترجمة حياة

ومن دوحة أبي بكر الصديق التي طابت أملاً ورُكبتُ هروعاً ملتقي  
أحيراً بابن أبي عتيق ناقد الجبار في عصره .

وهو أبو محمد عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
الصديق بن أبي قحافة القرشي التميمي .

وولده أبو عتيق محمد أدركه السبي هو وأخوه عبد الرحمن . وحده  
أبو بكر . وحده أبيه أبو قحافة ولا يعلم أربعة رؤا سي على هذه  
الصفحة عندهم . وأمه هي رميثة بنت الحارث بن حذافة من مدائن  
الكنابية<sup>(١)</sup> .

وأولاد عبدالله بن أبي عتيق هم محمد ، وبه كان يكنى ، وعبد الرحمن ،  
وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعائكة ، وريب . وهؤلاء جميعاً منهم  
« م أسب » بنت عمه عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وأُمُّ  
« مريم » العفيلية .

ومن أولاده أيضاً « عائشة » بنت عبدالله ، ونفال لها وأم كلثوم .  
وأُمُّهم أم ولد . وذكر بن سعد في عداد أولاده بنت ربيعة اسمها « آمنة » .  
وعنها وعن أمها يقول بن سعد « وآمنة بنت عبدالله » وأُمُّها أم اسحاق

(١) الاستيعاب على هامش الإصابة لابن حجر : ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٢) جبهة أسب العرب لابن جرير ج ١٣٦ ، والطقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩٥ .

بنت صلحة بن عبيدة بن عثمان النسي ، وأخيه لأُمها طعمة بنت حسين  
بن علي بن أبي طالب <sup>(١)</sup> .

وورد أن قتله الخمر السابق شيء من الفصل مع تغيير « أمه »  
إلى « أمية » ، فدل « أم إسحاق بنت صلحة بن عبيدة الله كانت في أول  
مُهرها تحت الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، ولكنه مات  
صغيراً . ثم تزوجها حسن بن علي ، فولدت له فاطمة بنت الحسين ، وهي  
أُمُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، ثم تزوج عبد الله بن محمد ،  
بن أبي عتيق فولدت له أمية <sup>(٢)</sup> .

وعن راجح قول ابن سعد بأن ولد ابن أبي عتيق من أم إسحاق  
بنت طلحة بن عبيدالله هي « أمية » لا « أمية » كما ذكر بن قتيبة ، لأن  
احتمال التحريف في هذا الاسم قوي ، ولأنه نُشر ابن فاطمة بنت الحسين  
على أنها « أختها » أي أخت « أمية » .

ويحدثنا يزيد بن نزار في « حمزه بن عبد المطلب » بأن إحدى  
بنات أبي عتيق تزوجت ثابت بن عبيدالله بن الزبير ، وفي ذلك يقول  
« وأما ثابت بن عبيدالله بن الزبير ، فكان لسبب أن يزيد حمزه  
وفضالة وسبأ . وزوجه عبيدالله بن الزبير ، فلهن . أي قبل حوته  
حميت وحمزه وعبيدالله بن أبي عتيق ، عبيدالله بن محمد بن عبد الرحمن  
بن أبي بكر الصديق ، فولدت له حاربتين ، يقال لإحداهما « حكمة » .  
وكان يكنى أبا حكمة ، وكان أبوه يكنى « أبا حكيمة » . فسببه  
لسببه بسبب رُمقه من الأسود ، وكان رُمقه يكنى « أبا حكيمة » .  
وكان ثابت يشهد القتال مع أبيه ، وسارر من يديه ، فمن ذلك أكثر  
من مره <sup>(٣)</sup> .

(١) يظهر في أولاد ابن أبي عتيق الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٩٥ . وكذلك تاريخ  
أبو عساکر : ج ٣ ص ٣٦٦ .

(٢) كتاب المصنف لابن قتيبة ص ٢٣٣ ، ٢١٣ .

٣ حمزة بن عبد المطلب وأخبارها ص ٨١ ، ٨٠ .

وفي بني ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول المزي<sup>(١)</sup> :

السابيتون قومٌ في وِدادِهِمُ  
غُصْنُ الحياقِ وفي أحقادِهِمُ قُلُوعُ  
اللاحظون بنور الله إنْ قَصَبُوا  
والشامون سِمْسِرٌ أيما انصرفوا  
والعارطون فلا تُوبَى حياضُهُمُ  
الواردين وإنْ دَوَّادُها قَصَفُوا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وقد مر بنا في ترجمة والده سب تلقينه ومن أبي عتيق . . هم  
فأشبهه كان يومئذ يوم فاسمى ابن أبي فحافة ، فقدم أنا من  
أبي عتيق ، فغلب ذلك الاسم على أبيه<sup>(٣)</sup> .

ومن قتل إن عقب محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يقال  
هم « آل عتيق » من بني ولد أبي بكر ، وذلك أن عدة من ولده  
تدعوا ، فقال أحدهم : أنا ابن الصديق ، وقد الآخر : أنا ابن أبي بكر ،  
وقال غيره : أنا ابن صاحب العار ، وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
أنا ابن أبي عتيق ، فسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم<sup>(٤)</sup> .

وأن أبي عتيق مدني قاضي نعة ، وهو معدود من أهل برواية . ذكر

(١) مزي : هو عبد الله بن أبي الصبح المزي ، كان شاعرا قصيداً أحد عبه انعماء ، وله شعر كثير  
(٢) جمهور : صاحب فهرس واحبارهم ص ١٢٢ . والعارط : المتقدم إلى الماء يسبق مر معه ،  
وملا الحياض وسقيهم فلا توبى حياضهم أي لا ينام الثناء ، وهم امرؤ السهم ،  
سبيلهم ، وهمي : دمع حياضهم وحيلة عقب امرؤ ، والدود : دود ،  
الإبل تدودها ، أي تسوقها وتطردونها . وقصود : اردحوا على لسانه وقد هموا . ركاد  
يكسر بعضهم بعضاً ، ويصحح لهم صوت كالقصص عند مزجهم الماء .

(٣) أنساب الأشراف للبلادي ، ج ١ ص ٢٠ : ٢١

(٤) كتاب العارط لابن قتيبة ص ١٤

أنه روى عن عمه أنه عاتقة أم المؤمنين، وعن بن عمر، وعاصم بن سعد،  
وعنه روى أنس بن محمد وعبد الرحمن، وحالد بن سعد، وعمر بن دابة،  
ومحمد بن إسحاق، وأبو جرير، يعقوب بن محمد وغيرهم<sup>(١)</sup>

\*\*\*

## صفاته وأخلاقه :

وقد عرف به بعض العلماء والأدباء في كلمات موجزة منه ، تكشف  
لنا عن أهم ما شتهر به من صفات معينة على تبيين ملامح شخصيته .

• قال عنه محمد بن يزيد الهروي : كان أسوأ عتيق من بساط قرش  
وصرفهم ، بل كان يدهم ظروفاً ، وبه أخبار كثيرة<sup>(٢)</sup> .

• وشهد به عبد الرحمن بن لمعة الحرامي لأكثر أنه كان من أهل  
الفصل والعفاف والصلاح<sup>(٣)</sup> .

• ونسب إليه لأردى بقوله : وعبد الله بن أبي عسيق كان صاحب بؤس  
وسمير ، وليس من أهل الحديث<sup>(٤)</sup> .

• وقال عنه أسعد بن زرارة : كان أسوأ عتيق من بساط قرش وصرفهم<sup>(٥)</sup> .

• وعرف به أسعد بن عبد الله القرطبي صاحب الاستيعاب في شأن ترجمة  
أبيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي دسر الصديق فقال : وأبى عبد الله  
المعروف بأبي عتيق غلبت عليه الدعابة<sup>(٦)</sup> .

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر المصنف ج ٦ ص ١١٠ ، وانظر كذلك كتابه اعلام  
السلافة للدقي ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) الكامل لمحمد ج ٢ ص ١٧٠ طبعة مكتبة صبيح .

(٣) الأعيان ج ٨ ص ٣٤١ .

(٤) تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢١٢ ٢١٣ .

(٥) العقد الفريد ج ٦ ص ٤٩ .

(٦) الاستيعاب على ما هيئ الإصاغة لابن حجر ج ٤ ص ١٤٣ .



• ووصفه مصعب بن زياد بقوله : كان من أئمة عتيق أمراً صالحاً ، وكان فيه دعابة <sup>(١)</sup> .

• وقال عنه أبو إسحاق إبراهيم بن علي خضري الفيروزي :  
 أي عتيق : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . كان من أفاضل أهل زمانه وأحبهم عملاً وعفافاً ، وكان أحسن الناس فصاحة ، وأطرفهم مراحاً ، وكان صاحب هبة وعزل على عفافه وشرفه . وله عجائب وأخبار مستصرفة <sup>(٢)</sup> .

وندى لاحظ أنه فيه ، وذلك في معرض إيراد رأي بني عكرم في أخلاق من أئمة ربيعة وعفته . قال لاحظ : « وأما أبو عكرم فبرحمون أن من أئمة ربيعة لم يحل إزاره على حرام فقه ، وإب كان يذهب في نسبه إلى أخلاق من في عسكر ، فإن من أئمة عتيق كان من أهل الطهارة والعفاف ، وكان من سمع كلامه توهم أنه من آخر الأئمة على فاحشة <sup>(٣)</sup> » .

ومن كلمات السلفية يستخلص أن من أئمة عسكر كان من سلاء هرس ، وأنه شتهر « بفصل وامتلاك والصلاح والعفاف والشرف » ، هذا إلى جانب ما عرفت به من الطرافة والدعابة وحلاوة الفصاحة والميل إلى الموهبة والمزاج والفرح .

\*\*\*

وإدعنا إلى أخباره التي جمعناها وأوردنا لها فصلاً خاصاً وحداناً .  
 تكشف لنا عن بجانب آخر من صفاته وأخلاقه .

(١) تهذيب التهذيب : ج ٦ ص ١١١ .

(٢) رزم الآداب للحصري : ج ١ ص ٢٥٧ . وانظر له أيضاً كتب جمع خواهر في المسح

والبراءة : ص ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٥ .

(٣) الحيوان للجاحظ : ج ٢ ص ٨٤ .

• من ذلك أن خلقه الكريم كان يأسي عليه المكاس ، أي مسومه .  
سمع عمرو بن أبي ربيعة يقول في إحدى قصائده :

من رسول إلى الثريا ، فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فقد إتني أراد ، وفي يده ، لا حرم الله لا دوق أكل حتى  
أشخص إليه لأطعم بينهما ثم يمس ويص معه مولاه ملال إلى قوم  
من بني النضير بن بكر ، لم يكن العنائب يفرقهم يكرهه ، فاكثري  
منهم راحلتين ، وأعلى لهم بهما .

ورأى ذلك مولاه ملال فقال له : شوصمهم شئنا ، أو دعني  
أمر كسبهم فقد اشتظوا . فقال له : ويحك ! ما عمت أن يكاس  
ليس من خلق الكرام (١) .

• وشهد له الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بحود المكس والأريحية .  
حضر بن عائشة المعني بحسن الحسن ذات مرة فقال له : عشي  
د من رسوبي إلى الثريا ... فكت أن عثشة . فقال له الحسن  
مك : ويحك ! أنت حمال ؟ كان والله أن أبي عتيق حود مك  
عما كان عنده . فإنه لما جمع هذا الشعر قد لاس أبي ربيعة أن رسولك  
يسب ، فمضى نحو الثريا ، حتى أدى الرسالة ، وأنت معك في المجلس  
تعمل أن تعيبه له (٢) .

• وكان أمياً صادقاً مع نفسه ، يأسي أن يذهب طمعاً في المدح أو خوفاً  
من الهجاء . قدم لوليد بن يزيد المدينة يريد حج ، وهو يدك وي  
عهد ، فدخل عليه الناس ودخلت عليه «شعر» وفهم «تومضات»  
رويه الأخوص ، وقد استعان على أوليد بعد الله بن معاوية بن حمير  
وعمر بن مصعب بن لزيد وأن أبي عتيق ، والمدر بن أبي عمر كانت  
الوليد بن يزيد .

(١) أمالي المرتضى : ص ٣٤٧ . (٢) الأعالي : ج ١ ص ٢٢٧ .

وَأَشَدُّ ابْنَيْ الصَّبِيبِ الشَّاعِرِ . ثُمَّ قَبِمْ هـ أَبُو مَعْدَانَ هـ فَأَشَدُّهُ  
مَدْحًا شَعْرَ يَبْدُو عَلَيْهِ التَّكَلُّفُ وَالِاسْتِجْدَاءُ ، فَذَكَرَهُ بُوَيْيْدٌ وَقَالَ هـ  
مَنْ أُنْتُ هـ قَالَ : أَبُو مَعْدَانَ هـ فَقَالَ وَمَنْ أَبُو مَعْدَانَ هـ فَمَدَحِلْ عَبْدَ اللَّهِ  
مَنْ مَعْدُوهُ قَائِلًا هَذَا أَبُو مَعْدَانَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْرَ ، وَهُوَ عَبْدُنَا أُنْتُ  
مَنْ أُنْتُ عَهْدٌ ، وَإِنَّا لِنَتَهَادَى شَعْرَهُ كَمَا نَتَهَادَى بِأَكُورَةِ الْفَاكِهَةِ .

وَلَكِنْ أَسْ أَتَى عَيْنِي السَّعْدُ لَدِي بَلَرَمِ الْأَمَةِ وَاصْطَقَ مَعَ بَعْضِهِ فِي  
كُلِّ شَيْءٍ بِأَسَى ، حَتَّى وَثِرَ لَوْحَهُ الْبَرُّ ، أِنْ يَقُولُ فِي نَوَى مَعْدَانَ وَشَعْرَهُ  
مَا لَا يَعْتَقِدُ ، وَهَذَا بَرٌّ بِجَدُّلِهِ أَمَامَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ . وَكَذَلِكَ قَصَّ  
الشُّعْرَاءُ مِنْ أَبِي عَمْرٍو . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو مَعْدَانَ

لَمْ أَحَدُ مَسَدَرًا خَوْفَ دَمِي

بَرٌّ لَأَفْسِهِ وَلَا أَسْ عَسُو

خَرَعَنِي مَشُوبَةٌ مَدَقَاهَا

لَيْسَ حِرْفُ الشَّرَابِ كَالْمَشْدُوقِ<sup>(١)</sup>

كَيْفَ لَا نَحْمِلُ الْمَوَاعِيدَ صِرْفًا

هَفَ بَعْسِي وَزُبَّ اللَّصْدِيْقِ<sup>(٢)</sup>

• وَكَانَ رَى إِحْدَى الصَّبِيبِ عَبْدَ الْحَاجَةِ ، أَمَّ إِذَا حُدَّوْرَ الطَّبِّبِ مَقْدَرِ  
حَاجَةٍ فَامْرُؤٌ يَدْعِي الْإِسْتِجْعَاءَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَهُ طَعْمًا وَحُشْمًا  
قَالَ مَنْ أُنْتُ عَتَمِي دَحِيتُ عَنِّي أَشْبَهْتُ بَوْمًا وَعَمْدَهُ مَتَاعٌ حَسَنٌ  
وَأَمَّا هـ فَقَالَ هـ أَمَّا يَسْجَحِي أَنْ تَطْلُبَ مِنْ بَرٍّ وَعَدْلًا مِثْلَ  
هَذَا ؟ فَقَالَ يَا فَدَيْكَ هـ مَعِيَ مِنْ لَطْفِ الْمُسَائَةِ مَا لَا تَطْلُبُ بَعْسِي  
بَرِّكَ هـ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا أَطْمَعُ وَأُمِّي تَبْعُصُ ، فَبَدَّ حَتْمَ صَمْعِي  
وَيَقِينُ أُمِّي ، فَقُلْ مَا يُفْلِتُنَا<sup>(٣)</sup> .

١ - أحرعه سقاء الجرعة . واسويه . المحوطة غير الصافية . والـ لـ المذوق . المحوطة  
المزوج بالـ . ومنه مَدَقَ المودة : أي خلطها ولم يخلصها .

٢ - حيرة قرين وأخبارها : ص ٣٢٤ .

٣ - دبل الأماني والروادير لأبي علي الغالي : ص ١٧٦ - ١٧٧ .

• وكان سمع عزير النفس . وصعبه عبد الله بن جعفر عبد ملك  
أس مرون ، وحده عن إقلانه وكثرة عياله ، فأمره عبد الملك أن  
يعت به إليه .

وأعنه أس جعفر ما دار بينه وبين عبد الملك وبعث به إليه ، فدخل  
أس بن عتبة عن عبد الملك ، فوجد حارساً من حارث بن عتيق عليه  
يحصن كعصبي فان ، بيد كل حارسه مروحة تروح بها عليه ،  
مكتوب عليها آيات من الشعر في وصفها .

فإن أس بن عتبة فما بطر إلى حارث بن عتيق فبث عتيق  
ونسبني سوءاً ، وقلت إن كنت من الأس في شؤوننا ، لا من  
سهمي فكف كررت نصري فيها بكثرة حيلة ، فإذا تددت  
أمرائي ، وكنت لها محبباً ، قد كثرت النار .

فإن عبد الملك سوجع أبي عبد حكى به أس جعفر عني ،  
ويحذري عني عنده من حمل أبي . فأكدت له كل ما حلاه له أس جعفر  
عني ، ووصف له بعضي بمائة الملاء ، والخدم . فاعتلأ عبد الملك  
سروراً به فكرب له ، وسمنا بكديب أس جعفر .

فما عاد إليه أس جعفر عاتيه عبد الملك عني ما حلاه عني ، وأخبره  
، حلتب نفسي به . فقال كذب والله . أمير المؤمنين ، وبه أخوخ  
أهل الحجاز إلى قليل فصلك ، فصلاً عن كثيره .

وعندما لقيني أس جعفر قال ما حديثك أن كذبتني عبد أمير المؤمنين ؟  
فب أفكبت رائي تخلي من شمس وهر ، ثم أنههر عنده .  
لا والله ما رأيت ذلك لنفسي وإن رأيت لي ... (٢) .

١ . بناء على رواية . من وجه خد حده أي استعنى عن لا فقر بعده .

٢ . العقد الفرزد ج ٦ ص ٢٢-٢٣ .

• وكان يعنى حق الخليلس وبأسي أن يمان أشد من عروسة طالا هو  
في محبة كالـ احسن الكفاي الشاعر قد صرت على كل رجل من  
ورثش درهمي كل شهر ، منهم من أتي عني ، فجاءه على خمسين  
عجف ١ ، وكثير عزمه حالس معه فدى اس أو عتيق فخرش  
بدرهمين . فقال خرس لاس أتي عتيق من هـ ٢ فدى هـ أو صحر  
كثير بن أبي جمعة ، وكان كثير قصيراً دميماً .

فقد خرس أنادى لي ان أهجوه بسب شعر ٣ قال لا لعمرى  
لا أدري لك أن تهجو خلبي ولكني أشترى عروسة منك بدرهمين  
آخرين ، ودعا له بها .

فأجدهم ثم قال لا بد من هجائه بسب . قال أو أشترى ديت  
مك بدرهمين آخرين ٤ ودعا له بها . فأجدهم ثم قال لا أدري  
حق أهجوه . قال : أو أشترى ذلك بدرهمين ؟

إني هـ ٥ لحد حاول أن أتي عتيق صري هـ الشاعر وكف دة  
عن حليته رعيه لجة . ولكن يبدو أن كثير قد صدى درعاً مدحج  
هـ الشاعر فدى لاس أتي عتيق إيدى له . ما عسى أن يقول في بيت  
واحد ؟ فأذن له أبين أبي عسو فقال :

قصير قمص فاحش عبد بيته

يمض القراء باسته وهو قائم ٦

عبدند وثب كثير الله فلكره ٧ فسط هو وخمر ٨ وحده  
أس أتي عتيق منهم ٩ وقال لكش قد حلك الله ١٠ أتادى له وسفقه ١١  
عبيد ١٢ فقال كثير أو لا طمسته أن يطلع في هـ لاله في بيت واحد ١٣ .

١١١ عجف هرس

١٢ وحش قسح . القراء حمد فرده . ما سئلوا بالعم وعوه . وهو تالف من الناس

واسه درهم ٣ لكزه . سده خيم كفه ي تكف مقبوضة في صدره

(٤) أسفه عبيد : أي تحمل عليه . (٥) الاعاني : ج ٥ ص ١١٠-١١١ .

• ولعل أهم ما استفاضت به شهرته إلى جانب ما مررنا من حميد  
 صحابه وخلافه • هو صروفه وحفة دعائمه • وميله إلى حشو  
 الفكاكة وتحسين النادرة وطيب المراح .

وكل ما انتهى اليه من أحباره يدل على أنه كان من رفقو منكه  
 الصرف وحفة الروح ولصنف الدعوى • ونسبه كان يري لأشياء من  
 جانب لثري اصحك • ولأنه قد اُخذ من كل ديث طريفاً للتعبير  
 عن حواظوه وفلاره بما يستطوف لخروجه مما يعرف • ونحن نورد  
 هنا مثاليين للدلالة بها على طسعة مراجه الذي لم يكن فيه وحشاً  
 ولا متذلاً .

ول أنس أي عتيق لامرأته فحدث لو هدى له مسوح<sup>(١)</sup> فتجدد  
 من لطعم لون كد ولون كدا . فمعه حرة • فقصت أنه أمر  
 بعمل ما سمعته • فاسطرت إلى وصف بطعام • ثم جاءت ففرغت لسان  
 وقالت شمت رثه فدور لم فحبت لظموني منه . فقد من أبي عتيق  
 لب طالق إن أقفا في هذه الدار أبي حرق • يتشممون لأمان<sup>(٢)</sup> .

ودخل على عمه ابنه • عائشة أم المؤمنين وهي ثعيلة<sup>(٣)</sup> فقد ها  
 • منه • كيف تحديقك • جعلت فداك • قالت هو هو أقول أنس  
 أي عتيق فلا جعلت فداك إن • فصحكك وقلب ما تدع  
 مزاحك بحال !!<sup>(٤)</sup>

على أن أنس أي عسو لم يكن في كل ذلك إلا حجاباً مديناً . فقد  
 عرف أهل الحجاز عامة وأهل المدينة خاصة • بأنهم أكثر الناس

(١) مسوح : شاة مسح حلهما

(٢) جمع الجواهر في الملح والبنادر للحصري ص ١٨٣

(٣) وهي ثعيلة : وهي مريضة مرضاً شديداً أشرقت منه على الموت .

(٤) أنساب الأشراف لابن خلدون : ج ٦ ص ٤٢٩ .

صرفاً وصفاً ، وأزفهم مراحاً وادياً ، وشدهم هدر وطرفاً للعب ،  
وحسن أدب سماعه ، وترغهم شيماً ، وأطعمهم كرماء . ومن الكلمات  
مأثورة من حجابي وعشقي ياتي .

وليس يصدق من مروءة الأشراف ولا بعض من دلتهم أن يتمعو  
للعباء ، أو المرح التري ، أو الدعاية الحسوة ، أو المسح والمواد  
وكثيراً ما كان ذلك صرفاً إلى بل خطوه والعطاء .

قل لأصمعي ، ألعلم وصلك وملح بلبل ، وروي أن علي بن  
أبي طالب قد من كتاب فيه دعاء فقد يري من الكثر ونسب  
من أي جمعة يا أبا الحكم ، ارحن لدى بشدو بالأسوت ، م يري  
فيه " قد سبح الله ! كما إبد أنت على الرجل أربعون سنة ، ولا يحسن  
عشرة أصوب ، عددها من أهل بقيق العرقه - يعني من الموتى .

وقال عبد الله بن جعفر إن لي عبد السبع هرة لو سئلت عنها  
لأعطيت ، ولو قاتلت لأبليت (٢) .

وكان عبد الملك بن الماجشون يقول : لقد 'ك' ، مدينة ، وإن برجل  
يحدثني حديث من اللغة فمطلبه عني ، ويذكر الخبر من المسح فاستعيده  
فلا يفعل ، ويقول : لا أعطيت ملحي ، ولا أحب لك طرق وأدبي .

وكان يقول أيضاً : إني لأسمع الكلمة المدحة ، ومالي إلا قبض واحد ،  
فأدفعه إلى صاحبه ، وستكسي الله عرو وجن \*

إلى هذا الحد كان الحجازيون عامة والمديون منهم حصه ، من حيث  
ما ركب في طينتهم من الطوف والرقه ، وحب المدحة والمكاهة  
والمسح والمواد ، والشعف للعباء والتددي لسماعه .

(١) جمع الجواهر : ص ٥٠ ، وبقيق العرقه : مقبرة أهل المدينة .  
(٢) زهر الآداب : ج ١ ص ١٨٢ . (٣) جمع الجواهر : ص ٤٥ ، ٥٠ .

ولكن أس أي عسو ، وهو واحد منهم ، قد تبرعهم بأنه كان  
 أوفىهم خطأ في كل ذلك . والمصلح على ما تشطب جميعه من أحباره في  
 فصل التي ترى مصادي هذا القول وشهده ، فهي أحبار لا تخلو من  
 زوره صريفة ، أو دعه مملحة ، أو فلاة جاحكة ، أو بعد صريف  
 من تصوا به أو فصل بهم من أنه بمجمعه احجاري على خلاف  
 صفتهم ، وتباين أهوائهم وتزعاجهم

\*\*\*

### شخصيات أخباره :

وأحبار أس أي عتيق التي عثرنا عليها . وهي ليست كل أحباره --  
 تظهرنا على أن كل كان مرموقاً مقدراً من معاصره ، وأنه كان يعيش  
 في صميم مجتمعه ، وعلى اتصال بشخصيات هامة شامة وورقة على شتى  
 المستويات .

فه أحد مع شعراء احجار ، ومع أهل العلم فيه من رحل وباء ،  
 ومع عبد هؤلاء وهؤلاء ، من بعض آل بيت الرسول والخلفاء والأمراء  
 والأشراف والأدباء وعامة الناس حتى الضعفاء

كذلك يصوره حماره على أنه كان على اتصال قوي بكل حركات  
 القاعة في عصره وبنته من أدبة وفقيه وسياسية واجتماعية ، يتأثر بهم  
 ويؤثر فيهم بتعليقاته «طريقة المبهجة حساً» ، وينقده الأصيل بكبحر أحداً

فهي أحباره التي جمعهاها لمحمد له أحبار مع أحد عشر شاعراً من  
 شعراء احجار ، هم عمر بن أبي ربيعة ، وكثير عزة ، وعبيد الله بن قيس  
 الرقيبي ، وجرحي ، ولأحوص ، ولسنك من ربح ، وعيسى بن دربح ،  
 وعروة بن أدبية ، وأحمد الكفائي ، وعمرو بن حرم ، وأبو معدن  
 ربه لأحوص . وأحباره مع معظم هؤلاء الشعراء تتصل بعد شعراء  
 كما سنرى فيما بعد .



وله أخبار أيضاً مع عشرة من أهل الماء ، وهؤلاء هم من سريخ ،  
ومعد ، وأنس عائشة ، وسديح المسيح ، والعريض ، والد لال ، وعرة  
الميلاء ، وحملة ، وسلامة العيس ، ونعص حوري عبد الله بن جعفر

ومر عبر لشعر ، وأهل الماء له أخبار مع محمد بن عبد الله الكندي  
أم المؤمنين ، والحسن بن علي بن علي ، وعبد الله بن يزيد ابن عمه  
بنه حماد بن يوسف ، وعبد الملك بن مروان ، ومروان بن الحكم ،  
ويوسف بن يزيد ، وعبد الله بن جعفر ، وأبي السائب المخزومي ، ووقع  
من حمير ، وعثمان بن حيان أحد ولده المدينة ، وأشعث بن حيز ، ومن  
النساء غير من ذكرنا إحدى روحات ابن أبي عسيق ، وعائشة بنت طلحة ،  
معروفة بعائشة الصغرى ، والثريا بنت علي بن عبد الله ، وزياد بنت  
موسى الحميري ، وسعد بن عبد الرحمن بن عوف ، من نوح بن  
بن أبي ربيعة .

ومن من أولئك الذين اتصلوا به أو اتصل بهم في حياته ، عدد حصة  
مهم كانت أخبارهم معهم أكثر ، وعلاقته بهم أشد وأوثق ؛ ذلك لأن  
كل واحد منهم لما يبدو كان يلتقي معه في ميادين خاص من ميوله ،  
ويعدني جانباً معيناً من جوانب نفسه .

وهؤلاء الخمسة هم عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن الربيع ، وعبد الله  
بن جعفر بن أبي صاب ، وعمر الميلاء ، وأبو السائب المخزومي .

#### مع عمر :

ومن أخبار أنس بن عتبة مع عمر بن أبي ربيعة بن من ترحل إلى  
يجمع بينهما صداقه قوية ، ترجع أكثر ما ترجع إلى تقاربهما ميلاً وروحاً .  
فكلامه كان حب الشعر ، همد بقوله وذاك بسوقه وسقده . وكلامه  
كان يهوى الماء ، ويضطرب به ، ويختلف إلى محال أزمانه وروحه للسمير  
والسباع . وكلامه روي شخصية عديدة محيطة ، وروحاً سمجة تعب  
عليها العناية .

كذلك كان يجمع بينهما الإعجاب المتبادل فمن أي عتيق ترى -  
 من قد طبع على خجارت من حديد ومذهب حديد في شعر العرس ، فلا  
 يملك إلا أن يعجب بهذا الشعر الذي تعلب عليه بها حاضرة ، وهي  
 بعد عن روح العصر بكل تطوراتها وبروعها نحو لا يفتق والطلاقة  
 والشجيرة . ومن أجل هذا نراه في مواقف كثيرة يشيد بهذا الشعر الحديدي  
 الحري ، ويعبى على شعر معاصريه وتلف الأنصار إليه من سوقه في  
 روحه وحرفه وبهجه ، وكثيراً ما كان يسرد حداثات التي بها يدي  
 عطفه الشاعر ، ويسجل شاعريته ، ومن خلال أحدهم ، بل ومن  
 خلال شعر عمر أيضاً نص من أن أي عتيق إما موحياً لصديقه «شعر»  
 أو لأمه ، أو ناصحاً ، أو مسعفاً له في بعض مواقف المعاصرين ، أو بقدر  
 لشعره ، أو معلقاً عليه .

وعمر من حبه كان يمجس من أن أي عتيق صرفه وودعته ونقده  
 الساحر وتعطفه معه ، ولهذا ذكره في أربع عشرة قصيدة بالاسم ، صريح  
 «عتيق» حباً ، ولكنه عنه باسم «سكر» أحياناً أخرى . وكان إذا  
 قدم مدينة لا يزل إلا عده ، وإذا لقيه اسدده بالنادية الحديدي من  
 شعره . أنشده مرة قوله

لم تر العين للثرثرا شيباً

عيل للتللاع<sup>(١)</sup> لما للتقيت

فكنت حرمي إلى وقاب

نعباً بالسازين زوراً<sup>(٢)</sup> اليينا

ثم قالت لأختها قد ظلمنا

إن رددناه خائباً واعتدينا<sup>(٣)</sup>

في خلاء من الأئيس وأمن

فنفينا عنه<sup>(٤)</sup> وشفينا

(١) التلاع جمع ناع ، وهي بحري الماء من أجل الردي إلى بطون الارض

(٢) حب ثلة نقان فلاح وارور جمع زور (٣) اعتديت حاور واحد في الضم

وصريبا الحديثَ ظهوراً لظن  
 وأتينا من أمراً ما اشتبهنا<sup>(١)</sup>  
 فلبثنا بذاك عشرًا نساء  
 فقضينا ديوب واقصينا  
 كان ذا في ميرة إذ ححنا  
 علم الله ما قد سوت

فلان أس أي عتيق يعلو على كل باب عتيقاً دكياً طريقاً ، حو  
 إذ تنهى أس في رصفة إلى البت الآخر قال له أس أي عتيق إن طاهر  
 مُرك يبدل على رطبه ، فأرود<sup>(٢)</sup> التفسير ، ولئن مُتْ لأهوت مملك .  
 أف تديب بعدك يا أخطاب أفعال عمر من علم بعدك العفاء  
 يا أبا محمد<sup>(٣)</sup> .

على هذا النحو كان الإعجاب المتبادل بينهما .

\*\*\*

مع ابن الزبير ،

وأحضر أس أي عتيق مع عبد الله بن الزبير فنظروا على ابنه كات  
 رنبيري أهوي ، و ه كان معجناً بشخصية أس رنبير إعجاباً شديداً .

أما عن رنبير به فتشغل في موقفه من الصراع الذي قدم من أحسن  
 الخلافة بين أس رنبير ومعاوية أولاً ، ثم به وبين يزيد بن معاوية ثانياً ،  
 ثم بينه وبين عبد الملك بن مروان ثالثاً .

وقد جاءت فرصة أس الزبير للسعي إلى الخلافة عندما رفض معاوية

١ صربا حديث ظهر لظن أي فلنساء على كل وسرعه الحمد

٢ ردد التفسير أي إن طاهر مرك لنداء على راسه ، فدع المقام فلا حاجة إليه

(٣) الأعلاني : ج ١ ص ٢٢٨ .

عهده مع الحسن بن علي ، وعقد البيعة لاسه يزيد ، فقد كان من الزبير  
 ممن عارضوا في مساعته وحلب من معاوية وحدا من أمور ثلاثة : إم  
 ن يترك الأمر للمسلمين في فعل الرسول ، وإم ن يعهد بالخلافة إلى  
 قرشي من من به في فعل أبو بكر ، وإم ن يجعل الأمر شورى في  
 ستة نفر ليس فيهم واحد من من به في فعل عمر بن الخطاب ، ولكن معاوية  
 ، تسحب أي من هذه الأمور الثلاثة ، وأتم البيعة لاسه يزيد ،  
 وقيل وفاته حذرة ابنه يزيد من من الزبير بقوله : « ... وأما الذي  
 يحتم لك حثوم الأسد ، ويراوئك روعد الشعب ، فإن أمكنته بفرسه  
 وثب ، فداك عهد الله من زبير ، فإن فعل وتطرب به فقطعه إرنا  
 إرنا ، إلا أن تلتصق منك ضلعا ، فإن فعل فاقبل منه ، وأحقن دمه  
 قومك نخبتك ، ولف عادتهم ، سواك ، وسعدهم عصمت » .

وقد تم الأمر لاس الزبير في الحجاز ومصر بعد موت  
 معاوية ، وكاد يتم له الأمر في الشام لولا هزيمة الأمويين له في « مرج راهط » .  
 ولم يولي عندئذ من مروان الخلافة ذهب نفسه إلى العراق وحارب  
 مصعب بن الزبير فهرمه وقتله سنة ٧١ هـ ثم وحسه الحجاج بن مكة  
 فحارب عهده من الزبير وقتله أيضاً سنة ٧٣ للهجرة .

في هذا الصراع الذي قدم من أجل الخلافة بين زبيريين والأمويين  
 وقف أس بن عتيق موقفاً إيجابياً خائب عهده من الزبير ، ومعناه في  
 موقفه هذا كان مدفوعاً بعامل قرائنه من أس زبير ، فهو ابن عمه أبيه  
 أسد بن زبير بن بكر الصديق ، ثم بعامل آخر ، هو مشاركته من الزبير  
 في حيله لاستعادة الخلافة الإسلامية إلى حجاز مهد الأول .

ومن أخبار أس بن عتيق ما يفيد لومه لابن الزبير على عدم الأحد  
 برأيه في السماح لأنصاره بحسم الأمر مع معارضييه من أهل مكة عسما  
 كانوا لا يرون قلة ، وقبل أن يسعوا عليه « الأمويين » .

حاء في الأعراس أن " ربيعة عم أبي دهل الشعر كان شديد  
الخلاف على سعد بن زبير ، فتوعدده عبدالله بن مسعود " ، فلاحق  
سعد ابنك بن مرون ، وسمده الحجاج فأمدده عبد الملك بن مرون  
عثمان في أربعة آلاف .

فأشرف أبو ربيعة على في قميس " فصاح أبو ربيعة " أنس قد  
" حر كم الله " أهل مكة " فقال له أنس في عبيد بن ربيعة قد أحرقنا الله  
فقال له أنس لربير مهلاً يا ابن أخي ! فقال أنس في عتيق قلنا  
إئذنا لما فيهم وهم قليل فأبينا ، حتى صاروا إلى ما يرى من الكثرة ١٢٠  
ومع ذلك فقد ظل على ولاته لأمير لربير إلى آخر لحظة ، مع إعجابه  
شخصيته ، وشجاعة قلبه ، ورأفة حاشه حتى في أعداء موافق !

روى لمؤلفي عن ابن مسعود أن أنس أبي عتيق قال كان بن زبير  
مضطجعاً في سعد وولده وأهل مكة يخرجون إلى حجاج وأحمد  
رحله ، فقال ما هذه الأصوات " أن يذهبوا " قلت إلى حجاج .  
فقال ما يسمعهم أن يكفوا أصواتهم ، فقد منعونا من النوم " فقلت في  
نفسى : أترأه جاداً ؟ ثم سمعت غليظه [ ١٤١ ] .

\*\*\*

### مع عبدالله بن جعفر ،

وكان عبدالله بن جعفر من أئمة طائفة من أحب الناس وقومهم مودة  
أبي أنس أبي عتيق ، وهو أول مودود ولد في الإسلام حاشية ، وأخر من  
رأى النبي من بني هاشم .

- ١ كان من رجالات عتبة ، زبير وحضر معه مشاهد ، وفي ذلك العهد ورسول الله مع
- وأنس ابن الزبير إلى عبد الملك بن مروان .
- (٢) أبو أنس : رجل مشرف على مسجد مكة .
- (٣) الأعراس - ٧٠ ص ١٤١ ، وأظهر كذلك أخبار مكة المشرفة - ج ٢ ص ٢٣
- ٤ سبب لأمير بني النضير - ج ٥ ص ٢٧٧ القبط البحر ، وهم يرددون الصول بني  
مخرج مع نفس التام .

وكان له صحة وروية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من أصحابه  
أن أبي طالب .

وعلاوة على ذلك الأمانة في عهده كانت حسنة في حقه ، فقد كان  
يتبادل برهات مع معاوية ، وإذا قدم على معاوية نزل في ديرة وبيع  
في كرمه ، كما كان يقدم على أمه رند ، ثم على عبد الملك بن مروان  
من بعده .

وقد شتهر بن جعفر بالجوهر ، فكان يسعى لجوده ، ويحب الخود ،  
ويقل إنه لم يكن في أحوال أهل الجوارق إلا سلام من هو أحوال منه .  
فكل ماله وكل ما كان رأسه من قبل الخلفاء كان ينعمه على صديقه  
من أهل المدينة وغيرهم .

جاءه البشير بمولد أحد أبنائه وهو عبد معاوية ، وعرف معاوية الخبر ،  
فقال سمع معاوية ذلك مائة ألف درهم فعمل فأعصاه من ، فأجده  
وأعطاه للبشير<sup>(١)</sup>

وقدم على رند بن معاوية فقال له كم كان عطيتك ؟ فقال له ألف  
لف ، قال قد أصعبها لك ، قال قد أتى وامي ، وم قتيب  
لأحد فقلت ، قال أصعبها لك ثمانية فليس يريد أن تعطي رجلاً  
وحداً ربعة آلاف ألف ، فقد ويحك ، أي أعطيته أهل المدينة  
أجمعين ، فما يدع فيها إلا عارية<sup>(٢)</sup> .

واحق ما قلناه يريد هنا ، فلم يكن المال في يد بن جعفر ، لا عارية  
تتداول بين الناس ، فإلّا عساه ليس له ، وبي هو الله في بيده ، وأحق  
أنصاً أنه كان من سادات الناس الذين يعتصم بهم بصحاء والمساكين  
ويعيشون بعرفهم

(١) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١١٢

(٢) الأغاني ج ١ ص ٢٢٢

(٣) العهد العربي ج ٢ ص ٧ ، والعارية مشددة الاء وقد خفف بالعادة من تداوله بينهم

ومن هه كان دهانه في الخود إلى حد العبد ، وم يكن راحل به .  
وإذ كان يقاتله أمام قاصديه ، ويتلطّف في أسنونه مع من يجاوره  
عشقه حتى لا يخرج ، فعن ذوي المروءة والسبل واشرف .

• به شهره به ، بحبه ، فذل في أوله حصل خمسين درهماً ، فقال  
به عبد الله لقد علقت الحذل فقال القهرمان به برق ؟  
فقال عبد الله إن كان أرق فأنا أحمره ؟ فصرف صفيه هذه  
مثلاً في المدينة !

• وحب راحل إلى اسمه سكراناً فكسد عليه . ففعل له بوئنت  
س جعفر فسهه منك واعطاك النمن . فأتى س جعفر فأخبره .  
فأمره بحضرة وسط له ، ثم أمر به فستر ، فقال للناس  
تنبهوا . فصارى اراحل الناس يتنبهون قد حبيب وذاك  
أحد معهم . قال نعم ، فحمل لراحل يميل في عرّضه ، ثم صار  
بعد الله اعصى النمن فقال وكم في سكرانك ؟ قال أربعة  
آلاف درهم ، فأمر له بها .

فقال راحل ما يدري هذا وما يفعل حبه أم أعطى لأطلبه  
بالنمن ثابته . فعدا عنه فقال من سكراني . فأطرق عبد الله مديماً  
ثم قال ، علام ، أعصه أربعة آلاف درهم ، فأعصه إدها . فقال راحل  
قد قلت لكم إن هه لراحل لا يفعل . أحد أم أعطى لأطلبه  
بالنمن . فعدا عنه فقال اصلحك الله النمن سكراني . فصرف عبد الله  
مديماً ، ثم رفع رأسه إلى راحل ، فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم  
فما وسى بيقصه قد به أس جعفر يا أعزائي ، هه دم اثني عشر  
ألف درهم فصرف لراحل وهو يمشي من فعله .

(١) المهرمان . هم الخوارج والذين خافوا لا حب لله والعام يأبوا لراحل بعه العرس

(٢) الأرق الذي فيه سحر وسواد (٣) عبد الوجيز ج ١ ص ٣٣٩

(٤) الأغاني ج ١٢ ص ٢٢٠ .

ولعن ابن قيس الرقيات حين من عمر عن طبعه جود ابن جعفر  
حين قال في إحدى مدائحه له :

لا خير في المحدثي في الحين تسأله  
فاستمطروا من قريش حيرت المحدثي<sup>١</sup>  
تحال فسه إذا جاورته بيلها  
من جوده وهو وافي العقل ولورع

وقد عوتب ابن جعفر في جوده هذا فقال : إن الله عز وجل عودني  
عاده ، وعود الناس عاده ، فأجاب من قصصها قطعة من أبي<sup>٢</sup> .

ولم تكن شهرته في عالم النساء بأقل من شهرته في عالم الكرم والحدود  
فالحل لم يكن يحب النساء ولا يكره لهنه فحسب ، وقد كان كذلك  
بعضي ، رد نفسه في حلونه ، لا كان يرعى أهل هذا الفن ، ويتعجب  
موهوب في النساء من حورية ، فيرثهن رقبى شعره ، ويستقدمهن  
أرباب الفناء للمطامحة وأخذ الألمان عنهم .

• ربه مدوية بحر رأسه ومما يستمعان داب بيله في ماله بعضي مدنيح  
فسأله : حرك راسك يا ابن جعفر ، فقال : ربيخة أخذها  
يا أمير المؤمنين ، لو بعيت عندها لألبيت ، ولو سللت عندها  
لأعطيت<sup>٣</sup> .

• ووجد عني عبد الملك بن مروان فأقدم عنده حسياً ، وودت به وها  
في مجلس سمر ماله عبد الملك ، أما إلى سبب<sup>٤</sup> أنت يعني ، فقال  
ابن جعفر : أحل ، يا أمير المؤمنين<sup>٥</sup> .

١ - هذا الذي تطلب جدواه أي عطاه .

(٢) فوات الوفاء ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ١٩ .

(٤) المرجع السابق ج ٦ ص ٥٥ .



• وكان يشاور الخزيه الحساء من ماله ، ثم خذرها من الشعر خوده ،  
ومن كلام أحسنه ، فرددته عليه بصورة حسن ، ثم يأتيه بكبر  
المعين من مثل سدنج وطونر فستخرج عليه عديها وأح ٢٢  
حق تحذفه ومن حواريه من غلبت على أسانئها في الفناء . وكان  
لحواريه قسمة تشرف عليهن في كل شيء (١) .

واسمى في الأحزاد في هذا الزمان حسن . به ن مرله كان في عصره  
شبه محمد سعيد الحوري الموهوبات في الفناء وخرجهن ، نعه منه بأن  
لأرقه هذا الفن من شأنه أن يصقل موهب ، وحسي الشعر ،  
ويهد لأحلاق ، وبرهي الشعر ، ويلقي على الجميع طالا حيل .

ومع ذلك لم سم في أحده هذا من الممارسة والتعريض ، فقد كان  
هناك من ستقبح أو استكبر أن يرى رجلا في مثل قدره وشرفه يهوى  
العناء ويرعى أهله إلى هذا مدى . ولكنه لم يمان من ساء فهمه ، وسر  
في حريقه بقدر الممارسة والتعريض ، لاجدي .

• نعه أن معذوبة بأحد عليه الجمع من العناء وانصلاة ، فأرم له ودعاه  
إلى مديته ، وحضر ابن صباد المعنى وطلب إليه أن يحرر أوتاره  
ويصفي عندما يضع معاوية يده في الطعام .

وسمع معذوبة لعناء فأعجبه حتى قص يده عن الطعام ، وجر  
يصرب لأرض رجه حربة . فقال له عبد الله بن جعفر : أمير المؤمنين .  
إني هو بحذر الشعر يرتك عليه مختار الأحرار ، فمن ترى به بأساً ؟  
قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الأوزان (٢) .

• وصحه وعند الحديث بن مروان داب منه مجلس سمر فداروا العدم ،  
فقد عند ذلك فتح الله العناء ، ما أوصعه للمروءة ، وأخرجه

(١) العقد الفريد : ج ٦ ص ٥٥ . (٢) العقد الفريد : ج ٦ ص ١٧ - ١٨ .

للعرض ، وأهدمه للشرف ، وأهدمه للبهاء ، فإن هــ ومن جعفر  
 بـك ، فقال عبد الملك : ما بك يا جعفر ؟ تتكلم ؟ ومن هـ أقول  
 ولحمي شمرع وعرضي شمرق ، ومن هـ ثم إلي سئلت أنت تعني ؟  
 قال : أحل يا أمير المؤمنين . قال : أفأ لك ولف . قال : لا أف  
 ولا لاف ، فقد تأتي ابنا بما هو اعظم من ذلك . قال : وما هو ؟  
 قال : ما بك الأعرابي الخافي يقول برور ويقذف محصيات ، ويأمر  
 له بألف دينار ... " .

• وكان به عبد الله بن صفوان ، وكان أمياً ، أما جعفر ، لقد صرّت  
 حجة لعلها عليها ، إذا بهتاهم عن خلاهي ، قال : من جعفر  
 سيد بني هاشم يحصرها ويتحدثها ، قال له : وأنت أبا صفوان  
 صرّت جمعة بصباب عيب ، يد لها في رث الكتب ، قالوا :  
 هـ أبا صفوان سيد بني حمج لا يقرأ آية ولا يحطّ " .

\*\*\*

دك عبد الله بن جعفر أحب الناس وأقربهم مودة ، في أس أي عتيق .  
 وعلمه من كل ما مر بها من أحوال الرقيق يعرف سبب مودة و  
 الصداقة التي كانت تجمع بينها .

وكلامه بين قرني ، كريم أريحي يسكن مدينته ، وكلامه بصير  
 باشعر ، متدوقه ويستندده ، وكلامه حمي مامعه معرم به إلى سرحة  
 صفوان ، فهو يعقد له الحاس ، ويظرب لسدعه ، لا تطرب ، ويشجع عليه ؛  
 ويرعى أربابه وراثته .

وعمل التعمد كان في ميدان المد ، كنه منه في أي ميدان آخر .  
 وإضافة إلى ما تقدم كان أس أي عتيق ؛ كابن جعفر ؛ يعني إذا خلا لي  
 نفسه أو إلى بعض أصفياته .

(١) المقدم القرين : ج ٦ ص ٥٥ . (٢) (الرجع السابق : ج ٤ ص ٤٥) .

• دخل على عائشة أم المؤمنين ، وهي عمة نبيه ، فوضع رأسه في حجرها أو على ركبته ، ثم رفع عقيرته <sup>(١)</sup> يسمى

ومقبيل حجل جررت برجله  
بعد الهدوء له قوائم أربع  
فاطرب زمان الله من زمن الصفا  
وانزع إذا قالوا أسي لك منزع  
فليأتين عليك يوم مرة  
يُبكي عليك مَقْنَعًا لا تسمع

فقدت به عائشة رأسى ، فانق ذلك اليوم <sup>(٢)</sup> .

• وأهدى إليه عبد الملك بن مروان الخاريتين اللتين رآهما في مجلسه  
عندما ذهب لزيارته على إثر حديث أس جعفر لهذا الخليفة عن إقلاقه  
وكثرة عياله .

فما صارتا إليه رار عبد الله بن جعفر - وكان على علم من خليفة بهذه  
هدية - فوجده قد امتلأ فرحاً ، وهو شرب ويبى يديه عس <sup>(٣)</sup> فيه  
عسل بمروح نسيك وكافور . فقال منهم <sup>(٤)</sup> : « فقال أس أبى عتيق  
قد والله قصت الخاريتين قال وشرب ، فناول العسل فجرع جرعة .  
فقال ريد . فأبى عليه . فقال أس جعفر الخارية عنده نعيه : إن هـ قد حار  
اليوم عرائتين من عند أمير المؤمنين . فحدي في نعيها ، فيها لا فليكت <sup>(٥)</sup>  
صدورها . ففركت الخارية للعود ثم غشت :

(١) عقيرة الرجل ، صوته إذا غشي أو قرأ أو بكى .

(٢) العقد المفريد : ج ٦ ص ٢٠-٢١ .

(٣) العس : القدح الضخم .

(٤) منهم : كما سبهم معاف ما وراءك ؟

(٥) فليكت صدر الخارية ، إن استدار ثديها وصار كالفلكة وهو دون اليهود .

عهدي ما في خي قد حردت  
 رهراء مثل القبر ناصر  
 قد حشم الثدي على دجرها  
 في مشرف دي بهجة ناصر  
 بر أسدت ميتا إلى صدرها  
 قام ولم يُقبل إلى قابر  
 حتى يقول الناس ما رأوا:  
 يا ععبا لليت الناشر!

فم سمع أن عتيق الأنات طرب ثم تناول نعلن فشرب عبلا  
 بعد كهل، ورفع عقيرته يفتي:

سقوني وقالوا: لا تفتني ا ولوسقوا  
 جبال حثين ما سقوني لغنت<sup>(١)</sup>

من هذين الخبرين يتضح أن ابن أبي عتيق كان كصاحبه عبدالله  
 ابن جعفر حسن الصوت، وأنه كان إذا طرب، أو حلا في نفسه أو  
 إلى بعض أحداثه وأسمائه رفع عقيرته دمعاء.

وكثيرة هي الأحبار التي تتحدث عن مجلس دمعاء التي كان يعقدها  
 ابن جعفر في منزله ويحضرها ابن أبي عتيق وغيره من حواريه، أو مجلس  
 أبي كندت تعقد لهم ويعني فيها أمثال سائب جابر وندبج، وابن سرنج،  
 وابن صدد، وصونيس، ولدلال، وعمره لميلاء، وحمدة. ومن هؤلاء  
 من كان مضطعا لابن جعفر كمدبج وابن سرنج. وكانت حملة التي آتت  
 على نفسها ألا تفتني أحدا إلا في منزلها تسير بعض من تؤثرهم،  
 كان جعفر، وابن أبي عتيق، وابن أبي ربيعة ولاحوص، ونعقد هم بحاس  
 خاصة تفتني فيها هي وحواريها.

(١) المعنى والسهل العمل الشربة الأولى، والنهل الشربة الثانية

(٢) المعنى الفريد: ج ٦ ص ٢٢ - ٢٣.

وإلى جانب كل ذلك كان أس أي عتيق يختلف كثير إلى مبول صاحبه  
عبد الله بن جعفر لستمع إلى عبد جواربه . قال له عبد الله مرة لو  
عسك فلانة ساريق صوتاً ما أدركك دكانك<sup>(١)</sup> .

فقال أس أي عتيق : قل لها بضع ، وليس عبيك بن مت صدى<sup>(٢)</sup> ،  
فأخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدجبه موله ، ثم أمر الخويرة فحزحت  
وقال لها : هاتي ، فقنت<sup>(٣)</sup> :

هو الخ صيرني المذلول نكالا

وجد السبل إلى الحال فقالا<sup>(٤)</sup>

ونبتت فومي عن جفوني فانتهي

وأمرت ليل أن يطول فطالا

قال فرمى نفسه أس أي عتيق إلى الأرض ، وقال : « فهدا وحمت<sup>(٥)</sup>  
حمومها فكبدوا مشا وأضعموا القاع واضعرا<sup>(٦)</sup> » .

هذا هو عبد الله بن جعفر أحب الناس وأقربهم موده إلى أس أي عتيق ،  
وتلك صورته نوع العلاقة التي كانت تربط بينهما ، ومما يتعلل بها  
كانا يشتركان في أمور كثيرة . ولكنها مع ذلك كما يحلفان في النظر  
إلى المكاس<sup>(٧)</sup> . فرأي عتيق كان يرى أن شماس ليس من خلق الكرم ،  
على حين كان عبد الله بن جعفر يماكس .

(١) الدفاه : دمع . وقوله « ما أدركك دكانك » أي دابة مرئيه الطرف قبل أن  
يدركك الذبح .

(٢) الصدى : صدى أو المردمة .

(٣) الشكان : العبرة .

(٤) العقد : عريذ . ج ٦ ص ٢١ ٢٢ . واستشهاد أس أي عتيق بالآية الكرعة هو كناية عن  
أنهم إذا مات من شدة الطرب أن يفعلوا به ما يشامون .

(٥) المكاس : المسامرة .

• رأت مرة يدكس في درهم ، فعيل له ، فماكس في درهم وأنت نخود  
من يدك نخود به ؟ فقال ذلك ما لي حدث به ، وهه عقي  
تخلت به ! (١) .

\*\*\*

### مع عزة الميلاء .

لم يكن أن أي عتيق أدبياً ناقداً للشعر فحب ، وبني كان كذلك .  
وكا مر بنا ، حمياً بالغناء محباً له ، يبعثي مجالس ، ويثرأ ألياً  
هتاراً لسباعه .

وكصاحبه عند الله بر جمع كان شجع العبد ، ويتمتد الموهوبين فيه .  
ويعطف على أهله ، ويقف في وجه كل من يحاول أن نصيق عليهم .  
أو يؤدي أحداً منهم . والأحبار لدالة على كل ذلك كثيرة .

• قدم ذات مرة إلى مكة فسمع عواء أو سرنج فقال ما سمعت  
كاليوم قط . وما كتب أحسب أن مثل هذا بمكة ، وأمر به يد .  
ثم أحده معه إلى المدينة ليهدى إليها شيئاً ثم ير أهلها منه حسناً  
ومطرط وطيب مجلس ودمانة خلق ورقته مطر ومقة عند كل  
أحد . ثم أسمع عواء فمسد وسأله ربه فيه ، ففر بر سريح : إنه  
عاش كان هتق بلاد (٢) .

وقد حدث ذلك سنة ٦٣٠ وانددة نازره على يريد بر معونة ، وفي حوب  
شديدة مع حبسه بقعدة مسلم بن عقبة المري ، وكان اكشافاً أن سريح  
وتقديعه إلى أهل المدينة كان عند آر أي عتيق أهم من كل شيء حتى لحوب .

(١) عيون الأخبار : ج ١ ص ٢٥١ .

(٢) الأعالي : ج ٩ ص ٦٨ .

• وكان يسوق في كل عام عن ابن مُرَيجَ بَدانة <sup>١١</sup> ، ويبحرها عنه ويقول هـدْ أَقْلَ حَفْهَ عَلَيْهِ <sup>١٢</sup> . وهذه إيداء كريمة نرس على منتهى العطف والتقدير لأهل النساء .

• وقدم عثمان بن حيان برياً والياً على المدينة من قبل يوبد بن عبدالمطلب سنة ٩٤ للهجرة ، فاجتمع إليه الأشراف من قرش والأنصار فقاوا به بك وقد وليت على كثرة من الفساد ، فإن كنت تريد الإصلاح فطهر نفسه من العمد والراء ، التوَّج ، فصاح في ذلك وأحس أهل السماء والراء ثلاثة أيام يجرحون فيها من المدينة .

• وكان من أبي عتيق وقتذاك غائباً عن المدينة ، وحدث أن عدة بني آخر ليلة من الأحول ، وكان أول شيء فعله قبل الذهاب إلى منزله أن أتوه إلى سلامة القس مسلماً فأخبرته الخبر فهاهنا الأمر ثم خرج فاستأذن على عثمان ، وذكر له غيبته ، وأنه جاء ليقضي حقه ، وقد له إن أفص ما فعلت بحريم السماء والراء . فقال عثمان : إن أهلك أشاروا عليّ بذلك ، فقال : إنهم وُفِقُوا وَوُفِّقَتْ .

ثم احتال أن أبي عتيق حتى أدخل عليه سلامة القس فأسمعه قريهه ثم عصاهها ، فقام عثمان فقمع بين يديها ، ثم قال لا والله ما مثل هذه تخرج عن مدينة ! فقال أن أبي عس لا يدعك الناس ، يقولون أن سلامه في مقام وأخرج غيرها ! فقال عثمان قد أدب هم جميعاً <sup>١٣</sup> .

• وتذكر العريض وقد أسن وكبر ، فبرى من حقه عليه أن يسأل عنه ، فيخرج إليه من المدينة فيزوره في مكة ويهدي له ويقم عنده أياماً يؤنسه ويستمتع لقنائه <sup>(٤)</sup> .

١ الدنه : النافه السمية التي تسمى للنجر والدمع ، وهي من الإسن ما يهدي إلى الكعبه في موسم الحج لتنصق لمحب لإعطاء فمراء لب الله الحرام . وهذا من شعار الله

(٢) الأعالي . ج ١ ص ٢٢٦ .

(٣) المرحع السابق : ج ٨ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ . (٤) الأعالي : ج ٢ ص ٣٦٨ .

• وكان أبو جعفر محمد بن عائشة من أثبته خلق الله وأشدّهم ذهاناً  
سمه . فبقل له إنسان تعرف ، قال : مثلي يقال هـ ؟ وإن قل  
له إنسان وقد ابتدأ هو بعاء : أحدث ، قال : مثلي يقال أحسن ؟  
ثم يسكت . ويبدو أن طبيعته كانت تأتي أن يمرض عنه النساء  
فرصاً ، وقد عرف الناس ذلك ، فكانوا يمشون له طوى ويستشيرون  
عاصمته بأحاديث الشعراء وذكّر بعض شعرهم ، وعنده يقول لهم  
أفلا أغني لكم ذلك ؟

وكان ابن أبي عتيق لا يطيق أن يؤدي أحد معنياً . رأى ذات يوم  
حنق بن عائشة يحدثاً فقال من فعل هـ بك ؟ قال : فلان .

فصو أن أبي عتيق فرع ثيابه وجلس الرجل على ناله ، فلما حرج  
أخذ شنبويه<sup>(١)</sup> وجعل يصربه صرباً شديداً ، والرجل يقول مالك  
تصربي ؟ أي شيء صنعت ؟ وهو لا يجبه حتى طلع منه ، ثم حلاه  
وقس على من حصر فقال هـ أراد أن يكسر مرمر داود شتاً  
على ابن عائشة فضقه وخذش حلقه<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

هذه سدة عن نظرة أن أبي عتيق إلى الفناء والاهتمام بأمره والتشجيع  
عليه ، وإعجاب بعض أربابه وردته . ولكن من بين أهل النساء جميعاً  
كان إعجابه أشدّ بمرءة الميلاء . فمن عزّة الميلاء هذه ؟ وما خمره معها ؟

كانت عرّة مولاة للأنصار ، ومكثت بسدة ، وهي أقدم من  
عنى النساء بوقع من النساء بالحجار ، وكانت من أحسن النساء وحياً ،  
وأحسينهنّ جسماً ، ولصحت الميلاء لتأيلها في مشيتها .

(١) أحد تلاميذه جمع عليه ثوبه عند صدره وقص عليه بحره .

(٢) الأعالي ج ٢ ص ٢٠٤ .



وعندما قدم لبشيط وسائب حائر المدينة وعَتَبَ أعابي بالمرسيه  
سَقَتْ عَرَّةً عَهِهَا نَعْمًا ، وَلَقَتْ عَلَيْهِ أَخَذًا عَجَسًا ، فَهِيَ أَوَّلُ مَنْ  
فَتَسَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِالْعَمَاءِ وَحَرَصَ لِسَاءُهَا وَرَحَلَهُمْ عَلَيْهِ .

وَكَانَ إِذَا دَكَرَهَا مُشَبِّحُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالُوا : اللَّهُ دَرَاهَا . مَا كَانَ أَحْسَنَ  
عَمَاءَهَا ، وَمِمَّا صَوَّتَهَا ، وَأَنْدَى حَلْفَهَا ، وَأَحْسَنَ صَرْبَهَا بِالْمَرْهَرِ  
وَبَعَارِفِ وَالْمَلَاهِي ، وَأَحْلَى وَجْهَهَا ، وَأَطْرَفَ لِسَانَهَا ، وَأَقْرَبَ مَجْلِسَهَا ،  
وَأَكْرَمَ حُلْفَتَهَا ، وَأَمَحَى نَفْسَهَا وَأَحْسَنَ مُسَاعِدَتَهَا !

وَكَانَ مُصَوِّتُهَا بِحَاوِرِهَا ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَأْوِي إِلَى مَرْهَبِ . وَكَانَ  
إِذَا دَكَرَهَا يَقُولُ : هِيَ سَيِّدَةٌ مِنْ عَمَى مِنَ النِّسَاءِ ، مَعَ حَرِّ دَارِعٍ ،  
وَحُلُقٍ فَاصِلٍ ، وَإِسْلَامٍ لَا نَشْوَهَ دَسٍّ ؛ تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَهِيَ مِنْ هُنْدٍ ،  
وَتَنْهَى عَنِ السُّوءِ وَهِيَ عَامَّةٌ لَهُ ، فَهَامِيكَ مَا كَانَتْ تُسَلِّبُ ، وَأَنْسَ  
مَجْلِسَهَا ! وَكَانَتْ إِذَا حَلَسَتْ حَاوِسًا عَامًا فَكَأَنَّ الطَّيْرَ عَلَى رَأْسِ أَهْلِ  
مَجْلِسِهَا ، مَنْ تَكَلَّمَ أَوْ تَحَرَّكَ يُقَرِّرُ رَأْسَهُ <sup>(١)</sup> .

أَدْرَكَتْ حَتَانًا بِرَثَانٍ فِي شَأْنِهَا ، وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ وَثَقُلَ سَمْعُهُ ،  
وَعَتَتْهُ مَرَّةً مِنْ شَعْرِهِ ، فَطَرِبَ ، وَحَمَلَتْ عَيْبَهُ نَصْحَانًا ، وَهُوَ مُنْصَمِعٌ  
هَا ! وَكَانَ يُقَدِّمُهَا عَلَى سَائِرِ قَبَائِلِ الْمَدِينَةِ <sup>(٢)</sup> .

فَسَيِّدَةُ هَذِهِ صَدِيقَةُ الصَّاهِرَةِ وَالْبَطْنَةِ لَا يَدْرِي أَنَّ تَبَارَكَ لِإِعْجَابِ مَنْ  
كُلِّ مَنْ رَأَاهَا وَصَحَّعَهَا ، وَكَانَ أَشَدَّ الْمُحِبِّينَ بِهَا أَنْ أُنِيَ عَتِيقُ

• حَدَّثَ صَالِحُ بْنُ حَتَّانٍ قَالَ : كَانَ أَنَّ لِي عَمِيًّا مَعَصِيًّا بِعَمَاءِ عَرَّةٍ  
مَبْنِيَّةٍ ، كَثِيرِ الرَّمَارَةِ لَهَا ، وَكَانَ يَخْتَارُ عَلَيْهَا قَوْنَ حَرَرٍ مِنْ لُؤْدِ  
بِئْسَ الدِّيارُ عَرَفَتْهَا فَالشُّرْبُ ؟

دَهَبَ الدِّينَ بِهَا وَلَمَّا تَدَهَّبَ \*

(١) الأَعَامِي ج ١٧ ص ١٦٢-١٦٣ . (٢) فِي حِصَانِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ الْبَحْرَةِ .

(٣) الشُّرْبُ : وَادٍ فِي دِيَارِ بَنِي رِبِيعَةَ .

وأفد يوماً ربابه فأحاطته إلى ذلك ومصت نحوه ، فقال لها بعد أن  
ستقر بها المجلس يا عزة ، أحب أن تعيبي صوتي لذي أنا له عاشق .  
فعمته هذ الصوت فطرب كل الطرب ، وأسر غاية السرور .

• وكان عند الله بن جعفر ، وأسر أبي عسى ، وعمر بن أبي ربيعة يعيشون  
في مبرها فنعيتهم . وعنت يوماً عمر بن أبي ربيعة حساً في شيء من  
شعره فشق ثيابه ، وحاج صيحة عضة فُصق معها ، فلما أفاق  
قال له لقوم لعيرك الجهل يا أنا الخطب ! ول أبي سمعت والله  
ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي (١٢) .

• وكان إذا علمه الشوق إليها وأراد زيارتها استعان بصديقه أس جعفر ،  
لها ، كما يرغم ، لا تنشط إلا بحضوره ! أن يوماً عند عند الله  
أس جعفر ، فقال له . هل لك في عزة ؟ فقد شئت إليها ! قد .  
لا ، أنا اليوم مشغول . فقال أس أبي عتيق : بأى أنت وأمي ، إنها  
لا تنشط إلا بحضورك ، فأقسمت عليك إلا ساعدني وتركت شعبك ،  
ففعل . فأتيتها ورسول الأمير على أنها يقول لها دعني العناء ، فقد  
صح أهل المدينة منك ، وذكروا أنك قد فتنت رجلاًهم وساءهم !  
فقال له أس جعفر ارجع إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك  
إلا ناديت في المدينة أينما رحل قد أو مرأف فتبت بسبب عزة  
إلا كشف نفسه لمرقه ويظهر أمره . فمدى الرسول يدك ف أظهر  
أحد نفسه !

ودخل أس جعفر الباب وأسر أبي عتيق معه ، فقال له لا يهولتك  
ما سمعت ، وهاتي فعنيها ، فعمته شعر القطامي

إد يحسبك فاسلم أيها الطلل

وإن تليت ، وإن طالت بك الطلل (١٣)

(١) الأغاني : ج ١٢ ص ١٥٦ . (٢) الأغاني : ج ١٧ ص ١٦٤ .

(٣) الطلل : جمع طليلة ، وهي قصير . وقوله « وإن طالت بك الطلل » : أي وإن امتد  
بك الزمن .

فأعزَّ أن أبي عتيق طرباً ، فقال له عبد الله بن جعفر ما أرى  
أدرك وكأبك بعد أن سمعتَ هذا الصوتَ من عزَّة (١) .

\*\*\*

### مع أبي السائب المخرومي ،

كان أبو السائب المخرومي معاصراً لابن أبي عتيق ، وكلاهما ملتصقان في  
صفات كثيرة . فكلا الرجلين كان من أشراف قريش في مدينة ، ومن  
أهل السك والفصل في الحجار ، وكلاهما كان يحب الماء ، ويعشى محاسنه ،  
وكلاهما كان من أصحاب العكاهة والنخ والنودر ، وكلاهما كان يتدوق  
الشعر ، وشعر المرء خاصة ، وكلاهما كان يدعى للآخر في طرفه ، وإن  
اختلفت طبيعة الظرف عند كلٍّ منهما .

فهو ر أبي عتيق يتمثل أكثر ما يتمثل في نقد طريف يجاري  
روح الشعر ذي بعده ، على حين يتمثل طرف أبي السائب في تعليقاته  
على الشعر . وهذه التعليقات وإن كانت تثير أشد الصعك ، فإنها تدل  
في الوقت ذاته على ما كان يتمتع به الرجل من حسن لدون ، ولطف  
التحسين ، ورهافة الحس . وإذا كان عمر ر أبي ربيعة الشاعر مفصل  
عند أم أبي عتيق ، فإن قيس ر ذريح هو الشاعر لمفصل عند  
أبي السائب .

ود كانت أحجار أبي السائب المخرومي تمثل صورة من صور نقد الشعر  
في عصره ، فقد عقدنا له كتاباً خاصاً في هذا البحث نيب فيه على ترجمته  
وأحجاره التي استطاعنا جمعها ، وذلك للعارفة بينها وبين أحجار ابن  
أبي عتيق من ناحية ، ولتكون من ناحية أخرى بوابة لمن تحدثه نفسه مستقلاً  
بدراسة هذه الشخصية الفريدة النادرة .

(١) الأعالي ج ١ ص ١٧٦ .

وبدلالة على كل ما سبق نورد هنا بعض أحاديث أبي السائب المخرومي مع ابن أبي عتيق وغيره .

• خرج أبو السائب المخرومي وابن أبي عتيق يتبرهان في بعض بواحي مكة ، فمرر به السائب لسؤل وعليه طويته ، فبصر دونهما ، فقال له أن أبي عتيق : ما فعلت صولتك ؟ قال ذكرت قول كثير أرى الإزارَ على « لَبَنِي » فأحسدهُ  
إنَّ الإزارَ على ما همَّ تحسُّودُ

فتصدقت بها على الشيطان الذي أحرقني هذا البيتَ على سببي ! فأحد أن أبي عتيق صولته فرمى بها وقال أتستقيي أنت على برِّ الشيطان ؟ (١)

• وأشد رجل أبا السائب المخرومي قصيدةً في دهنل  
سقى الله جارانا فمن حلَّ ولَّيهُ  
فكلَّ فسيل من سهامٍ وُسْرُدُ (٢)  
فما بلغ قوله :

فوائدمي أن لم أعجُ إذ تقول لي :

تقدَّم فتبيَّعنا إلى ضَعُوقِ العَدِ

فقال أبو السائب ما صعب شيئاً إلا أكثرى حذرٌ بدرهمي فتبيَّعهم ولم يقف « فوائدمي » أو عتدر « وإني أضل أنه قد كان له عذر .  
قال الرحمن : وما هو ؟ قال : أظنه كان مثلي لا يجد شيئاً ! (٣)

(١) العقد الفردي ج ٦ ص ٢٤

(٢) حداث موضع في طريق حاج صماء والولي القرب والعيسين الجبل الصعده وسهام : اسم موضع باليلمة وسرعد : واد مشهور بشامة اليمن .

(٣) الأغاني : ج ٧ ص ١٤٠ .

• وأحمر الخيل بن ساعد قال : مررت بسوق الطير فإذا اسس قد  
 جمعو بركب معصهم بعضاً ، فاطلعت فإذا أبو السائب المخرومي قائم  
 على عراب نساء ، وقد أخذ بطرف رداءه ، وهو يقول للعراب :  
 يقول لك قيس بن ذريح :

ألا يا عرابَ اللَّبَّينِ قد طرتَ بالذي  
 أحاذرُ من لُبَّتِي فهل أنتَ واقعٌ ؟

لِمَ لا تقع ؟ ويضربه بردائه والعرابُ يصيح !  
 قد قد قاتل له . أصلحك الله يا أبا السائب ! ليس هذا ذلك العراب .  
 فقال قد عمت ، ولكن أحمد الذي حتى يقع الحريه ! .

\*\*\*

### تاريخ ميلاده ووفاته

إن الدارس لأن أبي عتيق يجد في الكتب التي عرّضت له ذكراً  
 لبعض أخباره متفرقة هنا وهناك ، وسكوته لا يُعرف منه عن تاريخ  
 ميلاده ووفاته .

وإذ كانت المراجع التاريخية والأدبية التي اعتمدنا عليها في دراستنا له  
 لم تذكر شيئاً عن تاريخ ميلاده أو وفاته ، فإننا نجد في بعض أخباره  
 ما يُعين على معرفة هذين التاريخين على وجه التقريب .

• جاء في الأعالي أن أبا السائب قال : أحبرني أس أبي عتيق قال : والله  
 إني لأسير في أرض عُذْرَة إذا بامرأة تحمل علماً حراً لا ليس يُحمل  
 مثله فمحت لذلك حتى أقبلت به ، فإذا له لحية ، فدعوتها فصأت ،  
 فقلت لها ويحك ! من هذا ؟ فقالت هل سمعت بعروة بن حرم ؟  
 فقلت : نعم .

(١) الأعالي : ج ٩ ص ٢١٦ .

قالت : هذا والله عروة . فقلت له : أنت عروة ؟ فكلمني وعيبي  
بدرود وتدور في رأسه وقال نعم ، أنا والله أفضل

جعلتُ لعرواى اليامة حُكْمَةً

وعَرَافٍ حَجَرٍ إِنْ هُمَا شِعْبِي

فقالا : نعم ، نشفي من الداء كله

وقاما مع العواد يلبسان

فغفراء أحظى الناس عندي مودة

وعفراء عني المعرض المتواني

قال ودمعت المرأة لما رحلت من الماء حتى سمعت الصبغة . سألت  
عنها فقيل : مات عروة بن حزام ...<sup>(١)</sup>

وهذا الخبر هو أحد أخبار زينة أوردها صاحب الأعاني عن وفاة  
عروة بن حرم . وقد ذكر ابن شاذان الكتبي أن عروة قد مات عشقا  
في حدود الثلاثين للهجرة<sup>(٢)</sup> .

فإن صح هذا الخبر - وأنا أشك في صحته لتضارب الأخبار - بوردة  
فيمر شهد وفاته - كان ميلاد أسى عتيق قبل ثلاثين للهجرة برمسيد .

• وذكر البلاذري أنه روى في حقه عائشة أم المؤمنين عند دفنها  
عند الله وعروة وداؤد بن العوام ، وانقسم بن محمد بن أبي بكر ،  
وعند الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أسى عتيق ، كما  
ذكر أن وفاة عائشة كانت سنة ثمان وحسن للهجرة<sup>(٣)</sup> .

ومعنى هذا أن ميلاد أسى عتيق الذي شهد وفاة عائشة عفا عليه  
سنة ثمان وحسن كان على الأرجح في حلفاء عثمان بن عفان ، أي في  
«عمره» التي تقع بين سنة ثلاث وعشرين وحسن وثلاثين للهجرة .

(١) الأعاني : ج ٢٠ ص ٣٧٥ . طبعة دار مكتبة الحياة - دار الفكر .

(٢) فوات الوفيات لابن شاذان الكتبي : ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري : ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

هذا عن ميلاده ، ثمنا عن تاريخ وفاته فهناك حبران آخران من  
حبره يعيدان على تحديد تاريخ وفاته على وجه التقريب

• حدث الزبير بن بكار عن محمد بن عبد الرحمن الحنفي قال قدم  
الوليد بن يزيد لمدينة يزيد الحج ، وهو إذ ذاك ولي عهد ، فدخل عليه  
الباس ، ودخل عليه الشعراء ، فدخل فيهم أبو معدن مهاجر مولى  
آل أبي الحكم ، وكان رواية الأحوص .

وقد سئل - أبو معدن - بعد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر  
ابن أبي طالب ، وعمر بن مصعب بن الزبير ، وأبي عتيق ، ومحمد  
بن أبي عمرو كاتب الوليد بن يزيد ، فأشده الصيب ، ثم قام أبو معدن  
فأشده ... الخ (١) .

ومن هذا الخبر يعلم أن أبي عتيق قد شهد مجلس ولي العهد الوليد  
ابن يزيد عندما قدم لمدينة يزيد الحج . وقد أورد أبو جعفر الطبري خبر  
خروج الوليد بن يزيد للحج في أخبار سنة ١١٦ للهجرة فقال : وخرج  
لباس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو ولي العهد ... (٢) .

ومن الخبر السابق يرى أن أبي عتيق كان لا يزال على قيد الحياة  
سنة ست عشرة ومائة للهجرة .

• وحدث عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن أبي فروة أن عمرو  
بن أدبنة أشد أن أبي عتيق أباها فإياها يرثي بها أحده بكراً :

سرى تمني وتم المرء يسري

وغار النجم إلا قيد فتر (٣)

أراقب في الهجرة كل نجم

تعرض في الهجرة كيف يجري

(١) جبهة نسب قريش وأحباؤها للزبير بن بكار : ص ٣٢٤ .

(٢) تاريخ الطبري . ج ٧ ص ٩٨ . (٣) قيد قتر : أي قدر قتر .

بِحُزْنٍ مَا أَزَالَ لَهُ مُدْبِئًا ..  
 كَأَنَّ الْقَلْبَ اسْتَعْرَ حَرًّا جَرًّا  
 عَلَى بَكَرٍ أَحْمَى وَلَّى تَحِيدًا  
 وَأَيُّ الْعَيْشِ يَحْسُنُ بَعْدَ بَكَرٍ ؟

فصحك أن أبي عتيق وقال : كلُّ العيش يحسن حتى الحلو وريث .  
 فحسب أن أدبته لا يكله أسداً . فمات أن أبي عتيق وأن أدبته  
 مهاجر له .

ومن هذا الخبر يفهم أن أن أبي عتيق مات وأن أدبته مهاجر له ،  
 وإذا عرفنا أن ابن أدبته توفي في حدود الثلاثين ومائة (٢١) ، كان معنى  
 هذا أن وفاة أن أبي عتيق كانت قبل هذا التاريخ بـ ٢٠ سنة لا يتجاوز  
 سنة ست عشرة ومائة للهجرة .

واستباحاً من كل ما سبق يمكن القول ترجيحاً أن ميلاد أن أبي عتيق  
 كان في زمن خلافة عثمان ، وأن وفاته كانت بعد سنة ست عشرة ومائة  
 وقبل سنة ثلاثين ومائة للهجرة . والله أعلم . ولعل من يهتدي إلى أي  
 من هذين التاريخين على سبيل التحدد أن يدلّنا — مشكوراً — عليه .

(١) الأعشى ج ٧ ص ٥٢ . ومهاجر له : أي مقاطع له .

(٢) فوات الوفيات : ج ٢ ص ٧٤ .



## أخبار ابن أبي عتيق

- مع الشعراء
- مع أهل الفناء
- مع غير الشعراء وأهل الفناء

## القسم الأول

### أخباره مع الشعراء

مع عمر بن أبي ربيعة :

١ - شئتَ عمر بن أبي ربيعة ببيت بيت موسى المحمدي في قصيدته  
التي يقول فيها :

يا خليلي من ملام دعاي  
وألمنا الفداة بالأطفال  
لا قلوبنا في آل زينب إن الله  
قلباً رهن بآل زينب عاي  
هم أمل الصفاء والود متي  
واللهما الهوى فلا تعذلي  
لم تدع النساء عندي نصيباً  
غير ما قلت مارساً بلساني  
حين قالت لتزيتها ولأخرى  
من قنطين مؤلدي : تحدثاني (١)  
كيف لي اليوم أن أرى عمر المُر  
سل سراً في القول أن يلقاني ؟

(١) الشرب : القدة الساري في السر . وربة الرجل الذي ولد منه . وأكثر ما يكون  
ذلك في المؤت . والقنطين : الإماء والخنثى والخدم والأشباع .

قلت متعبي رسولاً إليه ...  
ومب حديثه لكثير

وب فلي بعد الذي يلبتُ مني  
كالقَمَى عن سائر النسوانِ

وكان سبب دكره لها ان أسأت عتيق دكره عنه يوماً فأصرها  
ووصف من عصب وأدبها وحافظ ما شغل قلب عمر وأماله إليهم فقال  
فيها الشعر وشبباً بها .

وب ربع ذلك أسأت عتيق لأمه فيه وقال به أنطق لشعر في  
بنة عبي ... ؟ فقال عمر :

لا قلبي عتيقُ حسي الذي بي  
إنّ بي يا عتيقُ ما قد كفاي

لا يلقى وقت ريشتها بي  
تُف مثلُ الشطوط بالناس

إن بي دحلاً من الحب قد بُد  
إلى عطامي مضمونه وري

لو يعيبك يا عتيق بصرنا  
ليطد الفقع قرت العيون

هي داني وهي الدواء لداني  
لو أداوى بريقها لشفائي

قد قتلني قلبي النساء سواها  
غير ما قلتُ مازحاً بلاني<sup>(١)</sup>

١ - قلبي كرهه ورفضه ، والعوامي جمع عاتة ، هي امرأة التي عيب عنها عن عبي  
والزينة ، أو هي التي عمت ببيت أبيها عن الأرواح .

جاء في الأعين ن عمرو بن عبد العزيز قال ما عد من أبي عتيق  
 عمر في رثته أرباب في شعره قال له عمر  
 لا تلمس عتيق حسي لذي لي  
 إن ما عيو ما قد كفي  
 لا تلمس وأنت ربسها لي . . . . .  
 قل فندره أن أبي عتيق فقال  
 . . . . . أنت مثل الشيطان للإس

فقل أن أبي ربيعة حكى ورب البيت قلته فقال من أبي مسو  
 إن شطنت ورب نقو<sup>(١)</sup> رما السم في فمجد عدي مر عصيانه خلاف  
 ما يجد عندك من طاعته ، فصيب مني وأصيب منه...

كذلك ذكر عمرو بن عبد العزيز ن عمر لما قال في قصيدته لأوى  
 لا نوما في آل ربيب إن الـ قلب رهق دال ربيب عوى  
 قال له أن عتيق : أما قلبك فقد عيب عاء وأما لسنتك فشاهد  
 عليك...

وجاء في الأعاني عن يوسف بن المالحشون أن ما ودعة أسهمي له  
 بلغة قصيدة عمر التي يقول فيها :

يا حبيبي من ملاء دعاني وألما بعدة بالأطعم  
 لا نوما في آل ربيب إن الـ قلب رهق دال ربيب عاي

أنكرها أبو وداعة وعصب ، وبلغ ذلك أن أبي عيو ، وقيل له إن  
 ما ودعة قد عترض لاس أبي ربيعة من دونه ربيب بنت موسى وقال لا أقر  
 لأن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هبص في شعره ، فقال إن أبي عتيق :  
 لا تلوموا أما وداعة أن يُنعظ من سمح قد على أهل عدن !

(١) من عدة أهل بدو القسم بالقار وصاحب القفر بربو بن ثور التي صو عنه وم .

وحدث إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال قال عمر بن أبي ربيعة  
في ريب :

لم تدع للنساء عندي نصيباً  
غير ما قلتُ مازحاً بلساً

قال به بن عتيق رخص لها نامودة والنساء بالدهشة<sup>١</sup> .

\*\*\*

٢ - حدث العمري عن لقط بن بكر العبدي قال أشبه  
إن عتيق قولاً عمر :

ومن سقم بكسر الناس ما به  
لزيبة لجوى صدره والرساوس<sup>٣</sup> ٢

أقول لمن يفي الشفاء : حق تحمي  
لزيبة تدرك بعض ما أنت لامن

وابك إن لم تشعر من نفسي بها  
فإني من طيبة الأطباء آيس

ولست بناس ليلة الدار مجلساً  
لزيبة حتى يعاود الرأس راس<sup>٣</sup> ٣

حلاء مدت فمراؤد وتكشمت  
فحشته وغاب من هو حارس<sup>٤</sup> ٤

١ الأدي ج ١ ص ٩٤ ، ١٠١ ، والدهشة التحدير والداعية والمعارف : الخديعة  
بالشيء اليسير .

٢ الرميم المرض ، ولجوى صدره أراد حديث النفس ومناجاة على غيره .

٣ حتى يعاود رأس آيس أراد حتى أموت والراس القدر والرمس القدر

(٤) بنت : ظهرت ، وقراؤه : أراد يورده ، والدخشة : اللطام الشديد .

وما ملت منها تحزماً غير أننا  
 كلا من الثوب الموروث لابس  
 يجيئنا نقصي الله في غير ما ثم  
 ون رعت في الكاشحين المعطس<sup>(١)</sup>

قال : فقال ابن أبي عتيق : أينما يسخر ابن أبي ربيعة ؟ فأبي تحزماً  
 بقي ؟ ثم أتى عمر فقال له : يا عمر .. ألم تحذني أنك ما أتيت حراماً  
 قط ؟ قال : بلى ! قال : فأخبرني عن قولك :

\* كلا من الثوب الموروث لابس \*

ما معناه " قال والله لأحرقنك " فحرب أريد السعد وحررت  
 ربيب تريسه ، فأتقيا فتعدنا<sup>(٢)</sup> لبعض الشعاب وفي قوله طئنا  
 الشطنأ أحدثت السوء<sup>(٣)</sup> ، فكبرهت أن يرى ثيابها نسل مطر ،  
 فيقول هذا ألا استشرت سقائف المسعد<sup>(٤)</sup> كنت فيه " فأمرت علي  
 فسترونا بكاء حرر كان علي ، وذلك حين أقول

\* كلا من الثوب الموروث لابس \*

فقال له ابن أبي عتيق : عاهر هذا البيت يحتاج إلى حصه ...<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

٣ - ذكر شعر الخارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن  
 أبي عتيق ، في مجلس رجل من ولد خالد بن العيص بن هشام . وقد  
 صاحبنا - يعني الخارث بن خالد - شعرهما . فقال له ابن أبي عتيق

(١) عبيد بن جراح كل من الآخر ابن بكاه في سر وحفاء ورعب بصقت مال عام وهو  
 الثوب ، وم الكاشحين : أرواه من الكاشحين وم الحثاد . والمعطس : الأوب ، وحده  
 منطس وهو مكان المنطاس .

(٢) اتعدنا : قاعدنا . (٣) أخذنا السماء : أمطرت .

(٤) الأعالي : ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ .

بعض فوئد يا من أحيى لشعر عمر بن أبي ربيعة بوطة في القصب  
وعلموا ما نفس ودرنا للحاجة إلى شعر . وما عصي الله حل  
وعر شعر أكثر من عصي لشعر عمر بن أبي ربيعة ، فقد عصى ما  
أصف لك : أشعر قريش . دق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل  
بحرجه ، ومتن حشوه ، ومطقت حواشه ، وأدت مديسه ،  
وأعرب عن حاجته .

فقال بمضلل للحارث أليس صاحب الذي يقول

في يوم دجرو عدا مني عند الحجر نوذها العقل  
لو بدلت على ما كتب سقلا وضح سقلا يغلو  
فيكاد يعرفها الخير بها فيده الإقواء وسجل  
مفروب معناه احتملت من الصلوع لأهلها قس

فقال له أن أبي عيسى ما من أحيى أسمر عني نفسك ، وأكثم عني  
ساحيت ولا تشهد المحول مثل هذا أما تصير الحارث عنيها حين  
قلت رثما ، فحمل عاليه بقله « ما بقي » إلا أن يسأل الله - ندرت  
وتعالى - ما حيدرة من سجيل <sup>١١</sup> من أبي ربيعة كان أحسن مسجعه  
ندرت من ساحيت ، وأحل محاسبة حيث يقول

سيدا رثع «خلي» وقولا . هجت شوقا ب العدة طويلا  
يحيى حلوك إذا اب عمو «هم» أهل رث حيلة  
من سارو فأمعوا واسطو ورعي لو استطعت سيلا  
سعمو وما شمتا مقاما وأحسوا دمنة وسهولا  
قال : فانصرف الرجل فحيلة مدعينا ... <sup>١٢</sup> .

١ أدء لأمر نوذها إذا دعاه والعقل الحسن ، وذلك لربطهم وعبيدها بالعباد

٢ السجيل الطين المنجهر وهو فارسي معرب

٣ النبي اسم موضع هجت أنزلت

٤ دق «دقت اللسان دمناء» إذا سهل ولا . ويقال «دمناء» غلا دمناء «إذا

سهل حلقه» (٥) الأعاد ١ ص ١٨ ١٠٩

\*\*\*

جاء في الأعالي أن عمر أشد من أبي عسوقوسه

بينما ينغمس أنصرني

دوم قد المير بعدوى لأعر

قالت الكلابي : أنعرفن العتي

قالت الوطيطي : نعم هذا عمر

قالت الصغري وقد تيمنتها :

قد عرفناه وهل يخفى القمر ؟

فقال له ابن أبي عتيق - وقد أشدها - أنت م تسمت بها ، وإي  
سنت تسمت ؟ كان يسعي أن تقول قلب لها فقلت بي ، فوصفت  
أحدتي فوططيت عليه <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٥ - روى الزبير بن نكار عن عمه مصعب أنه قال : كان عمر  
بن أبي ربيعة يهوى امرأه يقال لها : أسماء ، وكان يرسل يختلف بينها  
رمياً وهو لا يقدر عليها ، ثم وعده أن تزوره فتأهب لذلك وانتظرت ،  
فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام ،

وكانت عنده حارية به تخدمه ، فم تلت أن جاءت أسماء - ومعها  
حارية لها - فوقع حجرة <sup>(٢)</sup> وأمرت الحارية أن تصرب اللب  
فصرته فلم يستيقظ فحلبها بطنمي فانطري ما الخير ؟ ففتها  
هو مصطجع وإي حسه امرأة ، فحلبت لا تزور حولا ، فقد في ذلك

١ - بعد بي يسرع السر بي ، والأعر : أراد هرسه الذي في حبه ساء .

(٢) الأعالي : ج ١ ص ١١٨ - ١١٩ .

(٣) حجرة : ناحية .



صر سلى ونعاني الضرب<sup>١</sup>  
 واعتزني رسولهم ووصي<sup>٢</sup>  
 أرسن<sup>٣</sup> نساء في مقبلة  
 عشتها وفي أحي من عت<sup>٤</sup>  
 أن أتى منها رسول مؤهنا<sup>٥</sup>  
 وحده الحى بامام وقلنا<sup>٦</sup>  
 صرب الباب فلم يشعروا به  
 أحد يفتح بابا إذ ضرب<sup>٧</sup>  
 فأنفحدث عاظها  
 شبه القول عليها وكذب<sup>٨</sup>  
 قول أيقظ ولكن حاجة  
 عرفت تكتب عت فاحتجنا  
 ولعننا ردني فاحسبت  
 سمى حلفه عند العصا  
 يشهد الرحمن لا يحصا  
 سعة بيت رحيما بعد رحب<sup>٩</sup>  
 هت حلا وسمي معدرتي  
 ما كد يجري نحب من حب<sup>١٠</sup>  
 إن كفي لك رهق الرضا  
 فاقلي يا هند قالت : قد وجب<sup>١١</sup>

١ ، معناني : أو وثي السماء واشتد علي في ذلك . والنشأ : الوجود .

(٢) المقبة : العتاب .

(٣) مؤهبا : أي بعد مضي ساعة من الليل أو قبل انقضاءه . ولفظ رجع .

(٤) شبه القول عليها : أواد أنه حلفه وعيثر فيه وبدل .

(٥) حلا : أي تحللي من عيالك ولا تصبري عليه .

فمضب صد عاله

تخلط الحيد مرراً دلمب<sup>(١)</sup>

تخلط القول إذا لانت لها

وتراخي عند سورات العضب<sup>(٢)</sup>

لم تول تضربها عن رأسها

وتألفها برهق وأدب<sup>(٣)</sup>

ويروى الخبر أن عمر بعث إلى أسماء امرأة كانت حبيب بينه وبين  
معارفه ، وكانت حرة ، من النساء قصدتها عن قسته وحلفت لها  
أنه لم يكن عنده إلا حارثته فرسب ، وإيها ألقى عمر بأبيه الثلاثة  
لأحيرة هنا .

وروي أن عمر أئد أن عتيق هذه المصيدة ، فقال له أن أبي عتيق  
ليس بطلون حليلة من قتل عثمان في صفة قوادتك هذه يُدبر  
أمورهم فما يجدونه ...<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٦ - جاء في الأغاني أن ابن عائشة قال :

حصر أن أتي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو يشد قومه

ومن كان محزوناً بإهراق دمعة

وهي غمرها فليأتنا نبيك غداً<sup>(٥)</sup>

سُئله على الإنكال إن كان ناكلاً

وإن كان محزوناً وإن كان مقصدًا<sup>(٦)</sup>

- (١) طشة : حادثة حيرة عارضة بطرق الحيد (٢) راحي : أراد تراخي ، راحي : راحي  
وسورات العضب : جمع سورده ، وهي السدة (٣) تألفها : أي تسميتها وطلب من النبي  
(٤) أخرجه من النساء : المصيدة الأصلية للرأي . (٥) الأغاني : ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥ .  
(٦) وهي غمرها : يريد صغف دمعا . وشكبهما : شغفه في الكاء .  
١٧ الإنسان : فقد أحبب ، وأكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما . وهروب .  
تلاوت منسوب : المقصد : من صمم أو رمي به فلم يخطئ . مقصد :

قال فما أصبح اس في عيني أحد معه جنداً خريبت<sup>١</sup> وقال له  
فم<sup>٢</sup> ب إلى عمر . ثم صبا إليه . فقال له اس أني عنيق<sup>٣</sup> قد جندك  
لموعده . من . وني موعد بيسا<sup>٤</sup> قال قولك « فلنأبىا سمكه  
عداء<sup>٥</sup> . قد جندك » والله لا فارج<sup>٦</sup> أو تسكي<sup>٧</sup> دن<sup>٨</sup> كب صدوا في هوبك<sup>٩</sup>  
أو تنصرف<sup>١٠</sup> على ألك غير<sup>١١</sup> صادق . ثم مضى وتركه<sup>١٢</sup> .

\*\*\*

٧ - وأشد عمر اس ابي عسو قوله

صرمت<sup>١</sup> جيلك البقوم<sup>٢</sup> وصدت<sup>٣</sup>  
عنك<sup>٤</sup> في غير ريت<sup>٥</sup> أسماء  
والفواني إذا رأيتك<sup>٦</sup> كحلا  
كان فيهن عن هواك التواء<sup>٧</sup>  
حمد أبر يا قوم<sup>٨</sup> وأسماء  
وعصر دكك<sup>٩</sup> وحلا<sup>١٠</sup>  
ولقد قلنا لبه الجزل<sup>١١</sup> ب  
أحصلت<sup>١٢</sup> رططي عني<sup>١٣</sup> السماء<sup>١٤</sup>  
بت شعري<sup>١٥</sup> وهل برذل<sup>١٦</sup> بيت<sup>١٧</sup>  
هل لهذا عند الرباب<sup>١٨</sup> جزاء<sup>١٩</sup>  
كل وصل افسى لدي<sup>٢٠</sup> لأشئ<sup>٢١</sup>  
غيرها<sup>٢٢</sup> وصلها اليها<sup>٢٣</sup> أدة<sup>٢٤</sup>

عالم الحروب هو خالد بن عبد الله القسري

٢ لا غاي . ج ١ ص ١٥٢

٣ الميص الشعر الكثير المتلف

٤ اخر . موضع قرب مكة واحمل بل<sup>١</sup> والريضة ملاه كتب شيخ واحد  
وقطعه واحدة .

كلّ حلقٍ وإنّ دنا لوصالٍ  
أو تائي فهو للربّاء القداء  
فعبدي فانا وإن لم تُنبلي  
إعما ينفع المحبّ الرحاء  
فقال له ابن أبي عتيق: ما أبقيت شيئا يمسى يا أبا الخطاب إلا  
مروءة لا يسخر لكم فيه ماء للعسل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٨ - حدث سماعة بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:  
حدثت أمّ محمد بنت مروان بن الحكم، فلما قضت نكحها أتت  
عمر بن أبي ربيعة وقد أحضت نفسها في بيته، فحدثت بيتاً، وما  
انصرف منها عمر رسولاً عرف موضعها وسأل عنها حتى أتته<sup>(٢)</sup>،  
فعدت إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفة ابنها.

فقلت لشدتك الله ألا تشهروا بشرك! وبعثت إليه بألف دينار،  
فقبض وانتاع بها حملاً وطيباً فأهداه إليها، فردته. فقال لها: والله لأن  
م نفسه لأشهرته<sup>(٣)</sup>، فيكون مشهوراً، فعلمته ورحلت، فقال فيها

أيها الراكب المجدد ابتكاراً

قد قصى من بهامة الأوطار<sup>(٤)</sup>

من يكن قلبه صحيحاً سليماً

فقؤادي بالخيف أمسى معاراً<sup>(٥)</sup>

ليت ذا الدهر كان حتماً علينا

كلّ يومين حجة واعتباراً<sup>(٦)</sup>

(١) الأعرابي: ج ١ ص ١٦٤-١٦٦.

(٢) أنبتها وكرمها وتحققها. (٣) لأنته. لأسجعه لمن شاء منها.

(٤) ابتكاراً: أي لأجل إدراك حايته من أوليتها ويقصد من بهامة ما مك. لأن مكه من بهامة.

(٥) الخيف في الأصل البرادي وهو ما كان سكناها الذي رحلت الله.

(٦) حجة واعتبار كلاهما مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير حجج حجة واعتبار.

وَأَشَدُّ أَرْبُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عَمْرِ هَذَا ، فَقَالَ : اللَّهُ أَرْحَمُ بَعْدَهُ  
أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلْتَهُ لِيَتِمَّ لَكَ قِسْطُكَ (١) !

\*\*\*

٩ حدث ملال مولى ابن أبي عسي أن الخارث بن عبدالله بن عتيق  
ابن أبي ربيعة قدم للحج ، فأراه ابن أبي عسي فسلم عليه وأما معه فلما  
قصى سلامه ومباينته عسى حجه وسفره ، قال له كيف تركت  
أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة ؟ قال تركته في بلدي به (٢) من العيش .  
قال بن أبي عتيق وأنى ذلك ؟ قال حجت رملته (٣) بنت عبدالله  
ابن خلف الخزاعية فقال فيها :

أصبح القلب في الحسا رهيباً  
مُفْتَعِداً يَوْمَ فَارَقَ الظاعيننا (٤)  
فت من أُمِّ « قصت » وقلت  
أمد سؤلك العليبي (٥)  
نحن من ساكني العراق وحكنا  
قبله قاطنين مكة حيناً ..  
قد صدقناك إذ سألته من أن  
تأ ؟ عسى أن يحمر شأن شونا  
وبرى أننا عرفناك بالتع  
ب بطن وما قتلنا بقيبا  
بسود الثبيثين وسعت  
قد راء لناصر مستتب

(١) الأعرابي ج ١ ص ١٦٦ ١٦٨ (٢) التنبه به مع العسي  
(٣) مع هذه هي ثم حلجه ، عمر بن عبدالله بن ميمر السبي ، وهي أحب صديقه  
الطبيخ بن عدي بن خلف الخزاعي  
(٤) بقصد : من طعن أو زعم فلم يخطئه مقادير .  
(٥) أمد سؤالك العسا : معناه اقم سؤالك على الناس واحد واحد حتى  
يجمعهم .

وسمع ذلك «الثرى» وكانت عصبي عليه ، فلعنته أم نوح بن  
وأشدتها قوله :

أصبح القلب في الجبال رهينا  
مقتصداً يوم وارق لطاعين

فقلت «الثرى» إنه يوافق<sup>(١)</sup> صبح يده ، وإن سمع له  
لأردن من شأوه<sup>(٢)</sup> ، ولأنس من عذابه ، ولأعرفه منه .  
فلما بلغت إلى قوله :

قلت من أنتم ؟ صدت وقالت :  
أميد سؤالك العالين

فقلت : إنه لسأل صبح<sup>(٣)</sup> ، فحاله ؟ وقد حدثه بن ووت .  
فلما بلغت إلى قوله :

نحن من ساكني العراق وكنا  
قبله قاطنين مكة حينما

قلت : حمزته<sup>(٤)</sup> الجبهة ؟ فلما بلغت إلى قوله :  
قد صدقناك إذ سألت من أذن  
ت ؟ عسى أن يحجز شأن شؤنا

قلت رمته لورده<sup>(٥)</sup> بأخر ما عندها في مقام واحد . وهجرت عمر<sup>(٦)</sup> .

(١) الوصف - القلب الجبال والصبح الخريف ، وقال رجل صبح الليل وسمع  
بصحه ، إذا كان من الليل فصعباً

(٢) الشاؤم الرمد

(٣) الصبح من تعرض في كل يوم ويدخل فيها نومه .

(٤) حمزته الجبهة - قيل معنى العمر الزمان والمعين والمحابب والجفن . والجبهة : الضعيفة  
العاجزة يريد بها لضعف دمه لا بعد استعصاف

(٥) لورده - حمده يريد بها رمت نفيها من دمه وأسلم نفسها له

(٦) الأعالي : ج ١ ص ٢٩٤ ٢٩٦ .

\*\*\*

١٠ - ذكر أن أبي حسان سدد إلى أن دأب قال أن صرمت  
الثرثيا عمر قال فيها :

من رسول إلى الثرثيا فإني  
ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب ؟<sup>(١)</sup>  
تلبّثني بحاجة الملك عقلي  
فلّوها ماذا أحلّ اعتصامي ؟  
وهي مكنونة تحبّر فيها  
في آدم الخدين ماء الشباب<sup>(٢)</sup>  
ثم قالوا : 'تحبّثها قلت' بهراً  
عدد القطر والحصى والقراب  
وآخر الحرمي بر أبي العلاء سدد إلى ملال مولى أن أبي عتيق قد  
أشد أن أبي عتيق قوله عمر :

من رسول إلى الثرثيا فإني  
ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب ؟

فقال أن أبي عتيق : إني أريد أن أدوق  
أكلًا حق شخص : فأصلح بينهما ، وهب وهبته معه ، فجاء إلى  
قوم من بني النضير من بكرهم بكر تفارقهم عنت لهم فرة<sup>(٣)</sup>  
يكرهونها<sup>(٤)</sup> ، فأكثروا منهم راحلتين وأغلى<sup>(٥)</sup> لهم .

١ - الثرثيا هي بنت علي بن عديلة ، وصفت ذرعاً ، ثم أعد احتسب ، والكتاب أراد القسم  
بالقرآن الكريم .

(٢) الأديم : الجلد ، يريد أن ماء الشباب يجري في وجهها .

(٣) الأكل : ما يؤكل .

٤ - اشعص أدمع .

(٥) فرة : جمع فارة ، والقارة من الدواب : القنص الحاد القوي .

(٦) يكرهونها : يؤجرونها . (٧) أغلى لهم : بذل لهم أحرأً عالياً .

فقلت له : أَسْتَوْصِيهِمْ أَوْ دَعَيْتَهُمْ ؟ فقال : قد شَطَبُوا عِلْمَكَ .  
 فقال : ويحك ! ، عَدِمْتَ أَنْ أَسْأَلَ لِسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْكُفَرَاءِ ثُمَّ رَكَبْتُ  
 إِحْدَاهُمْ وَرَكَبْتُ الْآخَرَ ، فَارْتَبَا شِدْدَةً ، فَقُلْتُ : أَسْقَى عِي  
 بِفِكَ ، فَبِمَا تَرِيدُ لَيْسَ بِفَوْنِكَ . فقال : وَيَحْدُ !  
 \* أَمَّا دَرَجَةُ حِلِّ الْوَدْعَةِ أَنْ يَتَقَضَّيَا (١) \*

وما حِلَاوَةُ لَدَيْهِ إِنْ يَمُ الْفَضِيحُ (٢) لَيْسَ عَمْرٍ وَابْنُهُ (٣) وَفَعَلَهُ مَكَّةَ  
 لَيْلًا غَيْرَ عَمْرٍ مِنْ ، فَدَقَّ عَلَى عَمْرٍ دَمَهُ ، وَفَجَّرَ بَيْتَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ  
 يَبُورُ عَنْ دَمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْكَ أَصْلَحَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ابْنِهِ ، فَأَنَا  
 رَسُولُكَ الَّذِي سَأَلْتَهُ عَنْهُ .

فَرَكَبَ مَعَهُ وَفَعَلَهُ الطَّنْفُ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرٍ أَرْضِي بِهِ نَوْحًا ، فَكَانَتْ  
 مَطْلَبُ لَهُ أَحْيَا لِلْمَلَأِهَا فَلَا يَكْفِيهَا . فقال ابن أبي عتيق لِفَتْرَتِهِ هَذَا  
 عَمْرٍ قَدْ حَشَمِي السَّرَّ مِنْ لَدُنْهِ الْبَيْتُ ، فَحَشَمْتُ بِهِ مُعْتَبِرًا بَيْنَ بَيْنِكَ  
 مَ يَحْشَمُهُ ، فَدَعَيْتِي مِنَ التَّخْلُافِ وَالزَّرْدِ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ ، لَيْسَ يَقُولُونَ  
 مَا لَا يَفْعَلُونَ .

فَصَاحَتْهُ أَحْسَنُ صَوْتٍ وَتَمَّ وَأَحْلَاهُ ، وَكَرَّرَ : إِلَى مَكَّةَ ، فَمَ يَبْرُهَا  
 ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَقَّ رَحْلٍ . وَزَادَ عَمْرٍ فِي أَبْيَانِهِ :

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذَا دَعَتْهَا

مُهْجَتِي ، مَا لِقَائِي مِنْ كِتَابٍ (٤)

حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي ، فَقَالَتْ :

مِنْ دَعَائِي ؟ قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ

فَسَجَدَتْ عِنْدَ الدَّعَاءِ كَمَا لَتَى رَجُلًا بِرَحْوٍ حَسَنٍ الثَّوْبِ

(١) أَمَا كَسِمَ : أَسَاوَمِهِمْ . (٢) يَتَقَضَّى : يَنْقَطِعُ .

(٣) أَصْلُ مَعَى الصَّدْعِ الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ لِلصَّلْبِ كَالْحَاذِي رَاغِبًا وَغَدَمًا وَفَعَلَهُ بِهِ هَذَا النَّعْرُوقُ

(٤) مَهْجَةُ نَوْفَلٍ ، وَحَاضِرُ الْمَقَامِ ، وَدَمُ الْفَصْلِ . وَأَجْفَأَ مَوْجِدُ الْوَدْعَةِ مَهْجَتِي أَنِّي

أَدْعِي مَوْجِدَ رَوْحِي أَوْ حَالَتِهِ بَعْدِي ، إِذْ كَلَّ أَحْشَى أَرْحَاسِهِ بَعْدَ الْوَدْعَةِ



عن ربيعة وما دعته أم نوفل إلا لأن أبي عتيق ، ولو دعته  
 عمر ما أحب قال وسألت عبي عن أم نوفل ، فقال هي أم  
 وليد عبد الله بن الحارث أبي الثريّا .  
 وسأله عن قوله :

..... كالبش رجال يرحون حسن الثواب

قال : كثرّت في الطيبة كما يفعل المجرم ، وقال : نبيك ستيك .  
 وحدث أبو عبيد محمد بن يحيى خبر الثريّا عند مع عمر ، وذكر  
 نحوه ، ذكره الزبير ، وقال فيه

لما أبلغ ابن أبي عتيق باب الثريّا أرسلت إليه ما حاجتك ؟ قال  
 أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأشهدك بشعره . فقال : أن أبي ربيعة  
 هارح<sup>(١)</sup> ونحن في شغل ، وقد قصصنا فارتلنا . فقال : ما أنا إذن  
 برسول . ثم كرّ راجعاً إلى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما .

\*\*\*

وحاء هذا الخبر في الأغاني مروّياً عن عبد العزيز بن مروان وجماعة  
 قالوا قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فبرل على أبي عتيق - وهو  
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فها ستمنى قس أوه !

مَن رسولي إلى الثريّا فباني

صفت درعاً مخرجاً والكتاب ؟

فقال أبو عبيد كلّ مملوك لي ثمر<sup>(٢)</sup> إن بكتفها ذاك غيري . فخرج  
 حتى إذا كان بالصلّى مرّ بسبيبه وهو وقف فقال : يا أبا مخنف .  
 قد نسيتك ! قال : أتودع<sup>(٣)</sup> إلى « سكتي » شئاً ؟ قال : نعم .

(١) هارح : ليس عنده ما يشهد .

فان وما ذلك؟ قد تقول لها يا ابن الصديق: إنك مررت بي فقلت  
لي: أتودع إليها شيئاً، فقلت

أُتَصَرُّ عَنْ «سَلَمَى» وَأَنْتَ صَبُورٌ  
وَأَنْتَ بِحُسْنِ الْعِزْمِ مِنْكَ جَدِيرٌ؟  
وَكِدْتُ وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ رُشْدٌ  
سَلَمَى تَارِقٍ نَحْوَ الْحَبَّازِ أَطِيرُ

قد مرر بسلمى وهي في قرية يقال لها القسرة، فأبلغ  
لرسالة، فمررت بقرية كادت أن تُهْرَقَ أصلاعي. فقلت لي أُنَيْقُ  
كلَّ مَمْلُوكٍ يَحْرِمُ إِنْ مَكَرَ حَوَادِكُ أَحْسَنَ مِنْ رِسَالَتِهِ، وَبُوَ سَمْعُكَ  
لَأَنْ لَسْتَعْقَ وَصَارَ غَرَاباً!

ثم مضى إلى «النريا» فأبلغ الكتاب، فقالت له: أم واحد رسولاً  
«ضمير منك» بول فارح<sup>(١)</sup> فقال: لست؛ إذن رسول! وسأهاك  
برضى عليه ففعلت.

وقد برز في حذره فقل لها: أم رسول من أبي ربيعة إليك وتُسَدِّدُ  
لأسب، وقد هـ حشيت أن تصنع هذه الرسالة. قد أدَّى الله  
عند أمائك. قل: ثم جواب ما حشمته إليك؟ قالت: تُسَدِّدُ  
قوله في رَمَلَةٍ:

وحبلاً برزده وقد حشرتُه صوم جدر أصم، للبطرية

فقد أعيدك الله، به أحيى أن يعلني بالمثل السائر. فـ  
وما هو؟ قال: «حريص لا يرى عمله»<sup>(٢)</sup>، فإن هـ نشأ  
قل: تكسين الله «الرص» عنه كئناً يصل على ندى ففعلت. فأحب  
الكتاب ورجع من هجره حتى هدم مكة فأبى عمر، فقال له من أبي

(١) أنزل فارح: أي فارح دامتك، أرح نفسك.

(٢) يصرب هذا المثل لمن لا يريد أن يجتزم قتيحة عمله كما يجزم الحريص عادة.

«فدنت» قال من حيث أرسلني قال . وأنى ذلك ؟ قد من عند  
«ثوب» ، أفخرج روعث<sup>١</sup> هذا كتاب «رب عث بيك»<sup>٢</sup>

\*\*\*

وروى بهذا هذا الخبر بصورة أخرى في معرض حديثه عن أبي عتيق  
فقال : وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّوْبِ فَإِنِّي

صَمْتُ ذَرَعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ ؟

فليس ثوبه ، وركب مقلته ، وأنى ذاب الثوب ، وستأذن عليه ،  
وقدت والله ما كنت لما روت<sup>٣</sup> رأ . وقال حس ، ولكي حذ رسالة :  
يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة :

\* ضَفْتُ ذَرَعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ \*

فلامه عمر ، وقال له ان أبي عتيق : بما رُئيت متسداً تلتمس<sup>٤</sup>  
رسولاً ، ضعفت في حاحك . فبما كان نوى أن شكرو<sup>٥</sup> .

\*\*\*

١١ - جاء في الأعالي أن الهيثم بن عدي حدث فقال : ودعت  
أمرأة مكة ، وكاتب من أهل البصرة ، فبينا عمر بن أبي ربيعة بطوف ،  
إذ نظر إليها فوقع في قلبه ، فدنا منها فكلمها ، فم تلتفت إليه .  
فما كان في الليلة الثالثة جعل يطلبها حتى أصابها . وقادت له بيك  
عنى ، هذا ، فبك في حرم الله وفي أيام عظيمه الحرمه . فأصبح عليه  
يكلّمها حتى خافت أن يُشهرها .

(١) أفخرج روعث أي هدى خوفك وفزعك ، من الأمر ليس على ما حذر

(٢) الأعالي ج ١ ص ٢٢٥ ٢٢٦

(٣) استمدد الذي سلكت بهما وشيلاً سحيراً (٤) الكامل للبرد : ج ٢ ص ٢٢٦ .

فما كان في البيت لأخرى قالت لأخيها أخرج معي هـ أخي فأري  
 هـ بنت أخج هـ في سب أعرفها هـ فأصبت وهو معها هـ فما رآها عمر  
 أراد أن يفرص هـ فطر إلى أخيها معها فعدل عي هـ فتمت  
 المرأة بقول سبعة :

تمدو الدناب على من لا كلاب له  
 وتنتقي صنولة المستأيد الحامي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقد نسب لحافظ هذه الخبر إلى محمد بن إبراهيم هـ ثم أورده موحراً هـ  
 وعنى عليه بقوله هـ وأما هو محروم فبرعون أن من أبي ربيعة لم يخل  
 إزاره على حرم قصه هـ وإنما كان يذهب في نسبه إلى أخلاق من أبي عتيق هـ  
 فثبت أن أبي عمرو كان من أهل الصهاره والمعاف هـ وكان من سمع كلامه  
 توهم أنه من أجترأ الناس على فاحشة<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

١٢ حدث الزبير عن يعقوب بن إسحاق الريمي عن أبيه قال  
 أشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله :

لم تر المين للثريا شيباً ..

بميل التللاع يوم التقيت<sup>٣</sup>

أعلت طرقيها إلي وقالت :

حبب بالنازبن زوراً إلينا<sup>(٤)</sup>

(١) الأعي ج ١ ص ٧٨ . (٢) الحيوان للحافظ : ج ٢ ص ٨٤ .  
 (٣) السبل : موضع الذي يسلك به الدابة . والتللاع : جمع بعة وهي ما وقع من الأرض  
 أو الخفص منها .

(٤) حبب : كلفه به . والنازبن : جمع نازب . ونظيره خبر في جمع ناجر



قال ابن عباس مذهبنا للشارب العذراء<sup>١</sup> ومن عذب بعد ذلك  
فلا يحترق<sup>٢</sup>.

فلما بلغ إلى قوله :

فكنتم له<sup>٣</sup> عشرين نساء

في قضاء لديننا وقتصيب

قال ابن عباس مذهبنا ما فقتنها دهنًا ولا عصاة ولا قنصتها  
إياه<sup>٤</sup> فلا عير فكم الله قبيحا!

فلما بلغ إلى قوله :

كان ذا في مسيرنا إذا سمعنا

عليه الله فيه ما قد نوره

قال ابن عباس من طاهر أمرنا بعدن على طاه<sup>٥</sup> فأرود<sup>٦</sup> بتفسير<sup>٧</sup>  
ولكن مست لأمرنا معك<sup>٨</sup> أفتي للدين بعدك<sup>٩</sup> أنه لخطب<sup>١٠</sup> أفتل<sup>١١</sup> به  
عمر<sup>١٢</sup> بل عليه بعدك<sup>١٣</sup> العفاء<sup>١٤</sup> يا أبا محمد!

قال فسقي الحديث من حاتم ابن أبي عبد الله فقال: قد بلغني ما دار  
بينك وبين أبي ربيعة<sup>١٥</sup> فكيف لم تتجسلا<sup>١٦</sup> مني<sup>١٧</sup> فقل له من أبي عتيق  
يعمر الله بك<sup>١٨</sup> أو عمرو<sup>١٩</sup> إن من أبي ربيعة مني<sup>٢٠</sup> عرج<sup>٢١</sup> ويضع

الدين<sup>٢٢</sup> جمع عذر<sup>٢٣</sup> وهو القطعة من الماء يقادوها لليل أي يتركها.

(٢) عال<sup>٢٤</sup> دهم<sup>٢٥</sup> وهو<sup>٢٦</sup> من حال يدها فلا يحترق<sup>٢٧</sup> مثال يصرب في اغتنام الفرصة عند الإمكان.

(٣) فأرود<sup>٢٨</sup> النفس<sup>٢٩</sup> أي تمهل به أو دعه<sup>٣٠</sup> والمراد إن طاهر أمرنا ليدل على طاه<sup>٣١</sup> قدع<sup>٣٢</sup>  
التفسير فلا حرج<sup>٣٣</sup> فيه

(٤) العفاء<sup>٣٤</sup> العز<sup>٣٥</sup> وعلى أدب العفاء<sup>٣٦</sup> منه<sup>٣٧</sup> رده<sup>٣٨</sup> للدين<sup>٣٩</sup> وفي الحديث الشريف: «إذا  
كان عندك قوم يومئذ فليذهب العفاء»

(٥) لم تتجسلا<sup>٤٠</sup> مني<sup>٤١</sup> تسأذي<sup>٤٢</sup> حمنكم في حل

(٦) القرح<sup>٤٣</sup> ح<sup>٤٤</sup> ب<sup>٤٥</sup> بعد تصيب الفصل<sup>٤٦</sup> فلا يراد<sup>٤٧</sup> سحر<sup>٤٨</sup> والفصل<sup>٤٩</sup> ح<sup>٥٠</sup> فصل<sup>٥١</sup>  
وهو ويد الساقه

هنا « موضع السقف » وأنت جميل الخصر<sup>(١)</sup> . فصحك لحدث  
 راحله وفل « حنك الشيء يعني وينضم<sup>(٢)</sup> » . فقال أبو أبي عتيق :  
 هيهت أنا لخش عام مطار<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

١٣ - روى الربيع بإسناد إلى عبد الرحمن الهرومي قال كانت  
 سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف حاله في المسجد ، فرأت عمر بن  
 أبي ربيعة في الطواف ، فأرسلت إليه إذا قصبت طوافك فئت .

فما قصي طوافه أنا ، فحادثها ، وأشدتها ، فقلب ويحك يا  
 أبي ربيعة ! ما ترر سادراً في حرم الله منتهكاً ، تقول بلسانك  
 رنت الجبال من قریش ؟ !

فقد دعي هذا عنك ، أما سمعت ما قلت فيك ؟ قلت وما  
 قلت في ؟ فأشدتها :

أحسن إذا رأيت جمال سعدى  
 وأبكي إن رأيت لها قوس  
 أسعدني إن أهلك قد أخذوا  
 رجلاً ، فانظري ما تأمرين ؟  
 فقالت : أمرك بتقوى الله ، وترك ما أنت عليه .

(١) هذا ضرر من المخطوطين والسقف القطع المشوهة من جرور « والوجه  
 ثقبة ، وقيل : هي أول ما يندو من الجرب .

(٢) الخضم الداع

(٣) حنك الشيء يعني وينضم . روى حنك الشيء يعني عند مساهبه ، وصمغ عن  
 سماع المذلل واللوم فيه .

(٤) الأعالي : ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٣٠ . وقول أبي أبي عتيق « أنا الحسن عالم تنطار » هو  
 اقتباس من بيت لابن أبي ربيعة يمدح فيه رأيه في ربيعة ابن أبي عتيق ، وهذا البيت هو :  
 وكهاني ما قال فيها عتيق وهو الحسن عالم تنطار

\*\*\*

قال زهير : وحدثني عبد الله بن مسلم ، قال : أشد عمر بن أبي ربيعة  
من أبي عسي قوله :

\* أحسن إذا رأيتُ حالَ سَعْدَى \*

قال هركب ابن بن عتيق ، فأتى سعدى بالحب من أرض بني هرة ،  
فأشدها قول عمر ، وقر لها ما تأمرى " فقلت أمره تنقوى الله  
يا ابن الصديق .

\*\*\*

وقال الزبير بن ساد إلى عبد الرحمن المحرومي قال لقي عمر بن  
أبي ربيعة بنى بنت حارث بن عوف المري ، وهو يسير على بطة ، فقلت  
له لقي سمعتك بمصر ما قلت لك " فوقعت ، فقال  
ألا ما ينزل إن شاء نفسي نزلت إن شاء هواك  
قال : فما بلفظنا أنها ردت عليه شيئاً ، ومضت .

\*\*\*

قال أبو المرح وقد روى عبد الجبار ابراهيم بن محمد عن محمد  
بن معمر ، فذكر أن ابن أبي عتيق إنما مضى إلى ليلى بنت حارث بن  
عوف ، فأشدها من البيت ، وهو الصحيح ، لأن تحولها بالحب من  
أرض هرة أشدها من سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف . وقال  
عن بروية الأحرى إنها دهم لاحتلاط الشعرين في سعدى وليلى .

\*\*\*

١٤ حدث الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن ساد عن عمه قال

(١) الأعمى : ج ١٧ ص ١٥٧-١٥٨ .



ب حمر من أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بعد الكعبة ، إذ مرّت  
 بها امرأة من بني سبيد ، فدعا حمر بكعب ، فكعب بيها وكعب  
 عن اسمها :

أَيُّهَا بَذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَظْلِمَا لَنَا

عَلَى الْعَهْدِ نَدَى وَدَهْدٍ ثُمَّ تَصْرَفَا<sup>(١)</sup>

وَقَوْلَا هَذَا إِنَّ السُّوْيَ الْخُسْبِيَّةَ

بَا وَبِكُمْ قَدْ جَعْتُ أَنْ تَسْتَيْسِفَا

قوله : فقال له بن أبي عتيق سبحان الله ! ماذا تريد مني امرأة مسلمة  
 محترمة أن تكتب إليها مثل هذا ؟

قال : فكيف عا قد سبّرتك في الناس من قومي

لَقَدْ حَسِبْتُ دَنْقُمَ إِيَّايَا وَجْهَهَا

مَسَاكِنَ مَا بَيْنَ الْوَقَارِ وَالنَّقَمِ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَلْتُ نَاقِي

أَكَلْتُهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّنَمِ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمَ لَقِيْتَهَا

مَنْدَقَعَ الْأَحْيَابِ أَخْضَلِي دَنْقُمِي<sup>(٤)</sup>

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَلَمْتُ مَرْوَلَا

أَحْلُوه لَاحِدًا صَدِيقًا وَلَا رَرْعَ

(١) الكعب : عطف عريض يكون في أصل كثف الجوارح من العباس والذراع . قالوا : مكسور  
 فيه لغة القراطين عندكم

(٢) الوقار : مكان بين مكة والطائف والقعق موضع في حداث الطائف .

(٣) دق : بكه سوداء في جدران الملاج وهي : شامة في الصدر . خدق : لوها بوجه . دق : كعب  
 ناقى : حسنها على السير . وسر الكلال : السر يدعي سعيها وسعيها . والظنم  
 شبه المرح . (٤) مندقع الأحباب : موضع قرب مكة .

ومن أجل ذات الحال 'عدت' كأي  
'محامير' 'سقم' داخل أو أخور ربع<sup>(١)</sup>

ألم ترَ ذاتَ الحالِ أنْ مقالها  
لدى الباب زادَ القلبَ صدعاً على صدع؟

وأخرى لدى البيتِ العتيق نظرتها  
إليها تمشت في عظامي وفي سمعي؟

أما ترى ما ساري من الشعر؟ ما علم الله أي أصعب حراماً قط  
ثم انصرفنا . قد كان من العدد التقيب . فقال عمر - لاس عتيق شعرت  
أن ذلك الإنسان قد رده الجواب ؟

قال : وما كان من ردّه ؟ قال : كتب :

أَمْسَى قَرِيبٌ هَلْ هُوَ عَمَّا  
فَارَبَعَ 'هُدَيْتَ' وَكُنْ لَهُ كِتَاباً<sup>(٢)</sup>

واعلم بأن الحال حين وضعه  
فعدّ العدوّ به عليك وقاماً

لا تحسبن الكاشعين عديمتهم  
عنا يسؤلك غافلين فناماً

لا ثمكبنن من الدقية كاشعاً  
يتلوها حفظاً عليك إماماً<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

١٥ - قال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل رعم يرواه أن كل

١ محامير سقم قد حالف سقم يدي . والرابع الحسنى التي يعرف يوماً ويلاً يومئذ ثم  
باني في الرابع . (٢) اوبع : اكتفم واقتصد .

٣ لأبي ج ٩ ص ٢٤٠ . ٢٤١ . وانظر كذلك الكامل للمبرد - ٢ ص ٢٩ ٢٩١

شيء ذكره عمر بن أبي ربيعة « عتيقاً » أو « بكر » فربما يعني  
أن أبي عتيق <sup>١</sup> .

وقد ذكر صاحب الأعاني هذا الخبر في تعلقه على البيت السابق من  
قصيدة لعمر بن أبي ربيعة :

فراى سوانقَ دمعٍ مكوبةٍ  
« بكر » فقال : بكى أبو الخطاب !

ول أبو العرج في تعليف « بكر » لدي ذكره ما مما عمر هو  
« بن أبي عتيق » وهو يسميه في شعره بكر وعتيق <sup>٢</sup> وإيه يعني بقوله

لا تلمني عتيقُ حبي الذي بي  
إنَّ بي يا عتيق ما قد حكاني <sup>٣</sup>

وتبع قصيد « بن أبي ربيعة » التي ورد فيها ذكر « عتيق » أو « بكر »  
رُبع عشرة قصيدة . وهذه كعيلة بأن نمتنا بضاعة جديدة من أخبار  
أن أبي عتيق ، كما بها تلقي مرثدا من الضوء على نوع العلاقة التي كانت  
هائلة بين « بن أبي ربيعة » الشاعر وصديقه « بن أبي عتيق » الساهد ...

\*\*\*

### القصيدة الأولى

وهي يطلب عمر من « بن أبي عتيق » ألا يلوذ به على حبه بصاحبه « أم عمرو »  
وأن يلمس له الدواء عند انصباب دمل اللوم . فإن عمر

لا تلمني عتيق ، حبي الذي بي ..  
وَأَلْتَمِسْ لي الدواء عند الطبيب <sup>٤</sup>

١ . السامع معروف ج ٤ ص ٤٣٤ . (٢) الأعاني : ج ٩ ص ٧٤٢ .  
(٣) حسي يكفي يقول إن الذي بي من ألم الحب يكفي ، فلا اضل احسان شيء بعده .

إن قلبي ما زال من أم عمرو  
 صمما بعد لفق التحصيص<sup>١</sup>  
 يكتنم الناس ما به والذي يكف  
 شتم ناد لمسير لسب<sup>٢</sup>  
 يا ابنة الخير والسناء وفرع الف  
 جدر والمنصب الرفيع أثبي<sup>٣</sup>  
 فإليك انتهت فروع قرينش  
 بماعي الملا وطيب العيب<sup>٤</sup>

### القصيدة الثانية

١٦ والخبر في هذه القصيدة أن عمر أثناء مروره هو وأصحابه  
 على مضيقهم ماء لى روع يدعى الأصاب ، تذكر صاحبه وأم اصب  
 فكى شوقاً لها .

وحاول أن يحمي دمه بثوبه عن أصحابه ، ولكن « بكرأه أي  
 ر أي عتيق رى سائق دموعه وصاح قنلا بكرى أو لخطاب !  
 وكأنه يندب بحر منه لصعفه في حبه وعدم قدسكه ! بيد أن الشاعر  
 يأبى أن يسلم بذلك ، ويرغم أن رمداً صانه فهاج عيه بالسمع ،  
 ثم يروح يقص قصته مع صاحبه .

قال ابن أبي ربيعة :

حطرت لذات الخال في كرتي بعدما

سلك المطي ينسا على الأصاب<sup>٥</sup>

(١) صمماً مرمض شديد المرض ولغة التحصيص لغة رومي الخمر عو  
 ٢ يكتنم الناس ما به عيبه عليهم ويسمونه وفاد طاهر ، واللعب العادل العطين  
 ٣ البناء دفعة القدر ، أثبي أمر من التواو وهو الجراء ، ولا فاه ، أي ارجعي إلى  
 ما كتب عنه من موده (٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢٢٨ ٢٢٩

(٥) الأصاب ، اسم ماء لبنى يروج في حفلة

نصاب عمره واطي نأب  
 قَطَعُ الْقَطَا صَدَرْتُ عَنْ الْأَحْيَابِ (١)  
 فَاثْبُلْ دَمْعِي فِي الرَّدَاوِ صَيَابَةَ  
 مَرِيضَةٍ بِالرَّدَا دُونَ صَحَابِي (٢)  
 فَرَأَى سَوَابِقَ غَيْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ  
 وَبَكْرَةٍ فَقَالَ : بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ (٣)  
 مَرَّتْ نَظَرَتُهُ وَقَلْتُ : أَصَابِي  
 رَمَدٌ فَهَاجَ الْعَيْنَ بِالثَّنَكَابِ (٤)  
 لَمْ تَجْزِءْ أُمُّ الْمُصَلَّتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا  
 خَلِيفَ مَوْقِفِ صَحْبِي وَرَكَابِي  
 وَعَرَفْتُ أَنَّ سَكُونُ دَارِ غُرْبَةٍ  
 مِمَّا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي (٥)  
 وَتَوَاتَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَكَا  
 غُرْبَةُ الْحَمَامِ مُشْرِفَ الْأَبْوَابِ (٦)  
 مَا أَتْسَى لَا أُنْسَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا  
 عَمَى بَرْدِ عُنُقِي وَعُنْدِي  
 وَتَلَدُّوِي شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَا  
 صَدَرْتُ لِلْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَحْيَابِ (٧)

- (١) لأحباب جمع حب وهو النسب . (٢) أهل السك وبنايع رده  
 (٣) العنبر ادمعة ، ومهراقه مراقه . (٤) موب نظيره حجبها و سكوني  
 (٥) جاوزت فارقت واهل حصاب اهل الحصب ، وهو مكان رمي حجر عيسى  
 (٦) سوار موكبا تخدعه محل إقامه واقامه به عود الحمام في حمامه ساحع معود ، لأنه  
 آمن أن تصه يد .  
 (٧) تلادي يصح أن يكون معناه خدي وارثا لي ، كما يصح أن يكون معناه إقامتي وانظري

تلك التي قالت لجران لها  
 حور الصيوت مكواعب أتراب :<sup>(١)</sup>  
 هذا المعبري الذي كُتِبَ به  
 تَهْدِي وَرَبَّ البيت يا أنرابي  
 قالت لداك لها فتاة عندها  
 شي ملا لب ولا حبس<sup>٢</sup>  
 قد كنت أحب بها في عطفه  
 عما نسر به دود الأناب  
 هم مقدم - قد نسكر مذهب  
 فاحذر قول الكاشع سراب  
 فمعه من مر داكم وقلل لها فتحي  
 - لاش قرارك مفتاح مراب<sup>٣</sup>  
 قلب هر الليل أخفى للدي  
 نهوئين من ذا الزائر الشتاب<sup>(٤)</sup>

### القصيدة الثالثة

١٧ - عكبي هذه القصيدة ما قامه ابن أبي عتيق للشاعر عديم شاع  
 يوماً انه ما يعالنه من صابته وشوقه الى صاحبه « الرب » .

(١) حور - جمع حور ، وهي التي اشد سواد عصب وشدة سواد بدمها ، والكواعب جمع  
 كاعب ، هي التي تدمع بدمها ، والأتراب اللذان اقصاوت في السر  
 (٢) الإلب - صراع نفسي بينه براءه ، وما كان من الشاب قصير لا يرد في نصف الذي  
 يريد أنها لا تزال صغيرة حديثة .

(٣) لاش قرارك : لا كسرت ولا قويت ، والمفتح هنا : موضع الفتح  
 (٤) ديوان عمر : ص ٤١٤ - ٤١٥ . واثنائه فهو مستلب : نزل به أوردته



فلا نفصح عيشاً ، أنفاساً ، لشي ربي  
وطاوعتَ هذا القلبَ إذاً أوتَ مَادِرُ (١)  
وما ربا حق استنكر الناسُ مَدَخي  
وحق تَوَأَّثني العيونُ المَواظِرُ (٢)

### القصيد الرابعة

١٨ - هذه القصيدة نغص تجربة من تحارب عبر عاطفية في أحد  
موسم الحج ، وكان ، ففته صاحبه «سكر» ، وبسبب الشاعر أن «سكر»  
هو الذي لفت بصره إلى صاحبة التجربة وهما يحيى ، فانطلق اليه يكلم  
فلم يجد بداً ستمدد لأي شيء أكثر من لقائه في موسم الحج ، وهذا  
يحمي «الأنفة» على «سكر» ، لدى أوقعه في حاشيت فأحل دمه دون أن  
يرى فيها فعله ما يوجب إنكاراً . ثم يعود فقال «سكر» عما إذا كان ما  
راه منه من عدم المسألة به ، راحماً إلى تحلها ثم ، من عظم قدرته  
على استهوئاً .

وكيفه مع ذلك لم يأنس فصل بلاحقه وتوسع مسيرته ، طمناً من  
«سكر» أن يسير مسيرها لمرفستها هي وحوارها ، فلا يتقدم عليهن ولا  
تأخر عنهن فلا يقصيه . وعلى عادة الشاعر بظهور اعصده على أنه طغر  
بها في لهفة فصح كلامه بسرره وهواه إلى الآخر ، وقضى وطره مسه .

فان عمر

لا يا لقنومي للهوى المنقسم  
ولقلب في طلاء سكره العمي

- ١ - المصدر : الشافعي في العمي ، أو من هو غير مثبت مما تقدم عليه ، غير جان أو مكروب
- ٢ - ديوان ابن أبي ربيعة : ص ١٠٩ .
- ٣ - قصيد سكره القلب ، ما عطى عليه من الإفصار بها والعمد به اليه ، والعمي : الذي لا يبصر  
مواطن الرشده .



وشحش اني ساقسي فأناحي  
 لأحلبا من بين مشر ومعدم ١٥  
 أفدا دمي بكر عي غير حنة  
 ولم يتأثم قتلا غير منعم ٢  
 فقلت لبكر عاجبا : أتجلدت  
 لك الخير أم لا تطعم الصيد أسمي؟ ٣  
 وما ذاك ألا تعلم النفس أنه  
 إلى مثلها يصبو فؤاد الخبيث ٤  
 وإني لما من قرع فخر مالك  
 دراه وفرع الهبد لفتوشم ٥  
 على أنها قالت له : لست نائلا  
 لنا طمة إلا لقه موشم ٦  
 وفلت لبكر حين رخصا عثية  
 عن السر لا تقصر ولا تتقدم ٧  
 لعدي سفسيفي الحوارى من القى  
 رأت عندها قلبي هم تتأثم ٨

- ١ شحش الخلاء . وأنى لىف وأناحي مساوي وعدي من بين مشر ومعدم  
 من بين جميع الناس  
 ٢ أفاد دمي أحبه . على غير صفة على غير بهمة ولم يتأثم . لم يرفع يده عما يحب إن  
 حبه تقصر ويكلف الحاد . ولا تطعم الصيد أسمي : أي لا تئان أسمي الصيد  
 ٣ يصبو يمش  
 ٤ فخر من ماليت فسه من فريس . ودراه . أعلاه . وهم يد من «فرع فخر» لنوم  
 امدي جدول . يعرف الناس  
 ٥ لست نائلا . مدرك ولا حدا الطمة البهية . ولقه يوم . أراد به موسم الحج على عادته .  
 ٦ السر اسم موضع ممن لا تقصر . لا تأخر عن القوم بدليل مقابلته بقوله «ولا تتقدم» .  
 ٧ سفسيفي سفسيفي . واصلة سفسيفي . بالهمزة . ففسن الهمزة بقلب . لا تكبر ما حسب  
 ٨ من سم سفسيفي

فليت متى لم تجمع العلم بيننا  
 ولم يك لي حرج ولم تتكلم  
 وليت التي عاصيت فيها عواذلي  
 لها قسلة عقلا ولم تحمل كمي (١)  
 فرحم بقصر سقي العبي والرياء  
 وقول العدو الكاشح المتشتم (٢)  
 وفي العين مرجو وآخر يتقى  
 فيالك أمراً بين ذوي ونعم (٣)  
 فلما اكفهر الليل قالت لخرود  
 كواعب في ربط وعصب مسهم (٤)  
 نعم فت مد يد صمت البري  
 ويلا عبي السطر المتوشم (٥)  
 رواح أكفال تاهن . قولها  
 بدنه ممول على كل مرغم (٦)

- (١) العلم هنا لفظة التي يؤخذ عند المعو عن القائل عوضاً عن دم القليل وقد صرّح الشاعر ذلك الكلام مثلاً لئلا أن تغفل منه شيئاً فون أن يرميه الموت في سب
- (٢) سقي العبي جمع من العبوب التي يرمدها وهاه وسر . والرب : أراد به الظهور للناس . والناشع بعض ونصم لذي يم علسا والقصر من واعي مكلة .
- (٣) مرجو من رجى لقاءه . وأراد بالذي يسقى الذي يجدد أن ر . والأنعم جمع نعمه . يتعصب هذا الأمر الذي جمع به المؤمر والنعمة .
- (٤) الخرد جمع خرد . وصلب المؤلوه التي لم تحف . به يا الب . الحسان . وكواعب جمع كاعب ، وهي التي لم تدب . واكتد . والربط جمع ربطه وهي ملاه . والعصب صرب من الشيا . والمسمم . المخطط .
- (٥) نعم جمع نعمة . والقتب جمع قبا ، وهي الصامرة المطن . والبدر البدرات . المتشبه البدر . وصمب جمع صموب ، وهي التي لا صوب لها . والبري جمع بر . أراد بها هنا الخنحال والستوار . وكفى نصمب الأثرى عن امتلاء سيقان وسواعدهن . ويلا عبي السطر كناية عن حجاج صفات الحسن فبين . والمتوشم : المتقرص المتروك .
- (٦) رواح أكفال : أراد كبير عجايزهن . والمزعم هنا : القبول .

لقد خَلَجَتْ عَيْبِي ، وَأَحْسَبُ أَنَّهَا  
لَقَرَبَ أَبِي الْخَطَّابِ ، ذَلِكَ مَزْعُمِي<sup>(١)</sup>  
فَقُلْ هَا أَمْنَةٌ أَوْ مَرَحَةٌ  
أَرَدْتَ بِهَا عَيْبَ حَدِثِ الْمَرْحَمِ  
فَقَالَتْ هِيَ أَدْعَى ، أَمِيرَنَا مَعَا  
لَأَمْرِكَ تَجْنُوبُ تَبَوُّعٌ فَقَدَمِي<sup>(٢)</sup>  
أَمَامَكَ مَنْ يَرَعَى الطَّرِيقَ ، فَارْسَلَتْ  
قِتَاةً حَصَانًا عَدْمَةً<sup>(٣)</sup> التَّبَسُّمِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَتْ لَهَا : إِنْصِي فَكُونِي أَمَامَنَا  
لِحَفَظِ الَّذِي نَخْشَى وَلَا تَسْكُنِي  
فَقَامَتْ وَهِيَ تَعْمَلُ وَتَأْمَتُ فَلَمْ تَطُوقِ  
فَقُلْ هَا قَوْمِي ، فَقَامَتْ وَلَمْ تَمِ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ عَرَّ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدَتْهَا  
مَكْنَابُ مَكُونِ الشَّرَابِ الْخَشَمِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَا التَّقِينَا بِأَجْ كُلُّ بَسْرَةٍ . . .  
وَأَبْدَى لَهَا مَقِي السَّرُورَ تَسْمِي<sup>(٧)</sup>

- 
- ١ - حدثت عبي غرك واربعين ، و حلاج المعنى عند العرب إرهات بأمر صار مقين  
وفي المتن « أشر » سرك عبي عبلج ، وانزعجها الصبح  
(٢) صل احسرت لطفه عنها راحك مصنة حري ليحذف لها إذا نمت عطيتها  
والتبؤع ، التامع .  
(٣) أمامك . متعلق بقوله « قدامي » في البيت السابق . وهذا هيب هروصي يسمى « التضمين »  
وهو ألا يستقل البيت بمعناه ، بل يكون المعنى محملاً من بيتين أو أكثر وخصص العصفه  
(٤) لم - الأولى ناعية حارمة ، ولا - الثانية مؤكدة ها  
(٥) لم - هذا هو الفعل الغرور به السابقة ، والمعنى لم يسكنتم قنن ما في عصب ، وأومأ  
أشارت ، وعصها : قصبتها ، ومكون الشراب : الخمر الذي أحبيب وحشفت ولقنم  
الذي أحبيب عليه ، والمراد أن هذه الخمر قد عشتفت .  
(٦) أبدى : أظهر ، وفاعله « تسمي » و « السرور » مفعوله .  
(٧)

فيا لك ليلاً بت فيه مَوَسِّداً  
 إذا شئت بعد النوم أكرم مِعْصَم !  
 وأسقى بِعَذْبٍ باردٍ الرِّيقَ واضح  
 لدبد التنايا طيِّب المُتَشَمِّ (١)

### القصيدة الخامسة

١٩ - سطعنا هذه القصيدة على موقف من مواقف ابن أبي عبيد  
 مع صاحبه عمر بن أبي ربيعة فإن أبي عتب في هذا موقف يوم عمر عني  
 حبه وشبابه لصاحبه «سليمي» ونصحه بأن يودعها ويتحلّى عب .  
 ولكن الشاعر يدي لا يطاوعه قلبه على التحلي عن حبيبته بلتمس  
 من صاحبه أن يتعاضد معه فسكى رثاء لحاله بدل أن يودعه . قال عمر

ليت شعري هل أقولنّ لِرَكْبٍ  
 بقِلاةٍ ممّ لدّها هجوع (٢)  
 عالمنا عرّئتم فاركبوا بي  
 حانّ من نعم الثّرايا طلوع (٣)  
 إنّ كمني قد نقا النوم عني  
 وحديث النفس قدما ولوع (٤)  
 قال لي فيها عتيق مقلّا  
 فجرت مما يقول الدموع

(١) الديوان : ١٩٩ ، «طيِّب المتشَمِّ : طيب الرائحة .  
 (٢) الركب : جماعة من ركوب الإبل خاصة . ويقال هم الزاكنون عامة سواء أكان ما  
 ركبوه إبل أم حلاً أم غيرها . والفلاء النصارى . هجوع جمع هاجع وهو الدائم  
 مطلقاً ، أو في الليل خاصة .

(٣) التمريس : القول ليلاً للإسرافعة . وحان : قترى وقتاً .  
 (٤) معنى النوم على أمره وادعاه شت . والولوع والشبه الغرام به وشدة مطلق القلب به

قال لي : وَدَعْ سُلَيْمَى وَدَعْهَا  
 فَأَجَابَ الْقَلْبُ : لَا أُسْتَطِيعُ !  
 لَا شَفَائِي اللَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ  
 زَيْدٌ فِي قَلْبِي عَلَيْهَا مُدُوعٌ (١)  
 لَا تَلْمِني فِي اسْتِيفَائِي إِلَيْهَا  
 وَأَبْلَكَ لِي بِمَا تُجَنُّ الصَّالِحُ (٢)

### القصيدة السادسة

٢٠ - قصيدة القصيدة التالية موقفاً من مواقف الشاعر مع صاحبه  
 ابن أبي عتيق الذي كَتَبَ عنه بـبكر .  
 ومصدر القصة كما رويها الشاعر أن بكراً كان سب وقوعه في عروم  
 صاحبه « سليمان » ولقد فهو يلومه يوم مات ورحلت عنه مع قومها  
 على ما يمانيه من حبها .  
 وسدو أن بكراً يصعب رمارتها للاستشفاء من حبه ، ولكنه على  
 العكس يرى في رمارتها حبه وهلاكه ، وبعض على ذلك أن يطل  
 يشتم حبتها وشيافه إليها .

قال عمر

ولقد قلت يوم ماتوا لبكورة  
 أنت يا بكراً مُفْتَنَّا ذَا الْمَسَاقَا (٣)  
 أنت فرسى إلى الحنين حتى  
 حُلَّ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَقَا (٤)

(١) صبور : جمع تصدع بفتح الصاد ، وأصد الشئ

(٢) الديوان : ص ١٩٨ ، وسجى : حصى وسكس

(٣) ماتوا فارقوا . (٤) الحب : الهلاك ، وأطاق الشيء : حمله بجهد ومشقة .

ولقد قلب لا أن لك دعني  
 إن تحشني في أن أروى الرافقا<sup>(١)</sup>  
 إن قصري أن يشمر القلب مقما  
 من سلمي مخامراً وشذا<sup>(٢)</sup>  
 قد أرتا ولا أسر بار نمد  
 سمع دار ولا ثبالي الفراقا<sup>(٣)</sup>  
 ثم ولوا وما قترابة من حل  
 بنجد ميثن يحل العراقا<sup>(٤)</sup>

#### القصيدة السابعة

٢١ - الشاعر في هذه القصيدة يبدئ بأن حبل صاحبه همد قد  
 صرقه بيلاً فأيقظه وأثار مشاعره وحدد شوقه وحبيه إليه .

وكعدته في كثير من مواقف العاطفية لا يجد من يتعطف معه ويصطنع  
 إذ أقصى إليه تكون عواصفه غير صاحبه وكره . وهذا امرع إليه  
 بالمداء ليستمع قصة هذا الحبال الزائر فيقول

١ لا أن لك كمة حروب بحرى امثل . واكروما يقال في ادج . أي . ثاني بك غير مفضل  
 وقد دكر في معر من السمح ودمع للمع كقولهم لله درك . وهذا مدرك على حد في  
 امرك وشمر . لأن من له أن انكسر عليه في معني شأنه . وهذا مدرك في معر من الدم  
 كما قال لا أم بك . وقال الفراء . إن كمة تعصل بها العرب كلامها . لسان العرب ج ١٤  
 ص ١١٠ ١٣ .

٢) يقال قصر أمرك أن تعمل كمد . وقصارى امرك . وحماد . ومعنى عاية شأنك .  
 والشائم : المرحى . ومخامراً : مستمراً .

٣) لقد كنا وحيد أي د أسر باللقاء ولا أعيا بالعراق . وليس هذا شأن المخير

(٤) الديوان : ص ١٤٢ .

ألا يا بكر قد طرفا	حال هبج الرقفا <sup>(١)</sup>
أحار اسد معترفا	معرض الورد وشعفا <sup>(٢)</sup>
لهذا إن ذكرتها . .	تري من شيعي حلقفا <sup>(٣)</sup>
ووعلى . . وحير العدا	م. للإنسان ما صدقا -
نأن بها حديث الد	من والأشعار إن نطقا <sup>(٤)</sup>
وحنأ راصيا للقلب	ب لم أخلط به ملتفا <sup>(٥)</sup>
مما إن مغرل أذما	ذ توعى شادنا خرقا <sup>(٦)</sup>
بأحسن مقله مها	إذا برزت ولا عنقا <sup>(٧)</sup>
عدة أعدت تودعا	وقد أزمعت منطلقا <sup>(٨)</sup>
رى نسان مقلتها	ندمع العين قد شرف
وقد خلعت يميأ بر	ة محسن من حلق
لقد علفت من غدا	حسلا مثلها علقا <sup>(٩)</sup>

### الفصيلة الثامنة

٢٢ - لام أس أي عتيق عمر بن أبي ربيعة مرة على هيمه بصاحته  
 عند فردة عمر على صاحبه بأن يقتصد في ملامه ، وأن يبحث به  
 اليوم - عن دواء شبيه من هذا الحب الذي علب عليه أمره . ومن ثم

- (١) طرف : من الطرف ، وهو الإنسان للـ والرقفا : مقصور الرقفا ، جمع وهو
- (٢) أحار : حار وقطع والحد : جمع سداد ، وهي الصخرة ، سبب نديك لأن سادتها
- بيد فيها أي تلك
- (٣) الشمة : الطيعة والسجية
- (٤) حديث النفس : صاحبها . والمسى أنها هي مناه في سره وعلايته .
- (٥) الملقى : الخداع .
- (٦) « ل » في قوله « ل » معول « وأند » والمعن : الطسة التي لها عرن ، ولاداء :
- السور ، والشادن : الطي إذا شد فرجه وترعرع ، والخرق : لأحرق الطباشير .
- (٧) الملق : المعين . وبرزت : ظهرت .
- (٨) أزمعت : اعترت . والمنطلق : مصدر ميمي عنى الانطلاق .
- (٩) الديوان : ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

أشار عليه أن أبي عتيق بأن يلتزم الدواء عند صاحبة أخرى له هي  
«سوء» لأنها أطلب منه وأخير بدواء الحب والقصيدة الندية تقص  
حوار بني دار بن أن أبي عتيق وأن أبي ربيعة و«اسماء» في هذا الشأن

قال عمر بن أبي ربيعة :

أقبل الملام يا عتيق<sup>(١)</sup> ، فإسي  
يهنّد طوال الدهر حرّان<sup>(٢)</sup> هائم<sup>(٣)</sup>  
قصّ ملامي وأطلب الطب<sup>(٤)</sup> إني  
أيسر<sup>(٥)</sup> جوى من حبها فهو رازم<sup>(٦)</sup>  
فقال : عليك اليوم أسماء<sup>(٧)</sup> إنها  
أطب<sup>(٨)</sup> بهذا ، والمباطن<sup>(٩)</sup> عالم<sup>(١٠)</sup> ..  
قلت : لأسماء اشتكاء ؟ وأحصلت<sup>(١١)</sup>  
مكارب<sup>(١٢)</sup> عبي<sup>(١٣)</sup> الدموع<sup>(١٤)</sup> الشواجم<sup>(١٥)</sup>  
نسي سا كيف السيل<sup>(١٦)</sup> إلى التي  
باب<sup>(١٧)</sup> عربة عما بها من تلام<sup>(١٨)</sup>  
فقدت وهرت<sup>(١٩)</sup> رأسها لو أظمتنا  
نحسبها أيام قلست<sup>(٢٠)</sup> سام<sup>(٢١)</sup>  
ولكن دعيت<sup>(٢٢)</sup> للحنين عين مريضة  
فطاوعتها<sup>(٢٣)</sup> عمداً كأنك عالم<sup>(٢٤)</sup>

(١) الجوى : الحزن ، وادام . مقم لا يرجح .

(٢) عليك أسماء : في الرمح ولا عارها ، وأطب هذا : عرفت سلاحيه ، ودمع : بني  
يعني في «صحة شيب»

(٣) أحصت : حسبت ، والشواجم : جمع شاحم ، ومعناه المائل المنكب .

(٤) عيس : هلاك ، وأر : تألم ، المريضة عيب العار ، أو عيبه التي لا يرى إلا بحسن  
هذه الحمولة



وَكَتَ تَبَوَّعًا لِلْهَوَىٰ مُصْحَبًا لَهُ  
 إِذَا أَعْيَبَتْكَ الْآسَاتُ النَّوَاعِمُ (١)  
 تَكَلَّفُ أَفْرَاسَ الصَّبَا تَعْمًا لَهُ  
 وَلَسْتَ تَبَالِي أَنْ تَلُومَ اللَوَائِمُ (٢)  
 وَوَكَّلْتَ أَفْرَاسَ الصَّبَا بِطِلَالِهَا  
 رَمَانًا ، فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلَاوِمُ  
 وَعَنْقَنَهَا أَيَّامُ فَلَسِكَ مَوْتُكَ  
 لَدَيْهَا ، فَدَعَهَا الْآنَ إِذْ أَنْتَ سَالِمُ  
 قُلْتَ لَهَا : أَنَسَى سَيِّئَاتِي وَحُبِّي  
 جَوَى لِبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا «أَسْمُ» لَارِمُ (٣)  
 فَأَنَسَى مَلُوءُ الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا  
 فَوَادِيَّ مِمَّا نُو غَدَائِرُ فَاحِجُمُ (٤)  
 وَحَبِيدُ غَزَالٍ فَاتَّقِ الدُّرَّ حَلِيئَهُ  
 وَرَحَصُ لَطِيفٍ وَاضِحِ اللَّوْنِ نَاعِمُ (٥)

#### القصيدة التاسعة

٢٣ - في القصيدة التالية نمتزج شعر عن شعوره عندما دعاه «سكر»  
 أي «أر» أي عيبو إلى الإلمام بصاحبه «رب» وريارتها قيس رحيلها .  
 كما يعبر عن موقفه من به عن حبها أو حسده عليه ، وكسبك عن  
 مدى حبه لها وحبها له .

- (١) تبوعا للهوى كثير الأساع له ، ومصحبا أي متفاديا .  
 (٢) أفراس الصبا : أراد بها ذواحي الصباية .  
 (٣) أنسى سلت : أي كيف سلت . والجوى : حرقه الباطل .  
 (٤) فأنسى من القلب عنها أي فكف يذو قلبي عنها . ودر غداير فاحجم أي شعرها  
 العبر الاسود .  
 (٥) الديوان ص ٢٠٩ ، والحبس العنق ، وأراد رحص لطيف حذافا

قال ابن أبي ربيعة :

أَتَيْتُ بَرِيذَ بْنَ الْبَيْتِ قَدْ أَقْبَدَا  
قُلُ الثَّوَاءَ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً<sup>(١)</sup>  
لَعَنَرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ كَوَى زَحَاتِ  
وَدَامَ ذَا الْحَبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَغَدَاً<sup>(٢)</sup>  
« بَكَرٌ » كَعَا فَأَيَّ عَدَاً لَشَقَوَاتِهِ  
مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ كَعَا وَإِنْ رَشَدَاً<sup>(٣)</sup>  
مِنْ مَنَ يَغْضُ وَمَنْ يَجْزُ وَلَا وَأَيَّ  
مَا صَرَهَا مَنَ وَشَى جَنْدِي وَمَنْ حَدَاً<sup>(٤)</sup>  
هَدَ يَقْرَنُهُ مَهَا ، وَعَنْهَا  
يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرْعَى وَمَا اقْتَصَدَاً<sup>(٥)</sup>  
قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصُّورَيْنِ حَاهِدَةً  
وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ لِمَجْتَدَاً<sup>(٦)</sup>  
لِيُثَرِّيَهَا وَالْأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا  
لَقَدْ وَحَدْتُ بِهِ فَوْقَ الدِّي وَجَدَاً<sup>(٧)</sup>  
لَوْ يُجْمَعُ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ  
شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَغْدِلْ بِهِ أَحَدَاً<sup>(٨)</sup>

(١) أَلَمْ يَرَيْسَ يَرْحَاهُ وَالْبَيْتُ الْفِرَاقُ . وَأَقْبَدَ : مَاتَ وَغَرِبَ مَوْعِدُهُ . وَالثَّوَاءُ : الْقَامُ .

(٢) رَحَبٌ : مَدِيدٌ . وَالْكَدُ : مُمْ أَوْ حُرٌّ لَا يَسْتَطَاعُ إِمْضَاؤُهُ ، أَوْ هُوَ الْحُرُّ الْمَكْتُومُ .

(٣) الْعِي : الضَّلَالُ . وَرَشَدَ : ضَلَّ . وَهُوَ الْهَدَى .

(٤) مَنْ يَمْنَعُ يَمْنَعُ : يَرِيدُ أَنْ لَا يَطْلُعَ مِنْ بَهَاءِ عَنْ هَوَاهَا . وَشَى : سَمَّ وَحَدَّ : لَامَهُ  
بَيْنَ الْمُتَحَدِّينَ .

(٥) الدَّيْرَةُ : نَدْمَةٌ ، وَفَيْلٌ : هِيَ خَلْبُ الدَّمْعِ وَانْبِهَارُهُ . مَا أَرَعَى : مَا أَعَى .

(٦) الصُّورُ : مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ أَوْ قَرْبِهَا . وَحَاهِدَةً : أَرَادَ مُؤَكَّدَةً هَرَمَهَا .

(٧) الشَّرْبُ : الْمَسَاءُ بِهِ هِيَ فِي اللَّسَنِ . وَالْمَنَاصِفُ : الْحَدُّمُ وَالْأَنْصَاعُ ، جَمْعُ مَنَاصِفٍ .

(٨) صَفْوَةُ النَّاسِ : اخْتَارَ مِنْهُمْ لَمْ أَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا . لَمْ أَحَدُ أَحَدًا : مَسَّوْهُ .

وقد نيت فؤادي عن تطلب  
فأغتنيني وأتى ما شاء معتبداً<sup>(١)</sup>

### القصيدة العاشرة

٢٤ - يصور الشاعر هنا إحدى معامراته العاصمية مع صاحبه  
ريزب بنت موسى الجملحة .

هو أولاً يشكو إلى « بكر » أي ابن أبي عتيق مما يعانيه بسبب رحيل  
ريزب مع أهلها ، ثم يروح يقص كيف تنسها عاهلاً حتى لحق بها عند  
المساء وتحدث إليها .

قال عمر :

إن الحليط مع الصباح تصدعوا  
فألقوا مُرَّتَيْنِ بزينب مُوحَّعٍ<sup>(٢)</sup>  
أشكو إلى « بكر » وقد جزعنت بها  
بعلانها حوص النواصفِ رَفَعٍ<sup>(٣)</sup>  
قالوا عمر اليوم ، ثم مبيتهم  
صحبان أو عتفان إن هم تسرعوا ؛  
حتى إذا حسروا بصارع كلها  
وردد لهم منها طريق مهنيغ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان بري راجعه ص ٣٩٩ الطلب بمذلة ، حداد الشبي ، راحة ، والتطلب  
الطلب مرة بعد أخرى ، وأغتنيني : ظن في الغش .

(٢) اختلط القوم الذين أمرهم واحد بالمرادها ابن ريزب تصدعوا بفرقوا

(٣) حرعت قطعت نقول « حرع فلان لؤاسي » إذا قطعه عرساً الخوص ورو البعيل  
ومثله والنواصف موضع والفراد حوص النواصف عمل هذا المكان .

(٤) مر ، وصحبان ، وعسفال : أسماء مواضع . وقالوا عمر : أي قضوا وقت القيد  
في هذا المكان

(٥) حسر ر : أعيوا ، نقول : « حسر الرجل والبيع » إذا أعيأ وتم . والككل : مصح  
الكتاب الكلال ، التفت والماء في « بصارع قلها » للمنية ، أي أنهم عبوا بسب

فأتيتهم عند العشاء محاطراً  
 حذر الأييس ورس شيئاً يسمه  
 أقبلت أحقي مشيبي منقسماً  
 وأحو الخفاء إذ مشي متقنع  
 فأتيتهم حين تصحبوا بعد لوني  
 من سرهم أو قبل أن نصحبوا  
 وهذا ثلاث ينسهن عقيله  
 مثل العمامه شرف تنصوع  
 عرفت صورتها ، وليس ينكسر  
 أحد شعاع الشمس ساعة تطلع  
 قالت : نشدك بالباب ، أنه يكن  
 كثر المي وبه حديثي أجمع  
 قالت : بل ، فمحبتي حين لمساها  
 من قولها لب الولي بك تجميع

### القصيد الحادية عشرة

٢٥ - في هذه القصيدة لا يجد الشاعر من بعض إليه تكون سره  
 غير صاحبه ويكره . فهو يحذره أولاً بأن حين صاحبه ريب قد  
 طرقه ليلاً فأرقه ، ثم ينتقل إلى وصف بعض بحسبها عنده ووصف  
 حاله إذا ما ذكرها أحد أمامه .

- ١) « لا ، دو هم ، وإضافه « صار » إلى « كلبها » من إضافه النسخة إلى الموصوف ، أي بعد  
 الكلال الصارع الذي يترجى الأرض وطريق مبيع أي مسقم واضح .  
 (٢) أمم « ليس » هنا ضمير مستتر يعود إلى « الأييس » .  
 (٣) أن يتصحبوا أي أن يصحبوا ويرفدوا والرسى القور والصعب  
 (٤) القصيدة المهددة المكره عن أهلها . وشرف دجها الضب وتنصوع يعرج ويشتر  
 (٥) الديوان : ص ١٨٧ .

قل عمر

ألا يا مكره قد طرقا	حيار حاج لي لأرف <sup>١</sup>
ربب إني همي	فكيف حنلها حلف <sup>٢</sup>
حدسحه .. إدا بصرونا	رأيت ورشاحها قتيقا <sup>٣</sup>
ورقا تلاً الخلحا	لأ فيه رواه <sup>٤</sup> حننقا
إدا ماريت دكرت	مكتا ادمع متسقا
كان سحابة نهني	ماء حنلت عداقا <sup>٥</sup>

### القصيد الثانية عشرة

٢٦ - يتمزل عمر في القصيدة التالية «مرأه تدعى «قريه» وبصفتها اعتد أن يصف به صواحبه ، من حسن الدر ، واعتد القدمة ، ومثلاء الرذفين ، ورقة الخصر ، وأسالة الخد ، وعمومة البشرة ، وطيب الريح .

ويذكر أن صاحبه من أن عنيق وبعض نساك لفتو بصره بها بحسن وصفهم ، فاستهم بها إلى الخد الذي لا يستطيع معه أن يسلوها أو يصير عنها . وهو لذلك يلوم نفسه لأنه رآها يوم رمي سمار عني ، فتركته معنواً بها مشوقاً إليها .

١ لأرق الشهد والسهر ودعاب الرد بالليل

٢ حش الحبل يعني روت وهذا كناية عن أن حنلها قد صعب في وقت هي فيه من وثعلها

٣ الحدسحة في الأصل الممتلئة الدر عن والساقين . وقد أراد بها هنا - كما يبدو - الضحمة المتلئة اللحم بصفة علامة . والرشاح . نبي يسج من آدمي ويرشع بالجوهر ، شبه قلادة نبيسة المرأة ولشده بين عاتقيتها وكشعيتها .

٤ تدبر ص ٩٧ . العدن المطر الكثير العام وقيل الله الكثير لأن لم يكن مطراً

أَيَّجِرُ مُودَعُ الْأَجْوَارِ  
 أَمْ مَسَاوِ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ ابْتِكَارُ<sup>(١)</sup>  
 قَرَّبَنِي إِلَى «قَرَبِيَّة» عَيْقِي  
 يَوْمَ دِي الشَّرَى وَاهْوَى مُنْعَرُ<sup>٢</sup>  
 وَدَوَاعِي الْهَوَى، وَقَلْبُ إِذَا لَحَ  
 لُحُوجُ مَا يَصَادُ بِصَارُ...<sup>(٣)</sup>  
 فَمَرَّتْهُ فَوَادُهُ أَحْتِ رِيمِ  
 دَبْ دَلْ ، حَرِيدَةُ ، مِعْطَرُ<sup>٤</sup>  
 طَلْفَةُ ، وَغَشَّةُ الرُّوَادِفِ ، خَوْدُ<sup>٥</sup>  
 كَهْنَاءُ إِسَابِ عَنْهَا الصُّوَارُ<sup>(٦)</sup>  
 حُرَّةُ الْخَدِّ ، خَدَلَةُ الْخَاتَمِ مَهْضُو  
 مِةُ كَشَحٍ يَصْبِقُ عَنْهَا الشُّعَارُ  
 نَظَرْتُ حِينَ وَازَنَ الرِّكْبُ بِالْمَعْلِ  
 ظَلَامًا وَمَوْتَهَا الْأَسْتَارُ

١ - البحر : نصف البحر عند الرواق والناء يعني في والأحور : أحد حمار وفهم ذلك غاية ما يصل إليه جهده .

(٢) ذر الشري : موضع قريب من مكة .

(٣) لُحُوج : دائم على فعل ما يريد ، وَيُصَارُ : يُصَرَفُ عما يُقِيلُ عليه .

(٤) مَرَّةً فَوَادُهُ : لَاعِبُهُ فُطْسُهُ ، وَالرَّيْمُ : الطَّيْرُ إِحْدَى السَّاسِ ، وَصَدُّهُ لَاصِمُهُ وَدَدُ لَدَاوٍ وَحَدَّ السَّابِ وَحَسَّ دَهِيَّتُهُ ، وَأَصْلُ الْحَرِيدَةِ : اللُّؤْلُؤَةُ الَّتِي تَنْقُصُ ، وَاسْمُهَا الطَّيْبَةُ الرَّيْحُ .

(٥) الطَّغْطَغَةُ : النَّاعَةُ ، وَوَعْدَةُ الرُّوَادِفِ : عَظِيمَتُهَا وَالْخَوْدُ : الْعَتَاءُ النَّاعِمَةُ ، وَالْهَاءُ هَا : الْبَعْرَةُ الرَّحْبِيَّةُ ، وَالصُّوَارُ : جَمَاعَةُ النِّسَاءِ ، وَإِسَابُ عَنْهَا : سَارَ ، يَرِيدُ لَهَا مِثْلَ غَتَاةٍ تَرْكِبُهَا أَوْ رَافِئًا .

(٦) حُرَّةُ الْخَدِّ : حَسَّةٌ دُخْدُ سِلْبِهِ ، وَحَدَّ لَهَا نَسَاءُ حَسَّةِ السَّافِي ، مَهْضُومُهُ كَشَحٌ رَفِيقُهُ الْخَصَرُ وَالشُّعَارُ عَمَّا التَّيَابُ .

ودعاني ما قال فيها عتيق  
 وهو ناخس عجم ينطرد<sup>١</sup>  
 قولاً يسوانها إذا حقل التثـ  
 وان في مجلس وقيل الإمار<sup>٢</sup>  
 إنها عفة عن الخلق الوا  
 ضيع ، والتطعم التي هي عار<sup>٣</sup>  
 بمنوها فأحسنوا البعت حتى  
 كذبت من حنن نعيم أستاذ<sup>٤</sup>  
 فسي عليك خير ناء ..  
 إن تعرفت أو نأت بك در<sup>٥</sup>  
 ولك اهم ما منبت صحيحاً  
 وسوري لأحلام ولأشعار<sup>٦</sup>  
 ثم ما وكثر ما  
 وأحاديثنا وإن لم تواروا<sup>٧</sup>  
 وأرى اليوم إن نأيت طويلاً  
 واليالي إذا دتوت قصار  
 لم يقارب جالها حن نبي  
 غير شمس المصحى عليها نهار

١ صر السطد . يدي مبالغ ادوات . وم . اسمعده في الحدائق الفص لحنر مطلق

٢ الإمارة . صله مصدر معنى الموازنة . يريد أنه قد قل من ناظر بهاري

(٣) الطئمة : القيرة

(٤) أستاذ . أدع . تقول : « استطيع فلان » يريد أنه « دعر » .

(٥) نأت بك دار . يئطت .

(٦) ما هم أي إلى منه مصروفة إليها . والسوري جمع سور وهو هنا الدرع في الناس

استشر بينهم .

(٧) كثر منا : أعظم أمانتنا التي تسمى حصولها .

فَوَأْسَىٰ حَضِيْبٌ أَوْ حَفِيْبٌ فَلَا  
 عَمْرَ أَنْ لَسَ دَفْعَ الْأَمْرِ  
 لَا تَقِيْتُ لَلَّتِي بِهَا يَمْنُ السَّ  
 مِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَارٌ (١)  
 فَلَمَّحِي أَحَقُّ بِاللَّوْمِ عَمْدًا  
 حَيْثَا كُنْتُ يَوْمَ لُفٍّ الْجَارُ (٢)

### القصيدة الثالثة عشرة

٢٧ - بهم من هذه القصيدة أن عمر مر يوماً مع سفيان عتيق  
 نحيي "قريظة" إحدى صواحيه ، وأن أسفي عتيق سي يدعى في  
 القصيدة "نكر" عرض عليه الرسول نحيي صاحبه للسطر إليه والسؤال  
 عن قومها أئمة سلكوا ، إذ لا بأس من ذلك .

وقد دفعه هذا الموقف إلى نظم القصيدة التالية التي نصف فيها صاحبه  
 ويشرح حاله معها ، وكيف عرفها ووقع في حبها . قد عمر

يَا صَاحِبِي أَفَلَا اللُّؤْمُ وَاحْتِبَا  
 فِي مُنْتَهَامِ رَمَاهُ الشُّوقُ مَالِدُ كَرٍّ (٣)  
 بَيْتُظَنَّةٍ كَهَاءِ الرَّمْلِ آنَسَ  
 مَفْتَانَةُ الدَّلِّ رَّيَا الْخَلْقِ كَالْقَمَرِ (٤)

١ - المصدر : أحد مصادر "قدر فلا" على "لا" من باب نصر ، صرب وعمر . إذ دمره  
 وأطلقه وقوي عليه .

٢ - المصدر : ص ١٣٢ . الجار : أراد رمي الجار مختص ، وأراد بيوم لغة الجار اليوم  
 سي جمع فيه الله يوم الحج لرمي الجار .

٣ - فلا اللوم : أرقاه منه . والنتهام : من استولى عليه الهيام وهو شدة الحب .  
 : بهاء إذا شئت لمراقبها في الساج كان المراد بها الدرة أو الدسورة ، وإن شئت  
 و القيس كان لمردبها بمره . حتى ومعناه شديدة الغصة . ودد : السبب وخصه  
 ودد : الحسب بحسن التعم ، أي عمله بحسبه



سَمَاءٍ فَسَوِيَّ نُجْمٍ قَرَوْنِهَا  
 (١) مِثْلُ الْمَهَاقِ مُرَاعِي نَاعِمَ الزُّهْرِ  
 مَكْوَرَةُ السَّاقِ غَرَّتَانُ مُوَشَّعُهَا  
 حُسْنَانَةُ الْحَبِيرِ وَالْبَثَاتِ وَالشُّعْرِ (٢)  
 وَ دَبْ دَرُ زَوَيْدَا فَوْقَ قَرَوْنِهَا  
 لِأَثَرِ الدَّرُ فَوْقَ الثُّوبِ فِي النَّشْرِ (٣)  
 قَالَتْ قَرَشُهُ لَكَ طَالُ فِي سَقَمِي  
 وَأَسْكُرْتُ فِي انْقِصَافِ الشَّمْعِ وَالنَّضْرِ  
 مَا سَيْتِي أَفْنَدِي مَا قَدْ تَمَّ بِهِ  
 بَعْضُ لَحْمِي وَبَعْضُ النِّقْصِ مِنْ عُمُرِي  
 قَدْ يَغْلِقُ الْقَلْبُ حَبًّا ثُمَّ يَبْرُكُهُ  
 خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَثَرِ (٤)  
 دَعُ ذِكْرَهَا وَتَنَاسَّ الْحُبَّ نَلَقَ بِهِ  
 وَأَصْبَرَ وَكُنْ كَصَرِيحٍ قَامَ مِنْ سَكْرٍ  
 فَقُلْتُ قَوْلًا مُصَنَّفًا عَيْرِ دِي حَصَلِ  
 أَتَى بِهِ حُبُّهَا فِي فِطْنَةِ الْفِكْرِ (٥)

- (١) السَّيْعَانِ ، الصَّوْبِ ، وَفَتْحٌ ، نَاعِمَةٌ ، أَي دَائِلَةٌ ، وَحَسَمٌ : جَمْعُ أَحْمَرٍ ، وَهُوَ الْمَلَانُ ، يُقَالُ : امْرَأَةٌ جَاءَ الْعِطَامُ ، أَي كَثُرَ اللَّحْمُ ، وَانْفَرَقَ جَمْعُ مَرْفُوقٍ ، وَإِنَّمَا لُجِّعَ مَعَ مَا لَيْسَ هَا الْإِثْمُ مَوْفَقَانِ ، لِأَنَّ الْاِثْمَيْنِ يَتَوَلَّانِ مَرَّةً الْجَمْعَ .
- (٢) مَكْوَرَةٌ : أَيْ ، يَمْلِكُهُ مَعَ دَقَّةِ الْعِطَامِ ، وَغَرَّتَانُ : مَوْجِبُ ، أَي حَبِصَةُ الْبَطْنِ دَوْدَقُهُ طَوْنُ وَحِيدٍ ، الْحَبِيرُ : حَسَّةُ الْفَتْقِ ، وَالْبَثَاتُ جَمْعُ لَبَةٍ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ وَسْطُ الصَّدْرِ ، وَنَحَرُ ، يُقَالُ : بَيْتٌ حَسَّةُ الْبَثَاتِ ، أَيْ الْأَعْصَاءِ ، كَأَنَّهُمْ جَمْعُ كُلِّ حَرْدٍ مِمَّنْ دَنَتْ .
- (٣) الْمَدْرُ : صَعَارُ الْبَقْلِ ، وَدَعَمُهُ : سِدْرُهُ ، وَالْفَرْعُ شَابُ امْرَأَةٍ ، وَالشُّعْرُ : أَحَدُ ، يَقُولُ : مَشَى الْمَدْرُ فَوَى ثَوْبًا مَشَى لِأَثَرِهِ فِي حُلَاهَا ، وَهِيَ كَنَاهُ عَنْ رَفْعِ وَأَبْ مَمْنَعِهِ .
- (٤) الْكَاشِحُ : مَعْصُورٌ ، وَالْأَثَرُ : الْكَيْدُ الَّذِي هَتَلَى الْإِسْرَائِيلُ .
- (٥) الْخَطْلُ : الْخَطَأُ .

نغمي وطرفي حليقاتها على نجدي  
 فكيف أصبر عن نغمي وعن بصري ؟  
 و نغمي على أن لا أكتنمها  
 إذن لفضت من أوطارها وطري<sup>١</sup>  
 من الفؤاد عليها بعض سنوتها  
 وبطرها عرجسا<sup>٢</sup> كالب من العدر<sup>٣</sup>  
 وقول و بكر ، أم نلتم لسا<sup>٤</sup> له  
 وأنظر فلا بأس بالتليم والبطر<sup>٥</sup>  
 لا نس موقفنا يوما وموقف  
 و نلها سرده على حطر<sup>٦</sup>  
 وقو ، ودموع العين تنسقا  
 في نحرها من هد القلب من عمر<sup>٧</sup>

#### القصيد الرابعة عشرة

٢٨ - نسنا الشاعر هـ باب المرح قد عاوده يوم أمدت له « قريفة »  
 المحر ، لا لبس حياة ، ولكن لأن هناك من سعى بالنسبة معها على  
 حبة الإفساد .

وف كان لا يستطيع سلوا أو صه أ عن هذه الحرة الكريمة التي  
 جمعت إلى حسن المنطق راحة العقل وجمال جسم ، فإنه يفرع إلى

١ - الأوتار ، جمع وتر ، وهو الحاحه المعنى له أن طرفي ونغمي به ففادى من عظم ولا  
 كمنها لعصب حاحه نفسي

٢ - البس من العدر أي بما صدر له تعالى ولم يكن في قبها عمل

٣ - م نغم يريد الأتيل حيثما نال عن قومها أية ملوكرا ؟

٤ - لا نس - عزم هذا الفعل الصارع من غير أن نسعه حورم ، واللوب : اللذة ، مساري في

النسل وبقوله « أو دار أسير في نظري » كان من جو هذا يسمى أن غير نالده ،

ولكنه حرة على به من نغم النسي الألف في جميع لأحوال (٥) ديوان عمر ١١٦

صاحبه مكر أن أن عيسى بأله عما إذا كان ما يلهم قد حصل  
حققه ، ثم هو ، لا يعلم الله ، رحم يلعب وقد فاصول<sup>١</sup>

ويطلب منه مكر أن يمهّل ويبريث حق بحرق هو الأمر وينسين  
حقيقته ، فهو من له عمر أن يندر إن دلت . ويصني مكر به ،  
ثم يروح في عقل وحرم ولطف احتسب يعتب على هجران من به  
وأخذه حب . ويرد هجران لذي يحلله ورره وإثته تقسم  
لمكر أنه لم يكن شيء مما تعونه لو انني علمه ، وأه هدا برى وحل  
صدقه لشعر حتماً ، حتى تزيد الف العداه بالسن رغباً  
قال عمر :

عذود انقلب في لقومي سقي  
يوم ابدت لنا وقدرته ، صرف<sup>٢</sup>  
صرمتي وما اجترم اليه  
غير أني أرعى المودة جرماً<sup>٣</sup>  
حره من نساء عذر منافي  
جعت منطيقاً ، وعقلاً ، وجسماً !  
عشها خالها ، وإن عذر برما  
كان خالاً لها إذا عذر عما  
صرمتي والله في غير ذنب  
رب موسى أميره القلب ظلها  
قلت لنا أتاني للقول زوراً :  
ليت شعري من صاغ ذا ثم نسا؟<sup>٤</sup>

الدم بالضم هنا امرد ، والضم في امجر والتعدود  
(٢) صرمتي قطعتي واحترمت حيث ، ومفعوله قوله « جرماً » وقوله « غير أبي أرعى  
مودة » استثناء تفوه عن المثنى منه ، وأدعى امرد . أحفظ وأصل الكلام «  
حرمتم إياها حرماً غير أبي أرعى مودتها » وهو من قال « ليد الكلام » دسه الصد  
(٣) ثم : سعى سعيها على حبة الإملاء .

كيف أتلو ؟ وكيف أصبر عنها  
 يا لقومي وحشها كان عثرنا ؟ (١)  
 بيت شعري يا بكرُ هل كان هذا  
 أم يراه الإلهُ بالعب رَجاء ؟ (٢)  
 قال : مهلاً ، فلا تظن هذا  
 عرك الله ما قلبه عني ؟  
 ولت إذهب ، ولا تلت شي ،  
 وأستمع ، وأعلم الذي كان ثَمَّ (٣)  
 مضى نحوها بعقل وحزم  
 وأحتيال ونصيح جَسِير ، فلما (٤)  
 جاءها قال : ما الذي كان يعدي  
 حديثي فقد تحملت إثماً ؟  
 أصرمت الذي تعاه هواك  
 وبري لقه فلم ينس لحناً ؟ (٥)  
 وسنموت لقوله ، ثم قالت  
 لا ورثي يا بكرُ ما كان جِماً (٦)

- ١ كان عثر : ارد كان ملازمًا لي لا يفارقني ولا أستطيع ان أخلص منه  
 ٢ هل كان هذا ؟ أي من حصل حميمته ؟ ورجاء : العيب الذي قدوة الطوبى  
 ٣ مهلاً : مهلاً واسطر : ركب في أمر ، و ما علمه علماً أي لم يسن حقيقة وعمر لا  
 الله : لفظ الحلالة « الله » نصبها على معنى : عركك قد أي سألت الله ، بعرك  
 ٤ د تلت : لا ينظر ، و تم نقل الحديث على وجه الإسناد بهذا  
 ٥ في هذا البيت مر عبور القافية « التصير » وهو اد يسهل البيت بعبارة ، من يكون معنى  
 محرر بين معنى ، ومضارة أخرى أن يكون التثنية الثاني مكرراً للبيت الأول في معنى  
 ٦ أصرمت أي : قطعت وقهر « و دعا هواك » قد حدث منها هذا حلة معطوفة بعد  
 محذوفة ، و بعد الكلام دعا هواك فلما و برى غداً أي أخيه وأهله  
 ٧ سمرات : الساء للمجهول - فترعت وطار مؤادها واستحما الحرف ، وفي هذا البيت  
 أيضاً من عيوب القافية « التضمين » .

قِيلَ حَرَفٌ ، فَلَا تُرَاعَى مِنْهُ  
 س ب ر ي وصله وربي حشبي  
 لَسَّ اللَّهُ مَنْ يَقُولُ هَذَا  
 وثمى من وثى بلعن وثى<sup>١</sup>  
 يسوء العديس والصرم<sup>٢</sup>  
 زِيدَ أَتَفُ الْعُدَاةَ بِالْوَصْلِ رَغْبًا<sup>٣</sup>

\*\*\*

### مع قيس بن ذريح

٢٩ — ذَكَرَ الْقَهْدَمِيُّ وَأَبْنُ عَائِشَةَ وَحَادٍ مِنْ حُلِّ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ  
 ح إلى حسن<sup>١</sup> والحسن<sup>٢</sup> أَسَى عَلِيٍّ مِنْ أَبِي صَالِبٍ وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَعْفَرٍ  
 وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة إلى رجل حشبي<sup>٣</sup> يروني  
 فيب<sup>٤</sup> وإني أسمع عاصم وأموالك فيها عليه .

فقالوا ذلك مستحيل منا . فاجتمعوا ليوم وعدم فيه . مضى بهم  
 لزوج « لُبَيْسَى » . فلما رأهم أعظم مصيرهم إليه وأذره فقالوا لقد  
 جنبنا بأجمع في حاجة لاس أبي عتقى . قال هي مقصبة<sup>٥</sup> كائنه  
 ما كانت .

قال ابن أبي عتيق قد قصصها كائنه ما كانت من ملأ أو من

١ « قل » هر صله « ما » الموصولة الواقعة في آخر البيت السابق « و » حرف « هو » اسم كان  
 ٢ « ربي » من وثى حسن « ما » نصي « و » حرف « ربي » من وثى أو « ما » بالوصاية  
 ٣ « ربي » من وثى حسن « ما » نصي « و » حرف « ربي » من وثى أو « ما » بالوصاية  
 ٤ « ربي » من وثى حسن « ما » نصي « و » حرف « ربي » من وثى أو « ما » بالوصاية  
 ٥ « ربي » من وثى حسن « ما » نصي « و » حرف « ربي » من وثى أو « ما » بالوصاية  
 (٤) الحسن بن علي ولد سنة ثلاث من الهجرة روي مسموماً سنة أربع ربيع قبل محبته روحه  
 جمعه بنت الأشعث بامر من معاوية وهن بامر من يزيد بن معاوية . قال ابن جرير  
 بعد ذلك ولد لقب الحسن السرم وطالب يزيد ابن معاوية في تاريخ أبي القداء ١٩٧٢  
 ١٥ حسن بن علي ولد سنة أربع . فقال يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة . وكان مقتله مكرراً  
 على يد جيش عبيد الله بن زياد وإبي يزيد بن معاوية .

أو أهر؟ قال نعم. قال هب له وبي له شئى وروحك وتطلقها.  
قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً.

فاستحب القوم واعتدروا وقالوا والله ما عرف حاجته. وروى عنه  
أبو حمزة م. ألك إناها. وقال من عائشة فعوضه الحسن من ذلك  
مائة ألف درهم، وحملها أن أبى عتيق إليه، فلم يرل عنه حتى بعثت  
عدها. فسأل القوم أدها فروجها فيسأ. فلم يرل معه حتى مات.

قالوا: فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزى الرحمن أفضل ما يجارى

على الإحسان خيراً من صديق

فقد حررت إخواني جميعاً

فألف كاس أبي عتيق

سقى في جمع شملتي بعد صدق

ورأى حديثه من عن الطريق

وأضأ نوره كاس يلقى

عصفتى حرارتها برقي

قال: فقال أن أبى عتيق: يا حبيبي أملكك عن هذا المديح، لما  
يسمعه أحد إلا فضنى قواداً...<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقد شك المذكور في صحة نسخة هذه الأبيات. في قيس  
أن دريغ، وذلك في معرض حديثه عن خصائص شعر الشعراء العديريين،  
فقد قال: أما أصحابنا هؤلاء. الشعراء العديريون - فقد أخذوا يعرفون

(١) الأغاني: ج ٩ ص ٢١٩ - ٢٢٠.

عنة لا وسلة . وه معروف أنهم مدحوا أو 'عموا' عرف 'احر' من قبول  
الشعر إلا ما كان يضطرم إليه الفزّل .

فحين نعم مثلاً أن حبيلاً هجا وفاجر ، ولكنك نعم أنه لم يهج رعيه  
في هجاء ، وه يفاجر رعيه في الفجر ، كما كان يفعل لأحطل وهرردو  
وحرير ، وي هجا لأن عونه اضطره إلى هجاء ، وفاجر لأن عرله  
اضطره إلى لفجر . هجا قوماً كانوا يعيونه ويهجون له رعيه وسبيته .  
وفاجر هؤلاء لقوم أنفسهم ، ولو لم يعرفوا له لم فاجر ولا هجا .

وبن نعم أن فيس بن دربيج لم يحور العزل إلى غيره من قبول الشعر .  
وقد أصبحت له أبيات مدح بها أس أي غنيق ، ولكنك نعم أن هذه  
لأبيات مصوغة من حبة ، وأنها إن سمعت قد نقضا فيس . لا لأن  
أس أي غنيق جد في وصل لحمل نده ومن لنسي .

\*\*\*

٣٠ - قال العدمي قال أس أي غنيق نفيس بن دربيج يوماً  
نشدني احراً ما قلب في ولنسي ، فأشده قوله

وإني لأهوى النوم في غير حبيبه  
لعل لقاء في المنام يكون

تحدثني الأحلام أني أراكم  
فيا ليت أحلام المنام يقين

شهدت بأنني لم أحل عن مودة  
وأنني بكم لو تطمين ضين<sup>(١)</sup>

وأن فؤادي لا يلين إلى هوى  
سواك وإن قالوا : بلى سيلين

(١) حذاه الأرماء ج ١ ص ٢٢٤ ٢٢٥ (٢) م أحل م أحل

فقر له أن يفتني لعل ما رصيت به منها « قيس » قد  
 ذلك جهنم القليل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

مع كثير عزة :

٣١ - حدث إبراهيم بن عداش قال : أشد كثير ابن أبي عتيق  
 كتمته التي يقول فيها

ولست براص من حليس سائل قلل ولا رصى به نفل  
 فقس به هـ كلام ملائ : ليس معاشق القرشيت أفع وأحدى  
 منك : ابن أبي ربيعة حيث يقول :

يب حظي كالحظوة المنى منها  
 وكثير منها القليل<sup>(٢)</sup> الهنا<sup>(٣)</sup>

وقوله أيضا :

فمدي ثلثا وإن لم تبلي انه يسمع الحب الرحة

وأمر قيس رقيب حيث يقول

رقي بعشقم لا تنحرمنا ومسا التي ثم فطليب

عدسا في عد ما شئت إه حب وإن قطلت الواعدينا

فمما تنحري عدتي وإما بعيش ما مؤمل منك حب

قد ذكرت ذلك لأبي السائب المحرومي ومعه أن يولى فعد  
 صدق والله أن أبي عيسى ووقعه الله ألا قال المديون كثير يا قل  
 هـ أن لؤلى - حيث يقول

١ لأعوى ج ٩ ص ٢١٣ ٢١٠

٢ صرأ ابن أبي ربيعة حفظه المنى مثلا لزم القصص الذي يسمى رؤيتهم فيه ثم ذكر أن هـ  
 الفيل كثير من يد وقع موقعه . وبها أصلها الهاء فسبب حمزة . وهو كل هـ ناك  
 بغير تعجب ولا مشقة .



وأبكي فلا ليلى بكت من صباية  
 ليلى ولا ليلى لدي الودّ تسدل  
 وأخضع<sup>١</sup> بالعنسى إذ كنت مدسا  
 وإن أدبنا كنت الذي تُنصل ؟<sup>٢</sup>

\*\*\*

٣٢ - حدث الربيع بن مكافر<sup>٣</sup> أنه إلى سائب راوية كثير أنه  
 قال كان كثير مدبونا<sup>٤</sup> ، فقال لي يوما ونحن بالمدينة أذهب  
 إلى أبي عتيق فحدث عمنه ؛ قال فذهبت إليه معه ، فسلّمته  
 أبو أبي عتيق فأشده قوله

هائنة سمفدى<sup>٥</sup> نعم ستيب  
 كما أنبت من جبل القريز قريز

حتى بلغ إلى قوله :

وأخلفن ميعادي وخن أمانتي  
 وليس لئن خان الأمانة دين

فقال له أبو أبي عتيق أعلى الأمانة تسفنها فكف واستعصب  
 نفسه وصاح وقال

كذّرت صعد الودّ يوم محله  
 وأنكدي من وغدهر ديون

فقال له أبو أبي عتيق ويلك ! هذا أملك لمن وأدعى للقبوب  
 بينهم ، سيذكرك أبو قيس الرقيات كان أعلم منك وأوصع للصوب  
 موضعه فيهن ، أما سمعت قوله

(١) أخضع بالعنسى : أحصع للرضاء أي أطلب رضاه .

(٢) أنصل من ادب : انبرأ منه واعتذر . الأعار : ح ٥ ص ٩٥ - ٩٦ .

(٣) المديون في لغة قيم : الذي كثر ما عليه من الدين .

حب دك لدل واعمج<sup>(١)</sup>      واتق في عجب دمع<sup>(٢)</sup>  
 ولي إن حدثت كذب<sup>(٣)</sup>      واتق في وعده جلع<sup>(٤)</sup>  
 وتروى في البيت صورتها      شفا في السيمة سرح<sup>(٥)</sup>  
 خروني هل على راحل      عاش في قلعة جرح<sup>(٦)</sup>

قد فكر كثير واستحل ذلك ، وقال لا ، إن شاء الله  
 فصحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به <sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

وأورد صاحب المقد الفردي هذا الخبر بصورة أخرى فقال حدث  
 أبو عبد الله بن محمد بن عرفة بوسط قال حدثني أحمد بن محمد بن يحيى  
 عن إربير بن بكر عن سلمان بن عمار السعدي عن أساب ، روية  
 كثير عزة قال

قال لي كثير عزة يوماً : قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده .

قال : فبعثناه فوجدنا عنده أن معاذ المعنى . فلما رأى كثيراً قال  
 لا ابن أبي عتيق لا أعبك شعر كثير عزة<sup>(٨)</sup> قد نسي فمساء

أبائنا<sup>(٩)</sup> سعدى ؟ نعم سنن

كما أدت من حل القوس قد ورن

إن زم أجال<sup>(١٠)</sup> وفارق حيرة

وصاح غراب<sup>(١١)</sup> البين أنت حزين<sup>(١٢)</sup>

(١) المصحح : حسن الدل والتكثير والتدليل . وامرأ . حبيبة<sup>(١٣)</sup> : حبة الدل<sup>(١٤)</sup> ، والدمع :

شدة سواد العين مع سعتها .

(٢) والمصحح هنا : يعني الفساد وعدم الرقاء الوعد .

(٣) السمة : معتد النصارى واليهود .

(٤) الأعاني : ج ٥ ص ٩٨-٩٩

(٥) زم أجال : أي شد عليها أريمتها ومفادها استمداً للراحيل .

كأنك لم تسمع به من قبل  
 نمرود لاف لفس حين  
 فأخلفن ميعادي وحن أمانتي  
 وليس لمن خان الأمانة دين

قالت أن أبي عتيق إلى كثير ، فقال : أو للدين <sup>(١)</sup> صعبتهن  
 « من أبي حمة ؟ ذلك والله شيء مني ، وأدعى للهوب بيني . وإني  
 بوضعي للجل والامشاع ، وليس للهوب والأمانة . ودو رقيب أشعر  
 منك حيث يقول :

حبذا الإدلال والفج ، والتي في طرفها دمع  
 والقي إن حدثت كذب ، والتي في نحرها فليح .  
 حنوني هل عي رحس عاشو في قنلة حرج ؟  
 فقال كثير : قم بنا من عند هذا ، ومضى <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

مع عروة بن أذينة :

٣٣ حدث الإعرس مكرار بمسار إلى عبد الله بن عمرو بن أبي هريرة  
 قال : أخبرني حميد صامة لمسي وكان من أحسن الناس عناء على عودي قال :

بعث إليّ بولد من يريد فقام عليه ، فوجدت عنده معداً وهو يكا  
 وهدني وعمر نوادي وأنا لأمل ، فمسي القوم وحن في مجلس له من  
 مجلسي وعلام للوبيد فقال له سيرة دوسي القوم الظلاء ، إذ جاءت  
 بومة النعماء بي ، فأخفت عودي فبعيت بأبيات قلها عروة بن أذينة  
 يرثي أحماء مكرراً :

١ - من هو الجور ، والمكاد . (٢) المقفد الفريد ج ٥ ص ٣٦٧ ٣٦٨

سرى همى وهم دى بىترى  
وغبار للجمل إلا قيد فتر<sup>(١)</sup>

رف فى امحرة كل عجم  
نعرص فى محرة كيف يجرى

بحرن ما أزال له مديحا  
كان القلب أغير حتر<sup>(٢)</sup> خمر  
على بكثر أخى وثى حيدا  
وأى العيش يحسن بعد بكر<sup>(٣)</sup> ؟

قد حشد فقال لى الوليد : أعد يا صام فأعدت . فقد من  
بقوله ويبحث ؟ قلب أن أدبته<sup>(٤)</sup> . قال هذا والله العيش لى بح  
فه عى رعم<sup>(٥)</sup> ، لقد تحجر<sup>(٦)</sup> . وسما

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمر بن أبى هريرة  
وأشده أن أدبته أن أبى عتب ، فصحك أن أبى عتب وقب . كل  
العيش يحسن حق الحار والرب ! فحلف أن أدبته لا تكفه<sup>(٧)</sup> . فب  
أن أبى عتب وأن ديه مهاجر<sup>(٨)</sup> له<sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

وروى الربيع بن نكار هذا الخبر عن عمه 'مصعب بصورة أخرى  
فقد لقي أن أبى عتب عروة بن أدبته فأشده قوله :

لا بكر بن إد دعوت بكر<sup>(١٠)</sup>  
ودون بكر كوى وطن<sup>(١١)</sup>

(١) قد فر أى قدر فتر .

(٢) توفي ب أدبته فى حدود سنة ١٣٠ هـ ( فوات الوفيات : ج ٧٤/٢ ) .

(٣) حتر واسما : أى صيق واسما .

(٤) الأعالي : ج ٧ ص ٦٢ . مهاجر له : أى مقاطع له .

حق فرع منها ثم أشد :

\* مَرَى نَمِي وَنَمُ الْمَرْءُ يَسِيرُ \*

حق بلغ إلى قوله :

\* وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلَحُ بَعْدَ بَكْرٍ ؟ \*

فقال له أن أبي عتيق : كل للعيش والله يصلح بعده ، حق الخبر  
والزيت . ففضب عروة من أن أبي عتيق ، وقام من مجلسه وحلف لا يكله  
أبداً ، فحافظ منهاجرين<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

مع أبي معدان :

٣٤ - حدث الرضا بن نكتار عن محمد بن عبد الرحمن الحكمي  
قال قدم الوليد بن يزيد المدني يريد الحج ، وهو إذ ذاك وى عهد ،  
فدخل عليه الناس ، ودخل عليه الشعراء ، فدخل فيهم أبو معدان  
مهاجر مولى آل أبي الحكم ، وكان راوية لأحواس .

وقد استعان - أبو معدان - بمعداته بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن  
أبي طالب ، وعمر بن مصعب بن الرضا ، وأنس بن عتيق ، وشذوذ بن أبي عمرو  
كاتب الوليد بن يزيد ، فأنشده المصنّف ، ثم قام أبو معدان فأشده .

لَمْ تَرَ لِلْحَجَمِ إِذَا شَتَا

يَزُولُ مِنْ بُرْجِهِ الْمَرْحِمَاءُ<sup>(٢)</sup>

بحر عس قصيد عثراته

أنى المور والنمس المظنفا<sup>٣</sup>

(١) الأعيان ج ٢٦ ص ٢٥٨-٢٥٩ طبعة دار مكتبة الحياة

٢، إذ شتاء إذ برهه عند معية

٣ أنى المور امتنع عن اللعوب والعياب ، من « غار اللحم يبور » ، إذ غرّب ، غاب .

سررت به ادا لایا  
 وأما ابنُ شمران فاستوحشا<sup>(١)</sup>  
 لعل الوليدَ دنا مُلكه  
 وأمسى إليه قد استعصفا  
 فوئمل من مُلكه حنرة  
 كتأميل ذي الحُدَير أن يُبرعا<sup>(٢)</sup>

قال فأكره الوليد وقال من أب " قول أن أبو معدان .  
 قال : فمن ابنُ شمران ؟ قال أصلحك الله ، حري به برؤي . قال  
 فأعاد عليه المسألة ، قال ومن أبو معدان ؟ قال من لا سكر ، أصحك  
 الله ، مهاجير مولاك .

فندم " عبد الله بن معاوية فقال هذا أبو معدان ، أصلح الله لأمره ،  
 وهو أئسره عندما من أن يجهل ، وإنا لنهادي شعره نبت في يدي  
 « كورة الصخرة » ورصد<sup>(٣)</sup> عمر بن مصعب بن الزبير ، وحره<sup>(٤)</sup>  
 أن أتي عتيق وانسدر من أي عمرو ، فأمر له الوليد بمئة دينار وكسوه ،  
 فأشأ أبو معدان يقول :

لم أجد مُنذراً تخوفَ ذمتي  
 يومَ لا قبته ولا ابنَ عتيق  
 أسرعاني مشوبةً مَذاقها  
 ليس صِرْفُ الشرابِ كالمذوق<sup>(٥)</sup>

(١) « لاي » من فرم « كياناً الشمس والصبح » أظلم وصار كأن عليه عذرة ،  
 و « شمران » اسم رجل متوخم .

(٢) حيرة : النعمة التامة ، وسعة العيش ، والسرور ، ومثله « الحبور » .

(٣) ندم : يعني تقدمهم وسبقهم . (٤) رصد : أعانه وظاهره ، والرصد : الإعانة .

(٥) حله : لا يصرفه ، وعاده وبأجر عنه ، بمعنى أنها لم تصرفه ، ولا في شعره رأي عنه .  
 ابن معاوية وعمر بن مصعب بن الزبير .

(٦) أحمره : سقاه الخمر ، و « دنة » المخلوطة بغير الصافية . و « مذوق » الذي والخر وغيرهما  
 حلقه ومزجه ملاء . ومنه « مذوق له الودة » : أي حلقها ولم يخلصها .

وأراها من وجهة الريح تأتي  
 نفخت مثل نفث ريح الحريق<sup>(١)</sup>  
 كيف لا تجعل المواعيد حثماً  
 لثقت نفسي وأنت للصديق ؟  
 والزبيري قد أعان عليها  
 بليغ من الكلام وفيه<sup>(٢)</sup>  
 قد عرف الزبيري رفقاً  
 فانتج الخير تحت تلك المروى  
 قد ما أنسته من عرش  
 هاشمياً أدت وحده «ظريون»<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

### مع عروة بن حزام

٣٥ حدث لزيد بن بكار بسند إلى عبد الملك بن عبد العزيز بن جاحشون  
 عن أبي سائب قال أخبرني أن أبي عتيق قال والله إن لأسير في أرض  
 عنده يد امرأة تحمل علامة حرلاً<sup>(١)</sup> ليس يحمل مثله فعصمت بدنت  
 حتى أقسمت به فإدا له لحيه<sup>(٢)</sup> فدعوتها فحدثت فقلت لها ويحك !  
 ما هذا ؟ فقلت هل سمعت بعروة بن حزام ؟ فقلت نعم .  
 قالت هذا والله بعروة . فقلت له أدت عروة ؟ فكلمني وعيده  
 تدركان وتدورن في رأسه وقال نعم أم والله يقابل

(١) ريح الحريق ريح شديدة شوب ، تحرق المواضع وتشتعلها .

(٢) الرفيق من الرجال ؛ الرفيق منهم . ووصفه «الكلام» بما ذ أي هو كلام بليغ رفيق

(٣) انظر في هذا الخبر «جمهوره» بسند هروشي وأخبارها «لزيد بن بكار» ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

؛ جاء في اللب مكان كلمة «الخرق» كلمة «الجدل» ، فقد ذكر صاحب «العرف في

عاده» جد «هوية» أحد اللفظين للميل ، «ومنه قول أبي عتيق رواه ثعلب عن

«واقعة إن لأسير في أرض عدو إذا امرأة تحمل علامة» جد لا تدس مثله نحو «رأى» ليس

المعرب ج ١/١٩٠ .

حطمتُ لعرّاف اليمامة حُكْمَهُ  
وعرّاف حجرٍ إن هم شمسى  
وقالاً : نعم تشمي من الداء كله  
وقاموا مع اللعّواد يبتدران  
ومفراءً أحطى الناس عندي مِرْدَةً  
وعهراءً عني المعرّضُ المتسواي

قال وذهب مِرْدَةٌ ما رحت من الماء حتى سمعت الصبيحة ، فسألت  
عنها فقيل : ماتت عُرْوَةٌ<sup>(١١)</sup> بن حزام .

قال عبد المثلث : فقلت لأبي السائب : ومم أي شيء مات ؟ أوصه  
شريق . فقال : سمعت<sup>(١٢)</sup> عبيك بأي شيء شريق ؟ قال : بريقه . أنا  
أريد سمعت بأي شيء - أفترى أحداً يموت من الحب ؟ قال : والله لا  
تفلسح أوداً . نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه<sup>(١٣)</sup> .

\*\*\*

مع العرجي<sup>١</sup>

٣٣٦ - جاء في الأعاني أن أس حنّوب الهذلي نشد أن أي عتس  
قول العرجي<sup>(١٤)</sup> :

وما أنسَ من الأشياء لا أنسَ قولها  
لخادمها قُومِي أسألي لي عن الوتر<sup>(١٥)</sup>

(١) مات عُرْوَةٌ في حدود الثلاثين للهجرة في خلافة عثمان . انظر قول دوقان ج ٢ ص ٧٠  
٢ صحيفة العيين وقصص هر با . وعلى هذا سجد عبيد . وقصص قرب عبيد . وأرجح  
الله عبيد ي اسكندر . ٣ الأعاني ج ٢ ص ٣٧٥/١ قصص د الخدم .  
٤ هو الأ - عز عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . كان من شعراء هذيل ، ومن  
شعراء ناعور . وما رواه عن عمرو بن أي : يبعه في ذلك ، فبعده وأحده . وكان مشغولاً  
بالنهب والصيد حريصاً عليهما . وقيل : إنما لقب العرجي ، لأنه كان يسكن عر الطائف  
فد سبب لبعده . ٥ هو رعداً . ٦ عرقة



فقال يقول الناس في سب عشرة .  
 فلا تمنحي عنه إليك في خبر<sup>(١)</sup>  
 و لله عدي وإن فني حنة  
 ولا لله الأصحى ولا لينة مضطرب  
 بمادلة الإثنين عندي وبالحرى  
 يكون سواة مثلها لينة القدر<sup>(٢)</sup>

فقال أس' أبي عتيق : أشهدكم أن - الخدم - حره من مالي إن  
 أحرار دينك أهلها هذه والله أفقه من أس' شهاب<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

مع نصيب بن رباح ،

٣٧ - قال محمد بن كنانة : أشد نصيب قوه

وكبدت ولم أخلق من الطير إن بدأ  
 لها بارق نحو الحجاز أطيير

فسمعه أن أبي عتيق ، فقال : يا أس' أم قل : عني فإنت تطير !  
 يعني أنه غراب أسود<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

وحدث أحد بن محمد الأسدي أسد قريش قال : قال أس' أبي عتيق  
 نصيب إلى حارح أفترسل إلى سعدى شوه ؟ قال : نعم ، سيء  
 شعر . قال : قل ، فقال :

(١) لا تمنحي عنه : أي لا تسبني يوم عرفة وتترقي مرفة حلولة .

(٢) وبالحرى يكون : إذا ار كذا أي حذر وحقيق أن يكون

(٣) أس' شهاب : هو محمد بن شهاب الزهري أحد فقهاء المدينة ، توفي سنة ٨٢٤ هـ

الأعاني : ج ١ ص ٣٩٩ ، وانظر كذلك زهر الآداب : ص ٥٦٥ .

(٤) الأعاني : ج ١ ص ٣٦٤ .

أَصْغَرَ عَنْ سَعْدِي وَأَنْتَ صُورُ  
وَأَنْتَ أَحْسَنُ الصُّورِ مِنْكَ حَبِيبُ<sup>(١)</sup>  
وَكُنْتُ وَلَمْ أَحْلِهِ مِنَ الطَّيْرَانِ بَدَا  
سَيِّئِي هَرِي نَحْوِ لِحَاحِ أَصْبَرِ

قال فأشدُّ أرى أُنِي غَنِيٌّ سَعْدِي الْيَتِيمُ ، فَتَمَعَّتْ تَمَعَةً  
شَدِيدَةً . فَقَالَ أَرَأَيْتَ عَيْبِي أَوْ ذُنُوبِي أَحْسَنُهُ وَاللَّهِ بِأَحْوَدٍ مِنْ شَعْرَةٍ .  
وَلَوْ جَمَعْتُكَ حَلِيدُكَ لَمَعْتُ وَطَارَ إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

مع ابن قيس الرقيات :

٣٨ - مدح عبد الله بن قيس الرقيات عبد الله بن جعفر بقصيدته مهاب

تَفَقَّدْتُ<sup>(١)</sup> فِي الشَّيْءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ  
سِوَاةَ عَلَيْهَا لَيْلَهَا وَتَهَارُهَا<sup>(٢)</sup>  
تَوَرُّ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ  
تَجَوَّدَ لَهُ حَقًّا بِطَيَّةٍ غَرَارُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَوَالِدٍ لَوْلَا أَنْ تَوَرَّ ابْنُ جَعْفَرٍ  
لَكَانَ قَلْبِي فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا

وأحمر الحبر بن يحيى قال قال حماد قرأت عني أي أو بديك  
أَنْ أَرَى أُنِي غَنِيٌّ قَوْلَ ابْنِ قَيْسٍ

\* سِوَاةَ عَلَيْهَا لَيْلَهَا وَتَهَارُهَا \*

فقال كانت هذه ما أرى أم فما أرى عيباً ؟

(١) لا عني ج ١ ص ٣٦٥  
(٢) تقدب أي صارت سراً ليس بمجمل و مدح مطوية ، ففقال سعد بن جابر  
من لا خوف صوت مقصوده فلم يجمل  
(٣) بطي، غرورها يعني ، معها معروف ، نظي ، وأصل الغرور ، جمع السوء فترتها  
ثم يستعار في كل ما شبه ذلك .

وُورِد هِشام بن سَليمان المَخروميّ هَذا الخَبر بِصورة أُخرى فَقَالَ

قَالَ أَسْأَلُ عَنِّي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى فَيْسٍ وَقَدْ مَرَّ بِهِ فَيْسَمُ عَنْهُ ، فَقَالَ  
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا قَارِسَ الْعَمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : هَذا الْأَسْمُ اخْدُثْهُ ، أَمْ لَا ؟ فَقَالَ  
يَا بَنِي أُمِّتٍ ! قَالَ : أَنْتَ مُمَثِّلَتَ نَفْسَكَ حَيْثُ تَقُولُ :

\* سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا \*

فَإِنْ يَسْتَوِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ إِلَّا عَلَى عَمَاءٍ ! قَالَ : بَلَى عَمِيتَ بَعْبُ .  
قَالَ أَسْأَلُ عَنِّي فَمَنْ هَذا يَخْتِاجُ إِلَى رَحِمِهِ يَتَرَحَّبُ عَنْهُ ؟

\*\*\*

مَعَ الْحَرِيرِ الْكَتَانِي

٣٩ - وَحَدَّثَ رِشْدِ بْنِ بَكْتَارٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُؤَمِّلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ عُثَيْبَةَ قَالَ كَانَ أَحْمَرُ الْكَتَانِي - الشَّاعِرُ - قَدْ صَرَبَ عَلَى كُلِّ  
رَحِيٍّ مِنْ قَرَشٍ بَدْرَمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، مِمَّنْ أَسْأَلُ عَنِّي ، وَفَعَدَهُ لِأَحَدٍ  
بَدْرَمِينَ عَمِّي حَمْرٌ أَعْفَفٌ ، قَالَ : وَلَشَيْءٍ مَعَ أَسْأَلُ عَنِّي

هَذا ، أَسْأَلُ عَنِّي لِلْحَرِيرِ بَدْرَمِينَ ، فَقَالَ أَحْمَرُ : لَا أَسْأَلُ عَنِّي مِنْ  
هَذا مَعَكَ ، قَالَ : هَذا أَبُو صَاحِبِ كَثَرٍ ، أَسْأَلُ عَنِّي جَمْعَهُ ، قَالَ : وَكَأَنَّ  
قَصِيرًا دَمِيمًا

فَقَالَ لَهُ الْحَرِيرُ : أَتَأْتِي أَنْ أَهْجُوهُ سَبَيْتَ . شَعْرًا ، قَالَ : لَا .  
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ أَتِيَهُوَ جُلُوسِي ، وَلَكِنِّي أَشْتَرِي عَرَصَةً مِنْ  
بَدْرَمِينَ أَحْمَرِينَ وَدَعَا لَهُ بِهَا

فَأَحْدَمَ ثُمَّ قَالَ : لَا بَدَّ مِنْ هَاجَانِهِ بَيِّنِي . قَالَ : أَوْ أَشْتَرِي ذَلِكَ  
مِنْكَ بَدْرَمِينَ أَحْمَرِينَ ؟ وَدَعَا لَهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا ثُمَّ قَالَ : مَا أَفْأَشْرَكَهُ  
حَقِّي أَهْجُوهُ .

(١) الْأَعْيَانُ : ج ٥ ص ٨٦ - ٨٩ . (٢) أَعْبَفَ : هَزِيلٌ ضَعِيفٌ .

قال "وَأَشْتَرِيْ دَلِكْ مِنْكَ بَدْرَهَيْنِ" فَقَالَ كَثِيرٌ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ .  
مَا عَدَى أَوْ تَعَوَّنَ فِي بَيْتٍ " فَأَدَّاهُ لَهُ أَوْ أُنِيَ عَسَى وَقَالَ

قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَأَجَبَتْهُ عِنْدَ بَيْتِهِ  
يَعْمُصُ الْقُرَادُ بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(١)</sup>

قال عوف كثر الله فلكرد<sup>(٢)</sup> فقط هو والجماعة وحلص  
من أُنِيَ عَسَى بَيْتَهُ ، وَقَالَ لِكَثِيرٍ فَتَحَثْ اللَّهُ بَادِنَ لَهُ وَبَشَفَهُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْهِ " وَقَالَ كَثِيرٌ أَوْ أَنَا صَدَقْتُهُ أَنْ يُلْعِمَ فِي هَذَا ظِلِّهِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

### مع الأعراس

٥ - حَدَّثَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ سَعْدٍ  
عَنْ أَبِيهِ وَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ حَرَمَ<sup>(١)</sup> عَمَلَهُ مِنْ قَبْلِ سَهْلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْحَجِّ ، حَاهَهُ ابْنُ أَبِي حَنْظَلَةَ مِنْ حَذَقَةِ<sup>(٢)</sup> وَحَمِيدٍ<sup>(٣)</sup> عَبْدَ الرَّحْمَنِ  
بِغَوْثٍ وَبِرَافَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَاوَا<sup>(٥)</sup> لَهُ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٦)</sup> مِنْ حَرَمٍ<sup>(٧)</sup> ، وَبَدَى  
جَاءَ بَلَكُ؟

وَرَأَى سَتَعْمَلِي وَشَهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَدِينَةِ عَمِي رَغَمَ مِنْ رَغَمِ أَهْلِهِ .  
فَقَالَ لَهُ مِنْ أَبِي حَنْظَلَةَ بَأْسٌ حَرَمٌ ، فَإِنِ أُولَئِكَ مِنْ مَرْغَمٍ مِنْ ذَلِكَ أَهْلِهِ .

- ١ - وَحَسْبُ فَبِيحٍ ، وَالْقُرَادُ : جَمْعُ قُرَادٍ ، مَا يَطْلُقُ دَسَمَهُ ، وَهُوَ ذَا لَعْنٍ لِلْإِنْسَانِ .
- ٢ - لِكُرْدٍ : صَرْفُهُ جَمْعُ كَرْدٍ ، أَيُّ يَكْفُ مَقْرُونَةً فِي صَبْرِهِ .
- ٣ - سَهْلُهُ عَسَى ، أَيُّ حَبْلٍ عَسَى . (١١) الْأَعْيَانُ ج ٩ ص ١٠ - ١١ .
- (١٥) مِنْ حَرَمٍ : هُوَ بَنُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ ، عَمْرُو بْنُ حَرَمٍ (الْأَنْصَارِيُّ الْقَاتِلِيُّ) ، سَمِعَهُ سَهْلٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَوْنٍ مَدِينَةٍ وَالْحَجِّ سَنَةَ ٩٦ (الْمُتَمَلِّحُ لِلدُّرِّ الْأَثَرِ) ٤٠ ص ١١٥٣ ، وَهَسْلٌ : بَنُو عَمْرِو بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ سَمِعَهُ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَالْقَصْبُ : مَوْصُفٌ أَحْمَرٌ ، وَاصْبَفَ فِي سَنَةِ ١٠٠٤ بِرَمَاهُ .
- ٤ - ي ١١٦ ، ١١٧ . وَقَالَ فِيهِ الْأَعْرَاسُ أَيْضًا .

حَمَلُ ابْنِ حَزْمٍ حَاسِيٍّ لِتَابِعٍ سَحَابٌ مَنْ حَمَلُ ابْنِ حَرَمٍ يُحْتَبَأُ  
وَعَصَتْ أَنْ رَكِبَتْ ابْنُ حَزْمٍ بَعْدَهُ وَوَكُوْبُهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ أَعْصَابُ  
« وَسَائِلُ الْجَاهِلِ : ج ٢ ص ٢٩٤ » .

قد قال أن حرم صادق ، والله يحب الصادق . فقد الأخص

سليم ' إذ ' وَلَا إِلَهَ إِلَّا رَبُّكَ ' حَكَمًا

وسلطاننا فاحكمنا إذا قلت وأعدل

يَوْمُ حَجِيجَ الْمَلِكِ أَنْ فَرَّقَتِي

فَهَبْ ذَاكَ حَبِيبًا لَيْسَ بِالْمُتَقَلِّلِ<sup>١</sup>

قد أن ' أبي عتيق للأخص الحمد لله ما حوص ، إذ ' م أحج ديك

العام سمعة ربي وشكروه . قد الحمد لله لدي صرف ديك عشت يا أن

' أبي بكر الصديق ، فلم يفتل ديك ، ولم تغل ' بك ، وتو ما

يُعْبِطُكَ وَيُعْبِطُ الْمَلِكِ مَعَكَ<sup>٢</sup> .

١ فروسي امراء الصحراء والأمة

٢ لم تكن نفسك لم تملك ما يشق عليها

(٣) الأعاني : ج ٤ ص ٢٣٤-٢٣٥ .

## أَخْبَارُهُ مَعَ أَهْلِ الْغَنَاءِ

مَعَ ابْنِ عَائِشَةَ ١

٤١ - حدث أبو بَرْزٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ اجْتَمَعَ أَسْرُ عَائِشَةَ وَيُوسُسُ وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَقَالَ أَحْسَنُ لَأَسْرُ عَائِشَةَ عَسَى أَنْ يَرْسُولَنِي إِلَى الْإِثْمَانِ . . . فَكَتَبْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْنِي .

فَقَالَ لَهُ جُلَيْسُهُ لَهُ يَقُولُ لَكَ عَسَى فَلَا تُخْشِهُ فَكَتَبْتُ . فَقَالَ لَهُ أَحْسَنُ . مَا لَكَ ؟ وَبِحُكِّكَ ! أَمْ لَكَ حَدٌّ ؟ كَانَ وَاللَّهِ أَسْرُ أُنِي عَتِيقُ أَحْوَدِ مَيْتٍ مَا كَانَ عَنْدهُ ، فَبَرِهَ لَنَا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لَأَسْرُ أُنِي رَسْمَةٌ . أَوْ رَسُوْنَتُ إِيَّهَا ، فَهَضَى نَحْوَ الْإِثْمَانِ ، حَقَّ أَذَى الرِّسَالَةِ ، وَأَتَتْ مَعَهَا فِي الْمَجْلِسِ تَبْخُلُ أَنْ تَفْشِيَهُ لَنَا ؟ .

فَقَالَ أَسْرُ عَائِشَةَ لَهُ لَمْ أَدْعُ حَتَّى طَلَبْتُ ، إِنْ كُنْتَ أَتَحْتَرُّ بِكَ أَيُّ الصَّوْتَيْنِ أَعْنِي : أَقُولُهُ :

مَنْ رَسُوْنِي إِلَى الْإِثْمَانِ ، فَبَرِي	صَاحِبِي أَهْمُ ، وَاعْتَرَفْتَنِي أَهْمُومُ ؟
بِعَمِّ اللَّهِ أُنْبِيْ مَتَّهَامُ	يَهْوَاكُمُ وَأُنْبِيْ مَرْحُومُ

أَمْ قَوْلُهُ :

مَنْ رَسُوْنِي إِلَى الْإِثْمَانِ ، فَبَرِي صَقْتُ دَرْعًا بِحَرَمِي وَاسْكَنْتُ ؟

فَقَالَ لَهُ أَحْسَنُ : أَسَانَا مَكَالُ الظَّنِّ أَمَا جَعَلْتَ عَنْ يَهْيَ جَمِيْعًا ، فَعَبَّيْ ، فَقَالَ لَهُ أَحْسَنُ لَوْلَا أَنْكَ نَعَصَبَ إِذَا قُلْنَا لَكَ أَحَبُّ لَقُلْتَ بَدَّ

أُحْسِنَتْ وَاهلًا قَالَ : وَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُ مِنْ بَقِيَةِ يَوْمِهِ .

\*\*\*

٤٢ - حدث مصعب بن يزي عن أبيه قال : رأى ابنُ أبي عتيق خلقَ ابنِ عائشة - معي - يحدثُ فقال : مَنْ فعل هذا بك ؟ قال فلا .

قصي أن بني عتيق فرحوا بانه وحسن برجل عني منه ، فقد خرج أحد سبيبه ١ وحمل بصره ضرباً شديداً ورجل يقول مالك نصرتي ٢ أي نبيء سمعت ٣ وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ٤ ثم خللاه وأقبل عني من حصر فقل هذا أراد أن يكسر مرمر دود شد على ابن عائشة فحفظه وخدش حلقه ٥ (١) .

\*\*\*

### مع عزّة الميلاء :

٤٣ روى أبو الفرج الأصبهاني قال . أحمرني حسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حبان قال

كان ابنُ أبي عتيق معهما معاً ١ عره الميلاء ٢ كثير لرياره ٣ ، وكان يختار عليهما قول جرير بن لوذان

من لغير عروها بالشرب ٤

ذهب أدبها ولم يذهب ٥

(١) لأعدي ١ ص ٢٢٧

(٢) النسب من الأنساب ما في موضع القلب من سبابه وكتب موضع القلافة من الصدر يقال أحد فلا تلتأب فلا إذا جمع عنه وانه الذي هو لاسه عند صدره وفقد عنيه عره

(٣) الأعدى ج ٢ ص ٢٠٤ ٢٠٥ روى ابن عائشة في خلافة الوليد بن يزيد ١٢٥ ١٢٦

انظر في ذلك المراجع السابق ج ٢ ص ٢٣٥

(٤) الشرب راد في دهر من ربيعه ، واللب لجرير بن لوذان ، شاعر قديم جاهلي ،

وهو من أبناء قريظة لا من بني أمية كما ذكرت عليه إشاره فوسه بالن . انظر في ذلك كتاب

حيوان الناحط ج ١ ص ٣٦٣

فسألتها ذات يوم رزقته فأجابته إلى ذلك ومضت حواء ، فقال لها  
بعد أن سمر بها المجلس : عزة ، أحب أن سمعي صوتي الذي  
أنا به عاشو . فمضت هه الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور .

وكان له حاريه ، وكان في من أهل حارسه كثيراً ما يمضت بها ،  
فأعذب ابن أبي عتيق بذلك ، فقال لها : فولي له . وإن أحببت . فإذا من  
بك . فكيف بي بك ؟ فقوى له مولاي حرج عدأ إلى حاريه ، وقد  
خرج أدخلتلك المنزل .

وجمع أنس وأبي عتيق ثامناً من أصحابه فأجلسهم في بيته ومعهم « عزة الملاء »  
وأدخلت الحاريه الرجل . وقال أنس لأبي عتيق : لعمري فأعدت الصوت  
وحجرت الحاريه فشكت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة .  
فقبل لها لرحل ثعلب فقالت : إنا آبيت . ثم دعه في غللت . فوثب  
فأحدها فصر بها أحده . فوثب أنس وأبي عتيق عليه هو وأصحابه ،  
فقال لهم وهو غير مكترث : فإنا ما يجلسكم ههنا مع هذه لمعية ؟  
فصاحت أنس وأبي عتيق وقال له : أنسز علينا ستر الله تعالى عليك  
فصارت به عزة . يا أنس الصديق ؟ ما أنظر هه لولا فسمه !  
فأسحب رجل فحرج !

\*\*\*

وبلغ لرحل أنس أنس أبي عتيق قد آلى<sup>١</sup> . إن هو وقع في يده أن  
يصير به في سلطان ، فأقبل يمشي بالحاريه كلما حرجت ، فشكت  
ذلك إلى مولاه ، فقال لها : أو لم يرتدع من المصت بك ؟ قلت لا .

١ المحلة بالحرث . بك كلفه سر بالشاب ويكون له أوزار كاد ، وحيلة للعروس  
بكر من الشاب والام هو المنور

٢ يريد أن عتيق ، وهو عداقة بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر .  
٣ أي حلف



قال فنهيتي الرحي وهيئي من الطعام طحين ليل لي العمد .  
فقلت نعم ، مولاي . فهأت ذلك علي ما أمره به

ثم قال لها عدي الليلة فإذا جاء فعوي له إياي وطيفقي للسنة  
صحن هذا الذي كلف ثم أخرجني من البيت وأتركه ، ففعلت .

فم دخل طحنت الحارفة قليلاً ، ثم قالت له إياي كفت برحي  
فإن مولاي جاء إياي أو بعض من وكه لي ، فاطحن حتى يأمر أن  
يحيثنا أحد ، ثم أصبح إلى قضاء حاجتك ...

فعمل الفتى ومضت الحارفة إلى مولاهما وتركته وقد أمر أن يغيث  
عدة من مؤنساته أن يترأخس على سحر ليلتهس ويتفقدن أمر  
نصحي ، ويحشش الفتى عليه كلما أمسك ففعلت ، وحللت يدايه كفا  
كف ، فإلانة إيا مولاك مستعيط ، والساعة تعلم أنك كفتت عن  
الطحن ، فيقوم اليك بالمصا ، كمادته مع من كانت تؤنسك قبلت إذا  
هي نامت وكفتت عن الطحن .

فم رل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والحارفة تتهد  
وتقول قد استعيط مولاي ، والساعة ينم فأصير لي ما تحب . فلم  
يرل لرحل بطحن حتى أصبح وفرع من جميع القمح !

فلما فرع وعلمت الحارفة أنه فقالت قد أصبحت فراح سمكت .  
قال أو قد فعلتها ما عدوه الله " فخرج نعباً نصاً فأعقبه ذلك مرضاً  
شديداً أشرف منه على الموت ، وعاهد الله تعالى ألا يعود إيا كلام ،  
فلم تمر منه بعد ذلك شيئاً ينكرو<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٢ - قال إسحاق وذكر لي عن صالح بن حشد الأنصاري قال  
كانت عرة الملاء - مولاة لنا ، وكانت عصبة حمية وكان عبد الله

(١) يترأخس : يتلوون . (٢) الأعالي : ج ١٢ ص ١٥٦-١٥٨ .

أن جعفر، وأن في عبيد، وعمر بن أبي ربيعة بعثوا بها في مبرها فتعسبهم.

وعتت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحماً لها في شيء من شعره، فشق فيه، وجاح صبيحة عظيمة صعدت معها. فلف أقرى قال له «قوم معيوك الجهر» ثم الخطب، قال: إني سمعت والله ما لم أملك معي نفسي ولا عقلي<sup>(١١)</sup>.

\*\*\*

٤٥ - قال إسحاق وحدثني أن سلام عن أن حادثة قال كان أن أبي عتيق أممها بكرة الملاء، فأتى يوماً عبد عبد الله بن جعفر، فقال له: بأبي أنت وأمي! هل لك في عرة، فقد شقت إليها، قال: لا، أنا اليوم مشغول. فقال: بأبي أنت وأمي! إني لا تشط إلا بحصورك، فأقسمت عليك إلا ساعدتني وركبت شملك، ففعل، فأتيتها ورسول الأمير عني فابها يقول لها: دعي الماء فقد صبح أهل المدينة منك. وذكر أنك قد فتنت رجالهم ونساءهم.

فقد له أن جعفر أرحم إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك إلا ناديت في المدينة أيم، رجل همد أو امرأة فتت بسب عرة إلا كشف منه بذلك لعرفه، ويظهر لنا ولك أمرة.

فنادى الرسول بذلك، مما أظهر أحد منه. ودخل أن جعفر إليها وأن أبي عتيق معه، فقال لها لا يؤولك ما سمعت، وهاتي فعينا فعنته شعر القطامي:

إني محبوك فلم ألبسها الطلل

وإن بكليت وإن طالت بك الطيل<sup>(١٢)</sup>

(١١) الأعرابي ج ١٧ ص ١٦٦.

(١٢) التفسير جمع طيه، وهي الممر، وقوله وإن طالت بك الطيل أي ورن منته بك الرسر

فاهتز أن أبي عتيق طرباً ، فقال عبد الله بن جعفر : ما أرى أدرك  
كانك بعد أن سمعت هذا الصوت من عزه . . .

\*\*\*

### مع ابن سريج ١

٤٦ - روى إسحاق عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان أبو عتيق  
حارج إلى مكة ، فحده معه فان سريج إلى المدينة ، فأسمعه عبدة ممد ،  
وهو غلام ، وذلك في أيام مسلم<sup>(١)</sup> بن عصفه المري ، وقالوا : ما تقول  
فيه ؟ فقال : إن عاش كان مفتي بلاده<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وروى صالح بن حبان هذا الخبر بصورة أخرى فقال : قدم أبو  
أبي عتيق إلى مكة فسمع غناء ابن سريج<sup>(٣)</sup> :  
فم أر كالجمير منظر ناظر  
ولا كلباني الخع بمن د هوى

فقال : ما سمعت كالدوم قط ، وما كنت أحب أن مثل هذا بمكة ،  
وأمر له بال وحده معه إلى المدينة ، وقال لأصحابه : إلى معه  
نفسه ، وأهدس إلى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسناً وظرفاً وصيباً  
عسرو ودعائه خلق ورقه منظر ومقة<sup>(٤)</sup> عند كل أحد .

(١) الأعيان ج ١٧ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٢ مسلم بن عصفه المري من بني تميم من معاربه حده وهو شيخ لمر ضعيف إلى مدته على  
رأس خمسين سنة سنة ٦٣ عندما أخرج أهلها عامل يزيد عسب وحاصرو لأمويين و  
دار مروان بن الحكم ولما فرغ مسلم من قتالهم من أمته شخص من معه إلى مكة يريد  
بن يزيد وبمكة مات في الطريق في آخر الحرم من سنة ٦١ ومضى هذا قدوم سريج  
مع من في عسب بن مدته في سنة ٦٣ الهجرة . انظر الطبري ج ٥ ص ٤٨٣ + ٤٩٦ .

٣ الأعيان ج ١ ص ٢٩

٤ : قال وفده سريج في خلافة هشام بن عبد الملك في مدة من سنة ١٠٥ - ١٢٥ للهجرة .  
(٥) التجميع : وهي الجرات في معنى من مناسك الحج . (٦) والمقة : المقة .

فقدم له المدينة وجمع إليه وبين معه . فقال لاس سر نج ما تقول فيه ؟ قال : إن عاش كان معني بلاهه <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٤٧ - - فر حمد وهرات على ابي عن هشام بن امره قال قال ابن أبي عتيق سوي في كل عام عن ابن سر نج مدنه <sup>(٢)</sup> . ويحجره عنه ، ويقول : هذا أقل حقه علينا <sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

### مع سلامة النفس ،

٤٨ - جاء في لأعبي والعقد العريد أن عثمان بن حيان لم ير <sup>(٤)</sup> ما قدم مدينة ولياً عليها احتجج إليه الأشرف من قريش والأصغر فقالوا له : بك قد ولست على كثرة من الفساد . فإن كنت تريد أن تصبح فظهرها - المدينة - من الغناء والرثاء . فصاح في ذلك وأحد من أهلها ثلاثاً يخرجون فيها من المدينة .

وكان ابن أبي عتيق عدواً . وكان من أهل الفصل والعداء والصلح . وما كان آخر له من لأحد قدم فقال لا أدخل مدي حتى أدخل على سلامة النفس . فدخل عليها فقال ما دخلت مدي حتى حننكم أسلم عليكم .

قدوا ما أعفك عن أمرنا <sup>(٥)</sup> أو ما تدري ما حدث بعدك . وأحذروه خبر . فقال استروا على الليلة فعدوا بحرف لا عككك

(١) الأعالي : ج ٩ ص ٦٨ .

(٢) المدينة : البقية أوسية التي دساق ففجر والدراج . وهي من دس ما يدي في السكة في موسم حج للتصدق بحصص لإصنام قراء دساق : حرام . وهذا من سعادته

(٣) الأعالي : ج ١ ص ٢٧٦ .

(٤) دم عثمان بن حيان من بني مدينة وثالثاً عليها من قبل الزبير . عند بعد لبيس بن قبيص من شوال سنة ٩٤ للهجرة . انظر في ذلك تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٨٥ .

شيء، وسكط<sup>(١)</sup>. قال إن حقت شيئاً فخرجوا في السحر.

ثم خرج وسأذن علي عثمان بن حيان فأذن له وسلم عليه وذكر له عيذته وأنه حاه ليقصي حقه، وقال له إن أفصل ما عجب تحريم السماء والرفاه.

فقال عثمان بن حيان إن أهلك أشاروا على ذلك، فقال إنهم «وَقَتُّوا وَوَقَّتْ». ولكن ما تقول - أمتنع الله بك - في امرأة كان النساء صاعتهن، وكانت تنكره على ذلك، ثم قالت وتوكتنه وأقبلت على الصلاة والصوم والخير، وإني رسول الله إليك، تقول أتوجه إليك وأعوذ بك ألا تُغترحي من حور رسول الله ﷺ ومسجده<sup>(٢)</sup>.

فإن إني أدعها لك ولكلامك، فقال إن أبي عتيق لا يدعك ساس<sup>(٣)</sup>، ولكن ثأنتك وسمع من كلامها وتطرأ إليها، فإن رأيت أن مشها يدعي أن يترك ركنها، قال نعم.

فجاءه أن أبي عتيق بها وقال لها أحملني معك سبعة<sup>(٤)</sup> ونحشني<sup>(٥)</sup> ففعلت. فمد دخلت على عثمان ساد عليه وحلست وحديثه، وإذ هي من نعم الناس بالناس فأعجب بها، وحديثه عن آتائه وأمورهم ففكته<sup>(٦)</sup> لذلك.

فقال أن أبي عتيق أريد أن أسمع لأمر قراءتها، ثم قال لها أقرني بأمر ففعلت له، فقال لها أحدي له ففعلت، فكفر نعيمه، فقال فكيف لو سمعته في صاعته! فلم ير له شيئاً فشدت فشدت حتى أمرها بالعماء.

فقال لها إن أبي عتيق عني، ففعلت.

سددن حصان لحية لما دخلته بكل لسان وصح وحسن<sup>(٧)</sup>.

(١) يقال أسكطه إذا أعجزه عن حاجته.

(٢) عشع (منو) بصره هو الأرض وعدسه وحفص صوته وعشع أيضاً بمعنى تصرع.

(٣) فكته بذلك تعذب نفسه.

(٤) الحصاص حورق واسعة في الجسم الواحد حصاصه وهو يصف نساء غطش من.

(٥) الحشم أعود مصب في الفمط، عمل لها عور من ويطش والبحر فمكو. أمر من.

(٦) لأحية والنساء الصدر.

فصم عثم من محله ، فقعده من يديها ، ثم قال لا والله ما مثل  
 هذه تخرج عن مدينة ' فقلنا له ' أن أي عسى لا مدعك لاس ' ،  
 فقبول . دن لسلامه في مقدم وأخرج غيرها فقل عثم قد أدبت  
 هم جميعاً <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

### مع الفريض

٤٩ - حدث بعض المديين قال خرج أن أي عسى على بحيب <sup>٢</sup>  
 به من لمدينة قد أوهمه <sup>(٣)</sup> من طرف المدينة المشرق <sup>٤</sup> وغير ذلك ،  
 فلقني فقي من بني عروم مقللاً من بعض صاعه ، فقل يا أن  
 أحي ، أتصحبني ؟ قال : نعم .

قال المحرومي نصيباً حتى إذا فرشنا من مكة حبسنا عنها حتى  
 جزئناها فصرنا إلى قصر ، فاستأذن ابن أي عتيق فأذن به ، فدخل  
 فإذا رجل حالس كأنه عجوز بربرية محصنة ، لا أشك في ذلك ،  
 وإذا هو الفريض وقد كبر .

فقال به أن أي عتيق شوقنا إليك ، وأهدى له ما كان معه ، ثم  
 قال به أحب أن نسمع ، قال أدع غلاة - حارية له فحات  
 فعتب ، فقال ما صعب شئنا ، ثم حل حصاه وعنى

عروحي علينا ربه الهودج

إسك إلا تفعلني تحرحي <sup>(٥)</sup>

(١) الأعرابي ج ٨ ص ٣٤٩-٣٤٢ ، والمفرد القوي : ج ٦ ص ٤٩ - ٥٠ . وبهاية الأوب

لسوري : ج ٥ ص ٥٥ - ٥٦ ، وجع الجواهر الحصري : ص ٥٤ - ٥٥

(٢) السجيت من الإبل هو انعوي منها ، الخفيف السريع ، وفاقه حيب وعنه

(٣) أوهمه - حله .

(٤) مساوي - حله مشربة ، وهي إله مشرب به

(٥) عروحي - باني .

إني نَحْتُ لِي غَنِيَّة  
إحدى بني الحارث من قَدْحٍ (١)  
سَتْ حَوْلاً لَمْ يَلَا كُلَّ  
لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهِجٍ (٢)  
فِي الْحَجِّ إِنْ نَحْتُ، وَمَادَا مَيَّ  
وَأَمَلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ؟  
أُبَسِّرُ مَا نَالَ لِعَبٍّ لَدَيَّ  
بِئْسَ حَبِيبٌ مَوَالِي عَرَح

وهو سمع الحسن منه قط . فأنشد عنه . وما كثيرا وحسنه فأنشد  
وطعمه كثير . ثم قال له أن أبي عترة إني أريد الشخص . فهم يدو  
حكمة عنه عدي ولا يمان ولا عود إلا أوفر به راحته .  
وهو أرطد وبررنا صاح به المريض . هذا . فرحمت إليه .  
وقال ألم برؤوا عن الذي <sup>يريد</sup> أنه قال . حشر من يقبض \* هذا  
سبعون ما عن صوره القمر ليلة البدر " .  
وقال له ابن أبي عمير . فقال هذه سن ي . استوعب فأحب  
أن يدفب . فخرجنا والله أحسن أنبي . ثم يستمر وم سحر  
مكة . حاملين من الفريض حتى دفناها بالبقيع (٤) .

\*\*\*

## مع الدلال

٥٠ - جاء في الأعيان والعهود الفريد أنه قيل لبولس بن عبد الله  
إن يسا . فربش مدخل عبيس . فحسبون بالمدينة . وقد قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
« لا يدخل عليكم هؤلاء » .

١ - يسا . بن أبي النعمان . والمسير في النسخة إلى النعمان . بن أبي النعمان . ولا تألف  
عرج عن ناء النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان .  
٢ - يسا . بن أبي النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان .  
٣ - يسا . بن أبي النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان . فقال يسا . بن أبي النعمان .  
٤ - الأعيان ٢٠ ص ٣٦٨ ٣٦٩ .

فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي حرم<sup>١١</sup> الأنصاري أن أحضهم ،  
فحضهم ! ثم أن أبي عتيق فقال : أحضهم لئلا ، والله ! ثم والله  
لقد كان يحسن

من رثع باب الحيد<sup>١٢</sup> من أمسي دارساً حلقه<sup>١٣</sup>  
بأمد بعد سكه فأصبح أهله فرقا<sup>١٤</sup>  
وقفت به أسلله ومرت عنهم حرف<sup>١٥</sup>  
ثم ذهب ثم رجع ، وقبل ثم استعمل الصلة ، فعاد كبر سسم ، ثم قد  
لأصحابه أف إنه كان يحسن حصه ، أما ثقيله فلا والله ... ثم كبر<sup>١٥</sup> .

\*\*\*

وروي المروء هذا الخبر بصورة أخرى فقال : ... وحديث أن  
أن أبي عتيق ذكر له أن الخنثى بالمدينة قد حصوا ، وأنه حصي  
بئال فسمهم ، فقال : والله ! أما والله لئن فعلا لئلا لئلا كان حرس .  
من رثع بذات الحيد من أمسي دارساً حلقه<sup>١٦</sup>

ثم سسم أن أبي عتيق الصلة يصلني ، فعاد كبر سسم ، ثم انتعب  
بأن أصحابه فصل هم اللهم إنه كان يحسن حصه ، أما ثقيله فلا .  
الله أكبر<sup>١٦</sup> .

(١) هو أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، كان والياً على المدينة ثم هجره أبو بكر بن عبد الله  
من شعبان سنة ٩٣ إلى ٢٨ شوال سنة ٩٤ ( الطبري : ٤٨٢/٦ ) .

(٢) باب الخنثى هو وذهب بنده ، فنه انقطع عند عتبة رضي الله عنه .

(٣) تأييد الرثع : أقفرو وخلا من أهله وألفته الوحوش .

(٤) العسس جمع عسس وعسس : الأس السبع حاله يابسها سي ، من الشفرة . خبر ي

حده حرفه ، هي العسمة من كل شيء ، تقول الساعر

عبر عسدة من عرفاتها حيزاً في الريح وطوفان الطير

(٥) الأعالي : ج ٤ ص ٢٧٦ ، وانظر كذلك المقيد القريد : ج ٦ ص ٥ .

(٦) الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٩١ ، أحمد مرنا حرس حصه الخنثى وتفصل في سائر

« القضاء العربي » ص ١٤١ .



# ٥١ - روى المداثني عن عتوانة بن الحكم قال :

لما رُدَّ عبد الله بن جعفر إهداء بنته إلى الحجاج كان أُرْ أُمِّي عَتِيقُ  
عنده ، فجاءه الدلال مُتَمَرِّضاً فاستأذن . فقال له أُرْ جعفر : لقد حُتُّنا  
يا دَلالاً في وقتٍ حاحنا إليك . قال : ذلك قصدي .

فقد له أُرْ أُمِّي عَتِيقُ عينا فقال أُرْ جعفر : ليس هذه وقت  
ذلك ، عر في شغل عن هذا فقال أُرْ أُمِّي عَتِيقُ : وَرَبُّ الكعبةِ  
يُعْتِيرُ . فقال أُرْ جعفر : هات . فمضى الدلالُ وتقرَّ بالدُّفِّ  
- وهو دُج والرواحل قد هُتَّتْ - وصُيِّرَتْ يدُ أُرْ جعفر فيها  
مع جواربها والمشتيعين لها - :

يا صاح لو كنتَ عالِماً خَيْراً  
بما يُلاقِي الحبُّ لم تَلَمُّهُ<sup>(١)</sup>  
لا دنا لي في مُقرِّطٍ حسنٍ  
أعجبتني دَلالُهُ ومُبْتَلَنُهُ<sup>(٢)</sup>  
شيمتُهُ السَّحلُ والسَّعادُ لما  
يا حنَّدا هو وحند شيمتُهُ  
مُضْمَخٌ بِالْعَبِيرِ عَارِضُهُ  
طوبى لِمَنْ لَشِمُهُ وَمَنْ لَشِمُهُ<sup>(٣)</sup>

١ - الحسر الحسر لم يسمع ، لأنَّه ما كان مع طومه ثم وفد بقلب أنفة عن  
إهداء « الصير » إلى الحج . ومثل هذا قول الشاعر  
عَجِيتُ وَالدهرُ كَثِيرُ غَضَبٍ      من عسري شئني ثم أضر به  
(٢) المُقَرِّطُ : المُتَعَطِّي بِالْقُرْطِ .

(٣) لَشِمُهُ : أصل شمة الفتح ، فغلبت إليه صيغة هذه « الصير » على معنَى لَظْمِ الأَهم  
عبروا في الوقت بعد حُرَّةِ الحروب الأُخيرة إلى استجراك قله ، كقولهم « من رأى رَأْمَهُ خَيْرٌ  
في قصده » . مضْمَخٌ بالعبر مُتَطَشٌّ بالطَّيْب . العارض : حادثة الخلد ، طوبى  
لِمَنْ شَمَهُ أَيِ الحَسَنِيِّ لِمَنْ شَمَهُ

فطرب أن جعفر وأبى عتيق ، وهما له أب جعفر ، ردّني و ضرب .  
فأعد لثلاثين الف دينار ثلاثاً ثم عسى

بكر العود في الصبح يلتمشي وأومئيه  
ويقلن شيئاً قد عدا . ك وقد كبرت عقلت : إنّه (١)

ومصت بنت أبى جعفر فاشتمها بعنقها بهذا الشعر

إن خليط أحد فاحتملا وأراد عيطت بالدي فعلا ٢  
وهفوا نظر بعض شأهم والنفس بما تأمل لأملا  
وإذا لمعان تشد صفة وإذا أخذ قد أرموا برحلا ٣  
ههنا كاد الشوق يغلي لو أن شوقاً قلبه فغلا

قد سمعت عبيد الله بن جعفر ، وقال للدلال حسبت أن فقدت وجمعت  
قلبي أو قال لهم : اذهبوا في حفظ الله على خير طائر ونتم بركة .

\*\*\*

مع بديع

٥٢ - حدثني عن جعفر بن محمد بن أبي هريرة عن أبيه قال  
سمعت نديجاً يقول : سمعت بنت محمد بن الأشعث الكندي ، فراسلها  
عمر بن أبي ربيعة ووعدّها أن يتلعاها ماء المد ، وحمل لآله بيته  
وبينها أن تسمع ناشداً تنشد - إن لم يمكنه أن يرسل رسولا تعلمها  
نصيره إلى المكان الذي وعدّها .

(١) إنّه هنا : بمعنى مصم .

(٢) الخليط : المور ، والشربك ، والقوم الذين أمرهم واحد ويكره ذكر الخليط في شعر  
العرب لأنهم كانوا يسمعون في الكلا فتصيح بهم فتنال شق في مكان واحد فتصيح بهم  
ألفاً ، فإذا انفارقوا ووجهوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك

(٣) تشد شيئاً عليها الرحا والصاع من الخبز وحوه القدم على ثلاث حوام ، وقد  
ادم الرامة على طرف الحافر .

(٤) الأعاني : ج ٤ ص ٢٩٣ - ٢٩٥ . (٥) الآية : العلامة .

قال بديع : هم أشعر إلا به مثلما . فقد لي يا بديع ، أنت  
 بنت محمد بن الأشعث وأخوها أبي قد حدثت بوعده ، فأبيت أن أذهب  
 وقلت : مثل لا أسمع عي مثل هذا .

فميت بعلمه عي ثم جاءني فقال لي . قد أصاب بعلني فأنشدني  
 في رفاق الحاح ، فدمعت دموعها ، فحررت عيني بنت محمد بن  
 الأشعث ، وقد عهدت الآه ، فأبته بوعده ، وذلك قوله

ويف ذلك أن سمعي إذا حثكم ناشد ينشد

قال بديع : وما رأتها مقلبة عروب أنه جدعي بشدي سبعة ،  
 فقلت به ، سر ، لقد صدقت الي قالت لك

فهذا سخرك السنوا ، قد حرسني حرك

قد سخرتني وإن رجيل ! فكيف يرقق قلوب النساء وضعف رئين  
 وما أمك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت أنك رحله ليلية .  
 قال وحدثني عدي ، فما رالا لها بفصلان حديثي ، «صحت مي...»

\*\*\*

قال زهير فحدثني أبو الهيثم مولى الربيعيين عن أبي الحارث  
 عبد الله بن زهير قال

لعمري أني غشيت بديحاً لمعي فقد له يا بديح ، أجدعك  
 أن أبي ربيعة أنه قرأني فقال بديح نعم ! وقد أخطأ ذلك عبد  
 له بري<sup>١</sup> وصواحيه .

١ يراد به ما يظن صاحب الأعالي خالد بن عبد الله القسري المعروف بالخرائب  
 وقد روي عنه أنه شاع بالندسة ، لأن في حديثه سمعت وسمع ، الخشخشة ويشتي مع عمر  
 ابن أبي ربيعة ، ويفرسل بينه وبين النساء .

فقال أني عبقو ونعيك يا نديج ! إن من معي ١ لك سفسى  
عملك ٢ ، فقد صمت عليه قسدتك إن كان بك رهن ٣ ، ف  
رأيت من كات لعفة ٤ والله ما نالي أن أي رسة وقع عليهم أم  
وقعت عليه ٥ !

\*\*\*

مع حيلة :

٥٣ - حدث الحسن بر' عتبة الأشقي قال : حدثني من رأى أن  
أي عتيق وابن أي ربيعة والأحوص بن محمد الأنصاري وقد نزلوا منزل  
جيلة فاستأدوا عليها فأذنت لهم .

فما جدوا سأت عمر وأخوات ١ ، فقال لها إلى قسدتك من  
مكة للسلام عليك . فقالت له ادخل الفصل ٢ ، قال وقد أجدت أن  
تهرعي يا نفسك اليوم وتحدثي لنا مجلسك ٣ ، قال فصل ٤ . قال لها  
الأحوص حب لا تعي ٥ ، لا ما سألت . قالت ليس بحسن بك ٦ ،  
والقوم شركاؤك فيه . قال : أجل .

قال عمر يا ردة ١ ما فعل ذلك بك بكن ٢ . قال للأحوص كلا  
قال عمر وفي رأى أن عمل الخمار لها . قال أن أي عتيق وفقت  
الله . فدعت بالمود وعنتت ٣ :

تمشي الهويتى إذا مشيت ١ فضلاً

تمشي التزيم الخمور في الصعود ٢

تظل من بعد نبي جاريتها

واضعة كعبها على الكمد

١ - حاسي لك تطلب الماء لك . (٢) ليمس عك ليعمي عك فلا يعرفه

(٣) الأعمالي : ج ١ ص ٨٧ - ٨٩ . (٤) أسحت : ألثمت في السؤال .

(٥) هو جى التؤدة والرفق والتودد . والفصل يكون الضاد وصفاً لزيادة ، والله رب

السكران ، والمشد : جمع صمود ، وهو الطريق صاعداً .

« من لقلب مقيم سديم  
عاد رهس مكنم كمد »

أزخره وهو غير مزدهجير  
عنها وطرفي مكحل السهد<sup>(١)</sup>

فقد سمعت للبيت زلزلة وللدور همهمة . فقال سر لله درك  
« حمة ! ماذا عظمت ! أنت أول امء وآخرة .

ثم سكت ساعة وأحدوا في الحديث ، ثم أحدث العود وعشت

شطت سعاد وأمسى البين قد أفيدا  
وأورثوك مقاماً يصدع الكيد<sup>(٢)</sup>

لا أستطيع لها محجراً ولا روة  
ولا توال أحاديثي بها جود<sup>(٣)</sup>

فاستجفت<sup>(٤)</sup> القوم أحسن ، وصفقوا بأنبيهم ، وودعوا بأرحمهم ،  
وحركو رؤوسهم ، وقبوا نحن هذاؤك من السوء ووقاؤك من المكروه .  
ما أحسن ما غنيت وأجل ما قلت !

وأحصر العدة فتعدت لقوم بأنواع من الأطعمة الحارة والباردة ،  
ومن العذبة لراحة والباسة ، ثم دعيت بأنوع من الأشرية . فقد عمر  
لا أشرب ، وقال أن أبي عتيق منس ذلك ، فقد الأحوص لكني  
أشرب وما حراة جميلة أن يمشع من شرايها !

قال عمر : ليس ذلك كما ظننته . قالت جميلة من شاء أن يجعلني  
بمنه ويحفظ زوجي بروحه شكرناه ، ومن أنسى ذلك عذرناه ، ولم

١ السديم . الحزن المموم . وعان أسر ، ومكثم حريح ، وكند . وصف مشق من

الكند . وهو الحزن المكثوم . (٢) السهد والشهاد الألى وديقيص برهاد .

(٣) فاعل « استخف » ضمير يعود على الفناء المموم من « عشت » .

يُبعث ذلك عند ما يربد من قضاء حوائجه ولأنس محادثته . قال  
أن أبي عتيق : ما يحسن بنا إلا مساعدتك .

قال عمر لا أكون أحكم . افعلوا ما شئتم خذوني سبيماً مطيعاً  
شرب القوم أجمعون ، ففقت صوتاً بشعر لعمر :

ولقد قالت الجارات ها . .

كأنها لمعشر في خنجرته

خذن عني الظل لا ينموني

ومضت نمتني إلى قمتها

م تعبون رحلاً فما مضى

صلاة عماء في حلتها

م نطش قط لها سهم وم

رأته لا يبح من رئيسها

فصاح عمر وبلاء ! وبلاء ! ثلاثاً ، ثم عمد إلى حيب فبيعه فشقه  
إلى أسفله فصار قسداً ، ثم آب<sup>(١)</sup> إليه عقله فهدم وعشر وقل لم أملك  
من نفسي شيئاً !

قال القوم قد أصابنا كالدي أصابك وأعمى عليك ، غير أننا فارقناك  
في تحريق الشب . فذاعت حملة ثياب فحلعتها عن عمر ، فقبلها  
ونسبها ، ونصرف القوم إلى مبارهم . وكان عمر نازلاً على أن أبي عتيق ،  
فوجه عمر إلى حملة بعشرة آلاف درهم وبعشره أثواب كانت معه فبعثتها  
حملة ، وانصرف عمر إلى مكة جذلان مسروراً<sup>(٢)</sup> .

(١) صفة : رخصه القدمين وليس رفيقه الشره فاعمى في ماض

(٢) آب عاد ورجع .

(٣) لأعاني ح ٨ ص ٢٠٦ ٢٠٨

مع بعض القيان :

٥٢ - حدث أبو القاسم جعفر بن محمد عن شاذل وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان بن أبي عتيق وحدثه عن إقلا له وكثرة عياله ، أمره عبد الملك بن مروان أن يبعث به إليه .

فأعلمه أن حصر ما در بجه و در عهد ملت و معنه به . و فصل  
ان ' و عتیق می عهد الملك و به در حاریتین و عتیق علیه یمسا  
کمضی مان ، بید کل حاره مروجه ترویح بها علیه ، مکتوب  
النسب علی المروجه الأولى :

ج وى بلمب تحس  
ب نى لرأس للعسل  
م نعى أو ارتسعل

وفي المروحة الأخرى

أنا لا أصلح إلا  
منكي قصر الخليفة  
أوصف حسن القدر  
الطريق أو ظريف  
شبهه ياوصفة

قد أُرْتُني عتيد ، فلما نظرتُ إلى الحارث بن هشام الديلمي عتيدي ،  
وانتسدتني سوء حاله ، وهلتُ إن كانت من الإنس ، فساؤنا إلا من  
البهائم فكلمنا كورث بصري فيها تذكرت حبه ، وإذا تذكرت  
أمرائي ، وكنت لها عبيداً ، تذكرت النار !

قال فبدأ عبد الملك يتوجه إلى أبي حنيفة له أس حفر عني ، ويخبرني  
عني من قبل الرأي . فأكدت له كل ما حكاه له أس حفر عني  
عني ، ووصف له نفسي بعينه الملاء ، ولحده ، فمتلاً عبد الملك  
سروراً ، ذكرت له ، وعما يتكذب أس حفر .

١. الصلاة التي (٢) واجدها من وجدته عبد \* في اسمي علي و فخر محمد

فما عاد إليه أن جعفر عابه عند الملك على ما حباه عبي وأخبره  
 ٢ حميت نفسي به . فقال : أنت والله يا أمير المؤمنين . وإيه أخرج  
 من الحذر إن قلبي فصلك . فصلا عن كثيره .

ثم خرج عبد الله فلمسي فقال : ما حلك أن كدستني عند أمير  
 المؤمنين ؟ قلت : فكبت برني فخلصني من شمس وحر . ثم أتته  
 عنده " لا والله ما رأيت ذلك لمسي وإن رأيته لي .

فلما أعم بذلك عند أبي جعفر عند الملك من مرواد قل . فالحريتان له .  
 قل : فما صارنا إلي ررت عند الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحاً .  
 وهو يشرب ويبس يده عس " فيه غسل بمروج مسك وكافور . فقال  
 مهيمن<sup>(٢)</sup> . قلت : قد والله قبضت الجاريتين .

قل : فاشرب . فتناولت العس فحررت منه حرارة . فقال بي  
 رد . فأبيت عليه . فقال خاربه عنده نميه إن هذا قد حار بيوم  
 عرائس من عند أمير المؤمنين . فعندي في نسعتيها . فإنها كما فلكت  
 صدورهما<sup>(٣)</sup> . فحررت الجارية العود ثم عشت .

عندي بها في الحسي قد جردت  
 زهراء منل القمر الصام

قد حجنم التدي على نخيرها  
 في مشيرفي ذي تهجد فاضر  
 و أسدت مبناً إلى صدرها  
 قام ولم يبقل إلى قدر  
 حتى يقول الناس مما رأوا  
 يا حبيبنا لليت الناشر

١ النفس المندوح الصبح . (٢) مهيمن : كلمة استهتام مصفاها : ما وراها ؟  
 ٣ قلت صدر خاربه : إذا استدار قدنيا . وصار كالملك . وهو حزن التهود .



قال ترأبي عيسى فلما سمعت الأبنات صرخت ، ثم ساوبت نفس  
فشررت عملاً بعد هل ، ورفعت عقيرتي أعى

سَقَوْنِي وَقَالُوا : لَا تَسْخَنِي وَلَوْ سَقَوْا

جبال أحسن ما سَقَوْنِي نفس !<sup>١٢</sup>

١٢، العليل والنجد العليل الشتر به الأولى ، والسهل الشتر به الثانية  
(٢) العقد الفرید : ج ٦ ص ٢٢ ٢٣ .

## القسم الثالث

### أخباره مع غير الشعراء وأهل العناء

#### مع عائشة أم المؤمنين

٥٥ - ذكر رجل من أهل المدينة أن أبي عبيد - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - دخل على عائشة أم المؤمنين، وهي نائمة، فوضع رأسه في حجرها أو على ركبها، ثم رفع عقيقته<sup>(١)</sup> يتعشى

ومقبتد جعل حررت برجله..

بعد الهدوء له قوائم أربع

فاطرب زمان الله من زمن الصبا

وانزع إذا قالوا أبتى لك متزع

فليأتين عليك يوما مرة..

ييكفى عليك مقعما لا تسمع

قالت له عائشة: "نسي"، فاشق ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

#### ٥٦ - حدث البلاد ري بإسناد إلى أبي عمرو بن العلاء أنه قال

(١) العقيقه هي في الأصل ما يمر من صدره وهو الساق المقصوعة وعقيقه الرجل صورته إذا عسى أو فرا أو نكى. (٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٠ ٢١

عرصت عدشة أم المؤمنين حاجة فبعثت إلى بن أبي عبيد رسل  
أرسى إلى بعلث لأركبها في حاجة . قال : وكان مزاحاً بطالاً (١) ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما دحضت في يوم محرم ،  
أفتريدن أن تأتينا يوم النقلة (٢) ؟

\*\*\*

وقد تحدث الجاحظ في كتاب النعال عن عناية الأشراف بالنعال ،  
وذكر فيمن ذكر من أولئك الأشراف أن أبي عسى وأن أبي ربيعة  
وهما من عبد الملك ، وذلك إذا يقول : وكان أن أبي عتيق يركب  
نعال ، وكذلك أن أبي ربيعة . وكان هشام بن عبد الملك من أكثر الناس  
ركوباً لها .

ثم يرد بعد ذلك بورد الخبر السابق بصورة أخرى ، وهي وقالوا  
« وقع بين حنين من قريش مبارعة » فخرجت عدشة أم المؤمنين  
رحي الله عنها على نعل ، فلقبها أن أبي عتيق ، فقال : إلى بن - أجمعت  
هذه - قالت : أصليح بين هذين حنين . قل : والله ما علمنا رؤوسه  
من يوم محرم ، فكيف إذا قيل يوم النعل ! فصحكت وانصرفت .

\*\*\*

ويعقب الجاحظ على هذا الخبر بقوله :

« هذا - حطك الله - حدث مصبوع ، ومن توليد الزور قص »  
فصرت يدي ولدت هذا الحديث ، أنه إذا أسافه إلى أن أبي عتيق ، وجعله

(١) يقال : رجل نعال أي ذو نعل (٢) دحضت العذر وأنه لا بطل

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ١ ص ٢٤٦ .

(٤) الزور قص : عزم من الشبهة ، سموا بذلك لأنهم يزعمون عزمي قال لأصمعي

بأيموه ثم قالوا له : أرا من الشخص مقام معك ، فأبى ، ومن 65 ويرى خدي فلا

أرا منها ، فرفضوه . فرفضوا عنه فسموا رافضة . لسان العرب : ج ٧ ص ١٥٧

«درة ومنحه» أنه سنبع وبحري عبد الدس بحري طبر عن أم  
حسبه وصفه. ولو عرف الدس اخترع هذا الحديث صدقة بسبعه  
- رضي الله عنها - لما طمعت في جواز هذا عنه .

«وقال عبي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قدمت بأربعة  
مديت بأشجع دس ، يعي ربيع ، وأحد دس ، يعي طمعة ،  
وأص ، دس يعي بغلي بن منيه ؛ وأطوع الناس في الناس ،  
يعي عائشة .»

«ومن بعد هذا ، فأبي رئيس قبيل من قبيل قريش كانت تبعث  
إليه عائشة رضي الله عنها - رسولا فلا يسارع ، أو تأمره فلا يطيع ،  
حتى أحسب أن ركب يعقب » وأنى شيء كان قبل الركوب من  
المرسلة والمواصلة ومنفعة والتقديم والتأخير حتى تضطره الأمر إلى  
الركوب بنفسها ؟

«وإن شئنا يكون بين حنين من أبناء قريش ، نعلم فيه الأمر ،  
حتى احتاجت عائشة - رضي الله عنها - إلى الركوب فيه ، عظيم الخطر ،  
مستفيض الذكر

«من هذا القبيل» ومن أي صرب كان هذا الشر « وفي أي  
شيء كان ؟ وما سبه » ومن ينطق من جميع رجال قريش فعصوه  
ورددوا قوله ، حتى احتاجت عائشة فيه إلى الركوب ، ولقد صرنا قديم  
الحمل ، فركب وصال المودح صاح العريف . أمك ! أمك ! .

«فامر عائشة عظم ، وشأنها أهل ، عند من يعرف أقدار رجال  
والساء ، من أن يجوز مثل هذا الحدث بولد ، وأشر المهوون ،  
واقبيلين اللين لا تعرفون .

١. نص الدس أحمد بن وأحمد . ذكر الطبري « ١٦٦ : ٥ » أن يملأ شارك في رقعة  
أجل مع عائشة بسم الله بعد وستة الف درهم ، فأمر بها أهل الذي ركب عنه ربه  
عسكر - عائشة دينار « الطبري » ١٠٣ : ٥ .

« وحدث ليس له ساد ، وكيف وأن أبي عتق شهد بلديسة ،  
وم بعد بركوبه ، ولا به ، الثمر المتفريق بين هذين الصيغتين ، ثم ركب  
وحده ، ولو ركب عائشة لكانت معها ماري ولا نصري ، ولا  
أمير ولا فاضل إلا ركب ، فما تصك بالسوقة واخشوه ، والله أعلم  
والعامة (١) » .

\*\*\*

كذلك نورد الحكاية السابقة أبو اسحاق إبراهيم الحصري «قبروي  
في كتبه ، جمع لخواهر في الثلج واليوسر ، وعشق علي بقوله  
« وهذه حكاية أوردها الشرقي بن القطامي لعنه ودعاه ٢ على وجه  
سادرة ، تتعطف وتضعك مهاب ، وتعلق به من صصف عمله ،  
وقر عزمه ، فيكون ذلك أنجع وأفع لك رد من التعرض لعرض  
أم المؤمنين رضي الله عنها (٣) » .

والشرقي بن القطامي كما يقول صاحب المهرست بكى أن شقي  
الكلبي ، وأسمه الوليد بن الحصص ، أحد الستين رواة لأخبار ولأسب  
والدواوين وكان كذاباً ... وله قصيدة في العريب (٤) .

\*\*\*

٥٧ - قال محمد بن سعد حدثني الوقيدي عن أبي الرناد عن أبيه قال  
دخل أن أبي عتيق على عائشة - أم المؤمنين - وهي ثقلة (٥) ، فقال :  
يا أمّة ، كيف تجديتك جعلت فداك ؟  
قالت هو الموت ! قال أن أبي عتيق فلا جعلت فداك إذن !

(١) رسائل لحافظ ج ٢ ص ٢٢٣ ٢٢٥ (٢) التعليل دخل في الأمر بعد .  
(٣) جمع خواهر الحصري ص ٤ (٤) المهرست لابن الدم ص ١٣٨ .  
(٥) وهي ثقلة : وهي مريضة مريضاً شديداً أضرعت منه على الموت .

فصحت أم تدع هذا على حال<sup>١١٥</sup> . وفي رواية أخرى<sup>١١٦</sup> صحكت  
وقالت : ما تدع مزحك بحال !!<sup>١١٧</sup>

\*\*\*

٥٨ - ومن أحبار أن أنى عتيق أنه كان أحد الأرملة لدى ورد  
عائلة أم المؤمنين للتراب . وعائلة<sup>١١٨</sup> حمة أبي .

حاء في كتاب أساب الأشراف أن وفاء عشه كان لسمع عشرة .  
ويقال سبع عشرة ، ويقال لثلاث عشرة من رمضان سنة ثمان وحسين ،  
وهي أمة رب وستين سنة . ودعت مالميع وصلى عليها أو هريرة

وبرل في حمرتها عبد الله بن الربيع ، وهو ابن أحب أسيد . أممة  
أنى بكر ، وعروة أن الربيع ، وأهاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعبد الله  
أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أن أنى عتيق .

وإذا قيل : « أن أنى عتيق » لأنه كان يرعى دت يوم وسمى إلى  
أنى قحافة ، فعلى أن أنى عتيق ، فعلى ذلك لاسم على أبيه<sup>١١٩</sup> .

\*\*\*

مع الحسن بن علي :

٥٩ - قيل : وكان لرحل على أن أنى عتيق . ل . فتقصاه ، فعلى .  
انتي سعيته في مجلس الولاية . فسلتي عن بنت قريش . فوافاه العرم<sup>١٢٠</sup>  
في ذلك المجلس ، فعلى له : إنا تلاحينا<sup>١٢١</sup> في بنت قريش ، ورصيدك

(١) أساب الأشراف للبلادري : ص ١٢١ .

(٢) جمع الجواهر الحصري : ص ٥٥ .

(٣) أساب الأشراف للبلادري : ص ٤٧٠ - ٤٦١ .

(٤) العرم هنا : صاحب الدين ، وهو الدين أيضاً . (٥) تلاحينا : تنازعنا



\*\*\*

٦١ - ومن أحسنه أن مروان بن الحكم قال يوماً : إن لشعوب  
 نفعه الحسن بن عليّ - فقل له أن أبي عتيق - فإن دفعته إليك ، أنقص  
 بي ثلاثين حاجة ؟ ومروان يومئذ أمير المدينة ، قال نعم .  
 قال : إذ اجتمع الناس عندك المشقة فإني أحد في مأثر قريش ، ثم  
 أمسك عن الحسن ، فلم يني على ذلك .

فلما أحد الناس بحالهم أحد في مأثر قريش ، فقل له مروان ألا  
 تذكر 'ونية' أبي محمد ، وله في هذا ما ليس لأحد ، ومن : كذا في  
 ذكر الأشراف ، ولو كنا في ذكر الأنساء لقدمنا ما في أبي محمد .  
 فلما خرج حسن ليركب العلة نفعه من أبي عتيق ، فقل له الحسن  
 ونفسم أنك حاجة ؟ قال نعم ، ذكرت العلة ؟ فإن الحسن ودفعها  
 إليه .

\*\*\*

### مع عبد الله بن الزبير .

٦٢ - وحدث الزبير بن عمار عن عمه مصعب وعبد بن الصامت  
 عن أبيه قال : إن أبا ربيعة عم أبي دؤب - الشاعر - كان شديد  
 الخلاف على عبد الله بن الزبير ، فتوعدّه عبد الله <sup>(١)</sup> بن صفوان ، فلاحق بعبد الملك  
 أن مروان ، فاستمده الحجاج فأمدّه عبد الملك بطريق موافق عثمان في  
 أربعة آلاف .

(١) قال مروان بن الحكم المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان موقد - الأولى من سنة ٤٢ إلى  
 سنة ٤٩ ، والثانية من سنة ٥٤ إلى سنة ٥٨ . ( انظر الطبري ج ٥ ص ٢٣٢ ، وكنت  
 ص ٣٠٩ )

(٢) انكامل للمبرد ج ٣ ص ٢٢٧ ، وانظر كذلك جميع الجواهر للحصري ص ٥٤  
 ٣ - كان من وحالات عبد الله بن الزبير رخصه معه مشاهد . فقله الحجاج وأرسل رأسه مع أن  
 ابن الزبير إلى عبد الملك بن مروان .



فاشرف أبو ربيعة على أبي قيس<sup>(١)</sup> فصاح أبو ربيعة أليس قد  
أحرّم الله يا أهل مكة ؟ فقال له أن أبي عيسى بنى والله قد أحرّم الله  
فصر له أن ربيع مهلاً ه أن حي ! فقال - أن أبي عتق - فصر  
لك ثنتين بهنهم وهم قليل فأبى حتى صاروا إلى ما ترى من كثرة<sup>(٢)</sup>  
قال وقد أنو دحش في وعيد عبد الله بن صعوف عنه أبو ربيعة  
وسمعه عبي بن أسيد بن أحيحة

ولا بوعيد لتقتله علياً  
فإن وعيده كذا وبير  
ونحن ببطن مكة إذ قد داعى  
لرهطك من بني عمرو رعيـل<sup>(٣)</sup>  
أولئو الجع المقدم حين ظهروا  
اليك ومن يؤدعهم قليل  
فما أن تفتاتينا وأودى  
بثروتنا الفحل والرحيل  
حملت لحومتنا غرضاً كانت  
تهلكنا عروبة أو سنول<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٦٣ - روى المدائني عن أن ميمون عن أن أبي عتيق قال قال  
أن الربيع - عند الله - مصطحفاً في المسجد وولده وأهل مكة يخرجون  
إلى سياج وأنا عند رحله فقال ما هذه الأصوات ؟ أن يدهون ؟

(١) أبو قيس : حبل مشرف على مسجد مكة .  
٢ الرعيير : كل قطعة متقدمة من حبل ورحال .  
٣ الأعرابي ج ٧ ص ١٤٤ واطور كذلك أحبار مكة المشرفة : ج ٢ ص ٢٣ .

قلت: إن المحتاج. قال: فما بينهم أن يكفروا أصواتهم فقد سمعوا  
من أسوم<sup>١</sup> قلت في نفسي: أنشدوا حاداً<sup>٢</sup> ثم سمعت عطيفه.  
قال: ووقف المحتاج على حته أن الزمر ومعه درهم من خبز من مطعم<sup>٣</sup>  
فقال لدفع ما قال لك<sup>٤</sup> قال: أريد أن أسلمه فبهته<sup>٥</sup>

\*\*\*

مع عبدالله بن جعفر<sup>١</sup>

٦٤ - قال عبدالله بن جعفر لابي عتيق لو عشتك فلامنة  
حاريتي صوتاً ما أدركتك ذكائك<sup>٢</sup>.

فقال أن أبي عتيق: قل لها تفعل وليس عليك إن مت صحت<sup>٣</sup>.  
فأخذ يده عند الله بن جعفر وأدخله منزله<sup>٤</sup> ثم أمر الخريه فحرجت  
وقال لها: هات<sup>٥</sup> فمست<sup>٦</sup>

هراك صبي في المذول نكالا<sup>١</sup>

وجسد السيل إلى القال فقالا<sup>٢</sup>

وهبت نومي عن جفوني فانتهي

وأمرت ليلي أن يطول فطالا<sup>٣</sup>

قال عمر بن نهم أن أبي عتيق إلى الأرض وقال: وقد وجدت  
خسوها<sup>٤</sup> فكلوا منها وأضعموا القانع<sup>٥</sup> والمفتنة<sup>٦</sup>.

١) نساب الأشراف لللابري ج ٥ ص ٣٧٧

٢) ندر ٥٥ بدعج. وقوله: « ما أدركتك ذكائك » أي لك من شدة الطول. فمن ن  
بدركت تدعج (٣) الصبيان الذرية أو العوامه

٣) السكون العسر. وصبي المذول نكالا أي حطاي عمره للمع

٤) خسوها: الضمير هذا يعود على المذول أي درس المساقه الأثر في الآله الخربة. وروحت  
حسوها: أي سقطت سقطة قوية على الأرض بعد الدبح.

٥) القانع هو الفقير الرحي كعنده دما يُعطى من غير سؤال والمفتنة هو الفقير الذي  
سأل الناس. وقد كفي من ذي عيش طامعها هذه لأنه انكره عن رهم هذا من  
شدة الطول أن يعطوا له ما يساوي (٧) أنعمه القزويني ج ٦ ص ٢١ ٢٢

\*\*\*

### مع عائشة بنت طلحة :

٦٥ - قال أبو العباس مبرد ومن صريف أحبار أن أبي عتيق أن  
عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن هرم - روجب - فمهرته .  
فقر مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن يكلمني .

فقر له أبو عتيق عدل الحال ، وفي رواية أخرى قرر له : عند  
ي . دل . ثم صار إلى عائشة فجعل يستصحب مصعب ، فقالت : والله  
ما عزمي أن أكلته أبداً .

فما رأى حدها قال : يا بنت عم ، إنه قد صم لي إن كلفته  
عشرة آلاف درهم ، فكلميه حتى آخده ، ثم غنودي إلى ما  
عوتدك الله .

\*\*\*

ودر صاحب لأعاني قال : أخبرني محمد بن عباس البجلي : سمعت  
محمد بن الحكم قال :

كان أشعث بألف منصعباً ، فصبت عليه عائشة بنت طلحة يوماً ،  
وكانت من أحب الناس إليه ، فشكا ذلك إلى أشعث . فقال : ما لي إن  
رصيت ؟ قال : حكك . قال : عشرة آلاف درهم . قال : هي لك .

فانطلق حتى أتى عائشة فقال : خلعت فداءك ! قد علمت حبي  
لك ، ومنني قديماً وحدثاً اليك من غير مثاله ولا فائده . وهذه حاجة  
قد عرّضت نصفها حضي ورتبها بها شكري .

قلت : وما عيناك ؟ قال : قد جعل لي الأمر عشرة آلاف درهم  
إن رصيت عنه . قلت : ونجلك ! لا يمكنني ذلك . قال : بأي أنت ؟

(١) الكامل للمبرد : ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ .

وَرَضِيَّ عَنْهُ حَتَّى يَعْطِيَنِي ، ثُمَّ غَوْدِي إِلَى مَا عَوْدَكَ اللَّهُ مِنْ سَوْءِ  
خَلْقٍ ! فَضَحَكَتْ مِنْهُ ، وَرَضِيَتْ عَنْ مُصْعَبٍ !

وقد ذكر بدائي أن هذه القصة كانت لها مع عمرو<sup>(١)</sup> بن عبيد الله  
بن معمر شيمي ، وأن الرسول إليها والمخاطبة لها بهذه المخاطبة من  
أبي عتيق<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### مع أبي السائب المخزومي

٦٦ - جاء في العقد العريد حرج أبو السائب المخزومي وأبي عتيق  
يتزاهان في بعض نواحي مكة ، فربل أبو السائب ليسول<sup>(٣)</sup> وعليه طويلته ،  
فانصرف دونها .

وقال له أبو أبي عتيق ما فعلت طويلتك ؟ قال تذكرت قولك كُثُيْرُ  
أَرَى الْإِزَارَ عَلَى . لَبِئْسَ . فَأَحْمَدُ .  
إِنَّ الْإِزَارَ عَلَى مَا كُفِّمْ كَحَسَدُ

فصدقت بها على الشيطان الذي أحرق هذا اليب على لسبي .  
فأحد أبو أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال أسقي أنت على  
ير الشيطان ... ؟<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

### مع بعض نسائه :

٦٧ - جاء في كتاب العقد العريد أن الشيباني قال كان أبو أبي عتيق  
صاحب كهرل وهو ، وأسمه عند الله بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم .

(١) هو ابن عم عاتشة ، وقد خلف عليها بعد مقتل مصعب ، ولم تخرج بعده .

(٢) الأعمى ج ١٦ ص ١٢٧ (٣) العقد العريد ج ٦ ص ٢٤

وكان به امرأة من اشراف قرش ، وكان حب فسات يُعصين في  
الأعراس والمآتم ، فأمرت حاريةً منهن أن تعمي شعرها فالتت في  
روحها ، فتمتت الحارية وهو يسمع :

ذهب إلهك تعين به      وقرب لثقتك أنت قسرت<sup>١</sup>  
نمقت مالك غير محشم      في كل ربه وفي حجر !

فقد للحارية . من هذا الشعر : قلب . يولاني . فأحد قرصاً  
فكنه وخرج به ، فإذا هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ، فقال : يا أبا  
عبد الرحمن ، قف قليلاً أكلتلك .

فوقف عبدالله بن عمر ، فقال : ما ترى فيمن فجابي به الشعر ؟  
وأشده لستب . قال : أرى أن تقعوا وتصعقوا . أما والله . رب  
نفته لأفعلن به كذا وكذا . فأحد أن عمر يكتله<sup>٢</sup> ويرجعه .  
وقال : قتلك الله !

ثم لقيه بعد ذلك بأمام ، فلما أنصره أن عمر ، أعرض عنه ووجه .  
فاستقبه أن أبي عتيق ، فقال له : مالك دهر ومن فيه ؟ لا سمعت مني  
مرفئاً ؟ فولاه قتاد وأنصأ له .

قال أن أبي عتيق : علب أما عبد الرحمن أبي نقيت قتل ديك الشعر ،  
ومعت به كذا وكذا ؟ فصنع عبدالله وليط به . فب رأى ما بر  
به دنا من دبه ، وقال : أملكك الله ! إب مرأتى فلانة . فقام أن عمر ،  
وقتل ما بين عينيه وتشم ضاحكاً<sup>٣</sup> .

١ جرت لسلك جدد عفتك وعليتك

٢ يكتله يدفعه ويسجته

٣ لسط به ضرب بضم الألف من داء أو أمر يشبه معجاة . وليط به أيضاً ؛ إذا

سقط من فم ، وكذلك إذا صرع المقد الفريد . ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

وأورد لحاظ الخبر السابق بصورة أخرى في كسبه التاج فقد إن  
روح من ربيع ، وكان من دهاة العرب ، رأى من عبدملك من مروان  
سنة وإعرافاً . فقال الوليد ألا ترى ما أن فيه من إعراف أمير  
لؤم من عبي بوجهه ، حتى لقد فمرت السباع أفواههم بحوي ، وأهوت  
مخالبها إلى وجهي ؟

فقال له الوليد حنن في حديث بصحكه ، فقال روح إن اطمأن  
بالمجلس ، فسئني عن عبدالله من عمر ، هل كان يروح أو يجمع مراحاً ؟  
فقال الوليد : أفعل .

وتقدم فسمعه ينادي وتسمعه روح ، فلما اطمأن بهم للمجلس ، قد  
بوليد روح هل كان أن عمر سمع المراح ؟ قال - روح - حدثني  
أن أبي عتيق أن أمراً عاتكة بنت عبدالرحمن هجته ، فقام  
ذهب إليه ي تميم به وفمرت ليك أيما قمر  
أعفت مالك غير محشم في كل رايه وفي ظهر !

قال وكان أن أبي عتيق صاحب عرل وفكامة ، فأحد هدي البيت  
- ومها في رقة - فخرج بها ، فإدا هو عبدالله من عمر ، فقل يا أبا عبدالرحمن  
نظر في هذه الرقة ، وأشير علي برأيك فيها .

فلما قرأها ، استرجع عبدالله . فقال : ما ترى فيمن هدي هدا ؟  
قد عبدالله أرى أن نعموا وتصيح ؟ قال والله يا أبا عبدالرحمن ، لن  
لقت فأنله لأبيله بيلاً جيداً ! فأحد أن عمر أفككل ، وأردت  
لونه وفان وبلك ، أما نستحي أن نعصي الله ؟ قد هو والله  
ما قلت لك .

و فرقا . فما كان بعد ذلك تأييد لحيه ، فأعرض أن يمر بوجهه ،  
 فقال أن أبي عتب - دلقير - ومن فيه إلا ما سمعت كلامي محبوب ؟  
 عبدالله ، فوقف وأعرض عنه بوجهه ، فقال عتب يا أبا عبد الرحمن أبي  
 نقيت قاتل هذا الشر هلته ؟ فضحك أن عمر ولسط به . فما رأى  
 ما حل به ، دنا من أده فقال إنها أمرأى ! فقام أن عمر فقتل ما  
 بين يديه .

فصاحك عبدالله حتى فجعص برحله وقال قاتلك الله يا روخ  
 ما أظيف حديثك ومدة اليه يده فقام روخ فأكب عليه وقتل أضره  
 وهل يا أمير المؤمنين ألدب فأعتر أم للالة فأرحو غاقتب ؟ قل .  
 لا والله ! ما ذلك من شيء بكرهه ، ثم عاد له أحسن حالاً ٣١ .

\*\*\*

كذلك ذكر السويزي الخبر بصورة مخالفة للصورتين السابقتين فقال :  
 « قى أن أبي عتب عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :  
 ما تقول في إسان هجني شعر ، وهو

أذنبت مالك غير متترك  
 في كل مؤسرة وفي الخمر  
 ذهب الإله بما تعيش به  
 وبمينا وحدك غير دي وفر

فقال عبدالله بن عمر أرى أن تأخذ بالعصل وبصم . فقال له عبدالله  
 أن محمد بن عبد الرحمن - أن أبي عتب - والله أرى غير ذلك . فقال  
 وما هو ؟ قال أرى أن ..... أي أن أقص به كيت وكيت !

١) أقسم عليه بالروضة الشريفة وهلدقون فيها وهو الذي صلى الله عليه وسلم  
 ٢) حوب أي وحيد في عدم الرموب إنما ، فوقف ولكن معرضاً عنه بوجهه  
 (٣) كتاب التاج للعالم : ص ٢٢٩-٢٣٢ .

فقال أن عمر سبحان الله ! ما تفرك الهرل ! وأوترفا . ثم لقيه بعد ذلك ، فقال له : أندري ما فعلتُ بذلك الإنسان ؟ وقد أني إنسان ؟ قد الذي أعصك أنه هجاني . قال ما فعلت به ؟ قد كل ملوك لي حر ، إن م كرك . ... أي فعلت به كست وكيت . فأعظم ذلك عبد الله بن عمر واضطرب له .

فقال به - أن أني عسى . امرأتي والله هي التي قدت أشعر وهجنني به . وكادت امرأته أم إسحاق بدت طلحة بن عبيد الله .

\*\*\*

٦٨ - قد أن أي عتيق لامرأته فببت أن يهدي إليها مسلوخ<sup>(١)</sup> . فتجد من الطعام بون كذا ولون كذا ، فسمته حارة له . فطست أنه أمر بعمل ما سمعته ، فانتظرت إلى وقت الطعام ، ثم جاءت فقترعت السب ، وقدت شممت رائحة قدورك فحنت تطعموني منها . فقال أن أي عتيق أنت طالق إن أهم في هذه الدار التي حبراها<sup>(٢)</sup> يتشممون الأمان<sup>(٣)</sup> !

\*\*\*

وورد هذا الخبر في عيون الأحبار ، بصيغة أخرى ، وهي :  
تقى أن أني عتيق أن يهدي له مسلوخ<sup>(٤)</sup> يتخذ منه طعاما ، فسمته حارة له ، فطست أنه قد أمرها أن يشتري له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ، ثم جاءت تدن السب ، وقالت شممت ربح قدورك فحنت تطعموني فقال أن أي عتيق حيراشا يشمون ربح<sup>(٥)</sup> لأمني !

(١) كتاب ٤ في الأثر للتوربي ج : ٥ ص (٢) السمر شاه سلخ حده .  
(٣) جمع الجواهر في الملح والوارد الحصري : ص ١٨٣ .  
(٤) عيون الأخبار لاس قتيبة : ج ١ ص ٢٦٣ .





فقال له نافع بن حسن بن جابر : « أنا ابن عبد مناف فأنطه »<sup>١</sup>  
 وقد أنزلت نصيبك والله عبد مناف مسكدره<sup>٢</sup> ذهب  
 عبيث هشام والنجوم ، وأمينه بالخلافة ، وبركوك بين قرنتي<sup>٣</sup> وخيبره<sup>٤</sup>  
 أنفأ في السماء وسرتماً<sup>٥</sup> في الماء !

وقال ابن أبي عتيق لنافع : « نافع ، وقد كتب قب مر حو  
 قسطنطين هـ ١٠١٠ » فقال نافع : « ما تصنع من صنع سبه وددو  
 سانه ؟ »<sup>٦</sup>

\*\*\*

### مع أشعب :

٧١ - روى أبو علي القائي السعدي في كتابه « المورد » عن  
 إسحاق قال : كان أشعب إذا حدث عن عبد الله بن عمر يقول : قد  
 حسبي عند الله ، وكان يعمسي في الله .

قال إسحاق قال ابن أبي عتيق : دخلت على أشعب يوماً وعنده متاع  
 حسن وأثاث ، فعقب أما تستحي أن تطلب من الناس وعبدك مثل  
 هـ ؟ فقال : « قدسك ! معي من لطيف سأله ما لا تطيب بصبي

(١) قوله : « فأنطه » من « لطي » الأرض ، فحدث الهزوة وأنتعها ماء السكت . يريد :  
 إذا ذكر عبد مناف فالتصقوا بالأرض ، ولا بعدوا أصلاً ، ونحو ذلك . وكان  
 من هـ عاصمه مصر في مثل هذه المعنى حسب يهوبون « النهار » و « الليل » عز الله  
 ١٢٠ « ذلك » جمع « ذلك » و « وكذلك » ، وهم من الرمز والبر . ولسد  
 والمثوى

٣ القنوت السبعين ما دام في الكرش . و « الحيشة » بكسر الحيم وفتحها ، وتشديد  
 الياء مفتوحة مسبق ماء حيث آسن في هيطه من الأرض ، تشرع الناس فيه حشوشهم .  
 (٤) الشرم أنف ، وهو هـ . « أم في السماء وسرتم في الماء » من بعد لم تكن  
 الصعبة الشان

(٥) هذه الآية من سورة هود : ٦٧ .

٦ حمزة بن عبد المطلب وأخباره القويين بن كاز : ص ٢٢٢

يذكره . وكان يقول : « أظلم وأُمّي تسيعتر » وقد اجمع طمعي  
ونعم أُمّي قلّ ما يُفْلِتُنَا »<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

### مع رجل ادّعى معرفته :

٧٢ - وحدث لربيع بن كنان بسند إلى المدائني قال : شهد رجل  
عند قاضي شهادة ، فعيل له من يعرفك ؟ قال : بن أبي عتيق . فسمعت  
بني القاضي يباله ، فقال : أن أبي عتيق عندك رسالاً . فقبل  
له : كنت تعرفه قبل اليوم ؟ قال : لا . ولكي سمعته يُدشد .

عِيْنُكَ مِنْ عِدَائِهِمْ وَقُلْ بـ

مَادَا لَعِبْتَ مِنَ الْهَوَى وَلَمِيسَا !

فسمعت أن هذا لا يرحح إلا في قلب مؤمن ، فشهدت له بالعداة<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### مع رجل من الأنصار :

٧٣ - وذكر السويدي : أن أبي عتيق فِيمَنْ اشتهر بمرح من الصحابة ،  
وقاد عنه : هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه ، وكان ذا ورع وعفاف وشرف ، وكان كثير الخوض ، وله نوادر  
مستطرفة ، منها : أنه تعشى ليلة ومعه رجل من الأنصار ، فوقع حجر  
في بئر ، ووقع آخر وثالث .

فقل للبحارية أحرّجني فابطري أدبوا لمغرب أم لا . فخرجت  
وحدة ، بعد ساعة ، وقالت : قد أدّبُوا وصلّوا .

(١) كتاب ذيل الأمالي وال نوادر للقال : ص ١٧٦ ١٧٧ .

(٢) الأعابي . ج ١٦ ص ٣١٨ .

فقد ربح الذي كان عبده أليس قد صليشنا قبل أن تدخل  
 لحرية؟ قال: أي أي عيو: : بللى، ولكن لو لم أرسلها تسأل عن  
 ذلك لمرجئنا إلى المدة! أهيمت؟ قال: نعم، قد هيمت<sup>(١)</sup>!

\*\*\*

سؤاله عن اسم:

٧٤- روى صفوان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال: قال  
 أبو عتيق ربح ما اسمك؟ قال: وثاب. قال: فكل اسم  
 كلك؟ قال: عمرو. فقال: إن أبي عتيق واحلا فاه! <sup>٢</sup>

(١) نهاية الأرب للنويري: ج ٤ ص ٧.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ٣٩.

## الكتاب الرابع

### أبوالسائب المخزومي

- نعمة حياة
- أخبار

## أبو السائب المخزومي ترجمة حياة

سم أبي السائب عبد الله ، وكان حده يكنى ثعلبة أيضاً .  
وكان حده هذا حليطاً لرسول الله ﷺ ، وكان الرسول إذا ذكره قال  
بسم الخطيب كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري<sup>(١)</sup> .

وقد توارت الأعداء على سمته بصفتها كاشفة لكثير من كان ينحني  
به من حميد السجاني وكرم الثمالي والخلال .

وصفته صفة بنت لرسول هشام فقالت كان أبو السائب المخزومي  
رجلاً صالحاً زهداً متقلاً بصوم ابده ، وكان أرق حلواً لله وأشدهم  
عزلاً<sup>(٢)</sup> . وذكر معبد أنه كان يصلي في كل يوم ويديه ألف ركعة<sup>(٣)</sup> .

وقد عنه عمرو بن يحيى الأرمي كان أبو السائب من أهل الفصل  
والسلك<sup>(٤)</sup> . وذكره الخصري في كتابه زهر الآداب ، فقد ...  
وكان أبو السائب المخزومي عمرو الآداب ، كثير الطرب ، وكان أشرف  
أهل المدينة يستطوفونه ويقدمونه لشرف منصبه وجلالة طرفيه .  
وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة<sup>(٥)</sup> .

(١) زهر الآداب : ج ١ ص ١٧٧ ، والمشاركة والمارة : اللعب في الخلد .

(٢) الأعالي : ج ٧ ص ٢٩٠ . (٣) الأعالي : ج ١ ص ٢٧٧ .

(٤) الأعالي : ج ٢ ص ٣٥٦ صمد دار الحياة . (٥) زهر الآداب : ج ١ ص ١٧٧ .

وعرض له أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني فقال وكان أبو السائب  
 الخرومي - على شرفه ، وحلقاته ، وقصته في دس وعلم - يقول :  
 والله لو كان الشعر محرماً لوردنا الرحمة كل يوم مرراً ، وراحته  
 موضع ندى مقدم فيه الحدود ، يرد أنه لا يستطيع الصبر عن الشعر  
 فيجد في كل يوم مرراً ولا يتركه .<sup>١</sup> وذكره ابن شيق مرة أخرى  
 فقال : . وقيل لأبي السائب الخرومي : أترى أحداً لا يشتهي لسائب ؟  
 فقال : ما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا<sup>٢</sup> .

وأبو السائب نفسه يفتش بأن عزمه بالشعر معبوده ، وأن الشعر هو  
 طعامه وعداؤه !

• عدا أرى حبيب الهدى عليه في منزله ، فما حرج أنه أبو السائب  
 أنشدته قول جرير

إن الدس عدواً تلك عذارو  
 وشلا بعكك من بران معيد  
 غيظن من عذارتهن وقلن لي  
 مددا لقيت من هوى ولقيت !<sup>٣</sup>

فجلف أبو السائب ألا يرد على أحد سلاماً ، ولا بكلمة إلا بهذين  
 البيتين حتى يرجع إلى منزله .

فجرحه فتقيها عبد العزيز بن عبد المطلب وهو قاص ، وكانا يدعيان  
 « القرمي » ملازمتها . فلما رأها قال كيف أصبح القرمي ؟ فأشد  
 أبو السائب السبب ولم يرد سلاماً ، وجعل يعمر أبو السائب أن يحرقه  
 بالنقصة وأبو السائب يتعاضد . فقال - أبو السائب - لا بأس  
 ما لأبي السائب « فجعل أبو السائب يعمره أن يحرقه بيميني .

{ ١ } الصدفة لأبي رشيق : ج ١ ص ١٧ . { ٢ } الممددة : ج ٢ ص ١١١ .

قال أن حبيب أحمد الله اليك ، ما زلت منك لله من حرجا !  
 وتصرف أن يصل إلى منزله والخصوم ينظرونه ، فصرفهم ودخل إلى  
 منزله معنفا

فصل في أو السائب منزله ونزول بينه ، حرج في أن حبيب  
 فصار أدهما إلى من المطلب ، فإني أحاف أن يرد شهاسي ، فأسأدا  
 عليه فأدس له ، فقال له أو السائب قد علمت أعز الله عوامي  
 بالشعر ، وها هذ حرجي حين خرجت من منزلي فأشدي بيتي ،  
 فحجفت لا رد علي أحد سلاما ولا أكلما إلا بها حين أرحم إلى  
 منزلي فقال من يطلب اللهم عسرا إلا برك هذ يحون يا  
 أبا السائب ١١٩

• وحدث عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيري أن أو السائب نذه ، فقال له  
 عروة بعد لترحب به : ألك حاجة ؟ فقال : نعم ، أبيات لابن  
 أديسة يعني أنت سمعته يسدها ، فأشدته أبيات

إن التي زعمت فؤادك ملها  
 خلقت هواك كما خلقت هوى لها  
 فبئ الذي زعمت بها وكلاكم  
 أبدى لصاحبه الصباية كلها  
 وببيت تحت جوانحي حب لها  
 لو كان تحت فراشا ... لأقلشها  
 ولعشرها لو كان حبك فوقها  
 يوما وقد ضحيت ... إذن لأظللها ١٢٠  
 فبدأ وحدث لها وماوس مكنوة  
 شمع الصمير إلى الفؤاد قلشها

(١) الأعلى : ج ١٦ ص ٣١٧ ٣١٨ . (٢) صليت ردت من الشمس



بيضاء ماكرها النعيم فصاغها  
لبساقة فادقها ... وأحلتها

لما عرّصت<sup>١</sup> مُسَلِّمًا لي حاجة  
حتى صموسه<sup>٢</sup> وأرجو دج<sup>٣</sup>

معجب عجب فقلت لصاحبي  
ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا وقال : لعلها معدورة<sup>٤</sup>  
في عصر رفس<sup>٥</sup> ، فقلت بعلها

قال عروة فلما بلغت بيت الأحر طرب أبو السائب - وصاح  
وقال هـ والله لدم الصناه ، الصادق المهد ، لا سي يقول

إن كان أهلك يمنعوك رغبة  
عني ، فأهلي بي أضن<sup>٦</sup> وأرغب<sup>٧</sup>

قد تخور هـ الأعرابي طور د ، وتخور قدر د ، وبو لأرجو  
بمعرف الله لصاحب هذه الأمان لحسن الظن بها وطلب العذر لها

قال عروة فمرصت عليه الطعام فقل لا والله ما كنت لأحدث  
بهذه الأبيات طعاماً حتى الليل ، وأنصرف<sup>٨</sup> .

• ووجه أبو السائب أنه لما يأسه ، فطرب عنه ، فأضن بعلام إلى  
العصبة ، فله جاء قال له يا سيدي نفسه ، ما سي تحرك ،  
هـ لوقت<sup>٩</sup>

قال حبريت بنات فلان فمعجب منه عده ، فوفقت حتى أحدثه .  
فقل هات يا سي ، فوالله لئن كب أحسنت لأخوتك ، ولئن  
كب أسأت لأصربك . فاندفع بعني شعر كثير

<sup>١</sup> 'مواضع' ، أراد أوجح سهولة فصاغها وتبليتها .

<sup>٢</sup> 'معدة' الحذر والخوف . (٣) زهر الآداب المعصري : ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

وَلَعَلَّوْا شِعْرًا تَنَسَّبُ أَنَّهُ  
تَقْصَعُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ عَلَانِي  
فَلَا زِلْزَلُ حَسْرَى ظُلُمًا لِمَ حَلَّتْهَا  
إِلَى بَلَدٍ نَاءٍ قَلِيلٍ الْأَصَادِقُ ؟

فيم يربو يعميه إلى نصف الليل ، فقامت له امرأته يا همد ، قد  
تتصف لييل وم أظفرا ، ا قال لها انت صديق إن كان فطوور  
غيره . فم يربو يعميه إلى السحور . فل كان السحور قامت له روحه  
هد السحور وم أظفرا فقال أنت طلاق إن كان سحور غير .  
إلى آخر الخبر<sup>(١)</sup> .

فهذه الأخبار ترمي مدني عرامه ولشعر أبي كان بقتاب عمه ويعنده  
طعم روحه وشرا . ولا مر سا في رحمة من أبي عتيق كان فيس  
من دريغ شاعره . فحصل . يشهد عند الملك من عند العرير شعر فقيس  
فيظرب له بواسط ويقول لا جرم والله لأحاديث له القمص ،  
وَأَعْصَيْنَ لِعِصْبِهِ ، وَالْأَرْضَيْنِ لِرِضَاهُ<sup>(٢)</sup> .

وحدث عند الملك من عند العرير أيضا أن ه لثب لغرومي قال له  
كتب مع عند برحم من عند الله من كثير في سقفة دار كثير ، يد مر  
عدرة ، فقد و ه ه السائب حارلا من كلمته ، ألا تقصوم ب  
فصلي عليه " قل قلت مدني والله فديت ا فقم حق إذا لثب  
عند دار أو من يد ذكرت أن حمدة كان تروح ه سبي " و رل ه  
بديعة ، فرجعت فطرحت عسي في لسقفة وقلت لا براؤ الله فلي  
عليه . فرحم الكثيري فقال ألك حبسا " قلت لا والله قال  
فعلى غير وضوء " قلت لا والله قال فما لك " قلت د لثب  
أن حمدة كان تروح ه لثي " وهره . بينها وبين فيس من دريغ ه

(١) الأعالي : ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩١ . (٢) الأعالي : ج ٧ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

ظعن بها من بلادها . فما كنت لأصلي عليه !<sup>(١)</sup>

وم يكن شععه بالعاء أقل من عرائه الشعر ، قال عنه أن بي رثاد  
كان ثوباً ثوباً دة فصل ، وكان مشعوقاً بالعاء والعزل<sup>(٢)</sup> .

و، حمقاء من حماره ما نعيد أنه كان يحصر مجلس العاء فيسمع  
إلى بعض مطربي الخمار من أمثال معبد وأن سمة الرهري والأحصر  
خدي ، وكذلك إلى بعض الخواري المعست من أمثال رلقاء ودمجقاء  
ومسحس حاريه يحيى بن عيسى ، وكان تأتي بحركات غريبة يعتبر بها  
عن طريقه .

• قد معبد أنيت ثا السائب المحرومي - وكان يصلي في كل يوم  
وليته ألف ركعة . فلما رآني تجوز<sup>(٣)</sup> ، وقال : ما معك من مسكيات  
أن سرشح<sup>(٤)</sup> قلت قوله

وسن سيب العيبو لينة

والبيت معروف من يتكلم

لو كان حياً قلتهن ظمائاً

حنا الخطيم وحوهر ورمرم

لثوا ثلاث متى بمنزل غبطة

وهم على سفر لعمرك ما هم

متجاوزين بغير دار إقامة

لو قد أجدت تفرق لم يتدموا<sup>(٥)</sup>

فكان عنه ، فمئنه . ثم قام يصلي فأطعن ، ثم تجوز إلى  
فقال : ما معك من مطرانة ومشتحياته ؟ فقلت قوله

١ - لأعني ج ٩ ص ٢١٦ (٢) الأعلى ج ٦ ص ١٦  
٢ - تجوز في صلاه - حفت فيها (٤) أحد تفرق حدث وأسرع

لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُدْرِكُ عَايَةَ  
مَا مَاتَ أَوْ ظَلَّ الطَّيْبُ مُعْقَلًا

وقال لي عنه ، فسميته . ثم صلى وخوّر أبي وقال ما سمعت  
من مرقصانه \* فقلت

ولم أر كالتحمر مظهر ناظر  
ولا كالبالي ادخ بغير داهوى

فقال : كما أنت حتى أحرّم لهذا بركتين <sup>(١)</sup> !

• وحضر مجلساً فيه « بَصْبَصُ » ففنت :

قلبي حبيسٌ عليك موقوفٌ

والعينُ عبْرَى والدمعُ مَذْرُوفُ

والنفسُ في حَسْرَةٍ بفضتها

قد شفا أرحامها السويف <sup>٢</sup>

إن كنتِ بالحسن قد وصفتِ لنا

فلأنني بالهوى الموصوفُ

يا حَسْرَةً حَسْرَةً أموتُ بها

إن لم يكن لي لذيكَ معروفُ

فصرت أبو سائب وسعر <sup>٣</sup> ، وقال لا أعرف الله قدره إن لم  
أعرفك لك معروفك . ثم أخذ قباها <sup>٤</sup> عن رأسها ، وحمل يلطم  
وسكي ويعولها بأبي والله أنت . إلى لأرحوا أن نكوي عبد الله فصل  
من الشهداء <sup>٥</sup> كـ تولساه من السرور وحمل يصيح و عوثاه أي الله ما بقى  
بما شقون <sup>٦</sup>

١) لأبي ج ١ ص ٢٢٢ .

٢) شفا بضم شين ونال منها ، أرحامها روحها والنسب جمع سويف ، وهو سيفه .

٣) شعر صاح . (٤) القناع : ما تغطي به المرأة رأسها وحملها .

٥) الأعلاني : ج ١٥ ص ٢٥ .

ورد كات لأريجة قد دفعت من أبي عتيق لأر يحمل مشق سفر  
من مدينة من مكة إلى الطائف ليصلح ما كان من « الثوب » وصاحبه  
عمر من أبي ربيعة ، فإنا نرى أن السائب المخرومي يعمل ذلك شيء ،  
فيصلح ما بين عاشقين .

• قال الزبير بن بكار : ثاب طاعة المشويبه عشفة لأفصح مؤن  
الهريرين ، فأدها يوماً أو السائب المخرومي فقد حدثني ، هل  
تأك من حببك رسول ؟ قالت : لا . قال : فهل قلت في ذلك  
شعر ؟ قلت نعم ، ثم أشدته

لا ليبي عو الحب مسلماً  
بسلعة التسليم ثم يقول  
سنة بسو ما ترحي حياتي  
من الشوق ، والشوق الشديد فتقول<sup>(١)</sup>  
تعالج أحزاناً وتبكي حباباً  
وأنت لما تلقاه فيك حبول !

فقال السائب : أنا والله رسولك ، فعصف الشعر وبوخته عو  
أفصح في يوم صائف شديد حره ، فمقسه رجل من الأنصار فقد  
« السائب » من أن أقبلت قال من عند سبيعة المشويبة . قال  
واي ابن ربيعة قال : أريد أفصح مؤن الهريرين أبلغه رسالة . قال .  
أي مثل هذا الوقت ؟ قال : إليك ما أن أحبي ، فإني عنه حفت  
بالكارة ، وما أعبد الله إلا بالصبر على ما ترى<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

والأحدر التي جمعها لأبي السائب وعددها ستة وعشرون حبراً ، هي

- (١) النص : المرحول من الإبل وغيرها .  
(٢) جمع الجوامع في الملح والنفادر الحصري : من ٤٥ ٤٦ .

أحسده مع أهل العدا ، ومنه ما تضمن تعليلها به على شعر امرئ  
الذي كان يروقه ويستحسه .

والشعر ، الذي علق على أشعارهم منهم من ألبه عصره ، وهؤلاء هم  
قيس بن سريح ، وأبو سليل الحمصي ، والأحوص ، والعرحي ، وأبو  
قيس رقيط ، وعروة بن أديه ، وكثير عزة ، وحميل نسيه ، وحمر  
وأبن المولى ، وسليمة المشاوية .

وتعلقات أبي السائب على عروة هؤلاء الشعراء مصنوعة كلها في قلب  
من المصاحفة والظرف ، وإدراك في مجموعها يدل على بصر الشاعر ،  
وبطيف في التحليل ، وفرة عجيبة على تحسب المعنى وشكلها بحركات ،  
فإن لا يستطيع أن يعدها بعداً بمعنى القصد وكل ما يمكن هو لمطر  
اليد على هـ ، صورة حقيقة من صور بعد الشعر في عصره . وفيه يبي  
مؤذجان من هذه التعلقات .

• حدث عبد المطلب بن عبد العزيز قال : سمعت أبا سائب يقول حريز

غَيْضُنْ مِنْ عَجْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي :

مَادَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟

فقال : « من أحي ، أندري ما البعيص » قلت : لا ، قال : هكذا ،  
وأشار بإصبعه إلى حصة ، كأنه يأخذ الدمع ثم ينصحه .

• وأشدّه عبد الملك بن عبد العزيز قول الأحوص :

لقد سمعتُ معروفها أم حمر

وإني إلى معروفها لفقير

ولما انتهى إلى قوله :

أرورُ على أنْ لستُ أملكُ كتباً

أتيتُ عدوًّا بالكتاب يُشيرُ

١١ الأعرابي ١٦ ص ٣١٨ .

فأعجب ذلك أه السائب وظرب وقال أتدري من أخي كيف  
 كان؟ يقولون: لساعة دخل، الساعة خرج، الساعة مر، الساعة رجع!  
 ونحن يومئذ باهيميه إلى وراء منكبينه، ونه ستيه في حيس  
 وحبه ويقلبها، يحكي ذهابه ورجوعه<sup>(١)</sup>!

وأول سائب الخزرومي - كصاحبه أرماني عيسى - لم يهتد إلى تاريخ  
 مولده ووفاته. ولكن نعلم من خبر جاء في الأعادي<sup>(٢)</sup> أنه كان عبي قبيد  
 أخيه أيام ولاية الحسن بن زيد على المدينة من قبل أبي جعفر منصور،  
 وبقى استمرت من سنة ١٥٠ إلى سنة ١٥٥ للهجرة<sup>(٣)</sup>.

ومضى ذلك أن أه السائب كان من محضرمي لدوندي لأموية  
 والعباسة، وأن علاقته من أبي عتيق لدى بوي قبل سنة ١٣٠ للهجرة  
 بزمان ما، كانت في أخريات أيام ابن أبي عمير.

١ - لأعادي ج ٦ ص ١٥٨ - ٢٥٩  
 (٢) الأعادي: ج ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩١. (٣) انظر الطبري، ج ٨ ص ٣٢ - ٤٩.

المصنّف لثاني

## أخبار أبي السائب المخزومي

- مع الشعراء
- مع أهل الفناء



## القسم الأول

### أخباره مع الشعراء

مع شعر قيس بن ذريح :

١ - قال لقيتني حديثي أبو الو. دان قال حدثني أبي قد  
أشدت أدا سائب محرومي قول قيس بن ذريح

صدعت القلب ثم ذررت فيه

هوالك فليح فالتام الفطور<sup>(١)</sup>

تعلن حيث لم يبلغ شرب

ولا حزن<sup>(٢)</sup> ولم يبلغ سرور<sup>(٣)</sup>

فصاح حارة له صدته سمى وردده ، فقال : أي رسالة  
عجنتي ، فقلت : يا أعرج ، فقال : ونحكك<sup>(٤)</sup> نعالتي ودعي سمعي ،  
فجئت قد لي أشدني بي<sup>(٥)</sup> قيس ، فأعدتها ، فقال لها : رسالة  
'حسن قيس ولا قامت حرة' ، ارجعي الآن إلى عمك أدركيه  
لا يترك<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

٢ - حدث إسحاق بن أبي إس قال : جلس أنا وأبو سائب في  
« السبيلين » فأشدني قول قيس بن ذريح :

(١) بع أصلح ، والتام : التعم ويرأ ، والفطور : الشقوق ،

(٢) الأعالي : ج ٩ ص ١٩٠ .

عبد قيس من حب لئننى ولننى  
 داء قيس والحب داء شديد  
 وإذا عادني الموائد يوماً  
 قالت العين : لا أرى من أريد  
 ليت لئننى تعودني ثم أقتضي  
 إنها لا تعود فيمن يعود !

قال : فأشدته أنا لقيس :

تطلق روجي روحها قبل خلقنا  
 ومن بعد ما كُنَّا بطافاً وفي المهد<sup>(١)</sup>  
 فزاد كما زدنا وأصبح ظمياً  
 وليس إذا مُسْتَنَّا بِمُشْهِرِ المهد  
 ولكنه باقٍ على كلِّ حادث  
 وزائرنا في ظلمة القبر واللعن !

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يروى . فدخل « روى التاليس »  
 وحملت ردها عليه وشوم ويقعد حتى رواها<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

٣ حدث عبد الملك بن عبد العزيز قال : روى رجل من أهل  
 مدية يقال له « أبو ذرة » امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل  
 مدية يقر له « أبو نطيفة » ، فلقينه روحها الأول فضربه ضربة  
 شلت يده منها .

١ - مطبوع : جمع « ظلمة » وهي ماء للرجل والمرأة .  
 (٢) لأعدي ج ٩ ص ١٩٦ .

فلقيه أبو سائب المحرومي فقال له : يا أبا ذرّة ! أصررت أن تونسية  
في روحته ؟ قال نعم . قال : أما إني أشهد أنها ليست إلا قول فيس  
أن دريخ في روحته لنسى

لهذا كان فيها لأمانة مؤنصع      والكعب مثرّد وسعين منظر  
والحائم العطشان ري يربها      والفرح لختان حمر ومنكر  
قال وكانت روحه أبي ذرّة هذه سوداء كأنها 'خنفساء' (١)

\*\*\*

ج - حدث الربيع بن نكر قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز  
قال 'نسيت' أبا سائب المحرومي قول قيس بن دريخ

أحببك أصنافاً من الحب لم أحذ  
لها مثلاً في رثر الدس بوصف  
فمن حب لأحبب ورحمة  
معرفي منه ع يتكلم ...

ومن أن لا يعرض الدهر ذكراً  
على القلب إلا كادت النفس تتلف  
وحب بداً بالحلم واللون ظاهراً  
وحب لدى نفسي من الروح أطف

قال أبو سائب لا حرم والله لأخلص به لصف ، ولأغصن  
لعصه ، ولأرضين لرصاه (٢) .

(١) خنفساء : دودته سوداء أصغر من الحما ، متقنة الريح ، وهي تتولد من عصرة الأرض ،  
وسمها دود العقرب صدق ، ولهذا يسمونها أهل المدينة الشريعة حارة العقرب . وقال  
جابر بن سفيان : صوفى حرود الخنافس أن يطرح في أماكن الكرفس فيهرب من دود  
الكلاب « حياه الحمران للكبرى للدميري » ج ١ ص ٢٠٢ . « الأعلى » ج ٩ ص ٢٠٦ .

(٢) (الأعلى : ج ٩ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

\*\*\*

٥ - وحدث زهير بن سكار عن عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي سائب الخرومي أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير ، إذ أمر عذرة ، فقال لي : يا أبا سائب ، حررك من كسدة ، لا تقوم يا فصلي عليه . قال : قل قلب بني و الله فديك ففعلت حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن حدة كان تزوج لثني وتزل بها المدينة ، فرجعت وصرخت بعسي في الحقيقة وقلت لا يراني الله أصلي عليه .

فرجع لكثيري فقال أكت حياءً ؟ قلت لا والله . قال : فعني عن وضوء ؟ قلت : لا والله . قال : فمالك ؟ قلت : ذكرت أن حدة كان تزوج لبني وقرى بينهم وبين فليس من دريج يا طعن بها من بلادها ، فما كنت لأصلي عليه <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٦ - وأما محمد بن الحسن البرقي بسند إلى خلص بن سعيد قال مررت بسوق لطيف ، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً وطلعت فإذا أبو السائب الخرومي قائم على عراب مدع ، وقد أخذ بصرف ردفه وهو يقول للعراب : يقول لك قيس بن دريج

ألا يا عراب البين قد طرقت بالدي  
أحادر من لثني فهل أنت واقع ؟

يا لا تقع ؟ وبصره بردائه والعراب يصيح : قال : فقال قائل له : أصححت لله يا أبا سائب ؟ ليس هذا دأب العرب . فقال : قد علمت ، ولكي أخذ البرية حتى يقع الحري <sup>(٢)</sup> .

(١) الأعيان ج ٩ ص ٢١٦ . (٢) الأعيان ج ٩ ص ٢١٦ .

\*\*\*

مع شعر أبي دهل :

٧ - قال لرسر بن بكار وحديثي عني مصعب بن عبد الله قال  
نشأ رجل له لسان المحرومي قصيدة أبي دهل

سقى الله حارثاً فمن حلّ ولده

فكلّ فسيل من سهام ومردود

فلما بلغ قوله :

فواندمي أن لم أعج إذا تقول لي :

تقدم فتيتنا إلى ضحوة الفد

قال أبو سائب ما صنع شيئاً إلا أكرهى حمراً بدرهمين فشيعة  
وم يصره فواندمي أو اعتذر وإني أظن أنه قد كان له عذر .  
قال لرجل وما هو قال أظنه كان مثلي لا يجد شيئاً !

\*\*\*

٨ - حدثت عمر بن شبة عن أبي غثان قال : سمع أبو السائب  
المهزومي رجلاً يُشدّ قوله أبي دهل :

أليس عجيباً أن نكون بسلدة

كلانا بها ثاور ولا نتكلم ؟

١ - دهل هو وهب بن رمعه بن سيد الجصعي . كان حلاً حملاً شاعر ، وكانت له  
جمعة برسب قصير مكسرة ، وكان عفيفاً ، وقال الشعر في حرة خلافة عمرو بن عبد  
ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان أم الزبير ولداً بعض أهل اليمن

٢ - حارث بن موصم في عمرو بن حجاج جصاء ، والولسي القريب ، فقال دهره وسي داري أي  
مريب . والفسيل جمع فصيله وهي الصغرة من النحل . سهام سم موصم بالهبة كانت  
به رمعه نام بن بكر بن ثمامة بن اتل ومسيله الكذاب . ومردود ود مسجود .  
شهادة اليمن مشتمل على قرى ومدن وضياح . (٢) الأعالي : ج ٧ ص ١٤٠ .

فقال له أبو لباب: «فما جئني فوفيت» فصاح بخديرة: «سلامة  
أخرجني فخرجت» فقال له: «أعدت لأبي أنت التبت فأعدده» فمد  
بيد الله إنه يعجب عظمه، وإذا سلامته حرره لوجه الله! اهـ  
قد كنت مصححاً.

ثم دخل ودخلت أخدريه تقول له: «ما ألفت مني» لا تزال تقطعي  
عن شعلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني! (١١)

\*\*\*

٩ - حدث الربيع عن عمه عن القاسم بن المختار بن هرومي قد  
قدت لأبي لباب الهرومي: «أأرسلت أم أحسن أو دهش من حيث يقول»

أأرك ليلتي ليس بي وبينها  
سوى ليلة؟ إني إذن لتصور  
هنوي أمراً منك أضلّ بغيره  
له ديمة إن الدمام كبير  
وللمصاحب المتروك أفضل ديمة  
على صاحب من أن يصل بغيره

قال: «قد بي» وبأى أنت أكتب والله لا أحمك وتثقل عني،  
فأنا الآن أحبك وتحفأ علي! (١٢).

\*\*\*

مع شعر الأحوص:

١٠ - حدث عبد الملك بن عبد العزيز قال: قال لي أبو إسحاق  
هرومي: «أشدني للأحوص» (١٣)، فأشدته قوله:

١١١ - أبي - ٧ ص ١٢ (٢) الأعاني: ج ٧ ص ١٤٣.

١٢ - الأحوص: أحمد بنده: «وقب» لأحوص: الحوص، أي صنع كان في مؤخر عيشه أو  
في إحداهم. عبد: ر. ملا في الطبعة السادسة شعر: الإسلام، وشعره: ربي وبساحة  
صافى، وحلاوة وعدومة الفاظ.

فب - وقلت نخرجي وصلى  
حل أمرى، وصالكم ص -

واصلٌ إذنٌ بَعلي، فقلتُ لها:  
المدرُ شيءٌ ليس من صرِّي ١

قال فأقس على أو السائب فعال يا أبا حي، هد والله لعب  
عيننا، لا الذي يقول:

وكنْتُ إذا خليلٌ وأمٌ صرْمِي  
وحدث وراي مءسجاً عرباً ٢

أدعيا، فلا صحكك الله، ولا وسع عليك أبعي قدس هد سد ٣.

\*\*\*

وورد لخصري هد الخبر في كنهه «رهر آدب» مع رده في  
أنت لأحوص وتعبير قلب في لفظ الخبر فعال

روى بربر عن رجل لم يسمه، قال قال بي أو سائب أنشدني  
للأحوص، فأشده:

قالت - وقلت نخرجي وصلى  
حل أمرى، وصالكم ص -

صاحباً إذنٌ بَعلي، فقلتُ لها  
المدرُ شيءٌ ليس من صرِّي ١ (٣)

شيان لا أدنو لوصلها  
عرمن الخليل وجارة الخنبر

(١) العُرم: المحرم. (٢) الأعالي: ج ١ ص ٢٦٤ ٢٦٥.

(٣) ليس من صرِّي: ليس من طبعي وخلقني.

أما الخليل فليس فاحمه  
 والخار أوصى به رشي  
 عوجا صعد يدكر' لعدة  
 بعض حدث مطيكة' ضحوق'  
 وبقن' لها فم الصدود' وم'  
 بدت' بل آب بدت' بالبد'  
 إن' تقلى قبل وبنوكم'  
 ما بدت' دار' من ولرب'  
 و تهجري تكندر معيشنا  
 وتقدم عي متلام' شعب  
 قال - أوصاف هذا والله الحب حب' لا بدى يقول  
 وكنت' إذا حبيب' رام' تهجري  
 وحدث' ورأي' مُنْقَلَعًا عَرِيضًا  
 ثم قد ادعت' ، فلا سمحت الله ولا ودم عيب'

\*\*\*

١١ - حدث ابراهيم بن عيسى عن ابي مالك بن عبد العزيز قال : اشهدت  
 "با السائب المخزومي" قولاً الأخوص :  
 لقد كُنْتُ مَعْرُوفًا أُمُّ جَعْفَرٍ  
 وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفٍهَا لَفَقِيرٌ

قَالَ نُتَمِّمُ إِلَى قَوْلِهِ

روز علی بن ابی طالب کتب  
 آمد عذرا و مسمی بشر

١. شوحه مطبخك ، فف مطبخك ، ارميها فخر ح  
٢. شر لآدب للتحصري - ١ من ١٧٨ - ١٧٩ ، رميني بي السنت فف فف فف  
صاحب البيت الاحد .



أعجبه ذلك وصرت وقال أنصري ، أن أحى لبك كالم يقوون ،  
الساعة دحل ، الساعة خرج ، الساعة مرة ، الساعة رجعت ! وجعل  
يومي بالهيمه إلى وراء منكبته ، ونسأله إلى حسر وحوله  
ويقدمه ، يحكي دهنه ورجوعه ١١

\*\*\*

### مع شعر جرير ١

١٢ - حدثك جرير بكنار قال حدثني عني وغيره قالوا :  
عد عبد الله بن مسلم بن جندب الهدى علي أبي السائب الهرومي  
في منزله ، فلما خرج إليه أبو السائب أنشده قول جرير :

إن الدين غَدَوُا بِلُبِّكَ غَادَرُوا

وشلا بعبك من برن معيب ١

عَبَّضُ من عبراتهن وقُلْنَ

ماد تَقَبَّ من الهوى ولَقَب ٢

وجعل أبو السائب ألا يرد عني أحد سلاماً ، ولا يكلمه إلا هديس  
البيتين ، حتى يرجع إلى منزله .

وخرجوا ، فلقبها عبد العزير بن المطلب وهو قاص ، وكان يدعى  
« القريين » للارمها . فلما راها قال كيف أصبح القريين ؟ فأنشد  
أبو السائب البيتين ولم يرد سلاماً ، وجعل يهمل أن يرد بيتاً يحذره  
بالقصة وأن جندب يهمل ، فقال لار جندب ما لأي السائب ؟  
فجمل أبو السائب يهمل أن أحذر بهمي .

(١) الأعاني : ج ٦ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٢ عدرو ركو ووشل لما الليل واسم ابى الصديق الحارثي

(٣) عَبَّضُ من عبراتهن : أي كففها ومسحتها حتى تبص .

قال أن حنيد: أحمدُ اللهَ إليك ، ما زلتُ مُنكرًا لفعله منذ  
خرجنا . فانصرف أن المطلب إلى موله والخصوم يُتظرونه ، فصرعهم ،  
ودخل إلى موله مُقنمًا .

قد أتى أبو السائب موله ورتب عليه ، خرج في رأس حديد فعد  
ذهبنا بنا إلى أبي المطيب ، فإني أخاف أن يرد شهادتي . فاستأذنه عليه  
فأذن لي ، فقال له أبو السائب قد عصب عُمرُك الله . عرمني  
بالشعر ، وإن هذ الصل حادني حتى خرجت من مولتي فأشدي بئس  
فحبست ألا أُرَدَّ على أحد سلاماً ولا أكلمه إلا بها ، حتى أُرَجَّع  
إلى مولتي .

فقد أن المطلب اللهم عفرًا ألا تفرح بحول ما أنا بسائب ؟  
وبروي ربيع بن بكار أن عبد المطلب بن عبد المبرر هو الذي  
حدثه بهذا الخبر ، وأنه عندما أبعد أنا السائب قوس حرير

غَيْظُنَّ مِنْ عَمْرَيْنِ وَقَتْلُنَّ لِي  
ماذا لقيتَ من الهوى ولتقيننا ؟

قال له أبو السائب يا أن أحي ، أنتدري ما التعذيب ؟ قلت لا .  
قال مكدي ، وأشار بإصبعه إلى جفنه ، كأنه يأخذ الدمع ثم يصبه

\*\*\*

١٣ - وحدث الزبير عن محمد بن الحسن ومحمد بن بصحك أنها فلا

كان أبو السائب المحرومي واقفاً على رأس نمر فأشده أن حديد

إِنَّ الَّذِينَ عَدَوْا بَلْبُكَ غَادَرُوا  
وَكَلَّا بَعِينُكَ لَا يَزَالُ مَعِينُ

(١) يضح النعم : يترشده . الأعالي : ج ١٦ ص ٣١٧ ٣١٨ .

هرمى نفسه في البئر بشيابه ، فبعد لأي ما أخرجه<sup>(١)</sup>

\*\*\*

مع شعر ابن قيس الرقيات :

١٤ - حدث الربيع بن مكر قال حدثت عبد الرحمن بن عمرو  
زهري قال أنشدت أبا السائب المهرومي فون أبو قيس الرقيات

قد أتانا من آلِ 'سندى رسول'

حدثا ما يقول لي ويقول'

من فتاة كأنها قرن' شمس

ضاق عنها دمالج' وحجول'<sup>(٢)</sup>

حدثا ليلى يمزق' كلب ..

غالب عني بها الكواوين' غول'<sup>(٣)</sup>

وقد لي يا أبا لأمير ما تراه كان يقول ويقول " قنت

حديثا كما يسري الندى لو سمعته

شفاك من أدواء كثير وأنقما

وطرب وقار ماى أنت وأمي ما راسا أحدث ، ولقد ضعيف

حبي إليك ، حين تفهم عني هذا الفهم !

\*\*\*

وقد دار حول هذه الأبيات حوار آخر يشبه حوار أبي السائب مع

عبد الرحمن بن عمرو الزهري ، ونحن نورد هنا لما نسبها من تشبه .

(١) لأعاني : ج ١٦ ص ٣١٨ ٣١٩ .

(٢) دمالج : جمع دملج وهو حلبة تلبس في المعركة ويحسون جمع ححون وهو

الحنجال يريد أنها صفة صفت عنها جمالها وحصولها .

(٣) مزق' كلب : مزق كثره عب ، في وسط بيتي دمشق . والكرايين : الثقلان من الناس .

والغول : الدابة

حدث عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عمار قال قال الشاعر  
شعب بن الحرابي أبيت عبدالله بن قيس رقيات التي يهوى فيها

قد أظن من آل سعدى رسول  
حينما ما يقول لي وأقول

فقد أبى ونحك ما شعب أ ما راء قل وقلت له ٥ فقال  
حديثاً لو أن اللحم يوصلني بحمرة  
غريباً أنى أصحابه وهو منصح ١

ذكرت شوقاً ووصفاً توفياً ، ووعداً وتوفياً ، والتفياً يبرق كلب فشنى  
واشتمى ، فذلك قوله :

حينذا ليلى يرمى كلب...  
عالم عني بها الكوايين غول

فقد له إيت لعلامه بهذه الأحوال ! قد شعر بأبي أنت  
فاسأل عالماً عن علمه ١٢١ .

\*\*\*

### مع شعر داود بن سلم

١٥ - روى الحسين بن يحيى بسند إلى أبي الرناد قال سمعت  
سلياً عند الحسن ١٣ بن ردد بطحاء ١٢ أن أرمهر نصف الليل حبوساً  
في القمر ، وأبو السائب المحرومي معه ، وكان د حصص ، وكان مشهوراً

(١) اللحم المريمس : الطري .

(٢) انظر الخبرين في الأعرابي ج ٥ ص ٩٩ - ١٠٠

(٣) وفي الحسن بن زيد المدينة من قبل أبي سطر التصور من سنة ١٥٠ - ١٥٥ انظر الطبري :  
ج ٨ ص ٣٢ - ٤٩ .

(٤) بطحاء ابن أرمهر . على ستة أميال من المدينة ، حيال دي الحليفة .

باسمائه ويعرفون ، ومن يدب صدى عليه فربك . فحين يصيب  
منه ، والحسن يومئذ عمل المنصور على المدينة ، فأخذ الحسن قوا  
داود بن سلهم وحمل يده صوته ويظهره :

فمرت سطي عريته  
لجميع وطمعة المير... (١٦)  
أتلقى إذ ترض وهو فاد  
مقلدتها كما برق الصبير (١٧)  
ومن يطعم الهوى يعرف هواه  
وقد ينبك بالأمر الخبير  
على أنني زفرت غداة هزني  
فكاد يربهم مني الزفير (١٨)

قال فاحمد أبو السائب الطي أ هو حش (١٩) به إلى السماء ، فوقع  
الفرير على رأس الحسن بن زيد ، فقال مالك " وعث أ حبت "   
فقال به أبو السائب أسالك بالله ويقر بك من رسول الله ﷺ ، إلا ما  
أعدت إنشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت أ

قال . ه ميث حسن به صحكاه ورد الحسن الأبيات لاسحلاه  
إيه . فب أي براد . فب حرج أبو السائب فدل في . ف أي براد ،  
أما سمعت مدته :

ومن يطعم الهوى يعرف هواه ؟

- (١) الفريك : طعام 'يفرك' ويلقته بسمن أو غيره .
- ٢ عرس القوم : يربو في السفر حو الليل للاستراحة ثم يرجون ، وغريقت : سم دد ،  
وفس ماء بدمه
- ٣ أبعده : موضع الولادة من العنق ، والصبر : الحجاب الأنص لا دود يظهر
- ٤ هزني : شدة قرب شخصه في طريق مكة ترى منها الحجر
- (٥) حش : دمي

فقلت بعد قل لو علمت الله يقبل مني بدفعته إليه هذه  
لأربعة الأميات (١١).

\*\*\*

مع شعر العرجي :

١٦ - حدث مصعب بن عبد الله عن أبيه قال : أتاني أبو السائب  
لخرومي ليلة بعدما رقد السامر فأشرف عليه فقل سهرت  
ودرت أحياناً أستمتع به ، فلم أجد سواك ، هو نصيب إلى العقيق فبشدا  
وتحدثنا نصيباً فأشده في بعض ذلك بيتي للعرجي

فانا نأبى ليلة حتى نهد  
سنح تلوح كالأغر الأشقر  
فتلارماً عند الفراق صبابة  
أخذت الغريم بفضل نوب المفسر

فقال : أعدته على . فأعدته . فقال أحسن والله ! مرأته طاق  
إن تطق بحرف غيره حتى يرجع إلى بيته .

قال فديفاً عند الله من حسن من حسن من علي من أبي طاب . وما  
صراً إليه وقف بها ، وهو مصروف من ماله يردد المدينة فسلم ، ثم  
قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال له :

(١١) الأبي ٦٠ - ٦٦ ص ١٦ وداود بن سلم صاحب الأبيات شاعر محرم من شعره . وهو من  
الأموية والعصاة ، من - كي لدبسه ، ويقال له داود لادم ، شاعر سواده . وكان من  
أفصح الناس وحباً وأعظم . طريقته قوم العقيق فصاحوا به العف والقوى ، من سلمه  
فقال لهم : لا حشاه لكم عدي ولا قيرى . قالوا : فإن قولك  
يا داود هتير ألا حبيت من داود لم أقصر منك لئلا في وأوطاري  
عبدك . هذا ما الصنف سبي عفتو البشار على يثري وإثاري ؟  
قال : نعم من أولئك الدار عسب

فتلازماً عند الفراق صابته  
أخذ العزم بعض ثوب المفسر

ولتفت إلي فقال متى تكبرت عقل صاحبك ؟ فقبت منه  
لليلة فقال : يا الله ! وي كهل أصبت به قريش

ثم مصيب فلقب محمد بن عمرو السلمي قاضي المدنة يريد ملاً له  
على ملة به وكان يُقر لباس حماً ، ومعه علام له على عنقه بحلاه  
فما قيّد سعله فسلم ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال

فتلازماً عند الفراق صابته  
أخذ العزم بعض ثوب المفسر

ولتفت إلي فقال متى أنكرت عقل صاحبك ؟ فقلت : آتياً .

فما أريد المصي فنت أفندعه هكذا ، والله ما آمن أن يهور  
في بعض آثار العميق ؟ ! قال صدق ما علام ، هات قيّد السعله .  
فأخذ القيد فوضعه في رقبته وهو يشد البيت ، ويشير بيده إليه  
يرى أنه يفهم عنه قصته . فلما أظان برل شيخ عن السعله وقال  
لعلامه ما علام ، احمله على بعلي وألحقه بأمله .

فما كان بحيث علم أنه قد فاته ، أحبره خبره ، فصحت وقد  
فتحكك الله ما حماً ، فصحت شعاً من قريش وعوراني " . وفي رويته  
أخرى قال : وعدتني وأنا لا أقدر أن أحرراً .

(١) يهور : رحل . وقع في لأم بقله مائة ، وهو روي النمر سقط .  
(٢) العميق : بطنه يصطب العرب على كل منس ما شقه اسفل في الأرض فأهوه وأوسعه والعقيق  
المراد بها : هو عقيق المدينة ، وفيه عيون وتخييل .

(٣) الأعاني : ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) جمع الجوامع للصوري : ص ٤٦ - ٤٧ .

\*\*\*

## مع شعر ابن المولى :

١٧ - حدث الزبير بن نكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز  
قال خرجت أد وأبو السائب المحرومي وعبيد الله بن مسلم بن حنبل  
وبن المولى وأصمعيص بن عبد العزيز بن مهران بن « قدامة » وأبو المولى  
متكئاً<sup>(٢١)</sup> قوماً عربية ، فأنتد ابن المولى لنفسه :

وأبكي فلا ليئلى كنت من صباية  
إلى ولا ليئلى لذي الودة تسأل ...  
وأحنع بالعتبى إذا كنت مُدناً  
وإن أدبت كنت الذي أتصل<sup>(٢٢)</sup>

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن حنبل من ليئلى هذه  
حتى نقوده إليك ؟ فقال هي أس المولى ما هي والله إلا قولي هي هذه  
سببها ليئلى !

\*\*\*

وأورد صاحب الأعاني هذا الخبر بصورة أخرى فصل أحادي عتي  
بمسند إلى عمرو بن بني عمرو قال قلبي أن الحسن بن زيد ، دعا من  
المولى فأعطاه وقال أتشرب حرم المسلمين ويشرب ذلك في مسجد  
سور لله ﷺ وفي لأسواق والمجاهل طاهر ؟ فحلف له « بصلاتي أنه ما  
تعرض لمحرّم قط » ولا شرب ما رآه عنهم ولا معهم قط .

١ - هذه غريبة على من ليس من المدينة ذات النار وماء عذبة ، وبها مسجد عقوب ، وهو المسجد  
لدى أسس على القفول من أول يوم بناء المتعمدين في الهجرة من صاحب رسول الله و من  
ربو عليه من الأنصار . ونا حاجر رسول الله وورد « قدامة » صلتى « تسميه »  
٢ - سكت القوس يد لها على مكانه (٣) جمع جصع والعصى الرص  
٣ - الحسن بن زيد كان عاملاً لأبي جعفر المنصور على المدينة من سنة ١٥٠ - ١٥٥ للهجرة .



قال من ليبي هذه الذي مدكرها في شعرك \* فقد له امرأى  
 يسوق إلى كلب\* إلا قوسى هذه \* سميتها ليلى لأدكرها في شعري\*  
 فمن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب .

فصحك حسن ثم قال إذا كادت القصة هذه عقل ما شذ .

\*\*\*

### مع شعر عروة بن أذينة :

١٨ - روى مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة بن عبد الله  
 أن عروة الزبيري قال كان عروة بن أذينة \* ثاراً في دار أبي ذؤيب ،  
 فسمعته يشد لبعفه

إنّ التي زعمت فؤادك ملها  
 خلقت هواك كما خلقت هواي لها  
 فبك الذي زعمت بها وكلا كذا  
 أبدي لصاحبه الصبابة كذا  
 وبیت تحت حواشي حب لها  
 أو كان تحب فراشها لأقلها  
 ولعمركم أو كان حبك فوقها  
 يوماً وقد صبيت إدر لأصلها \*  
 فإذا وجدت في وساوس ملوثة  
 شمع الصبر إلى الفؤاد فسد لها  
 بقاء ما كرها المصير فصاعدا  
 ملأه فادقها وأحلتها \*

(١) لأعابي ح ٣ ص ٢٨٩ ٢٩١

٢ هو عروة بن زبيري متوفي سنة ١٣٠ كان شاعراً عربياً ، فضلاً عن تقدمه في الفقه والحديث .

٣ صعبت تأدت من السمس .

٤ ادقها وأحسب دق المواضيع التي حب أو تكون دقة ، وأحسب امرؤ طين التي يحب أن  
 تكون حلبة ، فهي مثلاً دقة الحصر وثرة الردف .

لما عرضت مسلماً لي حاحة  
أخشيت شعوبتها وأرجو دلتها<sup>(١)</sup>  
فشعنت تحييتها فقلت لصاحبي :  
ما كان أكثرها لنا وأقلها !  
فدنا وقال : لعلها معنورة  
في بعض رقيتها فقلت لعلها \*

قد قرأت في السائب المخرومي فقلت له بعد ترحيب به أنك  
حاحة \* فقد نعم الأبيات لمروه بلقي أنك سمعته بشدها \* فأشده  
الأبيات \* فلما بلغت قوله \*

فدنا فقال : لعلها معنورة  
في بعض رقيتها فقلت : لعلها

ضرب وصاح وقال هـ والله الدائم الصديق \* الصادق العهد \*  
لا الذي يقول :

إن كان أهلك يمنعوك رغبة  
عني فأهلي بي أضن وأزعب

لقد عدا هـ الأعرجي طوره ونحوه قدره \* وإي لأرجو أن يعرف  
شـ صاحب هذه الأبيات الخس الطن بها وطب الصدر هـ \* قد  
فهرست عيبه الطعام فقال لا والله ما كنت لأحظ هذه لأبيات  
طعاماً حتى الليل \* وأنصرف<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### مع سليمة المشاويمة :

١٩ - قال الربيع بن نكار كنت سليمة مشاويمة عاشقة لأفلح

(١) أرجو دلتها : أراد أرحو سهولة فضاها وتدلها .

(٢) الرقة هنا العذر والخوف (٣) زهر الآداب للعصري ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

موتى برهريين ، فأناها يوماً ، أبو السائب المحرومي فقال حدثني ، هن  
أناك من حيث رسول ، فب لا . قال . هن فلب في ذلك شعراً  
قلت : نعم ، ثم أنشدته :

ألا ليت لي نحو الحبيب ملبفاً  
نسلمه التسليم ثم يقول ...

سليمة نضو ما توجى حياتها  
من للشوق والشوق الشديد فتقول<sup>(١)</sup>

تعالج أحزانا وتكي صابرة  
وأنت لما تلقاء فيك جهول !

فمن أبو السائب أن واحد رسولك ، فحفظ الشعر وتوحه جو  
أفصح في يوم صنف شديد حره ، فلقبه رجل من لأبصار فدن .  
يا أبا السائب ، من أين أقبت ؟

قال : من عند سليمة المشاورنة . قال : وإلى أين تريد ؟ قال :  
أريد أفصح موتى برهريين ألبغه رسالتها . قال أي مثل هذا الوقت ؟  
دن : إليك يا ابن أخي ، فإن الحنة جمعت بالكاره ، وما عند الله  
إلا بالصبر على ما ترى<sup>(٢)</sup> .

(١) التتصو : المهرول من الأبل وغيرها .

(٢) جمع الجرامع في الملح وقنوادو المصري : من ٤٥ - ٤٦ .

## القسم الثاني

### أخباره مع أهل الفناء

مع بئس نصيب:

٢٠. ربي عن مصيبك أنه قال: حصر أبو السائب الخرومي  
 محلاً فيه «بئس نصيب» حاربه يحيى بن زهير «بئس نصيب»  
 فلي حبس عليك موقوف  
 والعين غبرى والدمع مذروف  
 والنفس في حصرة بنفسيها  
 قد شفا أرجاءها التساوي<sup>(١)</sup>  
 إن كنت ما حشيت قد وضعت له  
 في ربي ما حشيت له  
 يا حصرة حصرة أموت بها  
 إن لم تكن في بيتك معروف

قال فطرب أبو السائب وسعر<sup>(٢)</sup> وقال لا أعرف لله قدوة إلا  
 م «أعرف لك معروفك» ثم أحد فصاعها عن رأسها وجعل ينضم

(١) هي حاربه «بئس نصيب» من موازين الدنيا، حنوه الرجة حبسه العناء «أحسب عن  
 أنصفه» لاوى من مصيب «وكان يحيى بن زهير مودعاً صاحب بيت شعراء الأعراف  
 ويسمى عشاء حواريه» وكانت «بئس نصيب» هددت نفسها «وأشد من غداً» وكان  
 أبو السائب الخرومي شغوفاً بها.

(٢) شفا بضم الشين «بئس نصيب» وأرجاءها واحبها «والد ربي جمع سويف وهو حديد  
 ٣ «أعرف لك معروفك» (٤) القناع ما تقطعي به المرأة رأسها وعلمتها.

وسكى ، وسول ها بأبي والله أنت ، إسي لأرحوا ان يكون عند الله  
فصل من الشهداء لما توسلوا من السرور<sup>١</sup> وحمل يصح ، وادعوا<sup>٢</sup> تاه<sup>٣</sup>  
يا لله لما يلقى العاشقون !<sup>٤</sup> .

\*\*\*

### مع معبد

٢١ - حدث أبو الحسن المدائني قال قال معبد نسب<sup>١</sup> «السائب  
مرومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة - فما رأي  
تخوّر<sup>٢</sup> وقال ما معك من مسكات من سرج<sup>٣</sup> قلت فوله

ولهن<sup>٤</sup> بالبيت اللقيق لبانة<sup>٥</sup> . .

والبيت يعرفهن<sup>٦</sup> لو يتكلم<sup>٧</sup> . . .

لو كان حبًا قبلهن<sup>٨</sup> طعائنا<sup>٩</sup> . .

حبًا الخطم<sup>١٠</sup> وجوههن<sup>١١</sup> وزمزم<sup>١٢</sup> . .

سئوا ثلاث ملى تزل عنقه

وهم<sup>١٣</sup> على سفر<sup>١٤</sup> لعمرك<sup>١٥</sup> ما هم<sup>١٦</sup> . .

متجاورين<sup>١٧</sup> بغير دار إقامة

لو قد أحد نمرق<sup>١٨</sup> لم يندموا<sup>١٩</sup> . .

نفس بي . عنه ، فعينته . ثم قام بصبي فأدس ، ثم تخوّر بي  
فقال : ما معك من مطرقاته<sup>٢٠</sup> ومنجياته<sup>٢١</sup> ؟ فقلت : قوله

(١) الأعيان ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ . ٢١ حوزة في صلاة محمد في

(٢) اللسان : الحاجة من غير فاقة ولكن من حشة

(٣) الطمان جمع طمس ، هي البراءة في الأمور ، وقيل الظمية لبره مطهراً وخطم

لكه ، وهو ما من الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس لدعا

(٤) ثلاث ملى يرد ثلاث ليالي القشريد ، وهي التي تدفب أجاج منى

(٥) أحد تفرق : حدث أو أسرع

لَسْتُ بِمَنْبِي حِينَ مَدْرَا حَاجَهُ  
مَا يَأْتِ أَوْ ظَلُّ الْمَطِيِّ مُعَقَّلًا

فَقَالَ رَأَيْتُكُمْ - فَمَعِيَّتُهُ - ثُمَّ صَلَّى وَخُورَ فِي وَقْدٍ مَعَ مَعَهُ  
مِنْ مَرْقَصَاتِهِ ؟ فَقُلْتُ :

فَلَمْ أَوْ كَالْتَحْمِيرِ مَنْطَرٍ مَطَرٍ  
وَلَا كَلَيَْالِي الْحَجِّ يَفْقِينُ ذَا هَوَى  
فَقَالَ : كَأَنْتِ حَقٌّ أَتَحَرَّمُ لِهَذَا بِرَكْمَتَيْنِ (١) .

\*\*\*

مَعَ مَطَرٍ بَيْنَيْنِ :

٢٢ - قَالَ الْعَمَلِيُّ حَدَّثَنِي بِشَكْرًا مِنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الْعَمَلِيُّ قَارِءُ دُخْرٍ بَعْضُ أَصْحَابِ الْخُجَارِيِّينَ قَالَ اتَّقَى أَرْضَ سَمْعٍ  
بِرَهْرِي وَالْأَحْصَرِ الْحَدِي بِنِ الْعَصْح + فَقَالَ أَرْضَ سَمْعٍ هِيَ لَيْتَ فِي  
الْإِحْتِمَاعِ بِسَمْعٍ بَيْتٌ " فَقَالَ الْأَحْصَرُ لَقَدْ كُنْتُ إِلَى ذَلِكَ مَشْفُوعًا . قَالَ  
فَقَعْدًا بِنِعْمَةٍ نَارٍ مَرَّ بِهَا " أَوَّالِ السَّائِبِ فَقَالَ يَا مَطَرُ فِي الْخُجَارِ ، أَلَيْسَ  
كَانَ أَحْتِمَاسُكَ " فَقَالَ لَيْسَ مَوْعِدُ كَانَ ذَلِكَ . أَوْسُؤُسُوسُ " قَالَ  
فَقَعْدُو بِبَعْضِهِمْ . وَفِي مَضَى بَعْضُ اللَّيْلِ ، قَالَ الْأَحْصَرُ لَأَنْ سَمْعٍ  
بِأَرْضِ الْأَرْهَرِ ، قَدْ أَتَاهُ " اللَّيْلِ " وَسَاعِدَكَ الْقَمَرُ ، فَأَوْقَعَ بِفَقْهِهِ " .  
بِأَرْضِ رِيحٍ وَأَصْبَحُ (٢) مَعْنَاكَ ، فَأَنْدَفَعُ بِمَنْبِي :

تَحَدَّثْتُ بِلَا حَرَمٍ وَصَدَدْتُ نَعْمًا  
وَقَالَ لِقَرْمَنِيَا مَعْنَا عَدَدٍ

- (١) الْأَعْيُ ح ١ ص ٢٧٧
- (٢) بَهَارُ اللَّيْلِ اشْتَقَتْ ، وَهِيَ مَعْنَى الْبُورَةِ
- ٣ الْفَقْهَةُ مَعَ الْقَبُولِ وَرَحْمَةِ
- (٤) أَصْبَحَ مَعَاكَ عَدَدُ بَرْدٍ لَيْكِي عَدَدًا مَعْنَى مَا بَعْدَهُ

سَيَعْلَمُ هَذَا أَنِّي بَيْتُ حُرَّةٍ  
سَامِعَ نَفْسِي مِنْ ظُلُونِ كَوْدِبٍ

فَقُولِي لَهُ عَنَّا : تَسْخُ فَإِنَّا  
أَبْيَاتُ فُحْشٍ طَاهِرَاتُ الْمَنَاسِبِ

قال فحش أبو السائب برأى "وهول" نشر حبي ، ولأدت  
فصل من شهداء قزوين<sup>١٢</sup> .

ثم قال بر سلة الأحمر نعم ساعد عي هم ليس أنت! فأوقع  
بتوَّح ابن مريج ولا بعد منك ، فادفع يمي

لما ألتقنا بالحجون تنفست ..

تنفست محزون الفؤاد نعيم<sup>١٣</sup>

وقالت وما برقا من الخوف دمعا :

أفأطبها أم أب عر مقيم ؟

فبعد عدا نخدي ما العسر والصحى

وأنت بما تلتقاء غير عليم

فقطع فلي قولك ثم استلب

محاصر عذبي دمعها بسجوم<sup>١٤</sup>

در فحش أبو السائب تنافى ، ونقول أغتقى ما أملك إن لم

تكن فردوسية الطيبة ، وإياها نعلم لأفصح من آسنة امرأة  
فرعون<sup>١٥</sup> .

١٢ برأى برأى .

١٣ بفتح برأى إلى الإحسان البراءة في فصل فردوس ، فصل بر سلة ، والفتا ، فيها

١٤ المحزون حسن مائل مكة عنده مدائن أعليا .

١٥ برأى ما عيب وما يكن .

١٦ محاصر جمع محصر كحلل ، وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها . وسععت العين الدمع

سجها وسجوما أساله (٦) الأعلى : ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

\*\*\*

### مع الزلفاء :

٣٣ - أخبر الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشيم بن عدي قال بلغني أن أبا ذؤيب الحميري قال لبنا وأبو سائب الخزومي عند معصية بالديعة يقال لها الدلفاء ، فعصمنا شعر حسن أن معتمر العدري ، واللعن لابن سرج

فَنُ الْوَجَى لَمْ كُنْ عَوْنَا عَلَى النَّوَى  
وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِمٌ وَكَغِيرٌ<sup>(١)</sup>

كأبي سفيان السهم يوم حملوا  
ووجد بهم حاد وحاد مسير

فقد أبو السائب « ذؤيب » نحن والله على حطرت من هذا العناء ، فدان الله بسلامه وأن يكنه لنا كل عذوور ، فما آمن أن يهجم بي على أمر يهتكفي ، قال : وجعل يكي<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### مع مغنية عجباء :

٣٤ - حدث عيسى بن طلحة الأرمي قال قال لي أبو إسائب الخرومي وكان من أهل القيس والنسك هل لك في أحسن الناس عدا ؟ قلت نعم ، ولا على يومئذ طليسان<sup>(١)</sup> أسميه من عليطة وثقه ، مقطوع

١ - يوحى : عدا ، عداء ، رجعت الدامة توحى وحى ، إذا خفيت ، ظالم : من ظلم المير ظلماء ، إذ عر في مثيه ، وهو شبه المراج ، ولهذا يقال هو عراج يسير .  
(٢) الأعيان ، ج ١ ص ٢٩٢ .

٣ - الطليسان والظليسان صرح به الثقات بسوء من ساعد العقبي  
فرمعت رأسي الفخيل فما أرى عبر المظي وظلمة كلاتيليس



لأرأر ٢٠ ، فخرجنا حتى حشا إلى الحانة إلى در سمن من يحيى لأرب  
صاحب حجر موى بي رعب ، فأذن لنا فدخل بيأ طوبه ثنت عشره  
دراغا في مشها ، وشمكه في الـ ، سب عشرة دراغا ، ما فيه إلا  
مؤقتان<sup>(١)</sup> قد ذهب منها اللعنة<sup>(٢)</sup> ونقي السدى وفرش محشو  
ريشاً وكرسيان من حشب قد تصبغ عنها تصبغ من فوقها ، وبين  
مرفقان<sup>(٣)</sup> محشودن باللعب . ثم طلعت علي عجور كنفه ،  
عجواء<sup>(٤)</sup> كان شعرها شمر ميت ، عليها قرقل<sup>(٥)</sup> هروي<sup>(٦)</sup> صم  
عين ، كان وركيها في حيط من رشح<sup>(٧)</sup> حتى حبت .

فقلت لأبي لسان نأبي أنت وأمي ، ما هذه ؟ قد أسكت .  
فتناولت<sup>(٨)</sup> عوداً فضربت وعثت :

بيد الذي شفيق الفؤاد<sup>(٩)</sup> ..

فرج الذي ألقى من أهم

هم من أهلك ليس يكشفه

إلا مست حذر اخنكم

ولما بنقت لبثقتن<sup>(١٠)</sup> جوى

بين الجوانح منقمت<sup>(١١)</sup> جسمي

قد كان درء في المات لنا

فمجلت قبل الموت بالصرم<sup>(١٢)</sup>

١) المرفق : وسادة ، وقيل وسادة صغيرة .

٢) اللعنة من الثوب : ما به عرضاً في التشج ، والشدى : ما يمتد طولاً فيه .

٣) مرفقه : مسكاً ، المجدد .

٤) كلفاء : مغار ، حجب من ، كالشمع

٥) عجواء : هريبه الجسم .

٦) القرقل : قطن من مصر ، النساء : كمن

٧) الرشح : قلة خم المعثر والفحش

٨) الصم : لغيره . والمقصد : في الكلام

فمن عرير فجلس في عبي وصف فذهب لكلف من وجهه ،  
فرجع أبو السائب وزحفت معه ، ثم تعبت

برح الخفاء فاي ما بك فكنتم ؟

ولسوف يظهر ما تسر فيعلم

بما تضمن من عريرة قلته

يا فلان بيتك والحسن معروم

بل بيتك يا حام بأرصد

تلقني لمراسي دائما وحيث

فقدوم يده عيش ونعيمه

ويصون أحرارا فماذا ينظم ؟

فقد أبو السائب إن نعم هذا فيمنس ينظر منه ، ورجع  
ورجع معه ، حتى قارب الممرقة فربب<sup>(١)</sup> المصعد في عبي كما  
يرو السويق<sup>(٢)</sup> شيب ماء قبرة ، ثم عبت

يا طول لييلي أعالج للشقا

إذا حال دون الأجنة المحرما<sup>(٣)</sup>

ما كنت أخشى فراق بينكنم

فانوم أضعن فراقكم عزما

قال عرير فأهيت طيناساني وتناول شد كونه ، فوضعها على  
رأسي ، وضعت كما يصاح بالمديبه أوحده بالون ، ودم أبو السائب  
وتناول رنعه<sup>(٤)</sup> فيها قور بر دهن كانت في البيت فوضع على رأسه ،

١ ركب في عبي رادب وعلت وعظمت في نظري .

٢ السويق من صنع من الحطة والشعير ، وسويق الكثرتم : الخمر .

(٣) هكذا وردت في الأصل .

٤ الشد نومه العرس وتساب علاظ مصر به يعمل باليس ، (الرنعه : ماء مرفوع

وصح بر لأرب - وكان ألتع - « قواسي » برن « قواريري »  
أسألك بالله !

فلم ينتم أوب اللب إلى قوله ، وحرك رأسه ، ومضطرب القويرو  
وتكشرت ، وسال الدهن على وجه أبي السائب وطهره وصدره ، ثم  
وضع الرئعة وقال لها : لقد هجرت لي داة قديما !

قال ومكثا يحلف إلبها سبي في كل جمعة يومد . قال ثم بعث  
عند برجن بر معاونة بر هشام من لأندلس وشتر يبا له المعجزة  
و«حلفت» إليه (١) .

\*\*\*

مع جارية معيبة :

٢٥ - حدث أربير بر بكر عن خالد بن بكر «صوف» قال  
نتت أن أعرفت فسألته ان يدخلي على جارية معيبة م بر أحد  
منها قط ، فقال لي إن في اللب والله لشخص كرمه علي ، لا أدري  
ما بر فقهي من دخول أحد عليها ، فلو فمت حتى أفسد رايها في ذلك .

فدحر ثم خرج إلى فقال أدخل فدخلت ، فإرا أوب لب المحرومي  
وأوب حدث الحدي ، وخرجت علينا الحارية قاطبة عانة . فلما  
وضع المود في حجرها أندومت نعي ونقور

عسى كرامة أميت فيها مقية  
يكون لنا منها نجاة ومخرج

وإني للمحبوبة غداة أزورها  
وكننت إذا ما زورها لا أعرج

(١) الأعرابي : ج ٢٠ ص ٣٥٦ . طبعة دار مكتبة الحياة .

قال ثم مكث ، فوثب عليه جميعاً فقال له : بعلثك شئت<sup>١</sup>  
 شيء عيبك وعيبك إن لم تقم إليها حتى تقتل رأسها وبصرها<sup>٢</sup>  
 ففعل<sup>٣</sup> .

\*\*\*

## مع ابنه :

٣٦ - أخبر محمد بن العباس اليربوعي بإسناد إلى حمزة بن الربيع  
 بن هشام قال : كان أبو السائب المحرومي رجلاً صالحاً ردها<sup>١</sup> مُنفلاً  
 يصوم لله ، وكان أرق خلق الله وأشدهم عزلاً

وحته أنه يوماً يأتيه بما يظطر عليه ، فأطأ العلامة بن المعتمة .  
 فجاوزه فقال له : يا عدو الله ، ما أحررك إلى هذا الوقت

قال : حررتك يا بني فلان فسمعت منه عيباً ، فوقعنا<sup>٢</sup> حتى أحدثه .  
 فقال : هات يا بني ، فوالله لقد كنت أحدث لأخوتك<sup>٣</sup> ، وش  
 كنت سألت لأخوتك . فادفع يعني شعر كثير

وما عدوا شعراً فمكتب أنه

نقص من أهل الحجاز علاني<sup>(١)</sup>

فلا رثن حشرى ظلمنا لم نحتسبها

إلى بلدي ناء قليل الأصدق<sup>(٢)</sup>

(١) أزلتها : أفلقتها وأزعتها .

(٢) الأعاني ٧ ص ١٤٧

(٣) أخوتك من حسوت ، رجل حمي ، أي أعطته الشيء بعد عو من ١٠ مد بل .

(٤) شعير : من حرق من مصر والشام

د حشرى : جمع حاشر ، حاشره على كلمة منعه ، وصنع جمع صاعه ، أي عرجه ، ولا

ر من حشرى ظلمنا دعاء على الأهل بالكلية والإعلاء والعرج : الإصاوي جمع صديق .

فلم يردّ نفسيه إلى نصف الليل . فعاد له روحه يا هـ ٥ وقد  
 انْتصف للنس وما انْطَرَدَا قَدْرَ هـ أُنْتِ طَالِي يَا كَانِ فَطَوْرُ  
 عَرِه ٥ فلم يردّ نفسيه إلى السَّحَرِ . فلما كان السَّحَرُ دَلَّ له رُوحُهُ  
 هَذَا السَّحَرُ وَمَا أَفْطَرْنَا ! فَقَالَ أَنَا صَالِي إِنَّ كَانِ سَعُورًا عَرِه ٥  
 فلما أَصْبَحَ قَالَ لِابْنِهِ : خُذْ جِيَّتِي هَذِهِ وَأَعْطِي حَلَقَتَكَ لِيَكُونَ الْحَبَّ  
 فَصَلِّ مَا بَيْنَهُمَا . فَقَالَ لَهُ : يَا أُنْتِ ، أُنْتِ شَيْخٌ وَأَنَا شَابٌّ ، وَأَنَا  
 أَقْرَى عَلَى مَا يَرُدُّ مِنْ قَالَ يَا نَبِي ، مَا تَرَكْتُ صَوْنَتَ هَذِهِ لِلرَّدِّ عَلَى  
 سَبِيلِ مَا حَيَّيْتُ<sup>١١١</sup> .

# الكتاب الخامس

## في النقد

- القديس العنبر الجامع
- القديس صدر الإسلام
- عصارا في عتيق
- ابن أبي عتيق والنقد

## الفصل الأول

### النقد في العصر الجاهلي

إن الكلام عن نقد أبنى عسى لشعراء عصره في حجار ستادنا  
لأنهم أولاً تحله نقد العربي فيما قبل عصره ، وعلى اسعيد في كل من  
العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام .

فمن صوء إمام بحركة النقد في هذين العصرين يستطيع الباحث أن  
يدين مدى تأثر أبنى عسى بالنقد بأراء من سبقوه إلى نقد ، ثم مدى  
مساهمته في تطوير حركة النقد لأدبي في الحجار وتوسيع مجالاته .

\*\*\*

والعصر الجاهلي ، ليسه للنقد العربي يمثل في اومع شأنه ، أو  
بعبارة أخرى يمثل المحاولات الأولى التي تدل في سبيل نقد لشعر  
الجاهلي وإبداء الرأي فيه أو في أصحابه .

والمأمل فيما أنتهى إلى من أوليات نقد العربي يدرك لأول وهلة  
أن ملكه نقد عند الجاهليين كانت مسببه على لدون انعطري لا الفكر  
التحليلي .

فلاحظتهم لمدية على بعض ما وصل إلى من شعر الجاهلي أو  
مآجدهم عليه ، تؤكد أن نقدهم كان وليد دوقهم وعطرتهم التي تمنع  
وتأثر في سمع من قول ، فتصدر الحكم به أو عليه بحلا غير معلى أو  
غير مشفوع بأسابه وحيثياته .

ولقد منهم إحد ما استماع ندوة القطري قصيدة أو جزءاً من قصيدة ، أو بيتاً أو حتى نصف بيت منها ، ثم يسرع ما يتأثر ويندفع إلى التعميم في الحكم ، فيحمل من الشاعر أشعر بعرب أو أشعر الناس . وقد قصر بعضهم إلى هذا الأعداد في العدد وعلق عليه بقوله : الناس أشعر الناس ! .

هذه تلبسة ملكة النقد عند الجاهليين . أما عدم قد تحرك في ميدانين ميدان الحكم على الشعر ، وميدان الحكم على الشعر ، وتفصيل بعضهم على بعض ، وتلقيب بعض القصائد الجيدة .

ففي ميدان الحكم على الشعراء أتخذ نقد الجاهليين إلى الألفاظ والمعاني وبه الصور الشعرية . فظن الكلام عندهم بحكم أو غير بحكم ، والشاعر ممكن من دلالات الألفاظ التي يستعملها أو غير ممكن ، ولعدي مقولة أو غير مقولة ، والصور الشعرية كاملة الساء أو ناقصة ساء .

والإقواء الذي وقع فيه من شعرائهم أمثال الدقة الدسائي وشعر من حاربه عيباً دقيق من عيوب الشعر ، لأن فيه بديحاً لأحد عبصر القافية التي تنترم فيها من أول قافية في القصيدة إلى آخر قافية فيها .

ما تحركه النقد الأدبي في الميدان الثاني ميدان الشعر ، وافصلة بينهم وحللت أعاب حاصه على بعض القصائد ، فقد كان صبيح نقاد فيه شياً بصيغهم في الميدان الأول ، ميدان الحكم على الشعر .

فحكمت شاعر بالشاعرية ، أو حكمت بتفصيله على غيره من أشعر ، أو حكمت حدوده قصيدة وتلقبها بلعب خاص ، لم يكن حكماً مستشاً معلاً ، وقد كان حكماً متأثراً قومه لدوق القطري . ولقد يصعب للقول قد أعجبه وطرب له ، فهو عنده أحسن ما قيل أو أحسن ما أصبح !

ويكن ما تعرض للشود من وره الحاه نقد جاهلية إلى مثل هذه



لأحكام ؟ قد يكون العرض من الحكم على شعر شعر ، أو من الحكم  
تفصيله على غيره نوعاً من الإشادة مدلوله التي يستجهر ، أو نوعاً من التمييز  
بين صور الشعر ، وذكرهم ، حتى لا يتقدم الصفات المحسوس .

وقد يكون العرض من تفصيل قصيدته بملف خاص ما تضمنته من  
معنى حكم العرب . فقصيده سونيد بن أبي كاهل مثلاً والتي مطلعها

بطلت رابعة الجبل لنا

فوصلتنا الجبل منها ما اتسع

يقول عنها الأحمدي : إن العرب كانت تفصلها وتعددها في حكمها .  
وأما كانت تسمى في الجاهلية : البينة ، " . فإن دج أن في مثل  
هذه الأحكام نوعاً من التليل ، فهو تعليل تسمي يفهم من سياق الروايات  
وتعليقات الرواة .

وحلله القول أن السعد الذي في العصر الجاهلي كان نقداً حرثت  
تأثيراً مضاعفاً من العاطفة والدون العصري . وتصدر لأحكام هذه بحرده  
عن ذكر الملل والأسباب .

ومن سري ... " فعمل سكوت هؤلاء النقاد عن تعليل أحكامهم كان  
ناشئاً عن إثارة للإعجاز في مثل هذه المواقف ، ولعلنا نـ ناشئاً عن  
شعورهم بأنهم كانوا يتوجهون بأحكامهم المعقدة ، في قوم يسكنون العريضة  
مثلهم عن سليفة ، ويعرفون من تلاعبها مثل ما يعرفون هم نكس من  
حق النقد ، وحاله هذه ، أن نصف من الجمهور الذي لم يتجلى حوله  
موقف المعلم الذي يُفسر ويمثل .

وإد كان السائد لأول قد طهر إلى الوجود بعد الشاعر لأول ، فإن  
المق يقف من الشعر موقف السامع الذي يسوجه دائماً وروحياً إليه .

(١) الأعاني : ج ١٣ ص ١٠٢ .

وشعر الجاهلي كان إحساساً أكثر منه عملاً ، وكديثاً كاد يسقط .  
وشعر سقراط لأحداث التي تقع في محيط حياته فيدفع إلى تعبير  
عنه بوضوحه وشعوره ، والناقد يصعب في بعده إلى ما عساه عنه  
عواطفه ومشاعره .

والعربي بطبعه مريض الإحساس ، فهو يعصب ويرضى ، ويشور ويبدأ  
لأقل لأسباب . وكما يفعل الشاعر بوصفه فيشعر ، يشعر الناقد بحسبه  
فيقد ، وكلامه كان في الجاهلية بدائياً سادحاً ، هد في أدبه ، وهد  
في بعده .

ولواقع أن بعد العرب في العصر الجاهلي قد وقوه فاسقده عنه هدا  
أحد السدي العظري ، فلم يحاوروه إلى السجية بمعينه التحليلة .

أحسن ... وفهوا به عند ذلك الحد الذي هدتهم إليه في معني فصرتهم  
السمة ، كما هدام إليه في الألفاظ دوق صدق ، دوق نرى منهم ما  
أصمأ إليه الشعر حين حادت صباغته ، وعم هديته ، وأنهي إلى ما  
أنهي إليه من تقصيد القصيد على وزن وقافية .

وإذا تذكر أن النقد الذي تحسنت عنه قرئح النقد في هذا العصر  
إلى مثل شأنه النقد العربي ومرجته الأولى . فإنه يكون من تحسني  
أن موقع منهم أن نحللوا ويطأوا ، وأن يحوصوا في قسار النقد الآخر ،  
تدث «قص» التي أحدث قروناً من العلم والعمل والبحث حتى ظهرت  
وتبأورت وتطورت ...

## النقد في صدر الإسلام

يطلق صدر الإسلام على عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، وعلى ما قرره  
رسمية أبي ذؤاب بظهور الإسلام وانتهت بقدم الدولة الأموية على يد  
معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ من الهجرة .

وقد يكون من المناسب في تتبع حركة النقد العربي في صدر الإسلام  
أن نقسم هذا العصر الذي دام أكثر قليلاً من نصف قرن إلى عصور  
عصر لرسول ، وعصر لخلفاء الراشدين ، وذلك ليتسنى لنا الأتم « تحديد  
الذي أسهم به كل من هذه العصور في تطوير حركة النقد وتوجيهها  
وتوسيع مجالاتها ... »

\*\*\*

### النقد في عصر الرسول :

إن الحياة الأدبية في عصر الرسول كانت في حتمتها حياه صفة  
اسطفاي تتمثل عدلأ في شعر المهاجاء والمدح والمهاجرات . وقد كان نقد  
يوسع لأب ويترشم خطاه ، فإنه كان متحرك في هذه البطي الصيق .

وهذا لا يتوقع أن نجد في عصر لرسول حركة نقد نشيطة ، و  
لا نتوقع أن نجد ما قد يكون منه من آثار النقد الأدبي متأثراً « بشئ  
لجديدة التي جاء بها الإسلام .

وبعد رسول خير من انحه بالنقد في عصره هذا لاتحده الجديد ،

كما يشهد بذلك بعض ما أثر عنه من أقوال وأفعال تتعلق بالشعر وبهذه

المرسول وهو أفصح العرب كان يتدقق بكلام الخد ، ويحرص في حديثه لشعره مع موافق عليه من أسلوا ، كما كان يؤثر منه ما لاءم دعوته ، وأرضى مكارم الأخلاق .

ومن ثم لم يكن عجبا أن يتحدث الناس في الشعر بحسبه ، وأن يصدر أحناء الشعراء به ، وأن يعجب بالشعر إعجاب أصحاب النبوة السليم .

بروى عن أسماء بنت أبي بكر أن بريرة بن العوام مر بحس لأصحاب النبي وحسان يشتمهم وهم غير آدين لما يسمعون من شعره فقال مالي أرى كم غير آدين لما يسمعون من شعر ابن أبي ربيعة ؟ لقد كان يشتم رسول الله ﷺ فيحس استماعه ، ويحجل عليه نوابه ، ولا يشتم عنه إذا أنشده (١) .

وقد أثر عن الرسول ﷺ بعض كلمات تعبر عن مفهومه لشعره ، وعن أمير المؤمنين الذي يرتضيه لتقديره ، والتميز به من يستحسبه وما لا يستحسبه منه .

من هذه الكلمات قوله : « الشعر كلام من كلام العرب حزن فتكلم به في نوادي ، وسئل به اصعاش من بينها » ، وقوله : « إنما الشعر كلام مؤلف ، مما وفق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه » ، وقوله : « إنما الشعر كلام ، فمن الكلام حديث وطيب » .

فالشعر عنده كلام من حسن كلام العرب ينمى بالتأليف في النظم ، كما تمتاز لغته وأسلوبه بصفة الجمالة ، وقوة الأسر .

(١) كتاب العمدة ج ١ ص ١٥ . (٢) المرجع السابق : ص ١١ .

(٣) المرجع السابق . (٤) المرجع السابق .

أما من باب الشعر عنده فيتمثل في مدنى مطبقته للحق أو عدم مطبقته ، ومعنى هذا أن الحسن من الشعر عنده هو ما وافق حقاً ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه .

وبعد ، أحرى إن أحسن الشعر وطيبه في أنه هو ما يدعو إلى العيش ومكارم الأخلاق ، وهو ما يتل الصواب والأحقاد من مقبول ويحل محلها بوجه والإحسان ، أما الشعر الذى يولد الصعق أو يربد من حديثها فهو ما لا خير فيه . إنه الشعر الخبيث !

وما من شك في أن الرسول قد استمد ملامحه من الشعر من تعليم الإسلام ، فالحق والصدق لا الكذب هو مقياس جودة الشعر وحسنه عنده . وكفى به إذ أخذ الحق أو الصدق أساساً للتقدير والحكم على الشعر ، أى ، أراد أن يعترف به عن طريق فهمه الحقيقة ، وأن يحسنه إسلامي الروح والمضمون والاتجاه ...

وسندوا حسن بن ثابت أن أول شعره لم يمس تأثراً رأي رسول لقنن بأن أحسن الشعر هو ما وافق الحق والصدق ، ودبت لأبى مره يقول في شعره :

وإنما الشعر لبّ المرء يعرضه  
على المجالس إن كثراً وإن خفياً  
وإن أشمر بيت أنثى قائله

بيتٌ يقال - إذا أنشدته - صدقاً (١)

والرسول خير من يدرك ما يعنيه الشعر ، فلسفة العرب فهو عميق متأصل في هوسهم ، وحرارة من طبعهم التي وطرو عليها . فبعد ذلك من قوله : « لا تدع العرب الشعر حتى تدع (الإن) حديثه » .

١ - دوا ، حسن ص ١٦٩ ، وانكفى يكون آباء الفصحى ، ونحو ضم الحاء ، وسكون  
بهم أو صبه . فاعلم ، وهي صدق فعل أو هي فعله الفعل (٢) المصدرة ج ١ ص ١٥

كذلك تُدعى الرسول رُبّه فمعنى هو أشعر شعراء أذهبية و لمشر كس .  
 فقد روى عنه في أمرى القيس « أنه أشعر شعراء وفاندهم إلى سار »  
 فـمـ و القيس في ربه أشعر شعراء الجاهلية من حيث تقدمه ونهوه  
 عليهم في فمه وصاعته الشعرية . ولكنه في الوقت ذاته يعتبره فائدهم في  
 لـمـ ب نصيبه شعره من معاني الخلق الذي اعتمدته مقياساً للشعر .  
 وهكذا من كل ما تقدم يتضح لنا موقف رسول من الشعر العربي  
 ونقده . ومن ملاحظت انقيده التي استعجبها من بعض كلماته السابقة  
 سرث مدى فهمه لطبيعة العرب لشعره ، ومدى علمه بأهمية الشعر  
 وخطره وأثره في نفوسهم .

ومن كلمات الرسول التي عرت لنا قوله « إنما الشعر كلام مؤلف ،  
 مما وفق لحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق لخلق منه فلا خير فيه » .  
 وهذه الكلمة لا تنصم لمقياس الذي يراه لقيدي الشعر واحكم عليه  
 فحسب ، وبديهي أنها دعوة شيء آخر . إنها دعوة إلى المدول «شعر  
 عن طريقه الجاهلي يكن قدمه ، وإلى صنعه «الصنعة الإسلامية ككل  
 شيء آخر» في حياة العرب بعد الإسلام .

وكأن الرسول يريد أراد من كلمته أن يبدأ شعر «الإسلام» مرحلة  
 جديدة تتبدل فيها طبيعته ، ونقطع الصلة بينه وبين قديمه ، مرحلة  
 تسمي فيها من بسع الإسلام الفاني . ثم يظن في جميع مجالات على  
 هدي من تقدمه ومبادئه ، وبذلك يصبح بحسبه . ويظل على يدوم  
 الصوت . بلبع الذي يدعو إلى المنزل العليا ، ويعبر على نعيمه معاسف  
 في النفوس .

\*\*\*

وقته لحركة النقد في عصر الرسول يذكر أنه يفتح في بعد «شعر  
 مام رجال هذا العصر ميدانان .

(١) كتاب المعجزة : ج ١ ص ٧٦ .

أحدهم من شعراء المسلمين وشعراء المشركين وفيه حكم بقوم حتى  
الخصوم للأولين على الآخرين .

ثم سئل الثاني فيمثل فيما كان من حسان وشاعر الشعراء المسلمين ،  
فقد دبر القوم بالتقوى لحسان ما كان له من قوة الشعراء .

روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتته في المسجد منيراً أشد  
عليه شعر<sup>(١)</sup> وروى أن الرسول دعا حساناً لهجراً فريش بقوته  
أهجنهم - بمعنى فريشاً هو قد لهجأوك عليه أشد من وقع لسهام  
في غلص الظلام<sup>(٢)</sup> .

كذلك روي أن الرسول قال : أمرت عبد الله بن رواحة فقال  
وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشمى واشقى<sup>(٣)</sup> . وعن الشعبي  
قال : لما كان عام الأحزاب ، وردهم قد يعطونه لم يردوا خير ، قال  
النبي صلى الله عليه وسلم أغراض المسلمين فقال كعب بن مالك : أنا رسول الله  
وقد عهد الله بن رواحة : أنا رسول الله ، وقال حسان بن ثابت : أنا  
يا رسول الله ، فقد نعم ، أهجنهم أرب ، وفيه سميت عليهم روح<sup>(٤)</sup>  
بقدر<sup>(٥)</sup> .

وحسبنا بهذه الأحاديث دليلاً على تقديم الرسول لحسان وتفصده على  
معاصره من شعراء المسلمين . فلو لم يكن رأى الرسول هذا فيه ما  
روى له وحده منيراً في مسجد يشد عليه الشعر ، وما أنتدبه دون  
غيره من حسان فريش والمشركين .

وشيء آخر هو أن القرآن قد اتخذ العرب سلاعه بضمه ، و  
عجزهم عن إتيان منه من نوعه جميعهم على الإقرار بأن هناك كلاماً أصبح

(١) الممثلة : ١ ص ١٤ . (٢) الرجع للناس : ج ١ ص ١٨ .

(٣) الأعالي : ج ٤ ص ١٤٣ . (٤) الأعالي : ج ٤ ص ١٤٥ .

من كلامه ، وإن يكن من حسن هذا الكلام . وقد كان ذلك مدعاة  
إلى نصرته من أنصار من شعراء المسلمين عن شعره في القرآن .

ومن هؤلاء شعراء لبيد بن ربيعة الذي قال إن الله أنزل القرآن  
مجاناً للشعر . ويروي صاحب الأغاني أن لبيداً لم يؤثر عنه في الإسلام  
إلا بيتاً واحداً هو :

الحمد لله الذي لم يأتي أحلى  
حوى لنسب من الإسلام يسيراً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

من كل ما تقدم ظهر أن النقد العربي الذي شهد العصر الذهبي نشأته  
قد أسمر في عصر الرسول ، وإن العرب لم يكتموا عن النظر في الشعر  
والفاصلة بين الشعراء .

ومع ذلك فهذا شيء جديد من النقد الأدبي في هذه الفترة ونميز  
به عن نقد في العصر الجاهلي . وهذا الجديد يتمثل في عدول الرسول  
بالشعر عن مصادفه الجاهلي بكل قيمه ، والاعتماد به تحفاً إسلامياً  
يكون مقياساً حكماً فيه على العمل الأدبي بقدر مصادفته أو عدم  
مصادفته للحق .

أجل هذه هي الخطوة الجديدة التي حطفت النقد لأدبي هذه على  
طريق التطور . ولكن يبقى بعد ذلك أنه حصل في عصر الرسول كما كان  
في العصر الجاهلي نقداً وطرداً دوقياً محمداً عن التعيين ، نقداً يفصل  
فيه النقد بين الشعر ، وبحكم الشاعر على آخر أو على غير من دون أن  
شعر الحكم بأسبابه أو حيثياته .

ذلك كانت حالة النقد الأدبي في عصر الرسول ، عصر النبوة وبعثي .

(١) الأغاني . ج ١٥ ص ٣٦٩ .



### النقد في عصر الراشدين

١. حركة النقد أدنى في عصر الخلفاء الراشدين فنتج عن أكثر ما  
سكنس في مواقف هؤلاء الخلفاء أنفسهم من الشعر والشعراء ورؤيتهم في  
دينهم بما تلمس في ملاحظات النقاد التي صدرت عن بعض معاصريهم  
من الصحابة والشعراء .

وأهمهم جميعاً رسول في هذا الميدان لم يكن مقصوراً على النقد وحده ،  
ولم يتركه إلى الأهلين باللغة العربية عامة ، ولم يتركه على صحته وسلامتها  
من اللحن وخاصة في قراءة القرآن .

فلم يترك عند ظهور الإسلام كانوا يعرفون كلامهم على نحو ما في  
القرآن ، إلا من حالظهم من المولى فإن هؤلاء كانوا حتى في أيام رسول  
يخطئون في الإعراب . وقد ذكر أبو رباح أن رجلاً لحى بحضرة النبي فقال  
« أريدوا أخاكم فقد ضل » .

وعني سيد رسول وهداه سار خلفاءه في رعيه اللغة والدعوة إلى  
سلامتها من شوائب اللحن قولاً وعملاً .

ثم عن أبي بكر لصديق قوله « لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من  
أن أقرأ فأحس » . وروى الخطيب أن رجلاً مر به ومعه ثوب ،  
فقال له « بكر » فبيح الثوب فقال لرجل لا عفاك الله . فقال  
« بكر » « لقد عذمتكم بتمسوا » فن لا عفاك الله » .

وفان عمر « تعلموا النحو كما تعلمون الدين وأمرئى » .  
وكتب به إحصين من أحر عامله على ميسان « كذا فبحس في حرف »

(١) الزهر : ص ١٩٩ . (٢) البيان والبيان : ج ١ ص ٢٦٢

(٣) الموضع السابق : ج ٢ ص ٢١٨ .

(٤) ميسان : كورده واسعة كثيرة القرى والنخل بين مصر وواسط .

منه ، فكتب إليه عمر : « أن فسمع' لا تكتب سوطاً ' » ، ي أصره  
سوطاً ، و جمهور من أهل رواية غنى ' أن 'وب' من وضع الجوهري لإعلاء  
غنى ' عن طلبة ، وذلك عندما لاحظ ظهور الحسن في اللغة .<sup>٢</sup>

\*\*\*

دبت عن اهتمام الخلفاء إلى شدة داللة وعبرتهم على سلامتهم من الحسن ،  
أما عن الشعر ونقده فقد ساروا فيه سيره رسول ، وجمهوره كانوا  
يتبرون من شعر وشعر ، فيحسون على ما هو حسن ، وهذا ، ويعاقبون  
على ما هو شئ ضرر ، وما منهم إلا من غلب الشعر أو دعاوى  
روايته ، واعتدها من تمام المروءة والمعرفة .

وإذا فصرنا إلى شدة هؤلاء الخلفاء في ميدان النقد لأبي ربيعة أن  
الحقيقة عمر بن الخطاب كان أكثرهم أثرًا وتأثير فيه ، حتى ينقد بحق  
الناقد الأول في هذه الفترة .

وعن عمر الناقد يقول الحسن بن رشيق القيرواني : « كان من أقدم  
أهل زمانه للشعر وأقدم فيه معرفة »<sup>٣</sup> ،

وبل ثقافته الأدبية هي التي أهلته لأن يشوئ مكانة عليه في توجيه  
النقد ونظيره ، فقد كان رضي الله عنه أعلم الناس بالشعر د عصر  
فيه ، يحب الاستماع إليه والاستبواح به .

ولاب معرفة الخلفاء العربية معرفة دقيقة شاملة ، كما كان روية  
للشعر حيث لا يستعصار له ، ولا يكاد يعرض له أمر إلا أشد فيه ست  
شعر ، على حد قول أن سلام<sup>٤</sup> .

(١) العمدة : ج ٤ ص ٢١٦ .

(٢) إسماء الزواة على أسماء النجاة للقطبي - ص ١ ؛

٣ العمدة : ج ١ ص ٢٠ ، (٤) اللسان واللسان : ج ١ ص ٢٤١

فإذا أضفنا إلى كل ذلك تشعبه روح الإسلام وفعاليته ، وشعوره  
بمسئولية الخلق ، وإصابت بحبه للجميع إسلامي متعدد من الأعراف ،  
فإنه يستطيع أن يتفشل شخصيه عمر لأدبته ، واتجاهه اسقدي يدي  
لا يخرج عن كونه امتداداً لاتجاه الرسول في نقد الكلام والحكم عليه

وأنوقع ن عمر حصل في إسلامه كما كان في جاهليته حيث «شعر  
شديد الشغف به» بل ظل كذلك بعد اصطلاحه بأعلاء خلاقه وأشبعه  
بمحبته بقى لا تنزع له من وقته فرعاً لغيرها ، فكان يمثل «شعر  
وبرويه» ويستشده من أصدقائه وحفائظه ، ويستفصل الوفود ويحوس معهم  
في الحديث عن شعر شعرائهم .

وكل ما نرى من كلماته في الشعر يشير إلى أنه كان يمحّب «شعر  
يدي يدحس «شعته على النفس» ويلتقي مع فعاليه (إسلام في الدعوة إلى  
السمو ومكارم الأخلاق .

فالشعر الذي خصصه المشعب لأدبيه ، وسكن به اعيط ، ومطعاً  
به الشذرة ، ويعطى به النازل ، ويرجع إلى اغصائل نصفة عذمه هو  
الشعر يدي يروي له ويستحق التقدير والتشجيع . أم الشعر يدي يهدف  
إلى عكس ذلك فهو في نظره اسكاته ورده إلى الجاهلية يأبها لإسلام  
ويحب مقاومتها .

يقول عمر «معهم ما تعلمونه العرب» الأبيات من الشعر يقدمها  
لرجل «مام حاجته» . ويقول في نفس المعنى «حبر صباغت العرب  
أبيات» يقدمها الرجل يدي يدي حاجته بسميل . بكرم ويستعطف  
للشيم» (١) .

وفي حياة عمر مواقف كثيرة تؤكد أن أقواله «تأثورة عن الشعر  
كانت تنبع من تجربته الشخصية الخالصة ، ومن قيمه الإنسانية ، ومعرفته  
بأثر الشعر وفعاليته في النفوس الكريمة .

(١) العمدة : ج ١ ص ٦٥ . (٢) البيان والتبيين : ج ٢ ص ١٠١ .

والشعر الخالد جلود الدهر عند سر هو ما نسمت من عطفه قوية  
صدقه ، ويطوع نفسه في توفت دته لخدمة الحق والخير كشمع رهير  
أبن أبي سلمى .

ورهير هو شاعر عمر 'الفصل' ، وتفصيله إياه على غيره من شعراء  
لا يرجع إلى ما نشر به شعر رهير من جودة وبقا فحسب ، وإنما  
يرجع كدبت إلى انصوت الذي كان نسمت من حلاه دعماً إلى السلام  
والوئام في مجتمع قبلي حاشي تتجاوب فيه كل أصوات لشعر شاده  
بالحرب وإدكاة لسميرها .

رهير يمحج بموقف الخارث بن عوف وهريم بن سنان من حرب  
عنس وديان وتحملها للذات من أجل الصلح وإقرار السلام بينهما .

ولهذا يعد نفسه مدفوعاً إلى مدحها على هذا الصنيع ، ومتحدّ من  
ذلك متعدياً إلى تصوير مآسى الحروب وويلاتها ، لمن حدثها تغلتر في  
النفوس ، وجعل محلها الإحباء والسلام . فمثل هذه النوع من الشعر في  
نظر همر هو ما يبقى على الأيام ولا يُبليه الدهر .

قال سر لاس رهير : « ما فعلت الخليل التي كسها هرم أدوك ؟  
فإن نلاف الدهر . فإن لكن الخليل التي كسها أبوك هرمأ م  
يُبلها الدهر » (١) .

وقد عمر بعض ولد هرم : « الشدني بعض مدح رهير »  
فأشده فقال عمر : « إن كان ليحس فيكم انقوس » . قال : « ونحن  
ولله إن كس ليحس له العطاء » . فقال عمر : « قد ذهب ما أعطينموه  
وبقي ما أعطاكم » (٢) .

وكل أحكام عمر البقيدي تشير إلى أنه كان بعدد الشعر وبقيته تقبيل

(١) الأملاني : ج ١٠ ص ٣٠٥ . (٢) المرجع السابق : ص ٣٠٤ .

الرسول ، وحسن من الشعر في رأيه . وكما كان عند رسول ، هو من وافق الحق ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه .

ومعنى ذلك أنه كان يفصل الشعر الذي يجمع بين القيم الأخلاقية والقيم الفنية . فهو يفصل من الشعر ما يقوم على عنصر حق أو صدق ، مع لحوته وإيقاعه في أسلوب الأداء أو الصيغة الشعرية

أما شعر بني يدعو إلى عكس ذلك ، ك شعر الهجاء وما قصدت والفتوحات والعرل الإباحي ، فإنه كان ينهى عنه ويعاقب عليه ، لأن فيه عودة إلى روح الجاهلية التي تأنها تعاليم الإسلام . ومن أخصر عمر مع بعض شعراء الهجاء والمدح والعرل في عصره ما يبرر ذلك .

وما من شئ في أن كل موقف عمر مع هؤلاء أشعر ، كانت موقف ملتزم بمقاييس الرسول في النظر إلى الشعر والحكمة عليه .

وإلى جانب ذلك كان موقفه من الشعر عديم موقفاً إيجابياً ، بمعنى أنه حاول جهداً وثنق الوسائل أن تطور مفهوم الشعر ، وأن يتسحبه به أنحفاً حديثاً يفصله عن ماضيه الجاهلي ويصنه بخضرة الإسلام ، فيستقيم ثمايم لإسلام ويدعو لها ، وبذلك تكون الشعر من عوامل البناء لا الهدم في المجتمع الجديد .

\*\*\*

ومن أقول عمر عن الشعر يتضح أنه كان معجباً بشاعرين ، هم لبيعة الديلمي وزهير بن أبي سلمى . وإذا كان إعجابه بالبيعة قد دعه للحكم له مرة بأنه أشعر شعراء عظماء ، وأخرى بأنه أشعر العرب ، فإن إعجابه بزهير كان أشد وأعظم .

(١) الأعاني : ج ١١ ص ٤-٥ .

قال أبو عباس : و حوحت مع عمر في أول عروة عرها ، ففقدني  
 دت لسه ، أن عدي ، أشدني بشعر الشعره ، فدت ومن هو  
 أمير المؤمنين ؟ قد أن أبي سلس . فلب ومن صدر كدث ؟ قد  
 لأنه لا يسمع حوشى الكلام ، ولا يعاطف في بسطه ، ولا يقول إلا  
 ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا ما يكون فيه ليس بي يقول

إذا أشدوت قيس بن عيلان عاية

من الجهد من يسبق إليها يسوق

سقت إليها كل طلق مبرر

سبوق إلى الفنايات غير مرشد

كفعل جواد يسق الخيل عقوه الب

مراع وإن يجهد وعهد يسعد

ولو كان حد يغلب الناس لم تقم

ولكن حد الناس ليس بمغلب

أشدني له ، فاشدته حتى برق المعر فقال حسنت الآن  
 أقر القراء قلت ، وما أقرأ ؟ قال أقرأ د لوفعة ، فقرئها وبرن  
 فادن وصلني .

وعمل هذا الخبر هو أهم الأحبار الأدبية امرؤته عن عمر ، ب  
 تضمنه من دلالات كثيرة

(١) يقول : د ساقب فيه قيس بن عيلان لإدراك عاية من الجهد يسود من سبق إليها  
 السابق إليها .

(٢) يقال : رجل طلق اليد إذا كان معطلا ، وظاهر أنه يريد أن يصف الجواد بأنه ما  
 يحد به من الصدور ، والمعر : الذي سبق الناس إلى الصكر والخير . والمرشد هنا :  
 الحيل أو التبع .

(٣) غفر الجواد هنا : حريته .

(٤) الأعالي : ج ١٠ ص ٢٩٠ ٢٩١

فهو أولاً يدل أكتة من أي حال آخر على شخصية عمر لأديبه  
ومدى حبه لشعر ودوقه للجد منه ، والبروع بلاسج به . وانه  
ذلك صلبه من أن عانس أن يشده من شعر رهير شعر الشعراء ، وأن  
يظن أن عانس يشده منه حتى مطلع العصور ، فيعدل عن الشعر إلى  
القرآن واتصاله

وسعد بهذا الخبر مدخل على يد عمر في طور حده لا عهد له به  
من قبل . فكل الأحكام النقدية التي مرّت بنا منذ العصر الجاهلي حتى  
آن كانت أحكاماً عامة غير معقدة أما في هذا الخبر فبحر إراء حكم  
أديبي معاصر ، يقضي فيه عمر بأفضلية رهير على سائر الشعراء ، مع  
ذكر الأسباب الفنية التي بنى عليها حكمه .

وهنا سأل ما هي هذه الأسباب أو الاعتبارات الفنية التي جعلت  
رهيراً شعر الشعراء في رأي عمر ؟ بعض هذه الأسباب أو الاعتبارات  
الفنية يرجع إلى الصبغة المعنوية ، وبعضها الآخر يرجع إلى المعنى .

فالصفات أو الخصائص التي عيّرت بها صباغة رهير المعنوية عند عمر  
على وجه التعديد هي تحمّل حوشي الكلام ، وتحمل معادله

وحوشي الكلام أو وحشيته هو الذي لا يتكرر في كلام العرب  
كثيراً ، فهذا ورد فيه ورد مستهجن ، أو هو الغريب المستهجن من  
الألفاظ ، وبدي إذا ورد في الكلام أحسن فصاحته ، لصعوبة النطق به  
أو لثقل وقبحه على السمع .

أما معادله في الكلام فهي إركاب بعض ألفاظه رقات بعض ، أو  
هي شدة تعيق الشاعر لفظ البيت ببعض بعض ، ومنه حلة بقطة  
من أحسن بقطة أخرى تشبهها أو نحاسها ، وإن أحتل بمعنى بعض الاحتلال .

وحشو شعر رهير أولاً من العرب المسهجن ، يعني أنه كان بدوقه  
لأديبي متحيز ألفاظه وبنقها ، وجود ثانياً من المعادله . يعني أنه كان

سأى شعره عن التعقيد اللغوي الذي يؤدي بدوره إلى لتعقيد المعنوي

وكان عمر النافذ إذ يذكر حوشى الكلام والمعصاة ، كان يرى  
أن يقرر أن صفات الألفاظ ونظم الكلام وبلاجه أجزائه ، يد هي  
من الأمور التي يسمى أحدثها في الاعتبار عند الحكم على شعر وتقديره .

وقد لعب ربحان السلافة فيها بعد إلى ذلك وعدوا عربة الألفاظ  
والمعاطلة من العيوب التي حصل فصاحة الكلام ، وأنه مقدار حدوده  
من هذين العيبين تكون درجته من السلافة ولعصاة .

وسواء أن لاحظ كالم متأزراً رأيي مربي ذلك ، فهو يرى أن  
فصاحة الكلام إنما هي في معناه عن العربة والحوشية ، وفي تلاحم  
أجزائه وأنتلاف ألفاظه ، حتى كأن للبيت بأشبه كلمة واحدة ، وحتى  
كان الكلمة بأشهرها حرفاً واحداً<sup>١١</sup> .

ومن قبل لاحظ قال حلف الأحمر : وأخود الشعر ما رأته  
متلاحم الأحمر ، سهل الخارج ، فتعلم بذلك أنه أفرع إفرعاً واحداً ،  
وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهن<sup>١٢</sup> .

هذا ما رجح إلى صاعه رهير اللغظة ، وحصائص ألفاظه عند عمر ،  
ومنها يفهم مدعنه الأدبي في إثبات الألفاظ السهلة المألوفة والصور  
القريبة ، والمعارب لداله على صدق التجربة ، إلى حسب تقدير الشعر  
بعض عن لقسم الحديث التي جاء بها لإسلام ودعى إلى إقرارها .

أما ما رجح إلى معناه فصتان أيضاً : أحدهما أنه لا يقول إلا ما  
يعرف ، ولذنبه أنه لا يمدح الرحن إلا ما يكون فيه

ومعنى ذلك أن عصر الصدق أصل من أصول النقد والحكم عند  
عمر الذي كان يرى أن الشعر وسيلة من وسائل تهذيب الخلق

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ . (٢) المرجع السابق ج ١ ص ٦٧ .



والسمو «النفس» ولهذا لا يجوز أن يقوم على أنكدب والهوى والتملق  
وبلا كان ضرره أكثر من نفعه منها عدت درجته من سلالة .

وهذا يبدو تأثير عمر والبرامة عقبا لرسول القائل بأن ما وفق  
حق من شعر فهو حسن . وما لم يوفق الحق فيه فلا خير فيه .  
وإذ وقع أن أرواح الإسلام كانت بحقيقة في نفس عمر ، وأنه حاول في  
حلقه أن يصنع لحياه الخدود بطنها ، وأن يكون بعض عن هذه  
روح في بحث الأدب والقد ، كما كان العصر عصب في بحث لسياسة  
والحكم .

\*\*\*

وقد حازى عمر بعض الخفاء الآخرين في تطور لأحكام القصة من  
من أحكام غير مطلقة في أحكام مطلقة ، ولكم لم يتوسموا في هذا  
الاتجاه توسعه (١) .

أما عن مشاركة شعراء هذا العهد ومعاصريهم من أهل الشافعية لأدبية  
في النقد الأدبي ، فقد اقتصر شاعريهم في هذا الشأن على أحكام نقدية عامة .

فإن امتثلت المحاولات التي بدأها عمر وحذراءه في إن حد ما بعض  
الحلفاء ومعهم أن عسى في توجيه الشعر وجهه سلاميه يكون في  
المعبر عن قيمته الأخلاقية ومثله العليا .

و قد سبب ذلك ما شهم به عمر في سبيل تطور النقد العربي  
وفتح آفاق جديدة أمامه ، فإن ما بقي بعد ذلك من استجد من نقد  
في عصر برشدي لا يختلف كثيراً عما كان عليه النقد في عصر رسول  
والعصر الجاهلي .

(١) ينظر في ذلك كتاب « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » ص ٨٠ - ٨٤



## عز ابن أبي عتيق

ذكرنا في ترجمة أبي عتيق أن ميلاده كان على الأرحح في خلافة عثمان وأن وفاته كانت على الأرحح أيضاً قبل سنة ثلاثين ومائة للهجرة .

ومعنى ذلك أنه شهد صلياً أحداث نفسه السكاري التي انتهت بمقتل عثمان ، ثم حدثت الفرس المروم الذي قدم بعد ذلك بين أبي عتيق ومعاوية من أجل الخلافة ، ثم عصر الدولة الأموية في معظم أدوار حياته .

وكانت نشأته بالحجاز ، يقيم في المدينة ، وينتقل من مسجد أحجار لأخرى من مثل مكة والطائف عند الاقتضاء ، ويسمى أحياناً بدمشق مدعوياً لزياره بعض حلفاء الأمويين كإبراهيم الحلبي عند طلبه من مروان عندما حدثته عبدالله بن جعفر عن إقلاقه وكثرة عدائه .

والحجاز هو مهد الإسلام الأول . منه طم . ثم انتشر حق عمه ربحه . خيرة لعربيه . وقد شارك عرب الحجاز في المعارك ثم في الفوج الإسلامية في العراق وفارس ومصر والشام . وتصلوا اتصالاً مباشراً أثناء تلك الفتوح بحضرة هذه الأمم ، ثم عاد من عدو منهم من الحجاز يحملون أفكاراً جديدة ومفاهيم شتى .

ولم يكن أحد الصحابة من هذه المعاني صلياً ، فابرمح يحدث بهم أصابعهم ملاً وفيراً وثر ، عصماً ورفقاً كثيراً

وقد رسم أبو حُسْن المسعودي صورة هذا الثوب المدح في عهد الخليفة  
عُتْبَانَ بن عَفَانَ فقال : « وَكَانَ عُتْبَانُ فِي يَمِينِهِ لُحُودٌ وَالْكَرْمُ وَاسْمُهَا  
وَالْمَدْلُ فِي الْيَسَارِ وَالْمَعْدُ ، فَتِلْكَ عَمَلُهُ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ طَرِيقَتُهُ  
وَيَأْتُونَ بِهِ فِي فَعْلِهِ ، وَبَنَى دَرَّةً فِي الْمَدِينَةِ ، وَشَدَّهَا بِحَجَرٍ وَالْكَفْسُ (١) ،  
وَحَمَلَ أَبُو يَمٍّ مِنْ السَّاحِ وَالْعَرَاغَرُ (٢) ، وَفِي أَمْلَاكَ وَحِشَاً وَعِيُوناً  
بِالْمَدِينَةِ » .

وذكر عبد الله بن عتبة أن عُتْبَانَ يوم قُتِلَ كَانَ لَهُ عِنْدَ خَارِجِهِ مِنْ  
الْمَالِ خَمْسُونَ مِائَةً أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتْ قِيَمَةُ ضَبَاعَتِهِ  
بِوَدَى الْقُرَى وَحَسَنٍ وَعَبْرَهَا مِائَةً أَلْفَ دِينَارٍ ، وَحَلَفَ حَبِيشًا  
كَثِيرًا وَإِنَّا » .

وَبَنَى عُتْبَانُ أَقْصَى حِمَاةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ لِصِبَاغٍ وَبُورٍ مِنْهُمْ  
رَبِيعَ بنِ الْعَوَّامِ ، بَنَى دَارَهُ بِالْبَصْرَةِ .... وَبَنَى دُورًا بِبَصْرٍ وَالْكُوفَةِ  
وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ... وَبَلَغَ مَالُ الرَّبِيعِ بَعْدَ وَفَاتِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ،  
وَخَلَّفَ الزَّيْبُ أَلْفَ فَرَسٍ ، وَالْمَلَأَ عَبْدُ وَأَمَةُ ...

« وَكَذَلِكَ طَلَعَهُ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ النَّسَبِيُّ أَيْ بَنَى دَارَهُ بِالْكُوفَةِ ... الْمَعْرُوفَةُ  
بِالْكِسَاةِ بَدَارُ الطَّلَعَيْنِ ، وَكَانَتْ عَقْدَتُهُ مِنْ لَعْرِى كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ  
دِينَارٍ ، وَفِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِأَحْيَاةِ الثَّيْرَةِ (٣) ، كَثُرَ بَنُو دَعْرَانَا ،  
وَشَيْدَ دَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ وَسَاهَا بِالْأَحْمَرِ وَالْخَصِ وَالسَّاحِ » .

« وَكَذَلِكَ عَدَّ الرَّحْمَنُ بَنُو عَوَّافِ الرَّهْرِيِّ بَنَى دَارَهُ وَرَسَمَهُ ،  
وَكَانَ عَلَى مَرْتَبَةِ مِائَةِ فَرَسٍ ، وَلَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةُ أَلْفِ شَاةٍ  
مِنْ النَّمَمِ ، وَبَنَى بَعْدَ وَفَاتِهِ رَمْعَ ثَلَاثِينَ مِائَةً أَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا »

- (١) الْكَفْسُ : مَا يُطْلَى بِهِ حَائِطُ أَوْ بَابُ قَصْرِ شَيْءٍ خَصَّ مِنْ عَمَلِهِ
- (٢) السَّاحِ : حَشِيَّةٌ يُجْلَبُ مِنَ الْخَمْدِ . وَالْعَرَاغَرُ : شَجَرٌ عَظِيمٌ حَبْدٌ لَا يَرَالُ حَصْرُهُ مِنْهُ  
الْعَرَسُ الشَّرُّ .
- (٣) الثَّيْرَةُ : مَا صُقِعَ بِالنَّخَامِ بَيْنَ مَعْتَقٍ وَمَدِينَةِ الْمَسْجُودِ .

« ونسب سعد بن أبي وقاص داره «العقيق» فرفع منزله ،  
ووسع فضاءها ، وجعل أعلاها شرفات . »

« وقد ذكر سعيد بن المسيب أن ريد بن ثابت حين مات حليف من  
ذهب والقبضه كان يكسر «مخووس» غير ما حلف من لأموال  
والصنياع بقيمة مائة ألف دينار . »

« ومات يعقوب بن أمية ، وخلفه حمالة ألف دينار ، وديونا  
على الناس ، وعشرات ، وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار . »

وهذا باب نسمع ذكره وكثير وسعه فبين غنى من لأموال في  
أيامه ، ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب ، بل كانت حداثة  
واضحة وطريقة دقة . وحين عمر فأنفة في دهره وحينه إلى مدينة  
سنة عشر دينار ، وكان لولده عبد الرحمن ألف دينار في بعثته  
في سفره هذا . »<sup>(١)</sup>

ومما مر شئ في أن عبد الله العريض الذي يدعى على أهل الجند ،  
ولاسي أهل مكة ونسبه ، سعه نظور في حبيته وحده أنفسهم . ثم  
يعودو يعصون ، فلو علمه من قبل ، وإنا راحوا يتطلعون إلى حياته  
أرقى ومعبشة أرغد !

وم يعص المتطور في حبيتهم عند حد شديد الدور وانقصور على السحو  
بدي ذكره المسعودي ، وإنما نحاورو ذلك إلى أنوار من الشرف في  
طعمهم وشربهم وناسهم أناحها هم ما أقامه الله عليهم من معاصم الفجوح !  
فهم يطعمون وشربون في صحاف وأوان من ذهب والفضة ، ويحصد  
لرحال همهم ثيابهم من الحر والدماج والجلل الموشة ، كما تلبس  
سائرهم المشعوف .<sup>(٢)</sup> وتلبس في التحلي «الآلئ» والجواهر الكريمة .

١ - عبد الله بن مسعود ، ٢ ، مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٠٣  
(٢) المشعوف : جمع شعة وشعة ، وهو الثوب الرقيق يري ما وراءه .

وإذ كان الحصار في العصر الحجازي قد تنصر إلى حد ما فحاصرت  
الأحياء ، وفيه في صدر الإسلام قد رار أنصبه وأثره هذه حاصرت  
عن طريق الرقيق الذي وفد عليه وأقام فيه منذ الفتح .

حين وفد عبد الرزاق مع الثقيلين وانفجرت من غرب طبع الحرة  
من عائلهم ، ليمنشوا معهم ويعملوا في خدمتهم وهكذا أحمد سدت  
الع في مشمره حارب لكاتبه الأصيب حاصر أحسنة عتقة في كل  
شيء ، وبذلك لم يعد اللب امرئ حاصر العروبة وقد كان هذا  
برهني لمدهن على الحصار نرد الخطير في نوبه لجمع الحجازي ، وفي  
إدخال لكثير عليه من مصاهر حادة الفرس وروم

\*\*\*

وإذ نظرنا أن الحصار في العصر الأموي الذي عاش فيه من في عتيق  
معه حاته ، ربما أن الحاة فيه قد تغيرت عما كانت عليه في صدر  
الإسلام .

وتتحلى مظاهر هذا العصر في أعمال اخلافه منه من شام ، وأنتقد  
المعرضة أن العراق ، وفي ساسة أموية تحدد إقامة أساء هاشميين فيه ،  
مع تسبب السرف عليهم ، وشاعلهم مال والعطاء عن مدد ، حتى  
لا ينارعوهم فيه أو يشفبوا عليهم .

كذلك تتحلى مظاهر النمر في أردهر من العباء وشووعه ، وتشر  
دوره ومجلسه ، وشعب الحجازيين به على اسحو ندي وتجدد في بعض  
الخاص بالفناء العربي .

وقد اجتمع للحجاز في زمن واحد ، ولا سيما في مكة والمدينة ووادي  
انقرى ، عشر من المعس والمعنات . من هؤلاء اعدس على سبيل المثال  
لا لحصر شيط ، وسائب حائر ، وأر مشحج ، وأن عرر ،  
وأن سرج ، والمعرض ، ومعد ، ومدح خليج ، وطوس ، ومالك

أُسْنَى السَّمُح ، وَأُسْ عَائِشَة ، وَالذَّلَال ، وَهَيْب ، وَصَرْف ، وَبَن مَشْعَب ،  
وَدَفْع بَن صَمُورَة ، وَحَبِيب بَوْمَة الصَّحَى ، وَرَبْدُ الْهَوَى ، وَهَشْدِي  
السَّقْدَش ، وَعَبْدَان بَن عَطِيَة ، وَحَلِيل بَن عَمْر ، وَأُسْ صَاحِب الْوَصْوَة ،  
وَعَطْر د ، وَالْأَحْمَر ، وَالسَّرْدَاد ، وَقَمْد ، وَرَحْمَة ، وَهَبَة اللَّه ، وَحَكْم  
الْوَادِي ، وَنَمْر لَبْدِي ، وَنَمْعُون لَوَادِي ، وَسَهْل ، وَحَلِيل  
أَنْ عَتِيكَ .

وَمِنْ مَعْشَرَات عَرَة الْمَلَاة ، وَحَيْلَة ، وَسَلَامَة ، نَقَس ، وَأَحْبَة ر .  
وَحَبِيبَة ، وَصُصْبُصْ ، وَفَرْعَة ، وَنَلَطَة ، وَنَدَة الْعَلَش ، وَهَوَالِيَت  
أَبْن شَمَّاس : حَبِيبَة ، سَكِيَة ، وَعَمَلَة الْعَمَقَة ، وَرَبِيعَة ، مَعْرُوف  
بِالشَّيَابَات .

وَرَوِي بَوَاحِج الْأَصْحَانِ أَنَّ مَكَّةَ وَامَدِينَةَ وَصَوَاحِبَهُمَا قَدْ امْتَلَأَتْ -  
بِالْمَعْنَى وَالْمَعْدَب ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَهْرَبُونَ إِلَى الْحِجَافِ قَوْمًا ، كَمَا كَانَ أَشْأَنُ  
عَدَمِ مَعْنَى حَبِيبَة مَعْشَرَة الْمَدِينَة ، فَذَلِكَ حَرَجُ مَعْنَى الْكَثْرَةِ مِنْ مَعْشَرَاتِ  
وَالْمَعْشَرَاتِ ، فَحَسِبْتُ ، وَإِنَّمَا حَرَجُ مَعْنَى أَيْضًا مِنْ أَبِي عَسَقٍ ، وَالْأَحْوَصِ ،  
وَكَثِيرِ عَرَة ، وَصَصِيب ، وَجَمَاعَةِ مِنَ الْأَشْرَفِ ، وَمَعْشَرِ النِّسَاءِ مِنْ  
هَوَالِيهَا وَعَبِيرِهَا .

وَقَدْ مَرَّ بِنَا الْكَثِيرُ فِي فَصْلِ « الْمَاءِ الْعَرِيِّ » عَنْ مَدَى شَعْفِ  
الْحَجَارِيِّ عَلَى أَحْلَافِ طَلْقَاتِهِمْ بِالنِّسَاءِ ، وَحَفَاوَتِهِمْ بِهِ ، وَرَعْدَتِهِمْ بِذَوِي  
الْمَوَاهِبِ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَ لِمَعْدَانِهِ بَرِّ حَمَرٍ ، وَأُسْنَى عَتِيكَ لَشَدِيدِ مَحْجُودٍ  
فِي ذَلِكَ .

وَهَذَا فَقَدْ أَيْتَشَرَبَ دَوْرُ الْمَاءِ فِي مَدَنِ الْحِجَازِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الْعَامَة ، كَمَا  
عَقِدَتْ لَهُ الْمَجَالِسُ الْخَاصَّةُ الَّتِي كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا الْأَشْرَفُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ  
وَعَبِيرُهُمْ مِنْ ذَوِي الْمَكَانَةِ الْحَبِيبَةِ لِلْعَنَاءِ !

وم تكن هذه المحاسن مقدورة على العناء ، وإن كانت أيضاً محسنة  
للأدب ، فبها الشعر ويسفح ويرقو به يمشى ولذوى موسيقى .

ومهم من دفعه الشعب للعناء إلى التردد على راقته حارج الحجار ،  
رؤى لأعاني عن عنده من مصعب قل قدم عمر بن أبي ربيعة إلى  
سكوفه فمر على عذاته من هلال الذي كان يقدر له « صاحب إنفيس »  
و « له قبيل حادثة » ، وكان عمر يأتيه فيسمع منهما فقال في ذلك

يا أهل بَابِلَ ما نَعَيْتُ عَلَيْكُمْ  
من عَيْنِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ :

ماء الفُرَاتِ ، وطَيْبَ لَيْلٍ بَارِدٍ  
و غَنَاءَ مُمَسِّتَيْنِ لَأَسْرِ هِلَالٍ (١)

وإلى جانب حياة النرج والترف واللهو والعناء هذه ، ظهر في حجار  
وفي مكة والمدينة حاسة مدرسان للقرآن والحديث والفقه والتشريع  
والأدب والتاريخ .

وهكذا كان جانب هذه الحياة العلمية حادة الوفورة ، حياة أخرى  
من المرح والفرح . حل كان بالحجار في العصر الأموي حديث وفقه ،  
ورهد وورع ، وكان به كذلك لهنو وطرب وشراب وتشبيب بالنساء  
حتى في موسم الحج ، ولما أنتجت الحياة الأولى عملاً عريضاً أنتجت نشأة  
فناً مدعياً من عناء وأدب ومناذره (٢) . هذا مع ما عرف به أهل الحجار  
من طوفان ولطافة حسرة ، وفداحة لسان ، وبحبة بهو

كل ذلك كان له أثره في تعبير وجه الحجار ولائعاً به تدريجياً من  
دور البدوة إلى دور الحضارة ، وفي ظهور أنواع جديدة من الأدب  
والأدب والفن .

(١) الأبي ١٠ ص ١٥٣  
(٢) المناذرة : التطارح بفرافك الكلام والأخبار .



ومن ثم يرى شباب الخجارة ، وقد أتبعهم ما أتبع من كل ما  
 يستلزم له وصف ويعرفه ، لا يطلون ، يعكفون على جمع أخبار ولدتها ،  
 ويستنبطون للشيخ والنبي ، ويعشرون بحال الصواب والعيب ، ويذهبون  
 في حبه للهو والمجون كل مذهب ، ويتعصبون للحسن ولقياس في  
 موسم الحج .

وقد كان موسم الحج اثره في حياة أهل الخجارة عامة ، وأهل العباد  
 ولشعر منهم خاصة . فهو بالنسبة إلى هؤلاء ، وإلى كثير من طبقات الوفود  
 من شتى الأقطار الإسلامية ، يمكن موسمها للحج عقد رابح كان معترفاً  
 للجهنم ، ومعيباً للإمام ، ومريئياً للحلال ، وعلمياً للعوضف ، وممتعة  
 للعين والأذن !

وإذا أخذنا سمر من أي ربيعة مثلاً لشعر الخجارة ، فربما نجد في  
 أخباره ما يدلنا بأنه كان يترقب موسم الحج أي ترقب ، ويستعد له  
 أكثر استعداد ، حتى يطعم عن شاء من حسان موسم

ولعل الدكتور حبه حبيب خير من عثر عن مفهومه لموسم الحج وصور  
 شخصه ومعرفته فيه ، وذلك إذ يقول : « لم تكن أس أي ربيعة معهم  
 من موسم الحج إلا أنه معروض إسلامي للجهنم ، وكان إذ قرب الموسم  
 أعد آخر ما كان يستطيع من ربة ، وظهر في مظهر بفتوة والقوة ،  
 وفارق مكة معروض للحجيج في طريق المدينة واشتم وعراق يتلش  
 ساءم ، وتنبأ هو دحس ، ويعرض منها من تظهر عيب آثار بعة  
 والترف .

فإذا وفي الحجيج مكة وغيرها من مواضع المناسك ، كان عمر قد  
 أحصى النساء اللاتي يحب أن يكون جنبه ويذهبن لقاء أو حديث أو  
 مكانة ، وكانت له رهن عمل في ذلك ، فأنته ابواعد في مكة حساً ،  
 وفي مئ حياً آخر ، وكانت أحب ساعات الدهر إليه أو ثل الليل من  
 أيام موسم حين تنسج النساء فرصه الليل فيجرحن بطوف . هــ

كان عمر بن أبي ربيعة يقرصدهن ، ومهين من كالت تفرصده . وهالك  
 كانت تتدبى . لأحدث يتم بعداً عن الست ، حتى ير سهر موسم  
 وأرمع خضج العودة إلى بلادهم ، رأيت عمر مُقتساً من ساء لمديه  
 وبساء الثأم ونساء العراق ، يشيع هذه ثم يعود عيشع ذلك ، ثم يترك  
 هاتين ليشيع امرأة أخرى .

وهو لا يعرف من تشيع مرأة إلا من اشعر الحمد يسفها إلى  
 مواصب . ولا يثبت أن يسقط من اندي المعين فرد هو مصدر للشو  
 والطرب لهذه الأرسف اطة المعروفة من أسماء قريش والأدصار . فكان موسم  
 الحج موسم شعر وعناء في الجحار<sup>١١</sup> .

وم يكن أحد النساء قل من الشعراء أترا في موسم الحج . جاء في  
 لأدي أن أس عذبة كان وقفاً ملوسم منحير ، ثم به بعض أسجده  
 فقد له ما يصيك ها ها . فقال إني عرف رجلاً لو تكلم خمس  
 لاس ها ها فلم يذهب أحد ولم يحى . فقال له برجل وم ذلك<sup>١٢</sup>  
 قال : أنا ، ثم أندفع يفتي :

حَرَّتْ سُنْعًا فَقُلْتُ لَهَا : أَحْبِزِي

كَوَيْ مَشْمُولَةً فَقِي الْفَاءُ<sup>١٣</sup>

نَفْسِي مَن تَدْعُكَ . . . سَقَامٌ

أَعَانِيهِ وَمَطْلُهُ عَسَاءُ

ول فحس لاس ، وأضطرت للحمى ، ومدت الإل عاقب .  
 وكادت انسه أن تقع<sup>١٤</sup>

فأني به هشام بن عبد الملك ، فقال له يا عبدو الله ، أردت أن  
 نفس اللى ! قال فأملك عنه وكان ناعاً ، فقال به هشام رفق<sup>١٥</sup>

١ - حديث الأربعة ج ١ ص ٣٠٩

٢ - السنج ما اقل من خالك بريد بسك ، والناوح صده . أنجيزي . أي انقضي . ومشمولة :  
 سرعه لاكتشاف

شبهت . فقال : هو لمن كتب هذه مقدر به على العيوب ان يكون  
تياها ! فصحك منه وحلتي ميبكته (١) .

وقد كان الحسن الباء الواحدات كل عدم ان حجار للحج شأ به  
في اصفاء هو من اصبحة على موسم ، وفي استحاشة عوطف الشعر ،  
للغزل والشعر !

وذا عمر بن أبي ربيعة أكثر شعراء طحار رفعا موسم حج كل  
عدم ، وذاته كان يرى في حسابه ومعدنه به معهن عدم بقلبه وعوطفه ،  
ويسوعاً عدداً يسهي منه رفق شعره الذي كان يسير في لاف .

أليس هو القائل :

ليت ذا الدهر كان حشماً علينا

كل يومين حيشةً وأعتاراً ؟

فمن حسن اليوم من كان تعرض له بطلان به ونشيد حيشة  
في شعره ، ومن مصادفه الله الا بشهر به ، وهي في صميم قلبه لود به  
بشهر به حتى يحدث لها ذكراً ، ومن تعث في صلبه إحدى حوا به  
ليوافق ليلاً ، حث في مصاحاته ، والاستعثار من محادثه ، والاستماع  
أو شعره ، ومن تصيق بعزله فيها أيام الحج وسبعة ميسوق ، ومن تطمع  
عليه في الطوف فسموه حشماً وتعلمه على عقده ، فيشبه به .

وحدث من خالد الخرومي والي مكة حج وليس ، فإرسل اليه عائشة  
بذات صلح به ، وكان يهوها ، أن حر الصلاة حتى فرغ من صواقي  
فستجبت بطلها . وكرر هل الموصه ذلك ويبلغ لأمر عبد الملك بن  
مروان فبعزله ، ومكث اليه يؤتبه بما فعل ، فيقول : ما أهوى  
- والله - عصبه إذا رضيت ! والله ، لم تفرغ من طوافك أو سن  
لأخبرت الصلاة الى الليل ! ثم يُبدئ في ذلك شعراً (٢) .

(١) الأعالي : ج ٢ ص ٢٠٨ . (٢) الأعالي : ج ٢ ص ٢٢

وانعرجي يحدث في شعرك بأن من حياء موسم من لم يكن حجب  
لديك حجب وأنت المريضة بمدر ما كان لأشرف العقول العربية

أما طت كساء الحزن عن حزن وجهها  
وأدنت على الخدين برداً منهلًا

من ألاء لم يخبججن يبين حبيبة  
ولكن لقتلن الري المفضلاً<sup>(١)</sup>

لديت شاع حب والعزل الأدعي في مدن الخمار، وأضطربت عواطف  
أهنا ورق ت مشعرهم ، كما شاع العزل المقيب بين شعراء نادية الخمار...

\*\*\*

ولأن يد بصره على هذا الضوء إلى الخمار كمينه من دناب شعر  
في العصر الأموي من صورة هذه البيئة تبدو واضحة بلامح وانقسات

فهي بيئة أخذت بأسباب حضارة جديدة هي مزيج من حضارة  
العربية والحضارت الأخرى التي اتصل بها وتعدلت معها ، بيئة تحتمي  
من حيث قيم حداثيتها قديمة تتحل محلها قيم جديدة بمقتل النفوس ،  
و'رهف الحس ، وأندى في العواطف ، وتكتسب خيل شفافة وصفه

في هذه البيئة المزقة الأحده في التعصر انفصل الشعر الخماري  
في العصر الأموي إلى حد كبير عن الشعر الجاهلي ، فمرت فيه دواعي  
تعبير وحماسة ، وكاد يخفي منه الهجاء لاحتفاء كثير من مشيرته ، وقبل  
فيه اندح ، لأن أغلب شعراء الخمار الموقوفين في هذا العصر كانوا في  
رغد من العيش ، ومن ثم لم يكونوا بحاجة إلى التكتف بشعرهم .

أما الشعر الذي علق على هذه البيئة واستند بطق شعرها لهدية

(١) الأعرابي : ج ١ ص ٤٠٤ .

فهو « العزل » لإحادي . وكل شعرائه أو أكثرهم كانوا من أساء المهاجرين والأنصار ، أو من المتصلين بهم اتصالاً قوياً .

وهذا النوع من العزل هو ولده احتياج اليأس والثر ، والفرع . اليأس من عدم قدره على استرداد ما كان للحجار وأحد منه ، وثر ، لدي ل إليهم من سبهم ، ومن عطاء الخلفاء مراعاة مآلاتهم ، وأصطفاً لهم ، والفرع لدي أسفهم اليه السياسة الأموية ، ودست نعرهم ، والحيلة بينهم وبين المشاركة في الحياة العامة !

وكان صعباً أن يراد احتياج اليأس والثر ، والفرع لدي أساء الطائفة الأرستقراطية في الحجار شيئاً ، ولم يكن ذلك الشيء إلا انهو والإسراف فيه والعكوف عليه !

أهل لقد أسرف أساء هذه المنطقة في النهو ، واتخذوا منه عراء لهم عت أصبهم من الحياة في الحياة العامة ، وفي هذه السنة ومن هذه المنطقة شيئاً شعراء العزل «إحادي» . شيئاً عمر بن أبي ربيعة وأمثاله في مكة ، و شيئاً الأخوص بن محمد الأنصاري وأمثاله في المدينة ، و شيئاً حوهم صونف شق من أهل النساء وأهل الطرف والعلاهة ومرح .

وتتميز العزل لإحادي أو الحصري بأنه شعر فيه دعاية وطرف ، وفيه وصف أساء صريح ، وفيه قصص عكي عارب الشعراء مع النساء ، وفيه حرّة على لتعاند القديمة ، وحرّوج على مألوف ما أعتاده الشعر ، لسدقون في العزل ، ثم فيه محاولات للتحديد شكلاً ومضموناً ، ومحاولات أخرى تهدف إلى تبدل نظرة كل من احسن إلى الآخر .

وقد عين المحمم الحجاري على اختلاف صفاته هذا اللون جديد من العزل . ولعل من ذلك أن هذا العزل على حد قول المذكور صه حسن « لم يخص من السداحة البدوية ، ولم يتر من تثير الحصره الجديدة . ففيه من السداوة سداحة تستخفك وتستصنيك ، وفيه من

لحصارة طيلة يبعث في نفسك الميل إلى الاستطلاع والاستقصاء. وأدت  
 بعد هذا كله عدوة ومدة في هذا المرحل الذي ينأى عن العرب  
 لأموي، والذي غش لك هذا الشعب العربي الذي وقد أخذ يحاصر  
 ويعزل، وعسى على يدونه كما تحس المتحسرين من هؤلاء. وقد  
 يعرف الأموي يمثل نفس الشاعر والمخاض الذي كان يعيش فيها قتيلاً  
 صادقاً صحيحاً<sup>(١)</sup>.

وكان عمر بن أبي ربيعة أول من عهد طريق العمل (البحري) وحين  
 نواه في الحجاز، ثم سار على دونه ونهج منهجه كثيرون غيره من شعراء  
 مكة ومدينة.

وبما يدل على مكانة ابن أبي ربيعة لدى العرب ما روه صاحب الأعبي  
 عن يعقوب بن إسحاق، قال: «أدب العرب شعر الفريش بالنقدم في كل  
 شيء عيب إلا في الشعر، فإنها كانت لا تعرف ما به، حتى كان عمر  
 بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر نصاً، ولم تدرعها شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وواقع أن عمر بن أبي ربيعة قد ظلع على الحجاز نفس شعري أو  
 مذهب شعري بعد عليه بناء حصاره، وبذلك دخله في كل شيء.  
 فهو حديد في أخاه وروحه، حديد في رقة معدنه ودمائة الفضة.  
 حديد في أسلوبه الخواري الشائق، وصورة الطريقة سهجة، ثم حديد  
 في حرته على تحليل إلى حدة كبير من تقليد شعر يعزى بقديمة أمثلة

وكان من مظهر حده عمر أو حديدته أنه وقف شعره على الحب  
 والعمل، ولم يحاوره إلى عرض آخر سأنه سيمتدح من عند المذبح ما يبعث  
 من مدح<sup>(٣)</sup> فقال عمر: «إني لا أمدح لرجل إلا بما أمدح النساء»<sup>(٤)</sup>.

وخرج مرة مع الحارث بن خالد وجماعة من شعراء شعوب بعض

(١) حديث الأرماء، ج ١، ص ٢٩٥. (٢) الأعشى ج ١، ص ٧٤.

(٣) المرحم السابق.

حلفاء بني أمية ، هم أنصرفوا ، بلوا ، وسرف ، فلاح له ربق ، فقال  
الحارث : طلب شجر ، فلبسوا نصف الثوب ، فوضع كل واحد  
منهم في بيت شعر إلا عمر فإنه قال :

أيا زبى لا آلو المودة حاهد

لأسماء فاضع في الذي أنت صانع

ثم قال ما في والله في الخوك <sup>١١١</sup> . فأجده أو ذرة عمه هي  
شغل قلبه ، وعادة شعره ، ومصدر إقامه ا

و قد كان مصعب بن الزبير قد قتل كخزعة <sup>١١٢</sup> بدت النعمان بن زبير  
لأنصاره ، أمره الحارث بن عيسى وأبي عبد الله بن الزبير على الكوفة  
لأسباب سياسية ، فإن ابن أبي ربيعة يرثيها ، والرقاء أبو مدح ، لأسباب  
عاطفية ، لأن ذرة الحميلة التي هي معبوده وموضوع شعره لم يحلق  
للقتل ، وإنما كتب القتل والقتال على الرجال وحدهم . وفي ذلك يقول

إن من أعظم المصائب عني

قتل حناء عادة غطنول <sup>١١٣</sup>

قتلت باطلا على غير ذنب

إن لله كرمها من قتيل ا

كتب للقتل والقتال عليا

وعلى الغانيات جر الذبول <sup>١١٤</sup>

ومع هذه التمتع الحارثي على اختلاف طبقاته شعر عمر بندي

(١) الأعرابي ج ١ ص ١٥٥ . وسرف ضل على رسته امدان برمكة ، فلبس نصفه ،

ونصفه واثنى عشر . برز به رسول الله مصروفاً عند الحارث ، وهذا بيت ١١٠ . وهذا

نوعه ( معجم النثر ج ٢/٣ ) ( ٢ ) اللام ذو الأثر ج ٣ ص ٣٨٦

( ٣ ) المعصوم والميصول نراء الفنية الجميلة المتمثلة الطويلة الحميد .

( ٤ ) العقد الفريد ج ٤ ص ٤٠٧ .

يصف فيه نحره العظيمة مع الدم ، ودفعاً صريحاً حريشاً ، فقد كان  
 هذا في حد المجتمع من يعارض هذا الشعر ونحشى منه على لأحلاق ،  
 كابر جريج الذي يقول : « ما دخل على المواقف »<sup>(١)</sup> في حجاجه شيء  
 أضرب عليهم من شعر عمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> .

ومع معارضة أس حريش لشعر عمر والاشفاق من تأثره السيء على  
 أخلاق المدري والقصيدة المخدرات ، فإن في كمنه اعترافاً ضمني بأن  
 في هذه معر من لحال وقوة التأثير ما يسحر قلوب النساء ويحدث  
 ألباهن ويستثير عواطفهن .

وذلك لانحاء الحديد من العزل الإباحي ، التحرري هو ما غلب في  
 العصر الأموي على التجمع الحجازي الذي أخذ طريقه إلى تنحصر بفعل  
 العوامل والأسباب التي اجتمعت له .

وكان عمر بن أبي ربيعة رعم مدرسة العزل الإباحي في عصره ، ثم  
 قنمى أثره فيه صنف من شعراء مكة والمدسة من « مثل العرجي »  
 والحارث بن حالد الخرومي ، وعبد الله بن قيس رقيب ، والأحوص  
 ابن محمد الأنصاري ، ونصيب بن رباح ...

\*\*\*

ذلك عن المفزل الإباحي الذي نشأ أيام بني أمية في الحجاز ،  
 وفي مكة والمدينة خاصة على أيدي الشعراء عثر في اللاهين من أسماء  
 المهاجرين والأنصار .

كذلك نشأ في العصر الأموي لون آخر من لعزل هو لعزل العذاري

(١) الموقر جمع عاق ، وهي الشاة اول ما يربوا ، أو التي قد أدركت وسمت فحدثت  
 في بيت أهلها وبه خروج سميت بذلك لأنها غنقت من حذبه أوبها ولم يترك روح بعد  
 (٢) الأعالي : ج ١ ص ٧٤ . والجبال : لسان والخدر .



لدي عرف به شعره أهل البادية الحجازية من مثل جميل بن معمر ،  
وعروة بن حرم ، وقنس بن ذريح ، وقنس بن أمالوح المعروف بخصون  
بيلي ، ممن اتخذوا العزل العسري العصف مذهباً لهم في الشعر .

والشعر العسري ينتمون إلى قبائل عربية ليس لها شأن عظيم في  
الإسلام ، وجميل مثلاً كان يدوراً في وادي القار ، وقنس بن ذريح  
كان يدوراً يمين في بادية المدلس ، ومحمود بنلي كان يحب يعيش في  
بادية نجد .

والعزل العربي كالعزل الإلهي أثر من آثار حبه السياسي يوم بني  
أمية ، فهذه لحياة قد أهدت أهل الجحار من حصر وسدو عن العين  
فأسلمتهم بدت إلى اليأس ، ولكنها في الوقت ذاته لعبت حاسة أهل  
الحصر ولموا وأسرفوا في اللهو ، وفقرت أهل البادية فرهادوا وعصرو ،  
ونصرفوا إلى شيء من المثل الأعلى في الحياة الخلقية ، وسكنوا على  
أنفسهم يستنصون دحائب التي يشعرون بها دون أن يستطيعوا هذا شيء  
أو إرضاء .

وقد وجدوا في الشعر ، وشعر العزل العسري حاسة ، متخفياً لكل  
أشواقهم المكبوتة ، فمنا الشعر يخرج فيه الدراحة المروية برفقة الإسلامية .

وموضوع الشعر العسري هو الحب ، وما يترك في القلب من أثر ،  
وما يبعث في النفس من عاطفة ، وما يلقي على الحب من كثافة وحزن ،  
وما يحبي فيه من أمل ورجاء .

ولاستقاء الشعر العسري من معين واحد فقد تشبهت لهظهم  
ومعانيه وأساليبهم ، حتى لم يكن إضافة شعر أحدهم إلى غيره دون ما  
جاء في . فكل واحد منهم أحب امرأة وأحدها مثلاً أعني للحبال  
لادي والمعوي ، وكلهم وضعها لنا تنصف به هذا المثل لأعني من صفت  
لحسن والكمال ، مستخدمين في ذلك نفس الألفاظ وعجاني والأساليب .

ووصف الشاعر المصري "لحم المرأة لم يكن عنة في دقة" ، وإي كان  
وسيلة إلى وصف نفس العاشق وما تلقى "لحم مر شفاء أو سعادة أو مؤس  
أو نعيم" ، وكانت المرأة عندهم شراً من النفس لا تطيب للنفس حيده إلا به .

وعرفنا المصري باسم مصري العاطفة القوية المؤثرة ، كما يتسم بهما وه  
التي مكنته نقطة خواله في غير عتب ، ومعناه سداحه في غير أسحب  
والقدرة لهذا الشعر البسيط لا تسعه ، إلا أن تأثيره ، وإلا أن يتعاطفه  
مع أصدقه من صبر لآلم والخمران يعوسهم .

وإي جانب العزل الانحادي والعزل المصري ، يبدو ظهر في الحجر  
أهم بي "منة" كان هناك نوع ثالث من العزل ، هو العزل التقني الذي  
كان يمثل بعضه هو أهل السادة وعث شديهم ، وتذكر بعضه الآخر يعرف  
الجاهلي الذي لم يكن يقصد لدائه ، وإي كان يشجع وسيله إلى غيره  
من هون الشعر ، كالملاح والمجاهد والوصف ونحوها<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

نرى صورته موحده الحياة الحجازية وهدسه في العصر الأموي ، وهي  
بالتالي صورة حياة العصر الذي عاش فيه أس بي عتيق ،  
فلقد عاصر هذا الشريف القرشي معظم أحداث عصره ، وشهد الكثير  
من حركتي بني الحجاز من تقلبات سياسته ، وتطورات حكمائه ،  
وحركات عليية وأدبية .

حين ، فقد شهد عصره الفتن المتكررة التي أسهمت بعض عثر ، ثم عصر ع  
الذي قام من عتيق ومعاوليه من "حبل الخلافة" ثم انتقل بعد خلافه  
الإسلامية من الحجاز إلى الشام ، وانتقل بعد ذلك إلى العراق .

وهو لم يشهد هذه التقلبات السياسية فحسب ، وإي شارك في بعضها  
أنصاً . فهو من الناحية السياسية كان رديري هوى . وقد رأيت من قبل

(١) انظر حديث الأديب : ج ١ ص ٢١٧

شهادته لعبد الله بن الزبير على عدم الاتحاد به في بعض مواقفه بسببه ،  
في رأي ولادة لتصل له ، ووقوفه في حربه حتى شهده ، على حين خسرو  
عن أن الزبير بعض أسائه وأهله !

ومر الساحة لاجتماعه شهد أن أي عمن كل العوم من أبي انيحت  
للحجارة ، وأحدث تنه عن فيه وعمل تحممه على رقيه ومحبه ، والاعتقال  
به تدريجياً من طور المداوة إلى طور الحصار .

شهد بأثر الإسلام الذي قد بدأ بفعل فعله في نفوس الحجاجين وعقوباتهم  
وأخلافهم . وشهد معتم الفتح التي أصابها عرب الحجار وأسوأهم ، من  
بر ، عرب دفع بأصحابه إلى إرفاقه والبر والى أحد حبيسة من  
الحياة أحسنها ، وبلغوا فيها ، ومن رقيق كثير متدين بالحسن والأون  
واللهجات ، يحمل في يحمل أقداراً ، وقبلاً جديدة ، وعرب وثقوب  
محممه لم يالف العرب من قبل مثله كما ولكنه .

وشهد بطور المراءى الذي فعل ما دخل عليه من أحداث بعد لزوم  
والعرب حربه ، في شهد اردغار هذا المراءى ، وولع الحجاجين به والإقبال  
على سبيله ، وعقد المجالس الخاصة والعامة له ، وانشر دوره في مكة  
ومدسة ووادي القرى ، واثرة المسير والحجاري المصنوب

ولم يقف أن في عيني من حركة تجديد الفناء العربي في الحجار موقف  
المشاهد المتفرج ، وإن كان بطبعه للعناء محباً ، وكان هو يعني أحباء ،  
وكان من العاملين في عصره على تشجيع العناء ونشره ، وإلزام أهله ،  
ورعاية ذوي المواهب فيه رجالاً ونساء .

ومن يتصفح تاريخ الحجار في العصر الأموي يجد أن الله أسبب العناء ،  
ولاستماع الله كاد يسبب توقف اسمه حتى العلماء والفقهاء والعلماء منهم  
كذلك شهد أن في عيني في عصره بالحجار ظهور حركة عينية جديدة  
تعنى بالفكر والحديث والفقه والتشريع ، وأحرى أدبية فينه هم  
خاصة بالحديث في شعر العرب ، واشجع عليه إسحاق وبقدراً .

ذلك هو عصر أس أبي عبيد الذي فيه ظهر وعش ، وأحدثه تأثير  
ونقص . وقد أشتهر هذا النسل "قرشي" بنقص ونسب ، وبصلاح  
وبصاف ، كما عرف بالصرف والدعابة وانصافه ، وبميل إلى النهو  
والمرح والعزل .

وإلى جانب كل ذلك كان الرجل ولوعاً بعبء ، بحب لأدب والشعر ،  
ناوذاً به ، فقد كان معاصروه من الشعراء يسعون إليه ، ويُسندونه من  
أشعارهم فيعده بعد الحادق البصر بما فيها من موطن بقوة وبصعف .

وسوف يرى في الفصل التالي والأخير من هذا البحث تبصرة بعبء ،  
ومقدار ما أسهم به في تطوير حركة النقد الأدبي وتوسيع مجالاته في  
عجبر ، ومدى تفوقه فيه كينفاً وكمناً على بعد عصره ، حتى عبء  
بحق ناقد الحماز الأول .

## الفصل الرابع

### ابن أبي عتيق والنقد

عرفنا من الفصل السابق ملامح العصر الذي عثر فيه ابن أبي عتيق في الحجار . وأوضح هذه الملامح نتمثل في حطبي به شعر الحجاري من نهضة وتطور في العصر الأموي .

فهذا الشعر حجاري ، كما رأينا من قبل ، قد عذب عليه العرب الحصري الذي أخذ بفعل العوامل الجديدة التي طرأت على بيئته وتجسعه يسرع عن نفسه رداء البداوة شيئاً فشيئاً ، ويدخل في رداء الحضرة شيئاً فشيئاً كذلك .

وقد استلهمت هذه النهضة الشعرية الجديدة في بيئة حجار بطريقة أرحه ، إلهيه المترف ، نهضة أخرى في العهد الأدبي حاربه في مدسستها وروحها ، نهضة تسدل إلى حد ما على رقي في السوق ، وسبع في الأفق ، وعمق في الطفرة ، والتفات إلى بعض جوانب بعد أبي تم بسب إليها النقاد السابقون .

والمصنع على تاريخ النقد الأدبي في الحجار أهم من أهمية نهضته . يرى من اهتمام عدة بالنقد على جميع مستويات ومن مختلف انطباق . فقد أهتم في عهد العهد لرجال والدساء والشعراء وغير الشعراء ، كل على قدر دوقه وفهمه وروحته وديع ثقافته .

ولكن هذا الاهتمام بالنقد والإقبال عليه كان وليد الاهتمام بالشعر ذاته ، وما يدور حوله من جدل ونقاش بين الذين يُعجبون في عدلهم

ومستندتهم . ومن عجيب الأمر أن نجد هذا المحسن شديد النقد حتى يبر  
موالي بعض الشعراء !

فكان هذا النشاط القدي المتنوع الصور والأساليب ، كما سبى ،  
يؤهلنا للقول بأن النقد العربي قد أخذ على أيدي منمنه من أهل  
الحد يتصور ويشق طريقه الصحيح ، وأن ما سبقه من نقد م يكن في  
لوقع إلا م ، أو محاولات للرددة والكشف على طريق النقد القوم .

\*\*\*

### الأحكام غير المعللة :

وأول صورته للنقد الأدبي تلقى بها في بيئة الحجاز ، من العصر  
الأموي هي في له مع امتداد لاجاه سابق ، وبصره أخرى هي صورة  
الأحكام غير المعللة ، التي تذكره بأحكام سقد العصر جاهلي وبصر  
الإسلام .

وتمثل هذه الصورة في نقد الشعراء بعضهم بعضاً ، سواء أكل  
أولئك الشعراء حجازيين أو غير حجازيين .

ولان عمر بن أبي ربيعة أو في شعراء الحجاز بصياً في ذلك ، فقد  
أبدى أربعة من معاصريه رأيهم فيه أو في شعره في صورة أحكام عامة  
غير معللة . وهؤلاء هم : نصيب بن رباح ، وحبيل بن معمر ،  
وحرير ، والفرزدق .

فبصنبت فيقول عنه لعمر بن أبي ربيعة : **وصف لرباب**  
**حبيل** : " . فبصر في رأي بصنبت أحسن معاصريه وصفاً لرباب  
حبيل ، أي أحسنهم وصفاً لمحاسن المصونات المحذرة من القرشيت

(١) الأعالي ج ١ ص ٧٤ .

وعبرهن من نساء بنيات العرب وهذا ٢٠ ٢١ . حكم عدم ٢٢ .  
يكشف فيه نصيب عن الأسباب التي بناها عليه .

ومع ذلك فالذي يستقر ديوان عمر يجد مصدق قول نصيب .  
هذا القول الذي علق عليه الدكتور طه حسين بقوله « يوم يعطى نصيب  
حين هل عمر بن أبي ربيعة أو صفاء أرباب الحبيب . فلم يعرف العصر  
الأموي كله شعراً وحسب لراه حنة ونصيباً مثل ما وصف عمر  
أبو أبي ربيعة حودة وكثرة ودهة نوع خاص » .

وحسين بن مغيرة حكم عمر بن أبي ربيعة « يعطى على نثر الشعراء  
في محاسبة النساء والحديث البهي » ويفصله من هذه الناحية حتى على نفسه .  
جاء في الأعيان « جميعاً في الأنطح » فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت حبل

نثية أو أنبت له حبيب اسحر

يقولون مهلاً ، حبل وإني

لأقسم ما لي عن نثية من مهمل

حتى أتى على آخرها ، ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا  
بروي شيئاً قال نعم . قال . فأنشد نثية ، فأنشده قصيدته التي مطلعها .

جرى ناصح بالود يبي وببها

فقرني يوم الحصاب إلى قتي

فقال جميل . هبت يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا . جيس  
الليالي . والله ما حاصب النساء بحاصبتك أحداً وقدم مشمر

(١) حديث الأرماء : ج ١ ص ٣٠٦ .

(٢) يوم الحصاب : أي يوم رمي الجهاد في موسم الحج . وذلك في سنة ١٠١٤ هـ .  
عمره وهي هنا جمع وهي الجصى بسى . وأما يوم الحصاد : وهي صغار حصص

(٣) جيس الليالي : تطوال الليالي . (٤) الأعيان : ج ١ ص ١١٤-١١٦ .

وقد نُثر عن حرور أكثر من حكيم عامٍ غير معطشٍ أُصدره على  
 غير وشعره. أُشيد مره بعض عمرى فقال: وإن هذا ليدى كما  
 تدور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي<sup>(١)</sup>.

وكان قد أُشيد شعر عمرى قال: هذا شعر تهامي إذ اتحد واحد  
 البرد، حتى أُشيد قوله:

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت

فمنحى وأنت بالشيء فيحصر

قللاً على طهر المطبقة طلاه

سوى ما نعى عنه رداء المحر<sup>٢</sup>

وعجب من عيشها ظل عرفة

وربان ملف خدنو أحصر

ووالد كاهما كل شيء يهبطها

فليست لشيء آخر الليل تسهر<sup>٣</sup>

وقال: ما زال هذا القرشي يهبط حتى قال شعر<sup>٤</sup>

وحلم له مره ثالثة بأنه أنس الناس نفسه عبد الله بن أسلم فقال

له: يا حررة، إن شعرك رفع إلى المدينة، وأن أحب أن تسمعي

منه شيئاً. ففعل. إنكم يا أهل المدينة تعصمكم بسبب، وإن أنسب

الناس المحرومي. نعى ابن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup>.

هذا عن حرير. أما الفرزدق فيروي أنه سمع شيئاً من لسبب عمر

فقال: هذا يدى كادت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت سيار، ووقع

هذا عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) لأبي ج ١ ص ٦ ٢١ المحر الرز، المحر

٣ لأبي ج ١ ص ٨١ ٨٢ : المرحم السابق ج ١ ص ٧٦

(٥) المرحم السابق ج ١ ص ٧٥ .



و ورر لأعدي الخير الناس مسووناً إلى مدني معارة أخرى فقد  
سمع المرردى عمر بن أبي ربيعة يستد

حري صبح طود بني وبيد  
فقرني يوم الحجاب في قتلي

ولما بلغ قوله :

فقدت وفداً أفهم ذا اللب  
نفس الذي يأتين من ذاك من أجلي

صاح المرردى هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأه ، وسكت  
على الديار (١) .

وهي تقرر قصيدة التي فيها هذان بيتان نفس به رأي المرردى  
في أن أبي ربيعة وصحاح . فالقصيدة تصور إحدى معاصرات عمر العظيمة  
بكل خصائص فن عمر الشعري الجدد لفظاً ومعنى وأسلوباً ، وتصوراً  
وحواراً وحريةً تعبير .

وكان المرردى ربه هذا إنما يريد أن يعزو إلى أبي ربيعة نشأة  
العرل كما يسمى أن يكون ، وأن ما سبقه من عرن لم يكن إلا محاولات  
قام بها الشعراء في سبيل اكتشاف هذا العرن فأخطأوا طريقه وسكت  
على الديار وأكتشفه عمر .

وهي الحارثي لسابق قصي المرردى لعر في صورته حكم عجم غير  
معلن بأنه رعيم العرل كما سعي أن يكون ، وفي الخير التالي به يؤكد  
هذا الحكم ، فعنده أعرل اساس ، وأن أي شاعر آخر لا يستطيع أن  
يرقى إلى مستواه في النسيب .

حاء في الأغاني أن الهيثم بن عدي قال :

(١) الأغاني : ج ١ ص ١١٦ .

« قدم الفرزدق عدسه وسم رحلان ، فقال لأحدهما « صر نيم » وللآخر  
 « أن أسماء » ، « وصفاً له فقصدتها » وكان عندهما قيس ، فسم عيبي  
 وقد هما من سقا « فقال أحدهما أنا فرعون » وقال الآخر «  
 هامن . قال فأشمر لكنا في النار حتى أقصد كما » فقلا نحن جبرن  
 الفرزدق الشاعر فصحك وعرل ، فسلم عليها وسلمي عليه وعشرو  
 معه . ثم سأها أن تحمها بيه ودر عمر من أبي ربيعة فعملا ، و«  
 وتحدثا وتحدثا إلى أن أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا وأطمأنت بنا التوى  
 وعيبت عنا من محاف وتشفق

حتى انتهى إلى قوله .

فمفسر كي يليب فترقررت  
 مدامع عيبي وطست تدفني  
 وفات أما رحمي ! لا تدعني  
 لدى عرل حم الصدة بخرو  
 فقس أنكلي عما قلت مطعة  
 وحلت ما ساعسي - بك أرفق !

فصح الفرزدق أنت واقفة يا أخطب أعزل السن ! لا يحسن  
 والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا السيب ، ولا أن يرتقوا مثل هذه  
 الرقية ! وودعه وأنصرف<sup>(١)</sup> .

بما تقدم رى أن أربعة من كبار الشعراء المعاصرين بعمر من أبي ربيعة  
 قد حكموا له أحكاماً عامة مرادها الفوق ، تذكره بالاتحاد العات على  
 النقد في المصور السابقة .

هذا عن أن في ربيعة ، أما حميل وحكم له كل من عند الرحمن بن أدهم  
وعند الرحمن بن حبيب بعد أن يستمعوا إلى شعراء حكم غير معنى أشبه  
بأحكام نقاد الجاهلية .

من أدهم حكم به بأنه أشعر أهل الإسلام ، ونحكم له أن حبيب  
بأنه أشعر أهل الإسلام وأشعر أهل الجاهلية ، ولكثير حكم فيه  
غير معنى أيضاً ، وهو يشد بعض ما يفهمه من شعر حميل ثم يقضي له  
بأنه أشعر الناس (٢) .

والمراد من حرروا اجتماع على أن لأحوص أشعر الناس (٣) . وخبر  
رأي حاص في مصيب يمشي في أنه أشعر أهل جللته ، في أشعر  
السودان فقط . 'روي أن حرراً من مصيب وهو يشد فذل به ذهب  
فأنت أشعر أهل جللتك . فقال نصيب : وجدنت ما أحوز به ' .

\*\*\*

### المفاضلات بين الشعراء :

والمفاضلات والمورثات بين شعراء الجاهلية هي لأحرق موروثة من سواد  
العقد الذي شهدته عصر أبي عمرو .

والمصاحح العذب على هذه المفاضلات هو طابع المفاضلات التي أثرت  
عن بعد جاهلية وصدر الإسلام ، أي المفاضلات العامة غير المعينة .

ومن أمثلة ذلك نقصان شعر حميل بن معمر على غيره ، قال حذورة  
بن أسماء : وما أمنتدب كثيراً قص إلا بدأ حميل وشدي له ثم  
شدي بعده لغيره . وكان يفصله ويتحدد إماماً (٤) .

- (١) الأعلاني : ج ٨ ص ٩٥ . (٢) الأعلاني : ج ٨ ص ١٢٥ .  
(٣) 'البيان' ج ١ ص ٢٥٩ . (٤) الأعلاني : ج ١ ص ٢٣٩ .  
(٥) الأعلاني : ج ٨ ص ٩٧ .

والمقصود بهذه الإمامة إمامه السبب. سأل رجل بصيًّا أحمل  
أسبباً أم شبيهاً؟ فقال أنا سألت كثيراً عن ذلك فقد وهل وخطأ  
لنا السبب إلا جميل؟<sup>١١٦</sup>.

ومر مورثاتهم. تأتي حرثة، كالمعاصرة بين شعر وشاعر في قصيدته  
أو قصائده معيه. روى الزبير بسد إلى عمه مصعب قال كان عمر  
يعرض حبيلاً، فهذا قال هذا قصيدة فإن هذا مثبته فيقول به  
عمر - في الزبيرة ولعبته شعر من حبل، وإن حبيلاً أشعر منه في  
اللامية، وكلاهما قال بيتاً نادراً طريفاً قال حبل

خليبي فيما عشتما هل رأيكما  
قتيلاً بكى من حبة قاتله قتي؟

وقد عمر

فقلت وأرحب حبيب التثر بما  
معي فتكلم عمر دي رقنة أهلي<sup>٢</sup>

وكان بعض شيوخ قرش يعضون عمر على أهل دهره في السبب.  
حدث الزبير بن بكثار قال: أدركت مشيخة<sup>٣</sup> من قریش لا يرون  
عمر من أي ربيعة شعراً من أهل دهره في السبب، ويستحسبون منه  
ما كانوا يستقبحون من غيره من مدح نفسه، وتشجتي حودته، والانتصار  
في شعره<sup>٤</sup>. والانتصار أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويحمر  
به، والانتصار: أن يقول ما لم يفعل.

ومع ذلك فمن يرى بعض النقاد في هذا العصر تنحوي إلى تطوير  
بعض النقاد، وديك الانتعاش عند الحكم بالتفصيل إلى حوسب في الشعر لم  
يكن النقاد السابقون ينظرون إليها.

١. لأبي ج ٨ ص ٩٧ (٢) الأعالي ج ١ ص ١١٦  
٣. مشيخة جمع شيخ (٤) الأعالي ج ١ ص ١١٨.

جاء في الأغاني أن مُسْلِمَ بن وَهْب قال دخلت مسجد رسول  
 الله ﷺ مع نوفل بن عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان  
 بن المهدي في ليلة فلاما عليه فرد سلاماً ، ثم قال لنوفل  
 يا أبا سعيد ، من شعر ؟ صاحبا أم صاحبكم ؟ يعني عبد الله بن نوفل  
 الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة .

فقال نوفل حين يقولان ماذا ؟ فقال حين يقول صاحبا عمر -

حليلي ما بال النطبي كأنما  
 نراها على الأدبار بالقوم تكص (١)

وقد أبدع الحادي سراًهن وأنتعن  
 لمن لما يالو عحول مقلص (٢)

وقد قطعت أعناقهن صابة  
 فأفصا بما تكلم شخص

ردن بنا قريبا فيزداد شوقنا  
 إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت . قال فقال له نوفل صاحبكم أشهر  
 بالقول في لعن أمتع الله لك ، وصاحبنا أكثر أهدب شعر . قال  
 صدقت .

ولما أنقص ما بينها من ذكر الشعر ، حمل سعيد يستعمر الله ، ويعقد  
 بيده ، ويعتد به بالحس كلها حتى وقى مائة .

قال مسلم بن وهب فلما فارقناه قلب نوفل أثره استعمر الله

(١) نطبي جمع مطبة وهي النافذة أو النافذة ، والمطبة من الأدواب التي تظلو ويبدؤ في سيره ،  
 والنطبي واحد جمع ، يذكر ويؤنث ، وتكسر وتوافع إلى الخفيف

(٢) اشحن من عرج و عاهد من أو عاهد من ، وما يذو ما ينقص ومقصص مشمر  
 ما من في سيره .

من إنشاده لشعر في مسجد رسول الله ﷺ قال : لا ! هو كثير  
الشد والاسناد للشعر ، وكفى أحسن للفخر بصاحبه .

فبعد ما سبب أحد قصائد المدينة المنورة ومن حكاية من إنشاده لشعر  
وإنشاده بطلب إلى نوفل بن مالحق أن يخلص بين هذين الشاعرين ثم  
يرفعه على حكمة الذي قصي فيه بعمق بأنه أشهر بالقول في عصره  
ولأنه ليس بأنه أكثر أفاضل شعره . ومعنى هذا أن بغداد حجاز في العصر  
لأموي ، وأحدو ينظرون في المصاحبات والمورثات الشعرية إلى تنوع القول  
في الأعراس الشعرية كإحدى لمرانا التي عيب للشاعر في ميادين نقد  
عند التفضيل .

\*\*\*

### ابن أبي عتيق الناقدة :

ومن أكبر شخصية ناقدة ظهرت في العصر الأموي وابن  
عنه الكثير من النقد هي شخصية أبي عتيق

نقد ملا أس بن عمرو الجحار نقداً طريفاً لأكثر شعراء الجاهل في  
عصره ، وكان يعتمد في نقده على ذوق مرهف وحسن متروك ، وقريحة  
وقادة ، ونصيره ، وهذه في التمييز بين جيد الشعر وردئته ، صحيحه ورفعه .  
وبلى جانب ذلك كان محيطاً بثقافة عصره ومعارفه ، وثقن الصلة بحجته  
الأدبية ، غليظاً بفتاواه ، وانحازاتها ، متحذواً معها .

كان رحل بحكم طبعه الطريف وروح الدعابة التي فطر عيب ، ينظر  
إلى حدة من حسبها الساهر الصالح ، وهذا يراه يتحد الدعابة والسكاهة  
والسحرية التي تصل إلى حد (جأع أحياناً) أسلوباً نه في النقد الأدبي .  
وكأنه به وقد أضحك هذا الأسلوب وأعتمده طبعاً مبرراً به في نقده ،

(١) الأعالي : ج ٢ ص ٩٢-٩٣ .

إعازة ردت على تشبيل الروح الحجازية بما فيها من رقة وصراف ، وأن يحري  
روح الشعر معبر عن حياة الحجاز الفرح الملهية ، ويهد يتم استجاس  
وتتحقق الملاءمة بين روح للشعر وروح النقد .

وقد رأيت في جملة من أحارته نقداً لسمه من شعراء عصره ، وهؤلاء  
هم عمر بن أبي ربيعة ، وكثير عزة ، ونصيب ، والمرجى ، وعبد الله  
أبو قيس الرقيات ، وقيس بن ذريح ، وعروة بن دمنة

ومن يدري . ؟ فملك أو طعنا بكل أحباره لكب وحسن فيه  
نقداً أكثر هؤلاء الشعراء ولغيرهم من معاصريه .

وإذ كان الحر يدل على الكمل ، والقبيل على الكثير ، فإن في  
جملة من أحارته النصلة بالنقد ما يدل على طسعة نقده وبوعيته  
وأخاه فيه .

ومع ما أسمع به أسلوب نقده من الطراف ودعانة والسحرية ، فيه  
يم في جوهره عن نقد بريء ساء يهدى من ورائه إلى النصحيح والموحية .  
وما من شك في أنه كان لأرائه النافذة وملاحظاته الدكية النافذة عن  
فهم أثر مدحوظ في تطور النقد العربي ورقبه ، وفتح آفاق جديدة فيه .

ومن النقد من يرى أن أبي عتيق كان يتعصب بعمر ويفصله  
مفضلاً مطلقاً . ولكن ما من أيدسا من أحباره ، سواء ما كان منه على  
صعيد العلاقة الشخصية أو صعيد النقد ، لا يدل على هذا التعصب .

من حيث العلاقة الشخصية كان بين الرجل إعجاب متبادل ، وهنامت  
مشركاً ، وصداقة وطيدة .

وعوق ذلك كان أن أبي عتيق ، على طرقة ودعائه ، يحب الشعر  
وتدوئه ، كما كان يرى في صديقه الشاعر خير معبر عن روح العصر  
وروح الجماعة بكل طمعت وأشواقها وبروعها نحو لاصق والطلاقة  
والتعديد .

قد كنت ترى في أحساره ما بعد أنه كان يتندر بدسات والمرووف  
العصمة ويعري شعرها ، فلم تكن ذلك رعبه منه في معادونه صاحبه  
على إشداء همه للحبال ، فقدر ما كان خدمه للشعر دونه .

قد لا يفعل ما يفعل حتى يظل "ع" لموكن طمس موصون  
لحين . مشوب الماطفة ، فعلى ويل الحمار بأعنيه التي كادت تنصر  
حياد "هـ" وتنعيم قلوبهم بالنشر والفرح ، ومن ثم يتفوت عبيها أهل  
العهد ، ولتشد الحاصر والندي ، وتتحارب أصدائها في شق لأفطار .

ولكن ذلك لا يعني أنه كان يسمح لشخصيه بأن تدوب أو تتلاشى  
في شخصه عمر ، أو يقل أن يحاربه في كل أهوائه وبرعته . لقد كان  
هناك من وجهة نظر أن أي عتيق حدود ما يصح أن يوفق صاحبه  
أو يجامعه فيه من حيث المبدأ والقيم الأخلاقية والسلوك .

جاء في الأعالي أن عمر بن أبي ربيعة وأن أي عتيق كانا حليين بعد  
الكعبة ، رد مر بها أمره من أن أي بعد ، فعدى عمر ككتف  
فكتب إليها وكفى عن أسماها :

إِذَا بَذَلْتَ الْحَالِ فَاسْتَظِلِّمًا لَنَا

على العهد هو ودها ثم نصرف

وقولا لها إن السوى أحسنه

بما وكنم قد حفت أن تنصم

فكان له أن أي عتيق سبحانه الله ما تروى إلى أمره منمة  
محرمة أن تكتب إليها مثل هذا ٢١٢ .

من أي عتيق مع حبه للشعر ، نأى عليه عذابه وأخلافه أن ينقر  
صديقه الشاعر على هذا السلوك ، ولهذا فهو يلومه عليه .

١ ، الكعب عظم عريض ، كانوا يكتبون فيه وهذا لك لفته القدر طمس عديم  
(٢) الأعالي : ج ٩ ص ٢٤٠ - ٢٤١ . والقوى هنا النسب ، أي إرباب الأرتحال ومعارفه  
الدار بعدة مي ومث ، و جات أن يسمي الذي هو ما ومع الفهره بعد



وكان كلامه د طبيعة رقيقة هوى الحال وتفضل به في شتى صورته ،  
وكرر الفرق بينها في ذلك ، لا مبدوء ، أن عمر كان علم شعوره  
يسلم هواه ويقدد لعاطفته ، على حين كان أن أي عسى يحكم ندسه  
يتحكم في عاطفته ، ويمضي هواه وشيطانه !

روى أن عمر قد تعلم في ريب بيت موسى طمحيه عمره ،  
أي عشق ، وقال له أنطون الشعر في أمة هي ، وقد عمر

لا تلتفتي عشق حسي الذي بي  
إن بي يا عشق ما قد كسبي

لا تلمني وأنت ربتنيها لي ... ..

فبدره ابن أبي عتيق بقوله :

... .. أنت مثل الشيطان للأنان !

فقد أن أي ربيعة هكذا ورب اليب قلبه . فقال أن أي عتيق  
إن شيطانك ورب القبر " ربما ألم في فوجد عني من عصبه  
خلاف ما يجد عندك من ضاعه ، فيصعب مني وأصب منه " .

فمن ذلك على سبيل مثال ، وعلى صعيد العلاقة الشعصه ، يرى أن  
أن أي عتيق لم يكن يتعصب لصاحبه عمر ، بل كان على العكس يعارضه  
ويؤلمه على كل ما تنورط فيه عاطفياً ، مما يره هو مدحاً بصفه  
وقيمه الأخلاقية .

أما لقول بأنه كان يتعصب له في العهد ، فقد ما سوف ننتبشه على  
صوه نقده لشعره .

(١) من عادة أهل المدينة التسم بالقبور ورب القبر برندن عبر القوي

(٢) الأعاني : ج ١ ص ٩٤ - ١٠٦ .

\*\*\*

ولا يسم بعد هذه مقدمه وقبل الشروع في الكلام عن هذا أثر  
في عيس ، لا أن يقرر أن أكثر ما أثر من آرائه وملاحظاته النقدية  
منص شعر سمر في ربعة ، لأنه ، على ما يبدو ، كان في نظره  
الشعر سمر في منه الحجاز عن روح العصر وأهوائه ، وأهتوماته  
وأفهامه ....

وهذا كان لكل ناقد طامعه خاص ، فما الصريح الخاص الذي سمر  
به نقد سمي عتيق عن نقد غيره ؟ هذا سؤال وسؤال آخر هو ما  
هي الصور الخرافية التي تلمس فيها آراءه وملاحظاته النقدية ، وتبي تعظيما  
في النهاية صورة كلية لما أسهم به في تطور النقد العربي ووسم آفاقه ؟

أما عن طامعه الخاص فقد سقت لإشاره إليه ، وهو صريح يتحدد  
من اندعية والعباهة والسحرية في نقد الشعر أسوأ به . وما من شك  
في أنه أراد بهذا الأسلوب أن يتجاوز النقد مع الشعر في صمته وطرفه  
ورقه ودمته ، وبذلك يتم التوفيق والدراخ من روح الشعر وروح نقد .

أما عن الصور الخرافية التي تصممت آراءه وملاحظاته النقدية فمدح  
نعرض ما اهتدينا إليه منها فيما يلي :

\*\*\*

#### التعليقات

وتتمش هذه الصورة في تعليقات طريفة ليست في صم النقد وإنما  
تأتي عن هامشه . وهي إن دلت على شيء فعلى ذوق النقد ، ونصم  
بالشعر ، وما يُستعاد أو لا يُستعاد منه .

وتتمش هذه التعليقات أكثر ما يتمش «إيجار» والعباهة الساحرة ،  
والصم دون التصريح ، ثم بالعباهة التي تحاول بحكاة الشعر في لغته وبلاغته .

وهذه التعليقات لا تدخل في العدد إلى من دلت أسجور ، ولكها من  
 استحدثه دقاد اسجور من أمثل أن أبي عتيق ، وأبي لاسد الخرومي ،  
 وسكينة بنت الحسن ، ولهذا كانت الإشارة إليهم والنسب ٣

• جاء في الأعاني أن عمر بن أبي ربيعة لما أنشد أن أبي عتيق قصيدته  
 التي يقول فيها

لا تلوما في آلِ ربيبٍ إن الـ  
 قلبَ في آلِ ربيبٍ عاني  
 لم تدعُ للنساء عدي نصيباً  
 غيرَ ما قلتُ مازحاً بلاني

علق أن أي عمو على البيت لأول هذا قوله : وأما قلتُ فقد  
 عيَّبَ عني ، وأما لانتك فشاهدُ عليك ١ .

وعلى أن عمت الثاني بقوله : وصفت لها ماود ٢ ، والنساء  
 بلادهم ٣ ، والدخنة هي التعمش والمداغة ، ومداغة  
 والحديعة بالثيئ اليبر ٤

• وأشده عمرُ أبياتنا منها :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبَفُومُ وَصَدَتْ  
 عَنْكَ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ أَسْمَاءُ  
 حَبِدا أَنْتِ يَا بَعُومُ وَأَسْمَاءُ  
 ١ وَغَيْصٌ يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ ٢  
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزَلِ كَمَا  
 أَخْضَلْتُ رِبْطِي عِي السَّيِّئِ ٣

(١) الأعاني : ج ١ ص ٩٢ - ٩٠ - ٩١ (٢) المعنى الشعر الكثير منقذ  
 (٣) الجول : موضع قرب مكة ، واحصل مل ١٠٠ إلى يده ملاءه سماء كلب سبع  
 واحد ، وقطعة واحدة

ليت شعري ، وهل تردُّنَّ ليت؟

هل لهذا عند الرُّباب حراء ؟

فَحيدي نائلاً وإن لم تبيلي

إنما يفتح الحبُّ الرحاء

فقال له ابن أبي عتيق : ما أنقيب شيئاً يُتمنى يا أبا الخطاب ، إلا  
مِرْحَلاً يُسَحِّنُ لَكُمْ فِيهِ الْمَاءَ لِلْفُئْلِ راء <sup>١١</sup>

• وَحَبَّتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ بَنِي مَرْوَانَ الْحَكَمَ ، فَمَا قَصَتْ نُسْكُهَا نُتْ  
عمر بن أبي ربيعة وقد أحبت بها في بسوة ، فحدثت بنتاً ، ثم  
عادت إليه مرة أخرى فأحبرها بمعرفة إيه ، فاشتته لله ألا  
تُشهرها شعره ، ثم أهدت إليه وأهدى إليها . فم رحلت قال فيها

أُحيا الرَّاكِبُ الْحَيِّدُ أَبْتَكَاراً

قد قضى من زَهَامَةِ الْأَوطَارِ

من بكر فله صحيحاً سليماً

ففؤادي بِالْحَيِّفِ أُمْسَى مُعَاراً

ليت ذا الدهر كان حَتِماً عليا

كلُّ يَوْمَيْنِ حَبْشَةٌ وَأَعْيَارُ

وهو أشدُّ من أبي عتيق هذه الأبيات عائق عنها بقوله لا لله رَحِمٌ  
بَعَادَهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلَهُ يَقُمُ لَكَ فَتَقُفُ <sup>١٢</sup> .

• وَأَشَدُّهُ عَمْرُ أَسَاتِهِ الْيَ مَظْلَعُهَا

لم تر سمير الثريا شيئاً جميل التلّاع يوم السقيف

فما بلغ عمر إلى قوله :

ثم قالت لأختها قد ظلمنا

إِنْ رَدَدْنَاهُ خَائِئاً وَأَعْتَدْنَاهُ

(١) الأعيان : ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٦ . (٢) الأغاني : ج ١ ص ١٦٦ - ١٦٨ .

قال أس' أي عتيق أحسب وأهدانا ١ . ثم أشد متمثلاً قول الشاعر

أريني حواداً مات كزلاً لعلني

أرى ما ترين أو بخيلاً غلداً (١)

ولما بلغ عمر' إلى قوله في الشعر :

في خلاء من الأبيس وأمر

فتعنت عليه واشتقبت

من أس' أي عتيق أمكبت للشارب العذار ومن حال بعده

فلا أحمز (١٣) .

ولما بلغ إلى قوله :

لكننا كذاك عشرأ قناعاً

في قصاء لدينا واقتنصين

قال أس' أي عتيق أما والله ما قضيتها دهاً ولا قصة ولا

أقتنصيتها إياه ، فلا عرفكها الله قبيحاً !

ولما بلغ إلى قوله :

كان ذا في مسيرنا اد حـ حـ حـ

علم الله فيه ما قد نويت

قال أس' أي عتيق إن ظاهر أمرك بيدل على « طمه » فأرود ١

التفسير : ونرى من الأمور معك أوت للدينا بعدك « أخطب !

فقال له عمر : بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد !

(١) قد « هي ما يندى إلى الحب الحرام من النعم لتسحر » ٢ - قول الفخر

٣ - العذر : جمع عذر وعاء ، انقصر ، وقوله « من حال بعدك فلا » مع « مثل يصرب » في اعتناء الفرصة عند الإمكان .

٤ - ارود التفسير أي عهد - أو دعه - والشراد إن ظاهر أمرك يدل على « طمه » قد ع

التفسير فلا حاجة إليه

ولقبه أحوارث بن خالد بعد ذلك فقال له فقد يعني ما دار بينك  
وبن أس أبي ربيعة ، فكيف لم تحبلا<sup>١</sup> مي<sup>٢</sup> فقال له بن أبي عمير  
فهو لك يا أبا عمرو ! إن أن أبي ربيعة يُدعى القرّح<sup>٣</sup> ويضع الهباء<sup>٤</sup>  
موضع النقب<sup>٥</sup> ، وأب حبل الحفص<sup>٦</sup> .

فصحت أحوارث بن خالد وقال : حدثت الشيء يعني وبصم<sup>٧</sup> .  
فقال أس بن عتيق هبأت أنا بالحسن عثم سطار<sup>٨</sup> .

• ونشده عمر قصيدة ذكر فيها حارثة له توسطت في الصبح بينه وبين  
إحدى صواحه ، وقد وصف عمر هدد حارثة في القصيدة بقوله

فمشتا صتة عامه تخلط الحدة مرراً<sup>٩</sup> والنعمة<sup>١٠</sup>  
بخلط القول إذا لانت لها وتراحي عند سورات لعصنة<sup>١١</sup>  
م رون مضروب عن رأيها وتأنها روق وأدب<sup>١٢</sup> .

فقال له أن أبي عتيق الناس يظنون حليقة منه قتل عثمان في  
صفة قتواتك هذه بدس أمرهم في يحذونه<sup>١٣</sup> .

• ونشد أبيات عمر التي منها :

وما قلتُ منها محترماً غيرَ أنتنا

يكلّنا من الثوب المورق لايس

فقال أمما سحر أس أبي ربيعة<sup>١٤</sup> فأى محترماً يعني<sup>١٥</sup> ثم أتى عمر

١ لم تحبلا مي م كمالاني أن أحملكما في حبلى .

٢ القرّح حروب شديد . (٣) الهباء ضرر من القطر .

٤ النقب القطيع المتفرقة من الحروب . (٥) الحفص بدعة

٦ حدث الشيء يعني وبصم . روى حنك الشيء يعني عنيك مسافة وبصم عن سماع  
النسب منه .

٧ الإغني ح ١ ص ٢٢٨ - ٢٣٠ . (٨) طه حادثة خيرة عارفة نظرن الحيلة .

٩ تأنه أي يسميها وطلب منها الثوب (١٠) الأعلى ح ١ ص ١٣٤ - ١٣٥

فقد له .. ألم نخبرني أنك ما أبيت حرماً قط ؟ قال  
يلسى ! قال : فأخبرني عن قولك :

\* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَوْرُورِ لَا يَسُ \*<sup>١</sup>

ما معناه ؟

قال والله لأخبرنك ! حررت أرسد المجد وحررت ريب  
ريده ، فالتقينا فالتقينا (١) لبعض الشعاع في بوشط الشعاع  
أحدثنا الشعاع فكررت أن يرى ثيابي بدل مطر ، فيقول هـ  
لَا أَسْتَوِي لِمَعْنَى الْمَجْد أَنْ لَسَ فِيهِ فَأَمَرْتُ عَمَلِي وَسَعَرُونَا  
بِكِسَاءٍ خَزَرَ كَانَ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ

\* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَوْرُورِ لَا يَسُ \*

فقد له أن أبي عتيق ما عاهر هذا البيت يحتاج إلى حاصصة (٢) .  
• ونقي قيس بن دربح يوماً فقال له أنت ذني أحر ما قلت في الناس  
فأشده قوله :

وإني لأهوى النوم في غير حبيبه  
لملّ لقاء في المنام يكون  
تحدثني الأحلام أبي أراكم ..  
فيا ليت أحلام المنام يقين

فقد له أن أبي عتيق لقل ما رصيت به منها يا قيس ، قال  
ذلك عهد المقر (٣) . هذا عن نطعات أن في عتيق الطريقة التي تأتي  
على هامش النقد .

(١) اتحدنا تواحدا . (٢) أخذتنا السماء : أمطرت السماء .  
٣ الأعلى ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ . (٤) الأعلى ج ٦ ص ٢١٢ .

• ومن تعبقات أبي السائب المحرومي أن رجلاً شدد قصيده أبي دهمر

سقى الله حازناً قنّ حلّ ولية

فكلّ قليل من سهام وشرد

فما بلغ قوله :

فواندمي أن لم أعجّ إذ تقول لي :

تقدّم فشئنا إلى غشوة العدر

فقد أبو السائب ما صبح شيئاً إلا اكترى حرراً بدرمين وشئهم

وإن يقل وهو سدمي أو اعتدر<sup>١</sup> وإلى قصّته قد كان به عذر .

فإن أرحل ما هو<sup>٢</sup> قال أظنه كان مثلي لا يجد شيئاً<sup>٣</sup>

• وقال مرة بعد ذلك بر عبد العزيز نشدني ، لأحوص فأشده قوله

قالت - وقلت عرجي وصلني

عجل أمرى بوصاككم رب -

صاحب إذن بشلي ، فقلت لها

لمدرتي ، ليس من ضرّتي

شيئات لا أدنو . . . لوصليها :

عيرس الخليل وحارة الجنب

أما الخليل فلت فاجعة

والحارة أوصاني به ربي

فقد أبو السائب هذا والله المحب حق ، لا بدى يقول

وكنت إذا حبيب راء هجري

وحدث وراي متفسماً عيريضاً

١ حران - موصى في طريق حاج صمام والوسي القرب . والفلس صمد السجل

وسهام - موضع بالجمالة . وشرد : واد مشهور بتهامة اليمن .

(٢) الأعالي : ج ٧ ص ١٤٠ .



ثم قال : اذهب ، فلا صحبتك الله ، ولا وسم عبيث ! يعني قائل  
هذا البيت (١).

• ومن تعليقات سكتة لب الحب ما روى أنها وقعت مرة على  
عروء بن أدنسة في مواسمها مع جوارحها فقالت : يا أبا عامر ، أرب  
لدي ترعم أنا لك مروءة ، وأن عر لك من وراء عفة ، وأنتك  
تقي ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذي تقول :

قالت - وأبئتُها وجندي وُجحت به - :  
قد كنت عندي 'حبيب' المشتر فاستبر  
ألست تبصر من حولي ؟ فقلت لها :  
عطى هوالك وما ألقى على بصري ؟

من ما نعم . قالت من حرارتي إن كان هذا جرح من قلب  
سليم - أو قالت : من قلب صحيح (٢) - !

فهذه التعليقات وبصائر تصاع عادة ، وبها رأياً ، في أسلوب يتسم  
بالعاطفة والبطراف مع القصة وسلامة الدرس . وهذه الصورة ، وإن  
كانت من مستحذات أدباء الجحار في العصر الأموي ، فهي لا تعد من  
النقد إلا تقدير ما نديه من روى أصعابها أو مقدار ما تطرحه من  
وجهة نظرهم في بعض أشعار معاصريهم .

\*\*\*

#### مقياس العاطفة :

عرى أن أي عتيق في أخباره إلى نقد العاطفة في شعر بعض معاصريه .  
ومقياس الحكم على العاطفة عنده - كما يبدو - مسند من مقياس النقد

(١) زهر الآداب الحميري : ج ١ ص ١٧٨ والأعلى ج ٤ ص ٢٦٤ .

(٢) الأعلى : ج ٢١ ص ٢٥٢ طبعة دار مكتبة الحياة .

الصدق، و الذي يمثل في مدى صدق العاطفة أو عدم صدقها والعاطفة الصادقة في نظره هي ما تنبعث من أسباب صحيحة غير رغبة أو مقتصد.

• حضر أن أبي عبيد عمر بن أبي ربيعة وهو يُنشد قوله :

ومن كان محزوناً باهواً عبيد

ودى عزها فليأت بكه عد

ففيه على الإنكال إن كان كالا

وإن كان محزوناً وإن كان مقصداً<sup>(١)</sup>

فلما أصبح أن أبي عبيد أحد معه حالداً آخرت \* وقال له قم بنا  
إلى عمر. فصننا إليه \* فقال له أن أبي عبيد قد حشاك موعداً . قال  
وأي موعد بيدي \* قل قولك \* فليأتنا بكه عد \* . قد حشاك ،  
والله لا يرح أو تسكي : إن كنت صادقاً في قولك \* أو تصروف على  
أبك غير صادق \* ثم مضى وعمره<sup>(٢)</sup> .

فإن أبي عبيد في نفسه هنا يأخذ على عمر أنه في قوله \* فليأتنا  
بكه عد \* لم يكن يعبر عن عاطفة صادقة أو يعني ما يقول حقت .  
وكأنه بهذا انفعاد يدي صفة في قالب من السعوية يريد أن يوحى عمر  
وعبر عمر من الشعراء إلى أن صدق العاطفة عنصر من عناصر حسن  
الشعر \* وأن على الشاعر أن يكون أميناً مع نفسه وعواطفه ، فلا يعبر  
إلا عما يشعر به أو يتعبه حقاً .

• ومن هذا القبيل موارثته بن كثر عزة من حبة وإن أبي ربيعة  
وأن قبس رقيبات من حبة أخرى في صدق العاطفة وتفصيلها عليه .

(١) وهي غرضها : يريد صنف دمعتها . و'بكه هنا : 'ففيه في الكلام .

(٢) الإنكال فقدان الحبيب ، أكثر ما يستعمل في فقدان الرجل وراهده . و'عده' : واهروب

المسلوب المهرب والمقصود من 'طعن أو رمي' تسهم فهم خطئه مقالته

(٣) حاله الخرب هو حاله في عذالة القسري (٤) : الأعاني ج ١ ص ١٥٢

أشد كثير<sup>١</sup> ابن أبي عتيق كلته التي يقول فيها .

ولست براحر من خليل بائل  
قليل ولا أرضى له بقليل

فقد هـ هذا كلام مكاف ، - وقيل مكاف ليس بمشوق . «قرشيد  
أفنع وأصدق منك : ابن ربيعة حيث يقول :

ليت حظي كحظ العين منها  
وكثير منها القليل<sup>٢</sup> المهنأ<sup>٣</sup>

وقوله أيضاً :

فعدني نائلا وإن لم تسبلي إنما نسفح لخب الرجا ،  
وأن قيس الرقيات حيث يقول :

رقي بعيش لا تمربيا ومئينا المنى ثم أمطليتا  
عديا في عدم ما شئت إنا نحب وإن مطلت الواعديا  
فهما تسحري عدي وإما بعيش بما تؤمل منك حيناً

ود كر ذلك لأبي اسناب المحرومي ومعه أن أدوى ، فقد صدق  
ولله أن أبي عيو وعفه الله . ألا قال المديون كثير كما قال هذا  
- ابن المولى - حيث يقول :

وأبكي فلا ليلى بكت من صيانة  
لماك ولا ليلى لدي الوذ تبدل<sup>٤</sup>

و'حج' المعشى إذا كنت مدنيا  
وإن أدبت كنت الذي أتصل<sup>٥</sup> ٢

(١) صرب بن أبي عسيق له القدر مثلا لزمن القصير الذي يسمى ريسا فيه . هذا أصله أنها  
سبقت المهره ، وهو كل ما اذك بعد موت ولا مسعه .

(٢) دعوي ج ٥ ص ٩٥ ٩٦ راجع للعديس أحضض الرجا ، أي أطلب وضاعا .  
وأتصل من ادب . برأيه راجع .

فمن أبي عتيق هذا يحكم على كثير من كلامه بأنه غير عاشق . لأن  
 عذبة العشو الصادقة عنده . ولا يسمى أن تكون ، لا تسمى على أساس  
 مكافأة أو لمخدرات المادة ، معنى أن على كلا العاشقين أن يعطيا لصاحبه  
 بمقدار ما يأخذ منه !

وكان أن أبي عتيق إذا يقول لكثير بعد الاسماع إلى شعره . وهذا  
 كلام مكافئ ليس لعاشق . يريد أن يقرر أن عذبة العشو الصادقة ، هي  
 تسمى على أساس العدل والعطاء المتساوي ، إذا ليس للعاشق  
 حياً لدى المعشوق حتى يتوقع الآخر منه على ما يقدمه له أو يستحقه فيه !

ومن أجل هذا أراد يورن بينه وبين انقرشيين أن أبي ربيعة  
 وأن قيس في شعر العزل ، وذلك لبيان الفرق فيه بين ريف العاطفة  
 وصدقها .

وخصص من كل هذا إلى أن أن أبي عتيق الناقص يفرق في قيمة بين  
 شعر العزل الذي يلبه العقل والمنطق ، والذي يوحى القلب والعاطفة .  
 ويفصل الثاني على الأول ، ويتحد من الصدق مقياساً للعاطفة بين عذبة  
 وأخرى في مجال التعبير عنها .

وقد رأينا من الخبر السابق كيف أن أساساً انقرشيين يلتقي مع  
 صاحبه ومعاصره أن أبي عتيق في اعتماد الصدق مقياساً ومعبيراً للعاطفة

ولم يكن كثير وحده في هذا الاتجاه . وإذا كان هناك من شعره  
 العزل أن سلكوا مثلكه ، كذا لزمه مثلاً الذي يقول

فيا مَيَّ هل يُجْزَى بُكَايَ بَثْلَه  
 مِرَاراً وَأَنْفَاسِي الْيَلِكِ الزَّوْافِيرُ ؟

قد و الزمته هنا تمنى لو يجري بكاءه وأفعاله برؤاه من صاحبه  
 مَيَّ مثله .

وقد نُشر من بعد أبو علي المردوني في شرح ديوان الحسة في هذا  
الاتجاه في بعض شعر العزل ، فقال : « وقد رَيتُكَ للقادُ هذا وقالوا ،  
هو أهوى لا يستدعي من هواه الكفاة على ما تتحمه فيه ، وقد عى  
أبن أبي عتيق على كثير قوله :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بئائل  
قليل ولا أرضى له قليل .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

مقياس المعنى :

وكان لاس أنى عسى في هذه أكثر من مقياس واحد بنفسه  
معاني الشعر .

• قاس المعنى بمقياس الوضوح والعموس . جاء في لأبي أن عبيد الله  
أن قيس الرقيات مدح عبد الله بن جعفر بقصده منها

تقدتُ في الشبهاء نحو ابن جعفر  
سواء عليها ليلها ونهارها<sup>(٢)</sup>  
تور أمراً قد يعلم الله أنه  
تحود له كعباً بطيء غرارها<sup>(٣)</sup>  
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر

لسكان قللاً في دمشق فرارها

قيل : إن ابن أبي عتيق لما أشد قول أن عيسى

\* سواء عليها ليلها ونهارها \*

١ - شرح ديوان المردوني في ٣ من ١٣٢٢

(٢) تقدت : أي سارته سيراً ليس بمجمل ولا مضمر . يقال : عدتُ فلاناً إذا سار سيراً  
لا يحاف فوت حقيقته قلم بمجمل . الشبهاء : أي النعم الشبهاء . وكان أشراف العرب  
في ذلك العصر يؤثرون النعم والركوب

(٣) بطيء غرارها : يعني أن منها المعروف بطيء .

قال لمن أُنشدته : هذه يا ابنَ أمِّ فُيا أرى عبياء !

وقيل إن عبد الله بن قيس مر به فسلم عليه ، فقال له من أنت عتيق  
وعليث اسلام يا فارس العماء ؟ فقال له من هذا لاسم لحدث  
يا أبا عبد ؟ بأبي أذت !

قال : أنت سميتَ قفسَكَ حيث تقول :

\* سواء عليها ليّلتها ونهارها \*

فما يستوي الليل والنهار إلا على عماء ! قال : إنما عيشيت شعب .  
قال : من أنت عتيق فبيتك هذا يحتاج إلى رحمة ، يترحم عنه !

من أبي عيسى مأسونه الساجر بأحد عبي قيس هذا عمرو بن معي  
وعدم وصوحه ، فقد فهم هو منه شيئاً ، وأراد الشاعر شيئاً آخر .  
تستطع عدوته أن تؤديه أداء تاماً واصحاً . وليس شعراً عند الماقد هذا  
لدي يحتاج إلى ترجمان يُترجم عنه !

وفي جانب من أبي عتيق نجد عبد الملك بن مروان قد بقى من قيس  
بعضاً معشوباً على البيت الثاني هنا . جاء في الأعرابي أن عبد الملك بن مروان  
قال لعبيد الله بن قيس الرقيات : وَيَحْكُ يَا ابْنَ قَيْسٍ ! أَمَا أَتَيْتَ اللَّهَ  
حين تقول لابن جعفر :

زور أمراً قد يعلم الله أنه

تجود له كفاً قليلٌ غيرارها ؟

ألا قلنا : قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله ؟ فقال ابن قيس قد  
والله علمه الله ، وعلمه أب ، وعلمته أنا ، وعلمه الناس .

\* وقيل من أبي عتيق المعنى أيضاً مخفياً الصدق والكذب . يروي أن

(١) الأعالي : ج ٥ ص ٨٦ ٨٧ . (٢) الأعالي : ج ٥ ص ٨١ .

عمر بن أبي ربيعة هدم المذمة فقول على أن أبي عتيق ، وهما ستمى  
ون أو ما

من رسول إلى النخبة فإبر صفت درعا يجرها والكذب

فقال أن أبي عتيق ، كل مملوك لي حر إن يذهب ذلك عيبي فخرج  
حتى إذا كان بالعصلي مر سبيثير وهو واقف فقام ، يا أبا محجن ،  
قال سبيث قال أنودع إلى سلمى شيئا ؟ قال : نعم ، قال  
وما ذلك ؟ قال تقول لها يا أن الصدوق إنك مررت بي فقلت بي  
أنودع إليها شيئا ، فقلت :

أتصبر عن سلمى وأنت صبور

وأنت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا

نسما بارقي نحو الجوار أطيرو

مر - أن أبي عتيق - سلمى ، وهي في طريقه فقال لها « الفسرية »  
فأبلغها الرسالة ، فزهزت زهرة كاد أن تعرق أصلاعتها ، فقال  
أن أبي عتيق كل مملوك لي حر إن لم يكن حوائث أحسن من رسالته ،  
ولو سمعك الآن لتعق وصار غرابا ١١١ .

وورد هذا الخبر بصيغه أخرى وهي قال أن أبي عتيق لمصتب  
إني خارج . أفترسل إلى سعدي شيئا ؟ قال : نعم ، لدي شعر ، قال  
من فقال

أتصبر عن سعدي وأنت صبور

وأنت بحسن الصبر منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا

نسما بارقي نحو الجوار أطيرو

قال : فأشد أن أبي عتيق سعدى اليأس ، فتعسفت بنفسه  
شديده ، فقال أن أبي عتيق أومأ حسته والله بأحد من شعره . و  
سمعك خليلك لتعق وطاراً إليك<sup>١١</sup> .

وحد هذا خطه مرة ثالثة بعد أني محمد بن الكندي قد أشد  
نُصيبُ قوله :

وكِدْتُ ولم أخلق من الطير إن به

لها يارق نحو الحجاز أطيرو

فسمعه أن أبي عتيق فقال : يا أن أم ، قل عني بيت طير ! .  
يعني أنه غراب أسود<sup>١٢</sup> .

ومن هذا الخبر في صورته الثلاث نخرج بحقيقة تكلم إحداهما الأخرى ،  
ومعاده أن أن أبي عتيق لا يصدق بصناً في قوله

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا

لها يارق نحو الحجاز أطيرو

لما الحقيقة الأولى فهي أنه لا يرى في الوصف المدعى هذا ، وهو  
طير من أشاعر نفسه كالطير ، مدالعة أو إعرقاء ، وبدا يرى فيه إعرقاء  
وعطراً لا مشاعه عقلاً وعدة ، وهذا أمر بعيد المعنى عن الصدق وبدنه  
من الكذب .

ومع أن العلو هنا من النوع الحسن المقبول ، لافتقاره بأدبه من أدب  
تقريب معنى إلى حد الصحة والقبول ، وهي كذب ، إلا أن أن  
أبي عتيق مع ذلك يأخذ على الشاعر أنه يكذب على نفسه وعلى الناس  
حين يدعي ما لا يقدر عليه حقاً وصدقاً . وهذا ينقذه بسحرته معهوده  
ويقول له : يا أن أم قل . عني فإنك تطير ! . أي أنه لبس فيه من  
صفات الغراب - أحمر الطيور - إلا سواد لونه !

(١) الأبي : ج ١ ص ٢٦٤ . (٢) المرجع السابق .



من أن عتيق إذا بعد المصلحة لكل صورها من تسلع وإعرق  
وعلى مقصد المعنى ومناقبه للصدق، إلى تأخذ بعض الحاميين في  
نظرهم أو مصلحته، فعديماً عادوها على مهلهم بن رسة، وعدوه نسب  
إكثاره منها في شعره أولاً من كذب في الشعر.

وبما يؤيد نظره الخاهلين إلى مصلحته واعتدائها صريحاً من الكذب،  
م يروي من أن رجلاً قد لرهير من أبي سلمى، وفي سمعت تقول  
لتيرم بن سيناك :

ولأت أشجع من أسامة إذا

دعيت توالي ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعره، فكيف حملته أشجع من لأسامة؟ وقد  
إي رأيت فتح مدينة وحده، وما رأيت أسداً فتح قط! وقد  
علق أبو رشيق على هذا الخبر بقوله فقد حرج - رهير - لسمه  
طريقاً إلى الصدق وعداً عن المبالغة (١).

والحقيقة الثابتة تتمثل في جواب سلمى أو عتيق عندما كتب  
رسالة حليل بصب. قيل: إنها زهرت زهرة كادت أن تفرق  
أصلاع! وقيل إنها تعسب تنفلة شديدة!

وسواء كان الجواب هذه أو تلك، فقد عدّه أن أبو عتيق صدق  
تعبير وأبلغه عن معنى الحب الذي نكبه لصاحب. ومن ثم علق على  
حركتها المعترة هذه بقوله: وأوه! أحتج و لله بأحد من شعره،  
وبو سمعت حليلك لسمي وطار إليك!.

وحودة إحدته التي فصلها على حودة شعر صاحب ممشها الحودة  
الناشئة من صدق التعبير، وقد أثرت فيه رهرتها القوية السليمة وأقمنه

(١) كتاب الصدة لابن رشيق: ج ١ ص ٨١.

نصفها ، كثرة في أسرته وقبلة شاعر نصيب . ومن أجل هذا صدق  
وكذته وسخر منه !!

• ومن مبادئ المعنى التي استخدمها لذلك مقدس ، صحة وخطأ .  
وخطأ قد يصيب المعنى أو يطرُق الله من ناحية الجهل بالدلول اللغوي  
بالخط ، أو الجهل بالحقائق ، أو من ناحية مخالفة الواقع والطبيعة ، أو  
عدم مطابقته لحال المتكلم أو نوع ثقافته .

وقد كتبت أن أي عيب في النظر إلى معنى والحكم عليه من حيث  
الصحة وخطأ أن ناحية عدم مطابقته حال متكلم أو نوع ثقافته

أنشده ابن جندب الهذلي قول المرّجي :

وما أنس من الأشياء لا أنس قولها

لخادمها : قومي أسألي لي عن الیوم<sup>(١)</sup>

فقال : يقول الناس في ست عشرة

فلا تعجّلي عنه فربّ في آخر

من سنة عدي وإن قيل جمه

ولا ليلة الأضغى ولا ليلة الفطر

معادلة الإثنين عدي والحزري

يكون سواء مثلها ليلة القدر<sup>(٢)</sup>

فقد أن أي عيب أشهد أنها - الخادم - حره من مالي إن أجاز  
ذلك أهلها . هذه والله أفعه من ابن شهاب<sup>(٣)</sup> .

الو ر ه ب يوم عرفه قبل التاسع يوم البحر والور يوم عرفه لسبب العرب

ج ٥ ص ٢٧٣ (٢) لا يعمل عنه أي لا يسمى يوم عرفه وتعرفي سرعه حوته

(٣) الحزري أن يكون كذا وكذا : أي حدير وحليق أن يكون .

١ ابن شهاب هو محمد بن سعد بن شهاب أحد فقهاء المدينة الأئمة ج ١ ص ٢٩٩ .

وانظر كذلك وهو الآداب : ص ٥٦٤ .

فهو بأسوبه السحر هنا يأخذ على المرحي عدم مطابقة كلامه  
 يقتضى الحال ، وذلك بأن أطلق على لسان خادم صاحبه من المعاني ما  
 لا يمكن أن يحول بخاطرهما ، فيحكم وضعها وتقدم ، وإى هي معان  
 أليق ما تكون ، لنقدها لا الخدم ، فالصورة التي تطل عيب من ثبات  
 المرحي ، يقول أن أبى عسى ، هي صورة أقرب ما تكون إلى صورته  
 فقه كإن شهب أحد فقهاء المدينة لا صورته خادم

■ كذلك أنجد أن أبى عتيق الوفاء بالمعنى مضافاً بعبس به المعنى ، وذلك  
 بأن يستوفى الشاعر كل ظلال المعنى وأن يأتي به تماماً كاملاً .

جاء في لأعلى أن غزوة بن أدينة رثى أحياه بكره ثابت  
 قال فيها :

سرتى همتي وهم الرء ينسري  
 وغار النجم إلا قيد فيثور<sup>(١)</sup>  
 أراقب في المجرة كل نجم  
 نعرض في المجرة كيف يجري  
 بمرن ما أزال له مديماً  
 كان القلب أسمر حمر حجر  
 على بكثر أخى ولتى حميداً  
 وأي العيش يحسن بعد بكر ؟

ونشدها أن أدينة أن أبى عتيق ، فضحك أن أبى عتيق وقال كل  
 العيش يحسن حق الخبر والرب فحلف أن أدينة لا يكلفه سداً .  
 مات أن أبى عتيق وأن أدينة منهاجر له<sup>(٢)</sup> .

ومن أدينة بعله « وأي العيش يحسن بعد بكر » يريد أن  
 يقول إن حياته كاد حسنة صالحة بوجود أخيه بكر على قيد الحياة .

١ مسدود : أي قد غفر . (٢) الأغاني ج ٧ ص ٦٢ .

ما وقد درى الخدم فإنه ينبغي أن يكون هناك أي حياة بحس وتصلح  
له هو من بعده !

ولكن عماره ابن أدبسه ؟ يفهم منها قد يعني قد يُفهم منها أنصاً  
ن حياة الناس عامة ثابت حسه صاحبه بوجود "حياة بكر" وأنه مر  
بعد وفاته ثم بعد هناك أي حياة بحس وتصلح للحياة البشر . وهذا  
يعني غير صحيح لأن حسن الحساد وطبيب دليلة إلى البشر عماره لا  
يتوقف على وجود بكر أو عدم وجوده .

ومر هذا كان عدم الدماء بالمعنى الذي لحظه "أبو عتيق" وعشر عنه  
صاحباً بقوله : وكل العرش بحس حتى آخر ، ريت ! .

\*\*\*

### الموازات الشعرية :

ن الموازات من شعر وشعر أو من شعر واحد قد وجدت في  
النقد العربي من قبل كصورة من صورته ، ولكن الأحكام "تفصيل" فيها  
كانت في أغلبها عامة "غير" معقدة .

وقد امتد هذا النوع من الموازات إلى النقد في بيته الحجاز أيام  
بن أمية ، كالمزورة التي فصل فيها "شعر جميل" على نفسه ، وكالمزارة  
بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن منفر في قصائد معينة ، وإلى قبل فيها  
إلى عمر "شعر من جميل في قصيدته الرائية والمبيثة" ، وإلى حملاً أشعر  
منه في اللامية

ولكن إلى جانب ذلك ظهرت "دور" أخرى من الموازات الشعرية ،  
سعى لتفصيل فيها على أحكام معقدة ، أو لتلقب فيها "لفساد" إلى حوارات  
من النقد غير مسبوقة .

ولعل أن أي عشق من من نقاد الحجاز هو الوحيد الذي أسجده إلى

توسيع عدل القدر من هذه الناحية . ففي الموارد التي عقدها بين بعض الشعراء لا يراه نحو منحنى الأحكام المعللة عند التفصيل وحسب ، وإنما يراه أيضاً ، ولأول مرة ، في تاريخ القدر العربي ، سجدة عن قصيدة هي في الواقع من صميم القدر .

• زاره في المدينة مرة كثيرة عزّة فاستشده فأشده كثير قصيدته التي مطلعها :

أبائنة<sup>١</sup> سفدي ؟ نعم سندن  
كما أنبت<sup>٢</sup> من حبل القرن قرن<sup>٣</sup>  
حق بلغ إلى قوله :

وأخافن ميعادي وخن أمانتي  
وليس لمن خانت الأمانة دين<sup>٤</sup>  
فقد به أرني عتيق<sup>٥</sup> أعلى دأمة تسمنها<sup>٦</sup> فاكف<sup>٧</sup> - كثير .  
وأستنضب فقه وصاح وقال :

كعدبن صفاة الود يوم يحل  
وأشكدني من وعدهن ديون<sup>٨</sup>

فانتفت إليه أرني عتيق وقال : ونلك<sup>٩</sup> أو لذي صحتين<sup>١٠</sup>  
يا من أبي جمعة<sup>١١</sup> ذلك والله أملح هن ، وأشه<sup>١٢</sup> هن ، وأرعى للقبوب  
يتهر<sup>١٣</sup> . وإد يوصفن بالحل والامتناع<sup>١٤</sup> وليس بوفاء ولا ماسة .  
سندك أر فبس الرقيات كان أعلم وأشعر منك<sup>١٥</sup> وأوضح للصوب  
موصعه منهن<sup>١٦</sup> ! أما سمعت قوله :

حس ذلك الدل<sup>١٧</sup> والفننج<sup>١٨</sup> والقي في طرفها دمع<sup>١٩</sup>  
والقي إن حدثت كذبت<sup>٢٠</sup> والقي في وعدّها خلع<sup>٢١</sup>

١ المصحح حسن استه والتكسر والله عجب شدة سوا المصحح مع سبب .  
(٢) الخننج . الاضطراب وعدم الثبات على حال في الوفاء للوعد .

وترى في البيت صورتها منه في السعة السرح  
عثروني هل على رجل عاشق في فمه حرج

فقد كثرت اللبت راوتته الذي كان معه فم ت من عند هـ  
ثم بهن ومضى<sup>(١)</sup>

فإن في غنى يتحدث في هذه الموارد عن شيء جديد لم يشهد به البقد  
العربي من قبل وهو صدق التعرية الشعرية

وهذا الصدى ، كما يبدو من بقده لشعر كثير ، إذ يسمع من معدشة  
تجربة لا من خيال ، ومن العمق في فهم طبيعتها وأبعادها لا من  
خوضان حوص ، ثم من التعامل معها على أنها من أهم المصطفية لا الأدبية.

وتطالفاً من وجهة النظر هذه تأتي موارد أن في غنى من شعر  
كثير وأن قس . فهو في هذه الموارد يأخذ على كثير جهته بطنائع  
لنساء ، وقد يستحسنه المحب أو لا يستحسنه من سمعهم ، على حين بعضي  
لأن قس بأنه أعظم منه بطنائع لنساء ، وتوضح للصواب موضعهم فيها .

ويريدنا أن في غنى علماً بوجه نظره في قصيدته صدى تجرته الشعرية  
وصحب في العرب بقوله لكثير ، ويتكلم أو الذين يحسنهم ، أن  
في جمعه ، ذلك والله أبلغ لمن ، وأشتهه من ، وأدعى القلوب ، لمن  
ويك يوسف بلجل والامعاء ، وليس بدوهه وأمانه .

وهذه في الواقع نظرات سائدة في فهم صفة العلاقة بين الرجل  
وأمره في حال الحب . فالمجل والامعاء والتأني وما أشبه ، من صفات  
الاحبة في النساء حقاً ، وهي مما يعرى قلوب الرجال وتزيدهم تعلق  
بهن . وذلك في رأي أن أبي عمرو ما جهه كثير من طنائع النساء

(١) السعة ممتد اسفاري ولسه

٢ الأعلى ج ٥ ص ٩٨ ، وانظر بذلك المعبد العربي - ٥ ص ٢٦٧ ٢٦٨

وصفتهم وعلمه أن فليس . ومن ثم كادت كعشه بكثير « سيد »  
أن فليس أرفد . كان 'علم وأشعر منك' . ووضح للتصوير موضوعه من « .

من هذه موزونة مخرج حقيقتي الأولى أن أمام حوارته من كلام  
شاعرين في موضوع معين ، وأز الحكم هما ، فأفصليه أحدهما عن الآخر  
جاء مشفوعاً بأسبابه وحجباته .

ولحقه لثانيه أن أن أي عسى قد لا تكلم هما عن صدق التجربة  
وضحة العاطفة وثرها في قيمة الشعر وميراث النقد . وهذه صفته منه  
مسكرة أي بعض ما ينبغي أن يأخذ القارئ في اعتباره عند عمدة تقدير  
الشعر والحكم عليه .

فأرواه في هذه موزونة يمكن البصر إليها على أنها محاولة منه في سبيل  
تطوير الموزونات الشعرية والانتقال بها خطواته على طريق النقد القويم . . .

• وفي موزونه له بين شاعرين أحمر عذراء أن أبي عتيق إلى حبيب  
أخرى جديده في النقد العربي .

حدث عند المثلث من عند العرب من الماحضون عن حمزة يوسف قد  
« د لير شعر حدث من خالد وشعر عمر من أبي ربيعة عند أن أبي عتيق  
في مجلس راحل من ولد خالد بن العاصي من هشام ، فقل الرجل صاحب  
بعض حدث من خالد - أشعرهما .

فقد له أن أبي عتيق بعض قولك ما أن أخي ، شعر عمر من  
أبي ربيعة موزونة « في القلب ، وعلو دليس ، ودرك للعاجه ليست  
شعر ، وما عصي الله حل وعبر شعر حكاية من عصي شعر أن  
أبي ربيعة .

فخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش من ذو معناه ، ولطف

(١) موزونة في القلب : تعلق والتصوق به .

مداخلة ، ونهل بحرجه ، ومأس حشوه ، وبعطفت حوشيه ،  
وأثارت معانيه ، وأعرب عن حاجته .

فقال ففصل للحارث - أليس صاحب الذي يقول

إني وما تحمروا عداة متى

عند الحيات يؤادها العقول<sup>١</sup>؟

لو بدلت أعلى مساكنها

سقا وأصح سفنها يعلو

فيكاد يعرفها الخير بها

فيرده الإقواء<sup>٢</sup> والمعز<sup>٣</sup>

سرفت معاذها ما أحتمت

متى الضلوع لأهلها قتل

فقال له أن أبي عتيق : ما أرأى أحى ، أسقى على نفسك ، وأكثم على  
صاحبك ، ولا تشاهد المحافل مثل هذا . أما تطير لحارث عليه حين  
قيل رثعهم فجعل غايه ساقله " ما بقي إلا أن سار الله تبارك  
وتعالى له حجارة من سجيل<sup>٤</sup> ! أرأى أبي ربيعة كان أحسن لصحة  
لرثع من صاحبك ، وأحسن مخاطبة حيث يقول

سائلا الرثع دليلى وقولا

هجاب شوقا لي بعداة طويلا<sup>٥</sup>

أرى سحي حطولا إذ أدت تحفو

فأبهم أهل أراك جميلا ؟

١) العقول أحسن وذلك لرمطها وهندما بالعقال . ويؤدها العقول من أدها أحسن يؤدها  
وشدها يددها

٢) الإقواء حسو الدار . وأعمل الحذب . وهو انقطاع المطر . ويسى أرض من الكلا

٣) السحس الطين المتحتر (٤) السلي سم موضع . وهجب أرب



قال : سَارُوا فَأَمْعَسُوا وَأَسْتَقْلُوا  
وَيِرْغَبِي لَوِ اسْتَطَعْتُ مَيْلَا  
سَيِّمُونَا وَمَا سَمْنَا مُقَامَا  
وَأَحْمُوا دَمْنَا وَسَهْولا  
قال : فانصرف الرجلُ خَجِلاً مُدْعِنًا (١) .

فهذا الخبر يصورنا أكثر من غيره على هم المشل والقيم الحادية  
واسقديه «تي فطس السها يدوقه العربي الخالص» والتي يرى لاستمعية  
في تقدير اشعر ، وإدراك مواطن القوة فيه والضعف .

يقول أن أبي عتيق في هذا الخبر ، لشعر عمر بن أبي ربيعة موصلة  
في القلب ، و«علوق» الشعر ودرك الحاجة لست لشعر . قبل أي  
شيء برمر هذه المعارة «إسها برمر في الواقع أي دور العاطفة وإحصاة  
الفرس وأثرها في جمال الشعر وقيمتها .

فالشعر الحيند في نظره هو ما عثر في قوة وحسن عن عاصفة فائده ،  
وأثر في عوصف لأحر بن ومشاعرهم ، وكان يبعث في الوفاء بمرمه  
والتمبير عنه .

كذلك يؤكد هذا الخبر أن أي عتيق إلى الأحكام المعلقة في  
نقده . ودلاله هذا النوع من الأحكام النقدية ينسب في الكشف عن  
أساسها وعملها محسب ، وإنما هي في الكشف أيضاً عن ملكات الناقد  
ونقدية ، وقدرته على الاستدلال والتمبير بين جيد الشعر وروشه .

وعنى سبيل المثال فهو إذ يحكى لعمر بن أبي ربيعة بأنه «شعر» شعر .  
قريش ، «يرد» حكمه بالأسباب التي بناه عليها .

(١) دماعة السهولة ، اللبونة ، وأصله من الدنشت ، وهو الأرخص السهولة اللبونة الرخوة غير  
الحاف ومنه دماعة الخلية أي سهولته وليبه .  
(٢) لأعلى ج ١ ص ١٠٨ ١٠٩

وتتمثل هذه الأسباب في تحديد الخصائص والسمات التي يمتاز بها  
 رأي ربيعة الشعري ، وهي دقة المعنى ، وبطيف مدح ، وسهولة  
 الفحرج ، ومهارة الخشوع ، وتعطف الخواشي ، وإثارة المعاني ، والإعراب  
 عن الحاجة .

ومن هذه الخصائص والسمات ما تمت إلى صفات شعري ، ومنها ما  
 يمت إلى صفات لأعطاء ، ومنها ما يمت إلى إثارة المعنى . وهذا كلام  
 أشبه بكلام النقاد المحدثين في المعايير والأعطاء وحسن الفحرج والخواشي .

وفي آخر الإضافة إلى ما تقدم موارنه بين شعر قنبر كل من عمر  
 ابن أبي ربيعة ولخارث بن خالد المحرومي في موضوع واحد ، هو رثع  
 الحبيبة أو معاشها الذي لا ينادي الشاعر برؤيه بعد رحيلها عنه ، حتى تهيج  
 عواطفه ، فيسوجه إليه بالخصام ، لو كان يحدث صاحبه وحياً بوجه !

في هذه الموازنة نراه يفضل أن رأي ربيعة ، فيحكم له بأنه كان أحسن  
 منحةً للزئج من لخارث بن خالد وأحسن مخاطبةً . وليس في هذا الحكم  
 ما يشير إلى أي نقص من رأي أي عنده لصاحبه عمر ، وسأعرض في  
 بعض الأحيان والنقد على بقدر موضوع لا يسهل إلا أن يكون رأي عنيتي  
 في حكمه .

وفي بعد شعر لخارث يقول في شعرته للأدعية المبهودة : « ما تطير  
 لخارث عليها - صاحبه - حين قلب رثعها فجعل عنه ساقله »  
 ما بقي إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى ما حجرة من رحمتين ! » .

وهذا النقد الذي يعلل عليه روح الصراحة والتهكم من عني وطننة  
 أن رأي عنيتي إلى : الإحباط الشعري ، كعصر من عصر نقد ، وما  
 قيمة الشعر إلا بقدر إيجاءاته ؛ من الشعر ما يوحى بالتدوّل ، ولكن  
 القيم السامية والخواص المشرقة في الحياة ، ومنه ما يوحى بعكس كل ذلك .

ومن الشعر الذي يوحى بالتشاؤم والتظير شعر لخارث هذا ، فقد

أُحِبُّهُ بِحَيْلِهِ ، بِقَوْلِهِ ، بِخَبَاهِ ، وَأَبَى يَقْلُبُ رُفْعَ صَاحِبَتِهِ وَيُجَمِّلُ  
عَدُوَّهُ ، قُلُهُ ، وَأَنْ يَصْنَعَهُ دَلْفُوهُ ، وَالْمُجْثَلُ ، لَا شَيْءَ إِلَّا لِيُجَرِّدَ الرِّعْمَ  
بَنَانَهُ عَنِ الرِّعْمِ مِنْ كُلِّ دَلِكٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ مَعْنَاهُ ، كَكَبِهِ مِنْ  
حُبِّهِ لِأَهْلِهِ !

وَمِنْ حِينَ هَذَا نَرَى أَنَّ أُنَى عَيْبِ عَمِّ بَقْدِهِ لَهُ مَعْدَرَةٌ تَهْكُمُ مَعْنَاهُ  
مَعْدُورٌ لِحَدِّهِ ، وَدَلِكٌ إِذَا يَقُولُ : مَا بَقِي إِلَّا أَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى  
تَعَالَى لَهَا حَرِيعَةً مِنْ سَحَابٍ ۝

\*\*\*

تَشْبِيهِ عَمِّ بِنَفْسِهِ :

وَأَبَى قَدْ مَرَّ بِكَ كَيْفَ كَانَ أُنَى عَمِّ ، نَعَبَتْ شَعْرَ صَدْرِهِ عَمْرُ  
بِأَيِّ رَبِيعَةٍ وَبَعَضَلَهُ عَمِّي شَعْرَاءَ عَصْرِهِ ، أُنْشَدَهُ عَمْرُ مَرَّةً إِحْدَى فَصَانَدَهُ  
فِي صَاحِبَتِهِ ، الْمَرْبُوعَ ، فَطَرِبَ لَهَا عَانَةَ الطَّرِبِ ، وَقَالَ لَهُ فِي قَدْرِ : لَيْلُ  
مَنْ لَأَمْوَسٍ مَعَكَ ، أَوْ الذَّبْيَا مَعْدَلًا ، أَوْ لَخْطَبُ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ  
بَلْ عَلَيْهَا بِمَدَكَ الصَّمَاءُ يَا أَيُّهَا عَمْدُ ! ۝

وَلَوْ أَنَّ أَثَرًا مِنْ رُفْعِهِ وَمَلَاخِظَاتِهِ الْقَدِيمَةِ مَعْبُورٍ شَعْرَ عَمْرٍ ، لَأَنَّ  
عَمِّي مَا يَسُدُّ ، كَانَ فِي نَظَرِهِ الشَّاعِرُ الْمَعْبُورَ عَنْ بَرُوعِ عَصْرِهِ وَأَهْوَانِهِ  
وَأَتَجَاهَاةِ .

وَلَكِنْ ۝ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَنْقُدَ صَاحِبَتَهُ عَمِّي مَا بَدَأَ فِي بَعْضِ شَعْرِهِ  
مِنْ أَعْرَافِ نَاهِهِ صِغَةَ الرَّجُلِ السُّوْيِ ، وَلَا يَقْرَهُهُ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ عَلَيْهِ .  
• أُنْشَدَهُ عَمْرُ مَرَّةً قَوْلَهُ :

بِسْمِ اللَّهِ يَتَعَنَّيْ أَبْصَرَ سَبْقِي

دُونَ قَيْدِ الْبَيْلِ يَغْدُو فِي الْأَعْرُ

قَدَّ الْكَهْدَى أَتَعْرِفُ الْمُنَى

فَالْبِ الرُّسْطَى نَعْمُ هَذَا عَمْرُ

قلت الصغرى وقد يمتص

قد عرفناه ... وهن جعي القمر

فقال له أن أي عتيق - وقد أشده - أن م تنسب بها ، وإنما  
استنبت نفسك ! كان ينبغي أن تقول قلت لها فقابتني ، فوصفت  
حدي فوصفت عليه .

فمن أي عتيق يرى من هذه الأبواب أن صاحبه وقع في حب نفسه  
مفتون بها ، يطره يتفرل في امرأة ، وهو من حيث يدرى أو لا يدرى  
يتفرل في ذات نفسه !

ومن أجل هذا قال له ما فإن نقولنا لما ظهر في عرله من انحراف تأه  
طبيعة العلاقة التي ينبغي أن نكون من الرجل والمرأة المتعاضدين

وإذ كانت المرأة هي موضوع العمل ومعودة الشاعر التي يعطيها  
هوى كل شيء ، ويحاول الوصول إلى قلبها يرقى الشعر ، فإن عليه إن  
كان نعتاً حقاً وصدقاً في عاطفته حقاً ألا يندسها ويرخص عو صفتها  
ويجعلها تنهالك عليه

فإنحاء العمل الطبيعي في نظر ابن عتيق ، هو ما ظهرت امرأة  
فيه في صورة من تمتع ونشأت ، والرجل في صورة من يتودد  
اليه ويتدلل

ولم يكن هو وحده الذي فطر إلى شيب عمر نفسه وعده عنه .  
وإذ كان هناك في عصره من فطموا كذلك إلى هذا لانحراف واستقصوه .

• حدث الربيع بن نكر قال أدركت مشجعة من قريش لا يرون  
نعمراً من أي ربيعة شاعراً من أهل دهره في السب ، ويستحسنون

منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلّي بعودته ،  
ولا تنشر في شعره <sup>(١)</sup> .

فبعض شيوخ قرين ، لا يفهم من هذا الحديث ، كانوا كان أبي عتيق  
يستقبحون من الشاعر أن يمدح نفسه في السبب ، وأن يعجز بأن النساء  
يعصن وده ، وأن يدفعه الإعجاب والرهو بنفسه ، ولإدلال بها إلى  
التعبر صراحة عما يجري بينه وبينهن من معاربات عاطفية ، ولكلهم  
مدفع العصبية القرشية كانوا يسبحون منه ما يستقبحون من غيره .

• وعن جاري ابن أبي عتيق في نقده لعمراً على تشبيه نفسه كثيراً  
عزّة . جاء في العقد الفريد أن عملاً صحتها في مدينة هي والأحوص  
وخصباً فعملوا يتحدثون ساعة . ثم ألفت كثيراً من أبي ربيعة  
فقال له . إنك لشاعر ، لولا أنك تشب فامرة ، ثم تدعها وتشتب  
سيفك . أخرج عن قولك

ثم انتصرت تشبند في أشري

تسأل أهل الطوائف عن عمر <sup>(٢)</sup>

والله لو وصفت بهذا هزلة أهلك لكان كثيراً ! فأكسرت نحوه  
عمر بن أبي ربيعة <sup>(٣)</sup> . فكثير في هذا الخبر ينقد عمر ويعيب عليه  
تشبيهه نفسه .

• ومن النساء من قطعت نصاً إلى هذه الظاهرة لأخرية في عزل  
عمر وانتقدته عليها .

ذكر أبو الفرج أن عمر بن أبي ربيعة خرج يريد الشام ، فما كان الحبيب

(١) الأعمى : ج ١ ص ١٩٨ ، والابتكار : أن يفعل الإنسان الشيء بذكوره ويظهر به .  
ولا تنشر أن تقول ما م معص (٢) اسطرطه أسرعت في المشي

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٧٤ . والبحرة العظيمة والكلاب والفجر

(٤) الحجاب موصوف في أرض كلب في الصحراء من العراق والشام .

لقبه « حسن » فتشدد الأفعار ، ثم قال عمر : « ذهب مني شيء  
 سمي علي ، فقال له حمل قلبه اهدر السلطان رمي به وحده  
 عندها ، وهاتيك أبياتها .

فأبى عمر حتى وقف على أبياتها ، وثأب حتى كثر . فقال  
 « حارة » يا عمر من أبي ربيعة فأعجبني شيء صلب ، فحرجب إليه بشدة  
 في مصادقه . فقال : والله يا عمر ، لا أكون من ساءت اللائي يرمون أن  
 قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر .

فشيء إذا قال لعمر ما قال إنما تقتله على هذا الاتحاد المشهور  
 في عرله ، حيث تصور نفسه في صورة عشوى لا العاشق ، واضطرب  
 لاضطراب ، ويصور صواحه أو ساءه في صورة من قتلهن بوحدها .

وسدود هذا الاتحاد الذي أحده المقاد على عمر كان حراً من طبيعته ،  
 ذلك لأنه لم يقف في الإدلال بنفسه والفخر بنفسه النساء له واشتجني  
 مودته عند أحد الشعراء ، وإنما به يذكره وبهاهي به كذلك في عديده .

حدث قيس بن داود قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبي ربيعة  
 يقول لقد كنت و « شاب أعشق ولا أعش » ، فبوم صرت إلى  
 مبارزة الحسن بن ميثم ، وأخذ لقيتي فتدافع مره ففصل بيني وبين  
 ذئب مني « أن أبي ربيعة أمير » إليك شدة ، فدبوت مني ودب  
 لأخرى ففعلت تعفسي ، فما شعرت بعص هذه من لدنة سبرار هذه

\*\*\*

## التحول في مقياس النقد :

حد المصمم للحجري في العصر الأموي تنحصر بعمل عمو من شق  
 جديدة طرأت عليه من لداخل والخارج . وكان يطبع العبد على

(١) الأعالي : ج ١ ص ٧٦ .

حيه خجانه الخديده في هذا العصر هو طسح الترف في كل شيء .  
وعلى سبيل المثال فاعاء احجارى شخج في أقصى مدى ، فيزدهر  
ويترف ، ويستجبل نخاله لخاصه والعاصه إلى مستديت ثغر و لأدب  
والسمر و لاسمبح ، فحشبح فيها اشعر واعزل والعصه ، واضرب  
واللهو والمجون .

واشعر حجارى كذلك اضبه الترف وسرى إلى كليه ، فبد هو  
شعر مترف في موضوعه وأخاذه ، وفي معايه وصوره ، وفي ألفاظه  
وأساليبه .

فموضوعه العزل ، مراه ، ووصف حسبه وحده ، واستعير عن أشواقه  
وعواضله حسبه ، مما يرد أن يقول أو يعز هـ ، ثم جوى دون ديث  
ميراث هائل من التقاليد الصارمة التي حددت نوع العلاءه مسموح  
بين الرجل والمرأة .

وأكثر صورده ومعايه مسموحه من محيط حياه حجارى خفوة اللاهية  
المعاشه ، أو التي أراد لها الشعراء المترفون أن يلهو ونعمت ا

كذلك من الترف دباجه هـ الشعر المنمله في ألفاظه وصيغته  
وأساليبه ، فهي دباجه تسم بالرفسه والعدونه ، والذمثة والسباحة ،  
ولوصوح والإشراق أنها دباجه أبعده ما يكون عن حقوه والمطله ،  
والتمقيد والألواء ، والمصومس والإلهام وما أشبه سم ، سمات اخيه  
المطهره والمحسة التي كان يجباها شعراء العزل في الحجار .

ولعلنا من كل ديث ندرك الآن أعاء هذا الشعر . فقد آنحه أكثر ما  
آنحه إلى الإعراء شموص الصبح الاجتماعيه التي كانت تكسب عوصف  
الإنسان في أعماق نفسه ، وتحكم عليه بالاعلاق ، وتحميه بعش معداً من  
الرعه العارمه في الإفصاح عن عواضله ، وإشفاق على نفسه وسمعه  
من الإفصاح عنها !

وإذ شئت فقل إن هذا الشعر شجعه إلى عاصمة القلوب ، فبدعوه  
إلى التحرر والتمتع من كل ما يعوق حركة العواطف ، ويحس صوم ،  
ويشل وعينها ، فإذا للإنسان جسم بلا قلب ولا روح ولا عاطفة

وإذ شئت مره أخرى فقل إنه شعر حمل آخذه لدعوة إلى طبع  
لصريح الخالص من العقد والقيود ، طبع الذي يُبصر حياة ويحملها ،  
ويُكسب المجتمع سلامة وصحة ، ونشاطاً وحيوية . ونداء يتم التوفيق  
والتراوح في حياة الحجار الجديدة من مظهر انحصارة مادية وروحانية ،  
ويتضافران معاً على إثراء هذه الحياة ورقتها ..

\*\*\*

وهكذا ظهر العزل الإنساني الصريح ، وقامت له في الحجار مدرسة  
برعامة عمرى أي ربعة ، وسواء قصد عمرى أو لم يقصد فقد جاء شعره  
لعمرى المترف معترفاً عن روع العصر وأهوائه

وقد أشرنا من قبل إلى الأثر الذي كان يتركه شعرى عمرى في نفوس  
هذه الحجار وغير الحجار ، وكيف كان الحديد منه تسهر في الآفاق ،  
وكيف كان الدس على اختلاف طبقاتهم يعمهون به ، ويعتبرون عن  
إعجابهم بطرق شتى !

فلمن يلقمون الحديد منه ويضعون له الألحان ثم يتعشّون به في  
المحاسن الخاصة والعمامة مضطرم عواطف السامعين ويشند بهم للطرب !

ولشعراء المعاصرون لا تسعهم عند سماع شعرى عمرى إلا أن يشهدوا به  
«تلفوا في العزل» فالمرردى مثلاً يسمع شعره فيصبح «هذا والله الذي  
رُد به الشعر فأخطأته ونكت الدر» . وحزير يقول إن هذا الذي  
كان يدور عليه فأخطأته وأصابه هذا القرشي» . وحين يحاط به بعد  
سماع بعض شعره «هيات يا أه الخطاب ! لا أقول مثل هذا سحس



الليالي<sup>١</sup> والله ما حاطت السماء بحاضيتها<sup>٢</sup> أحد<sup>٣</sup> . وصعدت بشهد به  
بقوله « لعمر بن أبي ربيعة أوصفت لرباب الخصال » .

ومن رجال من يروح يفتش عمدا لا يعرف من شعره وشكبه .  
حدث الزبير بنسند إلى عمامة بن عمرو بن ربيعة عمر بن صالح  
أن عبد الله بن عمرو بن الزبير سأل أسود بن عبد الملك عن شعر عمر بن  
أبي ربيعة ، فجعل يذكر له شئاً لا يعرفه ، فبأنه أن كتبه إليه  
فيقول ، فرأيت به كتباً ودهن ترنعت من الفرج<sup>١</sup> .

ومن النساء من تدوسه في دفتري وتدخل به على النساء . حدث الزبير  
بن بكير قال حدثني ضببه مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب  
قالت : مررت عندك عبد الله بن مصعب وأنا داحلة مبركة وهو يقبضه  
ومعني دفتر ، فقال ما هذا معك ؟ ودعاني فحنته وقت شعر عمر  
ابن أبي ربيعة . فقال : ويحك ! تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ؟  
إن شعره لموقعا من القلوب ومدحلا لضعفا . لو كان شعر يسبحر  
لكان هو ، فارحمي به . قالت : ففعلت<sup>٢</sup> .

ومن النساء ، لا يحدثن امرء في شعره ، من ذات خروج إلى الخرج  
من أجله :

أوتمت<sup>١</sup> بمبنيتها من الهودج :

لولاك في ذا المام لم أخرج

أنت إلى مكة أخرجتني

ولو تركت الحج ... لم أخرج<sup>٢</sup>

وبين أدل على مكانه عمر في نفوس أهل عصره من هذا الخبر الذي  
أورده صاحب الأغاني بسند إلى مصعب قال :

(١) الأغاني : ج ١ ص ١٠٨ . (٢) الأغاني : ج ١ ص ٧٨ .

(٣) ديوان عمر : ص ٤٨٧

« ذلت حيث به من مولدات مكة طريفة صارت إلى المدينة ،  
 فها هم موت عمر بن أبي ربيعة أشد حرا عبا وحلبا سكي وقول  
 من مكة وشعب وأصحابها ورهباء ووصف - ث - وحسنه وحملها  
 ووصف ما فيها أقصا حاصلا حمدي عليا ، فقد نشأ فتى من ولد  
 عثمان رضي الله عنه ، يأخذ مأخذه وعلك مسكه ، فقلب  
 أشدوي من شعره ، فأشدوه ، فمحت عسفه وصحكت وقالت  
 الحمد لله الذي لم يضيّع حرمة » ١١ .

\*\*\*

ولكن على الجانب الآخر عذب المحافظون وشهدون في دينهم من  
 أهل الحصار ما في شعر ابن أبي ربيعة من إباحة صريحة يفتش صبا على  
 على أخلاق النساء .

• عبد الله بن مضعب يمع حسنة مولاه فاصمه بنت أخيه عمر من  
 الدحول عي ناله بدفت فيه شعر عمر بن أبي ربيعة ، ويأمرها  
 بالرجوع به ، لأنه في نظره شعر علقا رلقوب ، ويهمل فيها  
 فعل الشعر ! .

• وكان عبد الله بن زبير إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

\* فيصحنى وأما دلمشى فيحصر \*

ور لا ، بل

\* فيحصرى وأما بالعشي فيحصر \* ١٢

• وكان من حزنه فقيه الحريم السكى نقون ، ما دخل على معاوية

١١ لا على ج ١ ص ٣٨٧ ، والفق انشار إليه في هذا الخبر هو أشاعر العرجي عبد الله

ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان .

١٢ لا على ج ١ ص ٧٣ .

في حجة، لم يثن شيء صر عليهم من شعر عمر بن أبي ربيعة \*

• وقد هشتم من عروة <sup>١</sup> ولا يرووا <sup>٢</sup> فبيّنك شعر عمر بن أبي ربيعة  
لا يورث في ر <sup>٣</sup> سور ط <sup>٤</sup> وأنشد

نقد أرسلت حارسني وقلت له حدو حدو  
وقبوني في ملاحظته ديفت <sup>٥</sup> بي عمر <sup>٦</sup> لا <sup>٧</sup>

\*\*\*

وما من شيء في أم المعاصي شعر عمر بن أبي ربيعة ومشفق منه  
على أخلاق أمة المنة كانوا ينصرون إلى الشعر ويفسونه بمقياس برسون  
بدي سوحه من تعاليم الإسلام وفنمه الأخلاقه <sup>١</sup> والقائل <sup>٢</sup> «إلى الشعر  
للام مؤلف <sup>٣</sup>، وفيه لحق منه فهو حسن <sup>٤</sup>، وما لم يوفق لحق منه  
فلا خير فيه <sup>٥</sup>»

قد هو مقياس الرسول الذي كان يقيس به الشعر، ثم بساه الخلفاء  
لراشون من بعده في تقدير الشعر والحكم عليه فهو مقياس يتحدد من  
حين إلى حين <sup>١</sup>، ويدعو إلى التمسك بالمعاش ومما لا تحلو <sup>٢</sup>، فحسن  
من شعر صفا هذا المقياس هو ما وقع الح <sup>٣</sup>، وما لم يوفق الحق  
منه فباطل لا خير فيه <sup>٤</sup>.

ولأنني رسول، د أعتمد لحق مقياساً للشعر، إنه <sup>١</sup> ر د ن يعرف  
به عن طريق قبحه الخليلية <sup>٢</sup>، وأرى جعله إسلامي الروح <sup>٣</sup> ويصون  
والأحد <sup>٤</sup>، وبذلك تكون عاملاً من عوامل البناء لا الهدم <sup>٥</sup> في المجتمع حينه

١ - دأى ج ١ ص ٧٤ : القوم <sup>١</sup> هم عاصي <sup>٢</sup>، هي الفاء التي قد درسنا بعدد دور في  
بداهم ولم يروا <sup>٣</sup>، سمى ذلك أنها تعرف من حكمة <sup>٤</sup>، وممكن <sup>٥</sup> دج بعد  
١٢١ في <sup>١</sup> حياهم على <sup>٢</sup> أيشه <sup>٣</sup> فقال <sup>٤</sup> رادته الشعر <sup>٥</sup>، أو ربه <sup>٦</sup> يده <sup>٧</sup> يد خمسة عو  
روايته <sup>٨</sup>.

(٣) الأعاصي : ج ١ ص ٧٤ . (٤) كتاب الصفة لابن رشيقي : ج ١ ص ١٤ .

وقد اتهم الخلفاء الراشدون ، ولاسيما عمر بن الخطاب ، عيسى بن رسول  
هذا في تقدير الشعر وتوجيهه . فكل أحكامه القديمة تشير إلى أنه كان  
يفصل شعر بني يجمع بين القيم الأخلاقية والقصة الأدبية .

فعمير المشجع روح الإسلام وتعاليمه ، وعمير الشاعر مسؤوليته لحكم  
مطابق بحرية المجتمع الإسلامي الجديد من الآخر ، كان يعمل دنا  
على توجيه الشعر وخطه ، سلامة وراقبه في ذلك مراعاة شديدة .

كان راقب شعر مدح بحافة أن يدرك الشعر مدفع الحاجة أو أي  
دافع آخر ، فيمدح لباس معين ما فيهم ، ويهد نأتي شعره غير مطابق  
للحق ، وفي ذلك ما فيه من كذب على التاريخ ، واعتبار لكرامة مدح ،  
واستعلاء معين على للمدح ، وشر على المجتمع ، كما قال الشاعر مع  
الأعشى الذي « جعل الشعر متحرراً يتحرر به نحو السدون » .

روي أن الخطيئة مدح أمام موسى الأشعري وقد جمع جيشاً للعبادة ،  
فوصله أبو موسى ، فكتب إليه عمر بنوعه على ذلك ، فكتب إليه أبو موسى  
إني شريك عرصى منه بها . فكتب إليه عمر بن كان هذا هكذا ،  
وإنما قديت عرصى من لسانه ، ولم تعطه للمدح ويعجز ، فقد أحسب .

وكانت رفاقته على شعر الهجاء أشد وأقوى ، لأن هجاء بطبيعته  
يقوم على الشيل من أخلاق المهجوة ومروءته وعرضه ، وهذا نوع من  
القذف يجرمه الإسلام ويعاقب عليه .

ومن أحسنه في ذلك أنه أمر بحسن الخطيئة لهجائه يرتفع من سدر .  
وبما أستعطفه من تحسنه بقصيده التي يقول فيها

ماذا تقول لأفراخ بني مروان  
زعب الخواصل لا ماء ولا شجر

(١) كتاب للعدة : ج ١ ص ٦٤ . (٢) الأعرابي : ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٦ .

أَلْقَيْتَ كَاسَهُمْ فِي قَعْرِ مُنْظِلَةٍ  
فَاعْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ

بأثر حلقة لمسلم خلال عيال هذا الشاعر ، فأجرحه وقال له  
« يا وهجاء الناس . قال إذن يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه  
معاشي . قال فإياك والمقنع من القول قد وم المقنع »  
« قد . أنا نحر بين الناس » فتقول : « فلان خير من فلان » وآل فلان  
خير من آل فلان . قال فأت والله أنهجي مني . فقال عمر والله  
لولا أن تكون سنة لقطع لسانك . . . . . ويقال إنه قد صدق  
خصيئة أراد أن يؤكد عليه الخطة ، فاشترى منه أعراض بمصر  
جميعاً ثلاثة آلاف درهم ، فقال الخطة في ذلك

وَأَخَذَتْ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ  
شَيْئاً يَنْصُرُ وَلَا مَدِيحاً يَمْنَعُ  
وَحَيْثُ عَرَسَ اللَّيْمُ فَلَمْ يَجْعَلْ  
دَمِي وَأَصْحَ أَمْسَا لَا يَفْرَعُ<sup>١</sup>

كذلك رافق شعر العدل فسهى الشعر . عن التشيب للمرأة . وقد  
وجد بعض معاصريه من الشعراء في هذه الرقابة شيئاً من الخنوع على  
عواطفهم فشكوا منها في شعرهم ، واضطروا في سبيل التوفيق بين وجهات  
عمر ورعاتهم العاصمية أن ينفذوا عن ذكر اسم المرأة في الكناية عنه ،  
وأن يلجأوا إلى التلميح بدل التصريح .

جاء في الأعيان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدم إلى اشعراء  
ألا يشب أحد امرأة إلا حليده . فقال أحمد<sup>٢</sup> بن ثور

١) الأعيان ج ٢ ص ١٨٥ ١٨٧ وهو مرجع واد الخمار . وخواصل جمع خواصة  
وهي من الطير والظلم عملة المدة في الإنسان (٢) الأعيان . ج ٢ ص ١٨٩  
١٣ حميد بن ثور . شعر محصور . أدرك عمر بن الخطاب ، وقال الشعر في أيامه

نبي الله إلا أن شرحه مالك  
على كل أفعال معناه روى<sup>(١)</sup>

وقد ذهبت عرساً وما فوق طولها  
من الشرح إلا عثة وسعوق<sup>(٢)</sup>

فلا الطل من برود الضمى تستطيعه  
ولا الفية من برود العشي تدوق<sup>(٣)</sup>

فهل أنا إن عقلت نفسي بشرح  
من الشرح موجود علي طريق<sup>(٤)</sup>

وأشده شاعر آخر 'محصرم' هو سحتم عبد بن الحنحاس قوله

غميره ودع إن تهنرت عاديًا  
كفى للشيب والإسلام المره ناهيًا

فقد عمر لو فلت شعرك كله مثل هد لأعطيت . فم وصف  
سحتم في إنشاده إلى قوله :

وتنبت وساداتنا إلى علدسة  
وحقق تهاداه الرياح تهد<sup>(٥)</sup>

وهبت شمالاً آخر الليل قيرة  
ولا ثوب إلا بردها وردائنا<sup>(٦)</sup>

(١) السرحه : الشجرة الطويلة ويكنى الشعراء بها عن المرأة والمصدا أعظم الشعر  
م أعظم منه وصال واحدته معناه ، وروى أي يزيد عليها حسبها ونهايا

(٢) العشة : القليلة لأعصاب والوردى : والسحوق : الطويلة معرصة

(٣) الظل : ما كان من ربه النهار إلى الزوال ، والعشي : ما كان بعد الزوال إلى الليل .

(٤) الأعاني ج ٤ ص ٣٥٦ ٣٥٧

(٥) الملحامة : شجرة تنبت في الرمال والحيف : الرمل المستطيل مع ارتفاع وانحناء ،  
وتهاداه الرياح تهد : تنقله من موضع إلى موضع ، وتلاعب به تلاعباً .

(٦) القمرة والقمر : المراد .

ما زال بُردِي طيناً من ثيابها  
إلى الخَوَلِ حتى أَتَهَجَّ البُرْدُ نالياً<sup>(١)</sup>

بوسدي كفا ونشني معصم  
على وسخوي رخص من ورث

قال به عمر ويملك إراك مقبول<sup>(٢)</sup>.

فعمرو يعجب سيب سحنم الأول ، ويعنده بالعصه نو كاك كل  
شعره من هذا النوع المناثر بالإسلام ، ولكنه في الوقت ذاته يسهره  
ويحرره عند سماع خبره الثاني من شعره ، لما فيه من بهك طهر ،  
ويتسأله «مقتل إن هو تبادى في هذا اللون من الشعر الذي يربى المعصية ،  
ويسري بالعداء . وقد قتل سحنم فعلاً بسب تشبيهه بدهاء مولاة<sup>(٣)</sup>»

\*\*\*

هذا عن مقياس الشعر الذي اعتمدته الرسول والزم به خلفاء بر شدون  
من بعده في نقد الشعر وتوجيهه .

وقد رأيت كيف كان عمر من الخطاب يرفع الشعر من مدح وهجاء  
ونشيب ، وكيف كان بدر وبتوعد بن ويعاقب من يرى في شعره  
قبيح تخافي روح الإسلام وتعاليمه .

وم نصف مقاس الرسول عند عصر السود أو عصر راشد بن ، وإنما  
أمتد إلى بيته الحجار في العصر الأموي ، وأحد به المحافظون والمتشددون  
في دينهم .

ومن ثم برهم معارصون أتباع العزل الإباحي ، هذا لائح الذي  
صنع به عليهم عمر بن أبي ربيعة وعمره من شعره مكة ودينه من أحدو  
مأخذة ، وملكوا مملكته .

(١) يقال : أهج الشؤد أو التوب ، أي أخلق وقائي

(٢) الأعابي ج ٢٠ ص ٦ طبعة دار مكتبة الحياة

أعد روا في عزل هؤلاء الشعراء المترفين للأدب أمورا تأبها لإسلام،  
وتتفق مع مدرسته وحشدته لأخلاقه أشد من هذا

وعنده عرصوه على معاني الرسول سقط بعداً عنه . أم نحن برسول .  
« أي شعر كلام مؤلف » فما وفق الحق منه فهو حسن . وما لم يوافق  
الخلق منه فلا خير فيه ؟ . . .

فإن هو من أحوال الذي جعله لرسول أصلاً في تصدير الشعر وحكمت  
عليه " إنه شعر يعلى عليه العت والخبث ويكفر به لتعريض المصنفات  
في موسم الحج ، وعر مواسم الحج ، وتحري فيه الأحاديث مع الداء ،  
حقيقه كانت هذه لأحاديث أو خياليه ، بصورة يسخر الموصف والمعرض ،  
وتدفع إلى الورط في المعاصي . فإن هذا الشعر من خلق " إن حتى  
عائب عنه ، والسطل حاصر فيه . إنه إذن شعر لا خير فيه .

وعلى أسس من هذه المطرة رفضوا شعر أن في ربيعة وشعر مدرسته  
وعابوه ، وراحوا يقاومونه ، لما يحمل في شأبه من تحلل خلقي ، ومن  
خطر شديد على أخلاق النساء

ولكن العمل الإباحي كبرعة من الدعات الجديدة التي بدأت تشيع  
في الحجاز كانت أقوى وأكثر من أن تقو ، لأنها في حقيقتها لم تكن  
إلا تعبيراً عن نزوع العصر وأهوائه وأنجاهاته .

\*\*\*

وإذا كان النقد يمنع الشعر ويتصور بنظيره ، فإن ما صار على العيون  
البحاري من تحول حصر قد أدى بالبعد إلى تحول مماثل ، ولي ظهور  
مقياس جديد يلائم هذا العمل الإباحي في روحه وطبيعته وعنده .

وقد كان أن أبي عمرو السائد أول من قطن في عصره إلى مقياس  
النقد الجديد واستخدمه في نقد الشعر . فما هو هذا المقياس . . . ؟



لقد مر بنا خبر المودة التي أحراها بين شعر كل من عمر بن  
أبي ربيعة وحارث بن خالد ، وفصل فيها شعر الأول عبي الله .

من توجه تفصيل إلى ذكرها في هذه المودة قوله « شعر عمر  
بن أبي ربيعة نوصه في القلب ، وعلو دلفس ، ودره ، للحاجة ليست  
لشعر ، وما عصي الله جل وعز بشعر أكثر مما عصي بشعر ابن  
أبي ربيعة » .

والصحيح الذي ينبغي في هذه المدة ، وسند به على تحول مقياس  
العدد على كان عليه في صدر الإسلام إلى مقياس آخر جديد ، هو قول  
ابن أبي عيسى « ما عصي الله حل وعمر شعر أكثر مما عصي شعر  
ابن أبي ربيعة » .

وهذا القول ، كما يفهم منه ، يعني أن لشعر بني يدي برعت  
اسموس في عصره ، ويدفعها حيل تصويره وقوة تأثيره إلى عصبان الله  
في سبيل إشباع رغباتها المكونة ، قد صار من لأسول أو الصم القديم  
التي تؤخذ في الإغترار عند إرادة الفصل بين شعر وشعر ، أو بين  
شاعر وآخر .

وبن فاشعر لأحسن عدده من جميع نوحوه هو ما كان أكثر من  
غيره قدره على الإبداع في المعاصي أو الإغراء بها .

وقد كان ابن أبي عتيق أول من نوه بهذا المقياس ، ولعلنا الأنظار  
إليه في مصلاته الشعرية . فقد رأينا كيف أشتغلنا من إجابة عمر مقياساً  
جديداً يفاصل به بين شعره وشعر غيره معاصريه ، على أساس أن هذا  
اللون من الشعر ، هو الذي يمثل « وفي مجتمعه المترف وأهواؤه وأشواقه .

ومن النقد من يسرع في الحكم على أن أبي عيسى فرغم أنه إذا قد  
« ما عصي الله حل وعز بشعر أكثر مما عصي شعر عمر بن أبي ربيعة » .

إما رد أن يعرض على شعراء عصره اتجاهاً ليس موجوداً في شعرهم ،  
وأن يتحصن من الهجوم عن أوامر الدين ويعلم الإسلام مقياساً حديداً  
من مقاييس الفن .

ولكن الأمر في حقيقة عبي حلاف ذلك تماماً ، لأن هناك ، لا مر  
ب في رحمه حينه ، توازاً وإحاطة على عهد الرجل وتدينه ،  
وشرفه ونبله .

وكل ما هنالك أن أن أتي عتيق كنقد موضوعي بتوحى البراهمة  
والدقة في آرائه النقدية ، قد قرّر شكلته واقعاً ملموساً ، واتجاهاً موجوداً  
في شعر معاصريه الجعازيين . وإز ، ذلك لم يسفه إلا أن يعترف به ،  
وأن يطر إليه كقيمة جديدة يجب أخذها في الاعتبار عند التصديقي  
لنقد الشعر وتقديره ...

أما كونه من الناحية الأخلاقية بقر هذا الاتجاه "إباحي" في الشعر  
أو لا يُقره ، فهذا موضوع آخر . ولعلنا نذكر من تعليقاته على شعر  
صديقه عمر بن أبي ربيعة ، أنه كثيراً ما كان يلومه ويعتقه في أسلوب  
تهكمي عبي ما يصدر عنه من قول أو فعل يأبه الدين ويتعارض مع  
مكارم الأخلاق ...

## المراجع

- ابن أبي الحديد : شرح موج الملاحة :  
 لمحمد بن عبدالحديد بن أبي الحديد المدائني  
 تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم  
 مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧هـ - ١٩٥٩م .
- ابن أبي ربيعة : ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي .  
 المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٨هـ - ١٩٦٠م .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،  
 للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف  
 بابن الأثير الجوري .  
 دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن نمري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة  
 لجمال الدين أبي الحسن يوسف بن نمري بردي الأتابكي  
 دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ابن سحر : كتاب الإصانة في سيرة الصحابة  
 لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الصنعاني  
 المصنف في المعروف من حقه  
 المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٨هـ - ١٩٣٩م .
- كتاب تهذيب التهذيب  
 للؤلؤ نقه  
 مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، دمشق ، ١٣٢٥هـ .
- ابن حزم : كتاب جبهة أنساب العرب  
 للإمام أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي  
 تحقيق عبد السلام هارون  
 دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

- ابن رشيق : كتاب العمدة .  
لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني  
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
- ابن سعد : كتاب الطبقات الكبرى  
لأبي عبيد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري  
دار بيروت وصادر ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ابن شاكر الكتبي : كتاب هزات الوقبات  
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ابن عبد ربه : كتاب لمقد الفريد  
لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- بن ميه : كتاب المعارف  
لأبي محمد عبيد الله بن مسلم بن قتيبة الديوبري  
تحقيق روث هكاشة  
مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- كتاب حيون الأخبار  
للمؤلف نفسه  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سلسلة ( وراثنا ) .
- ابن منظور : معجم لسان العرب  
لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأمازيغي المصري  
دار بيروت وصادر ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ابن النديم : كتاب الفهرست لابن النديم  
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- ابو الحسن الموسوي : كتاب نهج البلاغة  
مجموع ما اختاره لتتريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي  
من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
تحقيق صفي الصالح ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
- أبو الفداء : كتاب المختصر في أخبار البشر  
للكاتب المؤيد إسماعيل بن علي ، صاحب حماة ، والمعروف بأبي الفداء  
دار الكتاب الإسلامي ، بيروت .

- أحمد أمين : كتاب فجر الإسلام : لأحمد أمين  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٥ - ١٩٣٥ م
- الأزرقي : كتاب ضحى الإسلام : للمؤلف نفسه  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م
- الأصمباني : كتاب النقد الأدبي : للمؤلف نفسه  
دار الكتاب العربي ، بيروت ،
- الأرمسي : كتاب أسرار مكة : لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي .  
كتاب الأحاديث ١٨ جزءاً  
أبي الفرج الأصمباني علي بن الحسين  
طبعة دار الكتب المصرية القاهرة
- السلاوي : كتاب الأغاني ٢١ جزءاً : للمؤلف نفسه  
دار الفكر ودار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٦ م
- السبكي : كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : للسيد محمود شكوي الأرمسي البغدادي  
طبعة مكتبة محمد الطيب ، القاهرة ،
- السبكي : كتاب أنساب الأشراف : لأحمد بن يحيى بن جابر ، المعروف بالسلاوي  
دار المعارف بصر ، ١٩٥٩ م
- السبكي : كتاب الخصال والساوي : للشيخ إبراهيم بن محمد السبكي  
دار صادر وبيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م
- الزمالي : كتاب غار القلوب في المصاف والمناقب : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشمالي - النيسابوري  
دار هبة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٥ م
- الجاحظ : كتاب البيان والكتيب : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ  
تحقيق عبد السلام هارون  
مكتبة الحامدي مصر ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

- ١٤ خط : كتاب الحيوان  
لفؤلف نفسه  
تحقيق عبد السلام هارون  
مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة .
- : رسائل الجاحظ  
لفؤلف نفسه  
تحقيق عبد السلام هارون  
مكتبة الجامعي مصر ، ١٩٣٨٥ - ١٩٦٥ م .
- : كتاب لتاج في أخلاق الملوك  
لفؤلف نفسه  
دار الفكر ودار المعارف ، بيروت ، ١٩٣٧٥ - ١٩٥٥ م .
- الحافظ الأصبهاني : كتاب حلية الأولياء وطلقات الأصفياء  
الحافظ أبي نعم أحمد بن عبدالله الأصبهاني  
دار الكتاب العربي ، بيروت .
- حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت  
دار صادر بيروت ، ١٩٤٨٦ - ١٩٦٦ م .
- الحصري : كتاب زهر الآداب  
لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني  
المكتبة التجارية بالقاهرة ، ١٩٣٧٢ - ١٩٥٣ م .
- : كتاب جمع الجوامع في اللغ والنحو  
لفؤلف نفسه  
مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧٢ - ١٩٥٣ م .
- الدميري : حاء الحيوان الكبرى  
للشيخ كمال الدين الدميري  
المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٣٨٣ - ١٩٦٣ م .
- الديسوري : كتاب الأسرار الطوال  
لأبي حنيفة أحمد بن داود الديسوري  
وزارة الثقافة المصرية ، القاهرة ، سلسلة ( تراثنا ) ١٩٦٠ م .
- الدهي : كتاب مير أعلام التلا  
لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدهي  
تحقيق صلاح الدين المنجد  
معهد المخطوطات العربية ، ودار المعارف مصر

- الزبير بن بكار
- كتاب حمزة أنساب قريش وأحسابها  
لأبي عبدالله الزبير بن بكار  
تحقيق محمود محمد شاكر  
مكتبة دار الفروبة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- شعراء مدبل
- ديوان المدليين  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- س
- كتاب الألفاظ الفارسية العربية  
السيد أذى شير  
الطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨ م .
- الصارى
- تاريخ الرسل والملوك  
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم  
دار المعارف بمصر ( ذخائر العرب ٣٠ )
- طه حسي
- حديث الأربعاء  
للدكتور طه حسي  
دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .
- عس
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب  
لؤلف هذا الكتاب ، عبد العزيز عس  
دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ م .
- الف ي
- صحاب الأماني  
لأبي علي إسماعيل بن القاسم القنالي المدائني  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .
- القرمي
- حمزة أشعار العرب  
لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي  
دار صادر وبيروت ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- الفرسي
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، على هامش الإصابة لابن حجر  
لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد الله القزويني  
المكتبة التنمائية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- القمصني
- كتاب إنشاء الرواة على أنشاء النحاة  
للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطلي  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

- الكاتبه لوي : كتاب حياة الصحابة  
لحمد يوسف الكاتبه لوي  
دار القلم - دمشق - حلبوني
- المعروف : كتاب الكامل  
لأبي العباس محمد بن يزيد البرد  
حقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته  
مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
- كتاب المصنف  
لمرسل بعه  
منه مكتبة مسيح - القاهرة
- مرمى : كتاب ايامي لمرمى  
لشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي  
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم  
دار الكتاب العربي - بيروت
- المروزي : كتاب شرح ديوان الخيام  
لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المروزي  
تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
- المسمودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر  
لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسمودي  
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م
- السنوي : كتاب نهاية الأرب  
لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب السنوي  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م
- ياقوت : كتاب معجم البلدان  
للإمام شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبيد الله الطوسي الرومي  
البيروني  
دار صادر وبيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م



# تصويبات

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١١	٦	فعلى على مبييل المثال	فعلى مبييل مثال
١٨	٤	ن نم	ن نم
	١٧	ن قبس	ن قبس
١٩	٨	قل سلم	قل أن يسلم
٢١	٤	مساكنهم	مساكنهم
	٩	فون قد	فاني قد
٣٥	٩	ويسهرنون	ويسهرنون
٣٦	٢	أم	أم
٣٧	٢	ن دهن	ن دهن
	١١	و أم كلثوم	و أم كلثوم
٤٢	٣	عشر	عشر
٥١	١١	عمر بن العاص	عمر بن العاص
٥٥	١ هامش	لا تحمله	لا تحمله
٦٢	٥ هامش	تأ يمت	تأ يمت
٦٣	١٨	لا بدرك	لا بدرك
٩٥	٢١	مدارسه	مدارسه
١٠٢	٤	يوي	يوي
١١٧	١ هامش	وصيبر	وصيبر
١٢٣	٥	لا	لا
١٢٤	٢٣	واقه أن	واقه أن
١٢٦	١٤	أعجاب	أعجاب

ملاء	الملاء	١٢	١٦٢
كثير	كثير	١	١٧٩
حسن بن ثابت	حسن بن ثابت	١	١٨٣
حرلا	حرلا	١٨	١٨٧
عشرة	دعته	١٦	٢٠١
عبد العزيز بن عمرو	عبد العزيز بن مروان	١٣	٢٠٨
المري	مري	٨	٢١٥
مرحون	مرحون	٤	٢٢٥
عمر بن صديقة	عمر بن يحيى	٩	٣٠٣
نارم	نارم	٧	٣٤١
نصر م	نصر م	١٦	٣٩٦

الفہرس

[illegible]

## الكتاب الأول

انوسکر وآلہ

1997

١٧	...	...	أو مكر العديق	• الفصل الأول
٣٩	..	...	عائشة أم المؤمنين	• الفصل الثاني
٤٧	..	...	أسماء ذات الطاقين	• الفصل الثالث
٥١	...	...	أم كلثوم	• الفصل الرابع
٥٧	...	...	عند الله من مكر	• الفصل الخامس
٦٥	..	...	عند الرحمن من أبي بكر	• الفصل السادس
٧٩	..	...	عند من في مكر	• الفصل السابع

## الكتاب الثاني

● العلماء العربى نشأته وتطوره حتى نهاية العصر الأموى

### الكتاب الثالث

اس آلو عقیق و احجاره

١٥٥	.	.	.	ترجمة أس أبي عيسى	• الفصل الأول
٢٠٠	.	.	.	أخبار أس أبي عيسى	• الفصل الثاني
١٩٣	...			أخباره مع الشعراء	- القسم الأول
٢٦١	.	.		أخباره مع أهل العصر	- القسم الثاني
				أخباره مع	- القسم الثالث
٢٨١	.	.		غير الشعراء وأهل القضاء	

## الكتاب الرابع أبو السائب المخزومي

صفحة

- الفصل الأول : ترجمة أبي السائب المخزومي ٣٠٣
- الفصل الثاني : أخبار أبي السائب ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
- القسم الأول : أخباره مع الشعراء ٣١٥ . .
- القسم الثاني : أخباره مع أهل الفناء ٣٣٥ . .

## الكتاب الخامس في النقد

- الفصل الأول : النقد في العصر الجاهلي ٣٤٧ . .
- الفصل الثاني : النقد في صدر الإسلام ٣٥١ . . . .
- الفصل الثالث : عصر ابن أبي عتيق ٣٦٧ . . . .
- الفصل الرابع : ابن أبي عتيق والنقد ٣٨٥ . . . .

تعريف بموضوع الكتاب باللغة الانكليزية

of its time. Encouraged by their critical and literary value, I also collected Abu as-Saib's AKHBAR. On the one hand they can be compared as critical studies with those of Ibn Abi-'Atiq. On the other hand they could be considered as a good starting-point for any one who would like to study an fascinating personality: Abu as-Saib al-Makzumi.



So far the scheme of this research has become evident. It is divided into five parts which run as follows:

The first part comprises the biographies of Abu Bakr as-Siddiq and members of his family.

The second part deals with the history of Arabic singing up to the end of the Umayyad Period.

The third part is devoted to Ibn Abi-'Atiq's biography followed by his AKHBAR which I have been able to trace and correct from various Arabic sources.

The fourth part includes Abu as-Saib al-Makzumi's biography together with his AKHBAR.

The fifth and last part contains four chapters:

The first is about the state of Arabic criticism in the pre-Islamic period; the second is about the state of Arabic criticism from the beginning of Islam until the establishment of the Umayyad Dynasty; the third is about the state of Huz during the time of Ibn Abi-'Atiq; the fourth and last chapter deals with the salient aspects of Ibn Abi-'Atiq's criticism.

during this period. The revival of the art of singing in Hijâz during this period had greatly helped in raising the standards of the social and literary life of the people, and in their refinement. To Ibn-Abi-'Atiq, his ardent love for singing had not only constituted an important element in his general culture, but it had also its bearing on both his temperament and critical faculty.

As Ibn-Abi-'Atiq was one of the great patrons of his generation, I deemed it highly necessary and in accord with the nature of this research to investigate the state of the art of singing at that time as well as the factors which contributed to its revival and later development. With this objective in mind, I had to pursue the history of Arabic singing and the reactions of the people for and against it up to the end of the Umayyad period.

\*\*\*

Amongst the contemporaries of Ibn-Abi-'Atiq, his friend Abu as-Sâ'ib al-Makzûmî (عبد الوهاب المكي) may be singled out as having many things in common with him. They belonged to the nobility of al-Madina, and were counted as Hijaz among those renowned for their purity, righteousness, integrity and sense of humour. Besides they had an ardent love for both singing and poetry in general and for poetry in particular. Moreover, they matched each other in humour though they had each a different approach.

While tracing Ibn-Abi-'Atiq's AKHBAR in various Arabic sources I came across 26 of Abu as-Sâ'ib's AKHBAR which bear much similarity to those of Ibn-Abi-'Atiq. These AKHBAR or the whole contain fascinating comments on poetry and to some extent, they represent one form of criticism in Hijâz.

are enough to show his literary tendencies as well as the nature and scope of his criticism.

\*\*\*

During the process of collecting the material needed for my research on Ibn Abi 'Atiq I was faced with the apparent confusion in some of his AKHBAR and narratives. Ibn Abi 'Atiq's lineage runs back to the family of Abu-Bakr as-Sayidī, the first orthodox caliph. So many of the sons and grandsons of Abu-Bakr bore identical first names. In writing about numerous Arab historians and scholars of early times, used to mention their names in an abbreviated form. This inaccurate reporting is, I think, had led to much confusion in their AKHBAR, to the extent that one cannot help make mistakes by attributing the AKHBAR of one member to another bearing the same first name. Faced with this difficulty, I had to study the history of Abu-Bakr's family with the aim of writing a short biography of each renowned member. This had greatly helped me to overcome the confusion in their AKHBAR and find out what really belonged to Ibn Abi 'Atiq and not to another bearing the same first name.

\*\*\*

Another fact about Ibn Abi 'Atiq is that he was greatly fond of singing. Accordingly he used to frequent the special gatherings to enjoy hearing the best singers of the time. Like his friend Abdullāh Ibn Ga'afar, he encouraged the movement of singing in Hījaz, and patronised those who were gifted singers. In fact he himself was blessed with a melodious voice. Because of different internal and external factors the art of singing had noticeably developed and flourished

opportunity presented itself then for me to look deeply into his criticism as the subject fell within the scope of that course of lectures. The material that I collected about him while working on that course of lectures was more than required for an undergraduate university course. This factor together with the striking originality of his criticism led me to embark upon writing this book on Ibn Abi 'Atiq the snowdest and the most charming critic of Hijaz.

\*\*\*

My first step in this direction was to collect as much material as possible on the subject, Ibn Al-Nadīm in his book 'Al-Farast' *كتاب الفهرست* tells us, that Al-Maḥāṣin and Ibn Ayyūb Al-Maḥāṣin had each written a book called *Kitāb Ibn Abi 'Atiq* ( *كتاب بن أبي عتيق* ). These two books would have been of great help to me had they been available but alas! they are counted as lost. The only alternative open to me then was to dig up every hint either by or on Ibn Abi 'Atiq in every available source on Arabic books of History and Literature. This task, though tiring, had taken a great deal of time but at long last, I was able to collect 74 of his AKHBAR (deeds, comments and observations), which were to me illuminating. The job of collecting these Akhbar was in itself an interesting piece of research work. So anyone who now wishes to study Ibn Abi 'Atiq or write about him will find, for the first time, a collection of his AKHBAR which will save much time and effort. He is no longer in need of tracing the scattered information about him in so many Arabic sources. True these are not all his AKHBAR but still they

(1) Ibn Al-Nadīm, *Al-Farast* pp. 153/158 pp. 217/218.



can only two. Professor Ahmad Amin in his book *Islamic Criticism* and Dr. Taha Hussein in his book *'Hadith Al-Arab'*. Professor Amin, for instance, considers him by far the best among the Hijazi critics of his time.

Speaking of him, professor Amin says: 'He, Abi 'Atiq has led Hijaz with shrewd criticism of many contemporary poets. Furthermore he states, "Most of his criticism deals with the love lyrics of the Qurayshite 'Omar Ibn Al-Rabi'a" c. 720 - the most remarkable of all the poets of the Umayyad Age'. As for Dr. Taha Hussein, he shares professor Amin's opinion of the Abi-'Atiq, and says that he would like one day to devote some of his time to write a study on this satirist.

\*\*\*

On my part I first became acquainted with Ibn Abi-'Atiq a long time ago through reading kitab *Al-Aghānī* (Book of Songs) of Abu-Faraj Al-Isfahānī d. 967. Reading it in London, Al-Aghānī I came across some of his comments on poetry in general and on that of 'Omar Ibn Al-Rabi'a in particular. I could detect in his comments a genuine critical sense. It was surprising that criticism of this nature could be made at such an early date.

I began then to look upon him as a critic who knew much about poetry and its technique, and who had a very charming style tinged with humour and sarcasm. Thus, my admiration for him as a critic rather than as a humorous has grown gradually ever since.

Two years ago, I was asked by Beirut Arab University, to lecture on the history of Arabic literary criticism. So the

This book deals with Ibn Abī-'Atīq ( ابن أبي عتيق ) the Hījāzī critic. His name is 'Abdullāh Ibn Muḥammad Ibn 'Abd ar-Raḥmān Ibn Abī-Bakr aṣ-Ṣiddīq ( عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ) ( But in Arabic literature, he is well-known as Ibn Abī-'Atīq ( ابن أبي عتيق ), the 'Kunya' or appellation of his father Muḥammed. His birth-place is known to be al-Madīna, the city of the prophet, but neither the date of his birth nor that of his death is definitely known. There is evidence, however, in stories told about him and related to his early life, that he must have been born some time during the reign of the third caliph 'Osman Ibn 'Affān ( عثمان بن عفان ) 23-33 A. H., and that his death occurred some time before 130 A. H. Consequently he lived most of his life in the Umayyad Period.

\*\*\*

From what was written about him by early Arab scholars, one gathers that they admired him mostly for his humorous and sarcastic comments on poetry and people. They hardly attempted to make a serious assessment of his original contribution to the development of Arabic literary criticism.

This aspect of Ibn-Abī-'Atīq was left almost completely to the efforts of modern Arab scholars. True they shared their predecessors' admiration for his humour and sarcasm, but at the same time, they were the first to draw attention to his criticism, and to speak of him as a critic. Of these modern Arab scholars one can mention by way of illustra-



BEIRUT ARAB UNIVERSITY

IBN ABĪ-ʿATĪQ  
THE CRITIC OF HIJĀZ

BY

DR. ʿABDUL-ʿAZĪZ ʿATĪQ

1972

B2176



BEIRUT ARAB UNIVERSITY

IBN ABĪ-ʿATĪQ  
THE CRITIC OF HIJĀZ

BY

DR. ʿABDUL-ʿAZĪZ ʿATĪQ

1972